المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين / الدراسات العليا
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

مسائل العقيدة في سنن ابن ماجه

القسم الثاني

(الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالقدر، مسائل الإيمان)

رسالة لنيل درجة الماجستير

إعداد
الطالب / طارق بن عبد الرحمن بن محمد الحواس

إشراف
الدكتور / عبد العزيز بن إبراهيم العسكر
الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين
وعميد كلية الدعوة والإعلام

الجزء الأول

عام ١٤١٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم ا لله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ با لله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده ا لله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لااله إلا ا لله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى ا لله عليه وسلم أما بعد :

فإن أجل ما صرفت فيه الأوقات ، وفنيت فيه الأعمار الإشتغال بالعلوم الشرعية المتلقاة من مشكاة النبوة ، وهذا من أفضل القرب وأزكى الطاعات .

ولقد امتن ا لله على هذه الأمة بأن أكمل لها دينها ، وأتم به النعمة ، وارتضاه لها دينا : ﴿ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ (١) .

وإن من نعم ا لله ــ وهي كثيرة لا تحصى ــ بل ومن أعظمها أن تكفل بحفظ هذا الدين : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ (٢) ، وجعل ذلك بأسباب من أهمها : أن هيأ له من علماء هذه الآمة وحفاظها ممن توفرت فيهم شروط العدالة وتمام الضبط " يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله " ، فنقلوه لنا كابراً عن كابر كما سمعوه من النبي صلى ا لله عليه وسلم حتى وصل إلينا غضا طريا كأننا سمعناه من فم النبي صلى ا لله عليه وسلم ولهذا قال بعض العلماء : (إن ما اتفق عليه البخاري ومسلم نعلم علما يقينا أن النبي صلى ا لله عليه وسلم قاله كأننا سمعناه منه) (٣) .

---

(١) [التوبة : ٣٣] .

(٢) [الحجر : ٩] .

(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام : (١٣/ ٣٥٠) ، (١٨/ ٤٠) .

ولقد اعتنى العلماء بذلك عناية فائقة وأولوه جل اهتمامهم ، بل كل اهتمامهم مما جعلهم يفوقون غيرهم ويتميزون به عن الأمم الأخرى ، قال ابن أبي حاتم (١) رحمه الله تعالى : (إن الله كرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد وليس لأحد من الأمم كلها قديمها وحديثها إسناد) ، وقال أيضا : (لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمة يحفظون آثار الرسل إلا هذه الأمة) (٢) .

وقال أبو بكر محمد بن أحمد (٣) رحمه الله تعالى : (بلغني أن الله خص هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها : وذكر منها الإسناد) (٤) .

وقال ابن المبارك (٥) رحمه الله تعالى : (الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء) ، وقال أيضا : (بيننا وبين القوم القوائم يعني الإسناد) (٦) .

فهذا الدين إذاً قد ثبت وصوله إلينا متلقا من مشكاة النبوة لم يشب بشائبة، وما توفي عليه الصلاة والسلام إلا وقد أحكمه أصولاً وفروعاً ؛ فإن الله بعثه بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ؛ وشهد له بأنه بعثه داعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً ؛ فمن المحال

---

(١) أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي ، قال الخليلي : أخذ علم أبيه وأبي زرعة ، وكان بحراً في العلوم ، ومعرفة الرجال ، ثقة ، حافظاً ، زاهداً ، توفي سنة ٣٢٧هـ . انظر: البداية والنهاية (١١/ ١٩١) ، طبقات الحنابلة (٢/٥٥) .

(٢) فتح المغيث : (٣/ ٥،٦) .

(٣) أبو بكر بن أحمد بن محمد بن جعفر الكناني ، المعروف بابن الحداد ، الفقيه الشافعي المصري ، كان متصرفا في علوم كثيرة من علوم القرآن والفقه والحديث وغيرها ، توفي سنة ٣٤٥هـ . انظر: وفيات الأعيان (٤/١٩٧) ، شذرات الذهب (٢/٣١٧) .

(٤) فتح المغيث : (٣/ ٦) .

(٥) انظر ترجمته عند ح رقم (١٨) .

(٦) فتح المغيث : (٣/ ٦) .

بالدين والعقل أن يكون قد ترك باب الإيمان با لله ومـا يتصـل بذلـك مـن أبـواب العقيدة والعلم بها ملتبساً مشتبهاً .

قال شيخ الإسلام ابن تيميـة[1] رحمـه ا لله تعـالى : (فـإذا كـان الرسـول صلى ا لله عليه وسلم أعلم الخلق بالحقائق الخبرية والطلبية ، وأحب الخلق للتعليـم والهداية والرفادة ، وأقدر الخلق على البيان والعبارة امتنع أن يكون مـن هـو دونـه أفاد خواصه معرفة الحقائق أعظم مما أفادها الرسول صلى ا لله عليه وسلم لخواصـه فامتنع أن يكون عند أحد من الطوائف من معرفـة الحقـائق مـا ليـس عنـد علمـاء الحديث)[2] .

ولا شك أن من زعم أن الرسـول صلـى ا لله عليـه وسـلم لم يبـين البيـان الشافي الـوافي سـواء في الأصـول أم في الفـروع ، أو زعـم أنـه لا يمكـن الإكتفـاء بالكتاب والسنة في تفاصيل أمور الإعتقاد ونحو ذلك فقد اتهم الرسول صلـى ا لله عليه وسلم ــ وحاشاه ذلك ــ بأنه خان الرسالة و لم يبلغها كما أمـر ا لله: ﴿ يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾[3] ، وهذا الظن الفاسد لا يمكن أن يصدر عن مسلم يعقل ما يقول ويفقه ما يتكلم .

فالعلوم الإلهية والمعارف الدينية لا تؤخذ إلا عـن الرسـول صلـى ا لله عليـه وسلم وهو أعلم الخلق بها ، وأرغبهـم في تعريـف الخلـق إليهـا ، وأقدرهـم علـى بيانها وهو مع ذلك معصوم عن الكتمان والكـذب بخـلاف غـيره مهمـا بلـغ مـن العلم والفهم .

---

(١) انظر ترجمته (ص ٢٧٦) .

(٢) مجموع الفتاوى : (٤/ ١٤٢) .

(٣) [المائدة : ٦٧] .

وإنه لحري بالمسلمين ــ خاصة في هذا الزمن الذي كثر فيه الهرج والمرج وغرقت الأمة في بحر من الفتن ، فتن الشبهات ــ وهي الأخطر ــ وفتن الشهوات، وأصبح أهل الإسلام تتجاذبهم الأهواء من كل حدب وصوب إلا من سلم الله وقليل ما هم ــ إنه لحري بهم في مثل هذا المنعطف الخطير أن يعودو إلى الأصل الأصيل والمورد العذب الزلال الذي لم تكدره دلاء أهل الباطل وأهواء البشر ، فينهلوا منه ويرتووا من حياطه ، ويعيشوا مع هذه النصوص عقيدة ومنهجا وسلوكاً كما فهمها السلف الصالح ؛ فإنها من أهم أسباب الألفة والإتفاق وجمع الكلمة ورص الصفوف .

يقول الإمام ابن قتيبة (١) : (لو أردنا أن ننتقل عن أصحاب الحديث ونرغب عنهم إلى أصحاب الكلام ونرغب فيهم لخرجنا من اجتماع إلى تشتيت وعن نظام إلى تفرق ، وعن أنس إلى وحشة وعن اتفاق إلى اختلاف) (٢) .

ولقد اعتنى السلف الصالح بتدوين السنة وتمييز صحيحها من سقيمها وأفنو في ذلك أعمارهم وبذلوا في سبيله الغالي والنفيس ، ولم يألوا جهدا في الذود عنها، وأفردوا لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسفاراً مستقلة ، وحرصوا كل الحرص ألا يضمنوها إلا ما ثبت يقينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانتقوا هذا من الآلاف المؤلفة من الآثار التي وردت إليهم ، وصحت عندهم ، وكان من بين هؤلاء أصحاب الكتب الستة .

ولما فتح القسم أبواب البحث في كتب السنة لخدمة أحاديث الإعتقاد منها، تقدمت للقسم بموضوع بعنوان : (دراسة مسائل الإعتقاد في سنن الترمذي)، فأشار عليّ القسم ــ وكان قد تقدم إليه أحد الزملاء بموضوع حول مسائل الإعتقاد في سنن ابن ماجه ــ أن أشارك في بحث مسائل الإعتقاد في سنن ابن

---

(١) انظر ترجمته (ص ٧٠١- ٧٠٢) .

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص ١٤) .

ماجه حيث أنه يحتاج إلى باحثين ، فتقدمت بذلك لأنه يحقق ماقصدت بالبحث في سنن الترمذي فتمت موافقة القسم عليه بحمد الله وتوفيقه على أن يكون عنوان البحث (**مسائل العقيدة في سنن ابن ماجه ـــ القسم الثاني : الإيمان باليوم الآخر ، الإيمان بالقدر ، مسائل الإيمان**) ويُعنى البحث بدراسة مسائل العقيدة على ضوء ما أورده ابن ماجه من أحاديث في سننه .

ويمكن أن أوجز **أسباب اختياري لهذا الموضوع** فيما يلي :

أولا : مقام الإمام ، الحافظ ، الناقد ، المفسر ، المؤرخ ، محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني حافظ عصره ، ومحدث بلاد قزوين .

ثانيا : مكانة سنن الإمام ابن ماجه ، فقد عدها العلماء من أصول كتب الحديث الستة .

ثالثا : اشتمال الكتاب على كثير من المسائل العقدية التي جرى الخلاف فيها قديما وحديثا مما يجعل الحاجة ماسة إلى شرحها وجمع كلام العلماء حولها ، والرد على من لوى عنق هذه النصوص من أهل البدع وإيضاح أنه لا مستند لهم بل هي حجة عليهم .

رابعا : أهمية ربط المسائل العقدية بالكتاب والسنة مباشرة كما تلقاها السلف الصالح غضة طرية بعيداً عن التعقيدات الكلامية والمقدمات المنطقية ، والتي لم تثمر سوى بلبلة الأذهان ، وإضاعة الزمان ، إضافة إلى الشبهات التي تستقر في أذهان ضعاف الإيمان .

خامسا : المشاركة في الجهود المبذولة لخدمة موضوعات العقيدة عن طريق كتب السنة لمواصلة المشوار الذي فتحه القسم في ذلك .

سادسا : المساهمة قدر المستطاع في خدمة واحد من كتب السنة بالشرح السلفي الذي تفتقر إليه كتب شروح الحديث وأمهات السنن .

سابعا : إثراء هذه الدراسة في بحث علمي متخصص .

ثامنا : حاجتي الشخصية للإلمام بأحاديث العقيدة في الكتاب المذكور .

خطة البحث :

وتتضمن مقدمة وتمهيدا وثلاثة أبواب وخاتمة وفهارساً .

المقدمة وتشمل :

١- الإفتتاح .

٢- أهمية الموضوع .

٣- أسباب اختيار الموضوع .

٤- خطة البحث .

٥- منهج كتابة البحث .

التمهيد وفيه مبحثان :

المبحث الأول : بيان أن السنة النبوية مصدر للعقيدة الإسلامية ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التعريف بالسنة في اللغة والإصطلاح .

المطلب الثاني : السنة النبوية مصدر للعقيدة الإسلامية ، وبينت فيه أن السنة وحي من الله تعالى وهي بذلك مصدر مستقل في تقرير مسائل العقيدة والشريعة وذلك من خلال بيان أدلة حجيتها بالكتاب والسنة والإجماع .

المبحث الثاني : ترجمة موجزة عن ابن ماجه وسننه ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : ترجمة موجزة عن ابن ماجه رحمه الله تعالى ، تحدثت فيه بشكل مختصر عن عصره من النواحي السياسية والإجتماعية والعلمية ، ثم بينت نسبه ومولده ، ورحلاته في طلب العلم ، وشيوخه وتلاميذه ، وثناء العلماء عليه ، وذكرت عقيدته من خلال ماتبين لي من سننه وثناء أهل العلم عليه وتزكيتهم له ، ثم ذكرت آثاره العلمية ثم وفاته رحمه الله تعالى .

المطلب الثاني : تعريف موجز بسنن ابن ماجه ، وذكرت فيه مايلي:

أولا : اسم الكتاب ورواياته .

ثانيا : أقسام موضوعات الكتاب وأبوابه وعدد أحاديثه وطبعاته .

ثالثا : درجات أحاديث الكتاب وشرطه فيه .

رابعا : منزلة الكتاب بين السنن الأخرى .

خامسا : الكتب التي ألفت حول السنن : شروحا ومختصرات ودراسات .

الباب الأول : الإيمان باليوم الآخر .

وتحته تمهيد وثلاثة فصول .

أما **التمهيد** ففيه مبحثان :

المبحث الأول : معنى اليوم الآخر والإيمان به ، ذكرت تحته تعريفا لليوم الآخر في اللغة والإصطلاح ، ثم معنى الإيمان باليوم الآخر .

المبحث الثاني : حكم الإيمان باليوم الآخر والأدلة على ذلك .

الفصل الأول : الفتن .

وتحته تمهيد وأربع مباحث .

أما **التمهيد** فعرفت فيه الفتن في اللغة والإصطلاح .

أما المباحث فهي كالتالي :

المبحث الأول : شدة الزمان وغربة الإسلام .، سقت فيه الأحاديث التي دلت على هذا المعنى ، ووضحت المقصود منها ، وتوجيه العلماء لها .

المبحث الثاني : أنواع الفتن ، بينت فيه أنواع الفتن التي جاء ذكرها في الأحاديث التي ساقها ابن ماجه في سننه ، ثم سقت كلام أهل العلم فيها .

المبحث الثالث : أسباب الفتن ، وضحت في هذا المبحث من خلال الأحاديث التي ساقها ابن ماجه في سننه حول هذا الأمر : أسباب ظهور الفتن بين المسلمين.

المبحث الرابع : ضوابط المسلم في الفتن ، وهذا من أهم المباحث في هـذا الفصـل حيث وضحت فيه منهج أهل السنة في التعامل مع الفتن ، وكيف يجب أن يكـون عليه المسلم حين وقوع الفتن وانتشارها .

الفصل الثاني : أشراط الساعة .

وتحته تمهيد ومبحثان :

التمهيد وفيه تعريف بأشراط الساعة ، أما المبحثان فهما كالتالي :

المبحث الأول : أشراط الساعة الصغرى .

المبحث الثاني : أشراط الساعة الكبرى ، وذكرت قبل دراسة أحاديثه مطلبين :

المطلب الأول : ترتيب أشراط الساعة الكبرى .

المطلب الثاني : تتابع ظهور الأشراط الكبرى .

الفصل الثالث : البعث والجزاء .

وتحته تمهيد وتسع مباحث .

وفي **التمهيد** مطلبان :

المطلب الأول : تعريف البعث والجزاء .

المطلب الثاني : حكم الإيمان بالبعث والجزاء .

والمباحث التسع كالتالي :

المبحث الأول : عذاب القبر ونعيمه .

المبحث الثاني : البعث والنشور .

المبحث الثالث : الحشر والحساب .

المبحث الرابع : الصراط .

المبحث الخامس : الحوض .

المبحث السادس : الشفاعة .

المبحث السابع : رؤية المؤمنين لربهم .

المبحث الثامن : صفة النار وأهلها .

المبحث التاسع : صفة الجنة وأهلها .

الباب الثاني : الإيمان بالقدر .

وتحته تمهيد وأربعة فصول .

التمهيد تحته مبحثان :

المبحث الأول : تعريف القضاء والقدر.

المبحث الثاني : الفرق بين القضاء والقدر .

الفصل الأول : وجوب الإيمان بالقدر والرضا به .

الفصل الثاني : مراتب القدر .

الفصل الثالث : الإحتجاج بالقدر .

الفصل الرابع : الإمساك عن الخوض في القدر وذم الخائضين فيه .

الباب الثالث : مسائل الإيمان .

وتحته ثلاثة فصول :

الفصل الأول : مسمى الإسلام والإيمان .

الفصل الثاني : زيادة الإيمان ونقصانه .

الفصل الثالث : الرد على الوعدية والوعيدية .

الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث .

الفهارس : وهي كالتالي :

١. **فهرس** الآيات .

٢. **فهرس** الأحاديث .

٣. **فهرس** الآثار .

٤. **فهرس** الأعلام .

٥. **فهرس** الفرق والطوائف .

٦. **فهرس** الأماكن والبلدان .

٧. **فهرس** الأبيات الشعرية .

٨. **فهرس** المصادر والمراجع .

٩. **فهرس** الموضوعات .

منهج كتابة البحث :

أولا : أسوق أحاديث كل مبحث على حدة وأوردها مرتبة كما هي في سنن ابن ماجه ، وأضع لكل حديث رقمين : الأول : لعموم الرسالة ، والثاني : خاص بالمبحث ، ثم أذكر في نهاية كل حديث موضعه في سنن ابن ماجه ورقمه ـ معتمدا في ذلك على نسخة الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ـ وأجعل ذلك بين قوسين .

ثانيا : أورد الأحاديث بأسانيدها كما هي في سنن ابن ماجه ، ثم أترجم ترجمة موجزة لرجال السند في الحاشية معتمدا في ذلك على كتابين : تهذيب التهذيب ، وتقريب التهذيب ، وقد أزيد على ذلك عند الحاجة ، وقد اختصرت الإشارة إليهما بلفظ (التهذيب ، التقريب) . ومن تقدمت ترجمته من الرجال فإني أحيل إلى موضع ذلك برقم الحديث الذي فيه الترجمة .

ثالثا : أذكر الحكم على رجال السند من حيث التوثيق أو التجريح معتمدا في ذلك على حكم سيد الحفاظ وخاتمة المحدثين شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله تعالى كما ذكر ذلك في التقريب . وما زدته من توثيق أو بيان لحال بعض الرواة بينت ذلك .

رابعا : ترجمت لجميع الصحابة (رواة الأحاديث) ترجمة موجزة .

خامسا : أشرح الغريب في كل حديث بعد ذكره مباشرة معتمدا في ذلك على كتب غريب الحديث وكتب اللغة وكتب شروح الأحاديث .

سادسا : تخريج الأحاديث ، والأحاديث في الرسالة نوعان :

ـ أحاديث كتاب سنن ابن ماجه التي هي موضع الدراسة

ـ أحاديث مذكورة في الدراسة .

ـ أما أحاديث كتاب سنن ابن ماجه فقد خرجتها من مصادرها الأصيلة ، فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بهما في التخريج وقد أزيد أحيانا عند الحاجة . وما كان منها في غير الصحيحين فإني أعتني بتتبعه في كتب السنن والمسانيد والمعاجم وغيرها من كتب السنة وألتزم بيان الحكم على الحديث تصحيحا وضعفا من خلال النظر في إسناده ـ وبضاعتي في هذا العلم مزجاة ـ واعتبار الشواهد وحكم العلماء عليه كالحافظين الذهبي وابن حجر ، والبوصيري في الزوائد وغيرهم من المتقدمين ، كما أستأنس كثيرا بحكم العلماء المتأخرين عليه كالشيخ أحمد شاكر والشيخ الألباني وغيرهم وبهذه المناسبة فقد بلغ عدد الأحاديث التي جرت عليها الدراسة في هذه الرسالة مائتان وثمان وأربعون حديثا (٢٤٨ حديثا) وثلاثة (٣) آثار ، مائة وعشرون (١٢٠) حديثا في الصحيحين أو أحدهما ، وثلاث وستون (٦٦) حديثا أخرجها أصحاب السنن منها سبعة أحاديث ضعيفة ، وواحد وعشرون (٢١) حديثا مما انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة وهي صحيحة ، وثلاث عشرة (١٣) حديثا مما انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة وهي صحيحة ، واربع (٤) أحاديث مما انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة وهي ضعيفة ، واثنان وعشرون (٢٢) حديثا مما انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة وهي ضعيفة وقال بعض العلماء على سبعة (٧) منها أنها موضوعة وواحد (١) صحيح ، وحديثان (٢) مما انفرد به

ابن ماجه عن الكتب التسعة وهي موضوعة ، وثلاثة (٣) آثار مما انفرد بها ابن ماجه عن الكتب التسعة وهي صحيحة .

ـ أما الأحاديث الوارد ذكرها في الدراسة فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك ، وما كان خارجا عنهما خرجته من بعض المصادر دون الإستيعاب والإطالة ثم أختمه بذكر حكم العلماء على الحديث إن وجد .

سابعا : خرجت الآثار المستشهد بها في الرسالة من مظانها في كتب أهل العلم .

ثامنا : إذا أحلت إلى صحيح البخاري فإني أعزو إلى طبعته مع شرحه فتح الباري لسهولة تناوله ، وإذا أحلت إلى صحيح مسلم فإني أعني طبعته مع شرحه للأبي المسمى إكمال إكمال المعلم لأنها النسخة المرقمة المتوفرة لدي .

تاسعا : أقتصر في دراسة الأحاديث على موضع الشاهد منها في المبحث ، إن لم يكن الحديث كله شاهد على المعنى المراد .

عاشرا : جعلت الدراسة لمسائل الإعتقاد في الأحاديث عقب كل مجموعة من الأحاديث تحت كل مبحث حسب وحدة الموضوع ، وجعلت الدراسة على شكل عناصر تستوفي أهم جوانب الموضوع الذي دلت عليه الأحاديث .

الحادي عشر : أبدأ بذكر مذهب أهل السنة في المسألة وأدلتهم في ذلك .

الثاني عشر : عرفت المصطلحات المتعلقة بمسائل الإعتقاد لغة واصطلاحا .

الثالث عشر : ذكرت مذاهب الفرق وشبهات المخالفين لأهل السنة في مسائل الإعتقاد موثقة من مصادرها الأصيلة في الغالب وأجبت عليها بالأدلة النقلية والعقلية ورد العلماء عليها.

الرابع عشر : عزوت الآيات القرآنية الوارد ذكرها في الرسالة إلى مواضعها من كتاب الله عز وجل .

الخامس عشر : عزوت النقولات إلى أصحابها ومواطنها في كتب أهل العلم .

السادس عشر : عرفت بالفرق والأماكن المذكورة في الرسالة .

السابع عشر : ترجمت لجميع الأعلام المذكورين في الرسالة ترجمة موجزة عدا المعاصرين منهم .

الثامن عشر : التزمت منهج السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة في جميع المسائل الواردة في البحث .

التاسع عشر : التزمت الإحتجاج بالأحاديث والآثار الثابتة من صحيح وحسن .

العشرون : من منهجي في نقل النصوص أن أميزها بقوسين اثنين .

الواحد والعشرون : إن كانت المسألة سبق شرحها أحلت إلى موضعها اكتفاء بما تقدم .

وإني وبعد هذا العمل أحمد الله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا على نعمه التي لا تحصى وآلائه التي لا تقصى ، ومنها تسهيله وإعانته تبارك وتعالى على إتمام هذا البحث وإخراجه بهذه الصورة التي أرجو أن تكون مرضية .

وأنتهز هذه الفرصة لأذكر والدي الكريمين لما لهما علي من فضل من قبل ومن بعد ، وعلى ما بذلاه من صبر وتحمل فترة إعدادي هذا البحث فأسأل الله أن لا يحرمهما الأجر والمثوبة في الدنيا والآخرة .

كما لا يفوتني أن أشكر هذه الجامعة المباركة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ والمسؤلين عليها على ما يولون طلابهم وخاصة طلاب الدراسات العليا من اهتمام ورعاية ومتابعة ، وأخص بذلك كلية أصول الدين ممثلة بعميدها ووكلائه الكرام ، وبرئيس قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ووكيله فلهم مني أحسن الثناء وأجمله .

والشكر موصول لفضيلة المشرف الشيخ الدكتور / عبد العزيز بن إبراهيم العسكر أستاذ العقيدة بكلية أصول الدين بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة وعميد كلية الدعوة والإعلام والذي كان لي نعم الموجه والمرشد والمعين طوال فترة

البحث على كثرة أعماله وتعدد التزاماته ، وقد كان لملحوظاته الأثر البين على صفحات الرسالة فجزاه الله كل خير وأعظم له الأجر والمثوبة .

كما أشكر فضيلتي الشيخين المباركين المناقشين لهذا البحث على قبولهما قراءته ومناقشته ، كما أشكر جميع الأخوة والزملاء الذين لم يبخلوا علي بمعونة أو معلومة تخدم هذا البحث .

وفي الختام أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يبارك في هذا الجهد المتواضع ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله في موازين أعمالنا يوم نلقاه وما كان منه من صواب فمنه وحده لا شريك له ، وما كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان والله ورسوله منه بريئان ، واستغفر الله على كل حال وأعوذ بالله من حال أهل النار وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

التمهيد

التمهيد

وفيه مبحثان

المبحث الأول:السنة النبوية مصدر للعقيدة الإسلامية.

المبحث الثاني : ترجمة موجزة عن ابن ماجه وسننه .

المبحث الأول

السنة النبوية مصدر للعقيدة الإسلامية

وفيه مطلبان

المطلب الأول : التعريف بالسنة في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : السنة النبوية مصدر للعقيدة الإسلامية.

المطلب الأول

التعريف بالسنة في اللغة والإصطلاح

أولاً ـ معنى السنة في اللغة :

السنة في اللغة مشتقة من سن يسن ، ويسن سناً فهو مسنون ، وسنّ الأمر :بيّنه ، والسنة: الطريقة والسيرة: حسنة كانت أم سيئة ، قال الشاعر :

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها   فأول راض سنة من يسيرها [1]

فالسنة هنا بمعنى الطريقة والسيرة ، وتفسرها لفظة " سيرة " في الشطر الأول من البيت.

وفي القرآن قوله تعالى : ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كانت عاقبة المكذبين﴾ [2] .

قال الزجاج [3] : " والمعنى: أهل سنن فحذف المضاف" [4] .

وفي الحديث قوله ﷺ :" ......من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً . ومن سن في الإسلام سنة

---

(١) انظر : القاموس المحيط (٤/٢٣٨ - ٢٣٩) ، لسان العرب (٢/٢٢٢) ونسب ابن منظور البيت إلى خالد بن عقبة الهذلي.

(٢) [آل عمران : ١٣٧] .

(٣) إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج ، أبو إسحاق، عالم بالنحو واللغة، له مصنفات عديدة من أشهرها: معاني القرآن ، والاشتقاق .. وغيرها ، تُوفي سنة ٣١١ هـ . انظر: وفيات الأعيان (١/١١)، إنباه الرواة (١/١٥٩) ، معجم الأدباء (١/٤٧) بغية الوعاة (١/٤١١، الأعلام (١/٤٠).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/٢١٦) .

سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً " [١] .

فكل من ابتدأ أمراً عمل به قوم من بعده قِيل هو سنة [٢].

ثانيا ـ معنى السنة في الإصطلاح :

أما معنى السنة في إصطلاح العلماء فيختلف معناها عندهم باختلاف نوع العلم الذي يشتغلون به .

فالسنة ***عند المحدثين*** هي ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو عمل أو تقرير أو صفة خُلُقية أو خَلْقية أو سيرة سواءً أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها [٣]، إذ غرضهم معرفة ما كان عليه النبي ﷺ في أحواله كلها سواءً أفاد حكما شرعيا أم لم يفد ، وهي بهذا المعنى مرادفة للحديث النبوي.

والسنة ***عند الأصوليين:*** ما نقل عن النبي ﷺ من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، [٤] حيث أنهم عنوا بمصادر الشريعة ، ومناهج استنباط الأحكام وأخذها من النصوص ، فنظروا إلى السنة من جهة كونها مصدراً أو دليلاً ولهذا يطلقون عليها اسم : الدليل .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة ..(٣/٤٨١ - ٤٨٤ رقم ١٠١٧) .

(٢) لسان العرب (٢/٢٢٢) .

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (١٨/٧) ، شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر لملا علي قاري (ص١٧) والموافقات للشاطبي (٤/٦) .

(٤) انظر : الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١/٢٤١) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني (ص٣٣) .

والسنة عند الفقهاء : ماثبت عنه ﷺ من حكم هو دون الفرض والواجب[1].

والسنة عند **المشتغلين بتقرير مذهب السلف الصالح في الإعتقاد** : يطلق لفظ السنة عندهم في مقابل البدعة ، وإذا قيل عن رجل أنه صاحب سنة ، فالمقصود به : أنه على ماكان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم من أمور الدين قولا وعملا واعتقادا[2]. ويدل على ذلك بعض الآثار الواردة عن أئمة السنة[3]، أو بمعنى أعم يقصدون به العمل الذي شرعه الرسول ﷺ مقابل مالم يشرعه ﷺ وهو البدع والمحدثات فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة منافية للسنة وشواهد ذلك في نصوص السنة وأقوال الصحابة كثير[4]

والسنة تطلق ويراد بها عمل الصحابة ، ولاسيما عند الاتفاق ، وكذا عمل الشيخين : أبي بكر [5] وعمر [6] رضي الله عنهما ، أو عمل الخلفاء الأربعة

---

(١) انظر : فتح الباري (٣/٢٤٥) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١/٢٤١) .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (١٩/ ٣٠٦، ٣٠٧) .

(٣) انظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/ ٦٥) ، (١/ ١٥٥ - ١٥٦) .

(٤) انظر : سنن الدارمي (١/٦٩- ٧٠) ، البدع لابن وضاح (ص ٣٨) ، والشرح والإبانة لابن بطة (ص١٣٣) .

(٥) أبو بكر الصديق ﷺ : عبد الله بن عثمان بن عامر التميمي ، خليفة رسول الله ﷺ وأحد العشرة ، مناقبه كثيرة مشهورة تُوفي سنة ١٣ هـ . انظر : الكاشف (١/٥٧٣) ، التهذيب (٥/٣١٥).

(٦) عمر بن الخطاب ﷺ :عمر بن الخطاب بن فضيل القرشي العدوي ، أمير المؤمنين ، جم المناقب ، مشهور أُستشهد في ذي الحجة سنة ٢٣ هـ. انظر الكاشف (٢ / ٥٩) ، التهذيب (٧/٤٣٨) .

لحديث " فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ..."[1].

ولا يمنع مع هذا الاطلاق أن يدخل في ذلك كل ماجاء به الرسول ﷺ من الوحي والشرع والدين والهَدْى والعمل [2]. ولكن **المراد بها في هذا المبحث :** *السنة بمعناها عند الأصوليين* ، إذ هي أحد مصادر المعرفة الشرعية ، ودليل من الأدلة التي تعرف بها مسائل الدين أصولاً وفروعاً والله أعلم.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب "في لزوم السنة" (٤/ ٢٠٠ ، ٢٠١ ، رقم ٤٦٠٧) ،والترمذي في سننه كتاب "العلم " باب " ماجاء في الأخذ في السنة وإجتناب البدع (٥ /٤٣، رقم ٢٦٧٦) وقال " هذا حديث صحيح"، وابن ماجه في سننه "المقدمة" باب " إتباع سنة الخلفاء" (١/ ١٥-١٦ رقم ٤٢، ٤٣) وصحح الحديث الألباني انظر صحيح ابن ماجه (١/ ١٣، ١٤ ، رقم ٤٠، ٤١) .

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (٢/ ١٢٠) ، الموافقات (٤/ ٤).

المطلب الثاني

السنة النبوية مصدر للعقيدة الإسلامية

إذا كان القرآن الكريم هو مصدر الدين عقيدة وشريعة ، فإن السنة النبوية كذلك ، لأنها وحي من الله تعالى ؛ فقد وصف سبحانه ما يصدر عن نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه وحي فقال: ﴿وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى﴾(١).

وقد قرر العلماء أن الوحي نوعان :

أحدهما : وحي متلوّ ، وهو القرآن المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظه ومعناه وهو المتعبد بتلاوته .

الثاني : وحي غير متلو ، وهو المروي عن النبي عليه الصلاة والسلام المبين عن الله عز وجل (٢) .

فقد قلّد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أمانة التبليغ والبيان فقال :

﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ (٣) ، وقال سبحانه ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ (٤) .

---

(١) [النجم : ٣،٤] .

(٢) انظر : الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (١/ ٨٧ - ٩٣) ، حجية السنة لعبد الغني محمد (ص ٣٣٤ - ٣٤١) .

(٣) [النحل : ٤٤] .

(٤) [النحل : ٦٤] .

ومما يدل على أن السنة بمنزلة القرآن في هذا : أن الله تعالى امتن على المؤمنين ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم ليعلم الناس الكتاب والحكمة فقال : ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ (١)، وقال تعالى مخاطبا أمهات المؤمنين : ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ (٢) .

قال غير واحد من السلف (٣) : الحكمة هي السنة ؛ لأن الذي كان يتلى في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن سوى القرآن هو سنته ، ولذلك قال : ((ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه))(٤) .

وقال الإمام الشافعي (٥) رحمه الله تعالى بعد أن ساق الآيات الكريمة التي يأمر الله تعالى فيها باتباع الكتاب والحكمة ويمتن بهما علينا ، قال :

---

(١) [آل عمران : ١٦٤] .

(٢) [الأحزاب : ٣٤] .

(٣) انظر : تفسير الطبري (١٠/ ٢٩٩) .

(٤) أخرجه أبوداود في سننه كتاب السنة باب في لزوم السنة (٤/ ٢٠٠ ، رقم ٤٦٠٤) ، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ١١٥ ، ١١٦ ، رقم ١٦٧٢٢) ، وصححه الألباني في المشكاة (١/ ٥٧، ٥٨، رقم ١٦٣) .

(٥) هو محمد بن إدريس بن العباس المطلبي الشافعي ، إمام مشهور ، وإليه ينسب المذهب الشافعي ، ولد سنة ١٥٠هـ ، فضائله عديدة ، ومناقبه جمة ، توفي سنة ٢٠٤هـ . انظر : حلية الأولياء (٩/ ٦٣) ، صفة الصفوة (٢/ ٩٥) ، معجم الأدباء (١٧/ ٢٨١) السير (١٠/ ٥) التهذيب (٩/ ٢٥) .

(ذكر الله تعالى الكتاب وهو القرآن وذكر الحكمة ، فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة سنة رسول الله . وهذا يشبه ما قال والله أعلم ؛ لأن القرآن ذكر وأتبعته الحكمة ، فلم يجز والله أعلم أن يقال الحكمة ها هنا إلا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله ، وأن الله افترض طاعة رسوله ، وحتم على الناس اتباع أمره ، فلا يجوز أن يقال لقول : فرض ، إلا لكتاب الله ثم سنة رسوله ، لما وصفنا من أن جعل الإيمان برسوله مقرونا بالإيمان به ، وسنة رسوله مبينة عن الله معنى ما أراد ...)[1] .

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم جميع الدين أصوله وفروعه ، باطنه وظاهره ، علمه وعمله ، ودل الناس وهداهم إلى الأدلة الشرعية والعقلية والبراهين اليقينية التي بها يعلمون المطالب الإلهية ، وبها يعلمون إثبات ربوبية الله ، ووحدانيته وصفاته وصدق رسوله والمعاد ، وغير ذلك مما يحتاج إلى معرفته بالأدلة العقلية ، بل وما يمكن بيانه بالأدلة العقلية وإن كان لا يحتاج إليها ؛ فإن كثيرا من الأمور تعرف بالخبر الصادق ، ومع هذا فإن الرسول صلى الله عليه وسلم بين الأدلة العقلية الدالة عليها ؛ فجمع بين الطريقين : السمعي (الشرعي) ، والعقلي [2]، وبذلك يتبين أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على كل ما يعصم الأمة من الإنحراف في مسائل الإعتقاد وغيرها نصا قاطعا للعذر ، وهذا أصل من أصول العلم الإيمان عند أهل السنة والجماعة [3] ، ولا يتصور أن يبين صلى الله عليه وسلم للناس أمور حياتهم وما يحتاجونه في الشريعة ثم يترك الجانب الرئيس وهو العقيدة .

---

(١) الرسالة للإمام الشافعي (ص ٧٨، ٧٩) .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (١٩/ ١٥٩، ١٦٠) ، أحكام القرآن للجصاص (١/ ٣٥، ٣٦) ، مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ٤٩٢) .

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (١٩/١٥٥ ، ١٥٦) .

قال أبو ذر [١] رضي الله عنه : (لقد توفي رسول الله وما من طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علما) [٢].

وقيل لسلمان الفارسي [٣] رضي الله عنه : قد علمكم نبيكم صلى الله عليه وسلم كل شيء حتى الخراءة ؟ فقال : (أجل) [٤].

وقال صلى الله عليه وسلم : (تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك) [٥]، وقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أحاديث كثيرة تبين أن مسائل العقيدة من أول ما يعلّمه النبي صلى الله عليه وسلم لأمته ، وفي سننه ما يقطع الحجة ، ويوضح المحجة ، ويوفي على الغاية هداية وشفاء للصدور وبيانا للحق .

---

(١) ترجمته عند ح رقم (٤٢) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦/ ١٩١، رقم ٢٠٨٥٣) .

(٣) سلمان الفارسي ، أبو عبد الله ، ويقال له سلمان الخير ، صحابي مشهور ، أصله من أصبهان ، من أول مشاهده الخندق ، توفي سنة ٣٤هـ . انظر : التهذيب (٤/ ١٣٧) ، التقريب (١/ ٣٧٥) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب الإستطابة (٢/ ٦٨ ــ ٧٠ ، رقم ٢٦٢) .

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (١/ ١٦ ، رقم ٤٣) ، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ١٠٩ ، رقم ١٦٦٩٢) ، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٦، رقم ٤٨) وصححه الألباني في تحقيقه للكتاب نفسه .

ولاريب أن كون السنة مصدر من مصادر التشريع أن ذلك دال على حجيتها وحجة دلالتها في باب العقائد وغيره ، وقد دل على حجية السنة في ذلك ولزوم التحاكم إليها والنزول على حكمها والاعتماد على أحكامها بعد القرآن الكريم : كتاب الله عز وجل والسنة والإجماع.

أولا ـ دلالة الكتاب على حجية السنة وهي من وجوه :

أحدها: أن الله جعل طاعة رسوله ﷺ من طاعته ، قال تعالى : ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾(1)، ثم قرن طاعته بطاعة الرسول ﷺ فقال سبحانه :﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول..﴾(2) ، قال العلامة ابن القيم (3) رحمه الله تعالى " فأمر تعالى بطاعته ، وطاعة رسوله وأعاد الفعل إعلاما بأن طاعة الرسول تجب استقلالاً من غير عَرْض ما أمر به على الكتاب ، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقا سواء كان ما أمر به في الكتاب أو لم يكن فيه ، فإنه أُوتي الكتاب ومثله معه .." (4) .

---

(1) [النساء :80] .

(2) [النساء:59] .

(3) عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزيه ولد سنة 691 هـ تلميذ شيخ الإسلام : ابن تيمية ، سجن مع شيخه وأوذي ، صنف كثيراً وتصانيفه مشهورة ، تُوفي سنة 751 هـ . انظر : شذرات الذهب (6/168) ، الدرر الكامنة (4/21) ، الأعلام (6/56) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (4/447 - 452) .

(4) إعلام الموقعين لابن القيم (1/48) .

ثم أفرد الله تعالى بالذكر طاعة رسوله في موضع آخر فقال :﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (١) .

قال ابن كثير [٢] رحمه الله في تفسير هذه الآية " أي مهما أمركم به فافعلوه ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه فإنه إنما يأمر بخير وإنما ينهى عن شر [٣] ثم أورد حديثا في ذلك يدل على احتجاج الصحابة بالسنة وفيه " جاءت امرأة إلى ابن مسعود ﷺ قالت : بلغني أنك تنهى عن الواشمة والواصلة ، أشيء وجدته في كتاب الله تعالى أو عن رسول الله ﷺ ؟ قال : بلى شيء وجدته في كتاب الله وعن رسول الله ﷺ قالت: والله لقد تصفحت مابين دفتي المصحف فما وجدت فيه الذي تقول . قال : فما وجدت فيه ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ قالت: بلى . قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن الواصلة والواشمة والنامصة " [٤] .

الثاني : أن الله سبحانه وتعالى حذر من مخالفة رسوله ﷺ وتوعد من عصاه بالخلود في النار ، قال تعالى ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة

---

(١) [الحشر : ٧] .

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، أبو الفداء ، حافظ ، مؤرخ، فقيه محدث ، وُلد سنة ٧٠١ هـ له تصانيف عديدة من أشهرها " البداية والنهاية" وتفسير القرآن العظيم تُوفي عام ٧٧٤ هـ. انظر : الدرر الكامنة (١/٣٩٩-٣٤٠) ، الاعلام (١/٣٢٠)

(٣) تفسير ابن كثير (٤/٤٣١) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس باب المتنمصات (١٠/٣٧٧ ، رقم ٥٩٣٩) بنحوه ، ومسلم في صحيحه كتاب اللباس والزينة باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة (٧/٢٧٩ - ٢٨١ ، رقم:٢١٢٥) وانظر : تفسير ابن كثير (٤/٤٣١) .

أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ (1) وقال تعالى ﴿ ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا ﴾ (2) .

وقال تعالى: ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ (3).

الثالث: أن الله سبحانه وتعالى جعل طاعة رسوله ﷺ من لوازم الإيمان ومخالفته من علامات النفاق قال تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ (4) .

قال ابن القيم رحمه الله " وقد افتتح سبحانه هذا الخبر بالقسم المؤكد بالنفي قبله وأقسم على انتفاء الإيمان منه حتى يحكموا رسوله ﷺ في جميع ما تنازعوا فيه من دقيق الدين وجليله وفروعه وأصوله ثم لم يكتفِ منهم بهذا التحكيم حتى ينتفي الحرج وهو الضيق مما حكم به فتنشرح صدورهم لقبول حكمه انشراحاً لا يبقى معه حرج ثم يسلموا تسليما أي ينقادوا انقيادا لحكمه " (5).

وقال تعالى : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ﴾ (6)

---

(1) [النور:63] .

(2) [الجن:23] .

(3) [النساء:115] .

(4) [النساء : 65] لم أراع الترتيب في الآيات بل ابتدأت بأقواها دلالة والله أعلم.

(5) مختصر الصواعق المرسله لابن القيم (2/467) .

(6) [الاحزاب :36] .

فلا خيار لمؤمن في طاعة الرسول ﷺ بل هي أمـر لازم مصـاحب للإيمـان ، بل شرط في صحته .

يقـول الإمـام الألوسـي[1] تعليقـا علـى هـذه الآيـة : إنـه ليـس للمؤمنين:" أن يختاروا من أمرهم ماشاؤا بل يجب عليهم أن يجعلـوا رأيهـم تبعا لرأيه ﷺ واختيارهـم تلوًا لاختيـاره" [2] . والآيـات الدالـة علـى وجـوب الطاعة والاستجابة لرسول ا لله ﷺ كثيرة في كتاب ا لله متنوعة الدلالـة مفرقـة بـين سور القرآن .

(١) الألوسي : محمود بن عبد ا لله الحسيني الألوسي ، شـهاب الديـن ، أبـو الثنـاء ، مـن كبار المفسرين في زمانه ولد سنة ١٢١٧ هـ ببغداد ، تقلد الإفتاء فيها ، ثـم عُـزل فـانقطع للعلم ثم سافر إلى الآستانة فأكرمه السلطان عبد الحميد ، له تصانيف منها: روح المعاني ، والأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية، ودقـائق التفسـير ، تُـوفي سـنة ١٢٧٠ هــ . انظـر علامة العراق (ص٢١) ، جلاء العينين (ص٢٧-٢٨) الاعلام (١٧٦/٧) .

(٢) روح المعاني للآلوسي (٢٢/٢٢/١١) .

ثانيا: دلالة السنة النبوية على حجية السنة ، وهي من وجوه أيضا :

النوع الأول :

نهيه ﷺ عن العمل بالقرآن والأخذ بما فيه فقط وترك السنة إذا لم ترد بما فيه، فقد أخرج الترمذي [١] في سننه عن عبيد الله بن أبي رافع [٢] عن أبيه [٣] أن رسول الله ﷺ قال :" **لا ألفِيَنَّ أحدكم متكئا على أريكته ، يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا أدري ، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه**"[٤].

---

(١) الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي الترمذي الضرير، ولد سنة ٢٠٩ هـ ، الحافظ صاحب الجامع وغيره من المصنفات ، أحد الأئمة الحفاظ المبرزين ، ثقة مجمع عليه، تُوفي سنة ٢٧٩ هـ. انظر : التهذيب (٣٨٧/٩-٣٨٩) ، الميزان (١١٧/٣) ، وفيات الأعيان (٦١٣/١، ٦١٣) ،كشف الظنون (٣٧٥/١) ، عارضة الأحوذي (٥/١-٦) .

(٢) عبيد الله بن أبي رافع المدني مولى النبي ﷺ ، ثقة . انظر : التهذيب (١٠/٧) ، التقريب (٦٣١/١) .

(٣) أسلم القبطي مولى رسول الله ﷺ ، وقيل اسمه إبراهيم أو ثابت ، صحابي جليل وكنيته أبو رافع مشهور بها ويُلقب بمولى رسول الله ﷺ تُوفي بالمدينة . انظر : التهذيب (٩٣/١٢) ، التقريب (٢/ ٣٩٦) .

(٤) أخرجه رحمه الله في سننه كتاب العلم باب مانُهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ (٣٦/٥،٣٧ رقم ٢٦٦٣) وقال :" هذا حديث حسنٌ صحيح " كما أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب في لزوم السنة (٢٠٠/٤،رقم ٤٦٠٥)، وابن ماجه في سننه المقدمة باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ (٦/١،٧،رقم ١٣) والإمام أحمد في مسنده (٨٦/٧ رقم ٢٣٤٩) ، والحاكم في مستدركه كتاب العلم (١٩٠/١،١٩١،رقم ٣٦٨) وقال: "صحيح على شرط الشيخين " ووافقه الذهبي إلا أنه قال " وتركاه لاختلاف المصريين في إسناده".

وفي رواية " **وإن ماحرم رسول ا لله ﷺ كما حرم ا لله**"[1] .

قال الإمام الخطابي [2] رحمه ا لله تعالى :" وفي الحديث دليل على أنه لاحاجة بالحديث أن يعرض على الكتاب وأن مهما ثبت عن رسول ا لله ﷺ كان حجة بنفسه " [3] .

النوع الثاني :

أمره ﷺ بالتمسك بسننه والأخذ بها والعض عليها بالنواجذ بقدر المستطاع.

فقد أخرج أصحاب السنن عن العرباض بن سارية [4] ﷺ أنه قال:"**صلى بنا رسول ا لله ﷺ ذات يوم ، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال رجل: يا رسول ا لله كأن هذه موعظة مُودِّع فماذا تعهد إلينا ؟ فقال " أوصيكم بتقوى ا لله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشيا ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي**

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب العلم باب ما نُهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ (٣٧/٥ ، رقم ٢٦٦٤) ، وقال :"هذا حديث حسن غريب .." وابن ماجه في سننه المقدمة باب تعظيم حديث رسول ا لله ﷺ والتغليظ على من عارضه (٦/١ ، رقم ١٢).

(٢) هو الإمام العلامة الحافظ اللغوي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي، ولد سنة ٣١٩ هـ كان فقيها أديبا محدثا، له مصنفات عدة منها : غريب الحديث ، معالم السنن في شرح سنن أبي داود ، وأعلام السنن في شرح البخاري وغيرها كثير ، تُوفي سنة ٣٨٨ هـ. انظر: طبقات الشافعية (٢٨٢/٣ ـ ٢٩٠) ، السير(٢٣/١٧) ، معجم الأدباء (٢٦٨/١٠) .

(٣) معالم السنن للخطابي (٢٧٦/٤) .

(٤) انظر ترجمته عند ح رقم (٣٢) .

وسنة الخلفاء المهديين الراشدين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة " [(١)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه [(٢)] عن النبي ﷺ قال :"دعوني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم " [(٣)].

النوع الثالث :

أمره عليه الصلاة والسلام باستماع حديثه وحفظه وتبليغه إلى من لم يسمعه من المعاصرين له وممن سيأتون من بعده ووعده على ذلك بالأجر العظيم وذلك يستلزم حجيته.

فعن ابن مسعود [(٤)] رضي الله عنه أنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول :"**نضر ا لله امرأً سمع منا شيئا فبلغه كما سمع فرُبَّ مبلّغ أوعى من سامع** " [(٥)] .

---

(١) انظر تخريجه ح رقم (٣٢) .

(٢) انظر ترجمته عند ح رقم (٢) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الإقتداء بسنن رسول ا لله ﷺ وقول ا لله تعالى :" واجعلنا للمتقين إماما " (٢٥١/١٣ ، رقم ٧٢٨٨) ومسلم في صحيحه كتاب الحج باب فرض الحج مرة في العمر (٤٢٧/٤ - ٤٢٩ ، رقم ١٣٣٧) .

(٤) انظر ترجمته عند ح رقم (٨) .

(٥) أخرجه الترمذي في سننه كتاب العلم باب ماجاء في الحث على تبليغ السماع (٣٣/٥،رقم ٢٦٥٧) وقال :"هذا حديث حسن صحيح" وابن ماجه في سننه المقدمة باب من بلغ علما (٨٥/١ ، رقم ٢٣٢) ، والحاكم في مستدركه كتاب العلم (٦٢/١، رقم ٢٩٤) عن جبير بن مطعم رضي الله عنه وقال الحاكم "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين"ووافقه الذهبي، وبنحوه رواه أبو داود في سننه كتاب العلم باب فضل نشر العلم (٣٢٢/٣ ، رقم ٣٦٦٠) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه والشافعي في الرسالة (ص ٤٠١ ، ٤٠٢).

قال الإمام الشافعي رحمه الله :" فلما ندب رسول الله ﷺ إلى استماع مقالته وحفظها وأدائها ، امرأً يؤديها – والأمرؤ واحد [١] – دل على أنه لا يأمر أن يؤدي عنه إلا ما تقوم به الحجة على من أدى إليه ، لأنه إنما يؤدي عنه حلال ، وحرام يجتنب ، وحد يقام ، ومال يؤخذ ويُعطى ، ونصيحة في دين ودنيا " [٢]

النوع الرابع :

نهيه ﷺ عن الكذب عليه وكتم حديثه وإيعاد من يفعل ذلك أشد الوعيد وإخباره ﷺ أن الكذب عليه ﷺ ليس كالكذب على غيره وما ذاك إلا لأن الحديث حجة مشتمل على أحكام الله فيؤدي الكذب عليه ﷺ وكتم شيء مما صدر منه إلى تغيير حكم الله وعدم علم الناس به والعمل بغير ما أنزل الله.

فعن المغيرة بن شعبة [٣] ﷺ قال سمعت النبي ﷺ يقول :" **إن كذبا عليّ ليس ككذب على أحد ، فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**" [٤]

وقال عليه الصلاة والسلام " **من سُئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة**" [٥].

---

(١) أي العبد الذي سمع المقالة وبلغها أمرؤ واحد .

(٢) الرسالة (ص٤٠٢-٤٠٣) .

(٣) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي أبو عيسى ، صحابي ، تُوفي بالكوفة سنة ٥٠ هـ انظر: أسد الغابة (٢٣٨/٥) ، الثقات لابن حبان (٣٧٢/٣) الإصابة (٤٥٢/٣) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب مايكره من النياحة على الميت (١٦٠/٣ رقم ١٢٩١) ، ومسلم في صحيحه المقدمة باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ (٤٣/١ رقم ٤).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه كتاب العلم باب كراهية منع العلم (٣١٢/٣، رقم ٣٦٥٨) عن أبي هريرة ﷺ ، والترمذي في سننه كتاب العلم باب ماجاء في كتمان العلم (٢٩/٥ ،رقم ٢٦٤٩) وقال :" حديث أبي هريرة حديث حسن " ،وابن ماجه في المقدمة باب

ثالثا ــ دلالة الإجماع على حجية السنة :

قال الإمام الشافعي رحمه الله :" ولا أعلم من الصحابة ولامن التابعين أحداً أُخبر عن رسول الله ﷺ إلاَّ قَبِلَ خبره، وانتهى إليه، وأثبت ذلك سنة... وصنع ذلك الذين بعد التابعين ، والذين لقيناهم ، كلهم يثبت الأخبار ويجعلها سنة ، يُحمَد من تبعها ،ويعاب من خالفها ، فمن فارق هذا المذهب كان عندنا مفارق سبيل أصحاب رسول الله ﷺ وأهل العلم بعدهم إلى اليوم ، وكان من أهل الجهالة" (١) .

وقال أيضا رحمه الله :" أجمع المسلمون على أن مَنْ استبان له سُنَّة من رسول الله ﷺ لم يحل له أن يدعها بقول أحد " (٢) .

وقال الشوكاني (٣) رحمه الله :" اعلم أنه قد اتفق من يُعْتَد به من أهل العلم على أن السنة المطهرة مستقلة بتشريع الأحكام ....." ثم قال :"....إن ثبوت

من سئل عن علم فكتمه (٩٨/١،رقم ٢٦٦) ، والإمام أحمد في مسنده مع شرحه لأحمد شاكر (١٤/٥-٧، رقم ٧٥٦١) ، وأخرج الحديث ابن حبان في صحيحه كتاب العلم (٢٩٧/١ ، رقم ٩٥) بلفظ " من كتم علما ..." وذكره ، والحاكم في مستدركه كتاب العلم (١٨١/١،١٨٢، رقم ٣٤٤) وقال :"هذا الإسناد صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه " ووافقه الذهبي. وصحح الحديث أيضا الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه (٤٩/١ ، رقم ٢١٣) .

(١) مفتاح الجنة في الإحتجاج بالسنة للسيوطي (ص ٢٠،٢١).

(٢) إعلام الموقعين لابن القيم (٢٦٣/٢) .

(٣) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني الشهير بالشوكاني ، وُلد سنة ١١٧٣ هـ، محدث ، فقيه، مفسر، مؤرخ، مارس الإفتاء وتولى القضاء، وجمع مؤلفات كثيرة في فنون متعددة وهو من الأئمة المجتهدين ، مات سنة ١٢٥٠ هـ . انظر : البدر الطالع (٢١٤/٢-٢٢٥) ، الأعلام (١٩٠/٧،١٩١) ، معجم المؤلفين (٥٣/١١ ، ٥٤) .

حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ، ولايخالف في ذلك إلا من لاحَظٌ له في دين الإسلام" [1].

هذا وقد تقدم أن السنة هي ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم .. ، أي ما ثبت عنه ويشمل ذلك الصحيح من حديثه والحسن دون الضعيف ؛ لأن العقيدة لا تبنى على الأحاديث الضعيفة .

وقد يكون هذا الحديث الصحيح أو الحسن متواتراً قطعي الثبوت ، وقد يكون حديثاً مشهوراً مستفيضاً يأخذ حكم المتواتر ، وقد يكون حديث آحاد ، وكلها في أصل الاحتجاج بها سواء عند صحتها ، ينبغي الخضوع لها وقبولها دون تمحل ولا تكلف ، ودون التماس الأعذار لردها وعدم العمل بها ، هذا هو مذهب جماهير الأمة ، ولم يكن بين سلف الأمة في ذلك نزاع ، فإن (جميع ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرع والبيان كله حق) [2] ، وإنما ينبغي - بعد ذلك ــ النظر في المنهج الصحيح والاستدلال ، وإعمال قواعد الاستنباط وضوابط الترجيح عند التعارض مثلا .

وأما الأحاديث الضعيفة والموضوعة المكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا يجوز الاحتجاج بها ، بل ولا تجوز روايتها أصلا إلا لبيان حالها ، وإنما ينبغي الإعراض عنها ، لأن العقيدة لا تثبت بالأحاديث الضعيفة فضلا عن الموضوعة ، وإن من أعظم أسباب الضلال والإنحراف عن السنة والعقيدة الصحيحة : الإحتجاج بالأحاديث والأخبار الضعيفة والمكذوبة وبناء الإعتقاد عليها ، وبخاصة فيما يتعلق بمباحث الألوهية والصفات ونحوها [3] .

---

(١) إرشاد الفحول (ص ٣٣) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٥٤- ٣٥٧) .

(٣) انظر الوصية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٠- ٨٣) .

المبحث الثاني

ترجمة موجزة عن ابن ماجه وسننه.

وفيه مطلبان

المطلب الأول : ترجمة موجزة عن ابن ماجه رحمه الله.

المطلب الثاني : تعريف موجز بسنن ابن ماجه رحمه الله .

المطلب الأول

ترجمة موجزة عن ابن ماجه من خلال مايلي :

أولا : عصره من النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية.

ثانيا: نسبه ومولده.

ثالثا: رحلاته في طلب العلم.

رابعا: شيوخه وتلاميذه.

خامسا: ثناء العلماء عليه.

سادسا: عقيدته.

سابعا: آثاره العلمية.

ثامنا: وفاته.

المطلب الأول

ترجمة موجزة عن ابن ماجه رحمه ا لله تعالى

أولا: عصره من النواحي السياسية والإجتماعية والعلمية :

أما من الناحية السياسية: فقد اتسم ذلك العهد بكثرة المواجهات الـتي تعـرض لها المسلمون من الروم وغيرهم [1] ، كما كـثرت فيـه الحـروب بـين الأشـقّاء لتـولي السلطة كما وقع بين الأمين[2] والمأمون[3] والمتوكل[4]

[1] انظر : البداية والنهاية لابـن كثير (١٠/٢٨٢-٢٨٦) وفيـه ذكـر اعتـداء الـروم علـى بعض الممالك الإسلامية في عهد المعتصم وانتصاره عليهم في عمّوريّة ، وفيه خروج حركة الزط وحركة بابك الخرمي المجوسي في عهد المأمون وغير ذلك.

(٢) الأمين: محمد بن هارون الرشيد بن المهدي ، كان ولي العهد بعد أبيـه، كـان ذا قـوة وبطش وشجاعة ، وفصاحة ، وأدب ، لكن كان سيىء الرأي ، كثـير التبذيـر ، أرعـن ، آخر أمره خُلع ثم أُسر وقتل صبرا سنة ١٩٩ هـ. انظر : فوات الوفيـات (٤/٤٦)، تـاريخ الخلفاء (ص ٢٩٧).

(٣) المأمون: عبدالله بن هارون الرشيد بن المهدي ، أبو العباس، سابع خلفاء بـين العبـاس واحد من أعاظم الملوك ، وُلي الخلافة بعد خلـع أخيـه الأمـين ، فعمـل علـى ترجمـة كتـب الفلسفة والمنطق وحض الناس على قراءتها ، امتحن النـاس بـالقول بخلـق القـرآن في آخـر حياته ، تُوفي سنة ٢١٨ هـ .انظر فوات الوفيات (٢/٢٣٥) تاريخ الطـبري (١٠/٢٩٣) ،تاريخ الخلفاء (ص٣٠٦) ، الأعلام (٤/١٤٢).

(٤) المتوكل: جعفر بن محمد بن هارون الرشـيد ، المتوكـل بـا لله ، أبـو الفضـل ، خليفـة عباسي ، ولد ببغداد وبويع بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢ هـ ، ولما اسـتخلف كتـب إلى أهل بغداد كتابا بترك الجـدل في القـرآن تُـوفي سـنة ٢٤٧ هــ ، انظـر تـاريخ الطـبري (١١/٢٦) ، الأعلام (٢/١٢٧) فوات الوفيات (١/٢٩٠) ، تاريخ الخلفاء (ص ٣٤٦).

واتهام ابنه المنتصر با لله[١] بقتله[٢] وغير ذلك من الأحداث المشابهة [٣].

كما اتسم باهتمام بعض الخلفاء باللعب واللهو وعدم الاهتمام بأمور الدولة من أمثال الواثق با لله[٤] والمعتمد على ا لله[٥]- وتولى صغار السن أمورالحكم وهم لم يعقلوا الأمور بعد ، و لم يكونوا على قدر المسئولية مثل المعتز [٦] بن المتوكل ، كما كثر في هذا العصر تدخل قوّاد جيوش الخلفاء الأتراك في

---

(١) المنتصر با لله: محمد بن جعفر بن محمد بن هارون الرشيد ، أمير المؤمنين، قيل هو الذي كان وراء قتل إبنه المتوكل وذلك أن أباه أراد أن يعزله من ولاية العهد ويعطيها أخاه المعتز لمحبته لأمه ، تُوفي مسموما بريشة سنة ٢٤٨ هـ. انظر: فوات الوفيات (٣/٣١٧)، تاريخ الخلفاء (ص٣٥٦).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٧/٣) ، البداية والنهاية (١٠/٢٨٦)، فوات الوفيات (٢/٢٣٥ ،٢٣٦) .

(٣) راجع في ذلك المصادر السابقة.

(٤) الواثق با لله : هارون بن محمد بن هارون الرشيد العباسي ، أبو جعفر ، ولي الخلافة بعد أبيه سنة ٢٢٧ هـ ، فامتحن الناس في خلق القرآن ، وسجن جماعة وقتل في ذلك أحمد ابن نصر الخزاعي بيده ، ومات في سامرّاء سنة ٢٣٢ هـ ، انظر: تاريخ الطبري (١١/٢٤) ، الأعلام (٨/٦٢) فوات الوفيات (٤/٢٢٨) تاريخ الخلفاء (ص ٣٤٠).

(٥) المعتمد على ا لله : أحمد بن جعفر بن محمد بن هارون الرشيد ، ولد سنة ٢٢٩ هـ ، كان منهمكا في اللذات ، فاستولى أخوه الموفق على الأمور ، تُوفي سنة ٢٧٩ هـ وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وستة أيام . انظر: فوات الوفيات (١/٦٤) ، تاريخ الخلفاء (٣٦٣) .

(٦) المعتز با لله: محمد بن جعفر بن محمد بن هارون الرشيد ولد سنة ٢٣٢ هـ ، و لم يلِ الخلافة قبله أصغر منه، بويع له بالخلافة عند عزل المستعين با لله وهو ابن تسع عشرة سنة، كان مستضعفا مع الاتراك فمكرو به وأتوا بابن عمه محمد بن الواثق ، بايعوه بالخلافة ، ثم

تصريف الأمور على أهوائهم وبما يخدم مصالحهم. [1]

أما من الناحية الاجتماعية :

فالمجتمع المسلم في ذلك العصر كان على عدة أقسام من حيث أجناسه فالعربي كان هو الغالب وقد قربهم الأمين ، أما المأمون فقرب الفرس ، وأما المعتصم [2] فأضاف الاتراك واستعان بهم ولايخفى أن الإسلام يزيل كل هذه العصبيات إلاّ أن بعض هذه الاجناس يدخل الإسلام وفي قلبه مرض وحقد على المسلمين فيبث بينهم الشر والبدع وغير ذلك.

وكانت حالة الناس في أمور معاشهم جيدة ، وقد كثر فيه – أي ذلك العصر – البذخ والإسراف من الخلفاء في أمور حياتهم الخاصة وهذا له أثر بالغ في نفوس الرعية. [3]

قتلوه شر قتلة وكانوا قد عذبوه بما لم يعذب خليفة مثله على صغر سنه مات سنة ٢٥٥ هـ. انظر فوات الوفيات (٣/٣١٩) ، تاريخ الخلفاء (ص ٣٥٩).

(١) انظر سيرة حكم تسعة من خلفاء بني العباس الذين عاصرهم ابن ماجه – رحمه الله – في تاريخ الطبري المجلد السابع وأكثر الثامن وانظر البداية والنهاية لإبن كثير الجزء العاشر من المجلد الخامس وأول الجزء الحادي عشر من المجلد السادس.

(٢) المعتصم : محمد بن هارون الرشيد بن المهدي ولد سنة ١٨٠هـ من أعاظم خلفاء بني العباس ولي سنة ٢١٨ هـ بعد وفاة أخيه المأمون ، هو فاتح عمورية في خبر مشهور ، اتسع ملكه جدا وقرب إليه الأتراك حتى كثروا في جنده فبنى لهم مصرا لما ضاقت بهم بغداد توفي سنة ٢٢٧ هـ .انظر: فوات الوفيات (٤/٤٨) ، الأعلام (٧/١٢٧) تاريخ الخلفاء (ص ٣٣٣) .

(٣) انظر ماسبق ذكره من المراجع.

أما من الناحية العلمية :

لقد عاش ابن ماجه رحمه الله في القرن الثالث الهجري وهو العصر الذهبي للعلوم الاسلامية ، وكانت هناك حركة علمية في شتى المجالات وفي جميع الأقطار الاسلامية.

و لم يكن للأحداث الواقعة أثرا بالغا في الحياة العلمية في ذلك العصر فعلماء المسلمين – ومنهم ابن ماجه – مقبلين على التعلم والرحلة في طلبه ومن ثم تعليمه ونشره بين الناس.

وأبرز اتجاه في ذلك العصر هو اتجاه المحدثين عليهم رحمة الله أجمعين ففي هذا العصر نُقِّيَ الحديث ، وأُلف فيه الصحيحان والسنن ، وكان الإعتناء بأمر الحديث سمة ظاهرة في ذلك العصر.

هذا إلى جانب ازدهار بقية العلوم كالفقه واللغة والأدب وغيرها ، ووُجدت في ذلك العصر مجالس المناظرة بين العلماء ، وفتحت المكتبات العامة والخاصة التي تحتوي على صفوف الكتب مثل خزانة الحكمة التي أنشأها المأمون ، كل هذا وغيره مما أثرى الحركة العلمية في ذلك العصر [1] .

---

(١) انظر: ضحى الإسلام لأحمد أمين (٢/٤٩-٧٢) .

ثانيا ـ نسبه ومولده :

هو محمد بن يزيد بن مَاجَهْ الربعي القَزْوِينِي ، أبو عبد الله [1]، الربعي نسبة إلى ربيعة وهي إسم لعدة قبائل قال ابن خلكان [2] :"لا أدرى إلى أيها ينسب" [3] .

والقزويني نسبة إلى قزوين وهي أشهر مدن عراق العجم[4] . وماجه لقب يزيد والد أبي عبد الله [5] وقيل اسم أمه [6]. وقد أُختلف في ضبط ابن ماجه هل هو بالهاء الساكنة أم بالتاء المتحركة. فمن أهل العلم من كتبها بالهاء ومنهم من كتبها بالتاء [7] ولكن الأشهر والأكثر على أنه بالهاء الساكنة ، وهكذا ضبطها ابن خلّكان في الوفيات .

---

(١) انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٧٩) ، السير (١٣/٢٧٧) ، البداية والنهاية لابن كثير (١١/٥٢) ، تهذيب التهذيب (٩/٥٣٠).

(٢) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان / القاضي / أبو العباس البرمكي ، كان فاضلا بارعا عارفا بالمذهب الشافعي ، له كتاب وفيات الاعيان وبه اشتهر توفي سنة ٦٨١ هـ وكان ولد سنة ٦٠٨ هـ. انظر: ترجمته في فوات الوفيات (١/١٠٠) ، شذرات الذهب (٥/٣٧١).

(٣) انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٧٩) .

(٤) المرجع السابق .

(٥) انظر تاريخ قزوين للرافعي (ص ١٦٥) ، وهو اختيار الإمام النووي رحمه الله تعالى كما في تهذيب الأسماء (١/ ٨٩) .

(٦) انظر الحطة في ذكر الصحابة الستة للقنوجي (ص٤٦١).

(٧) انظر تفصيل من ذكر هذا وذاك في سنن ابن ماجه تحقيق محمد بن فؤاد عبد الباقي في أواخر الجزء الثاني (٢/١٥٢٠-١٥٢٣) ، وقد اختار الشيخ أحمد شاكر رحمه الله على أنه بالتاء وقد رد هذا الاختيار العلامه المعلمي في ختام مقدمته لكتاب الإكمال لابن =

ولد ابن ماجه سنة تسع ومائتين من الهجرة[١].

ثالثا ـ رحلاته في طلب العلم :

لم تكن الرحلة في طلب العلم أمراً غريباً وحدثاً جديداً وخاصة في القرن الثالث الهجري حيث ازدهار العلم وكثرة العلماء.

والإمام ابن ماجه من أولئك الذين رحلوا ، وطوّفوا البلاد شرقا وغربا حيث خرج من بلده قزوين إلى جميع بلاد العلم . فقد ارتحل إلى العراق: البصرة والكوفة وبغداد ، ومكة والشام ، ومصر والريَّ لكتابة الحديث[٢].

رابعا ـ شيوخه وتلاميذه :

أ. شيوخه :

لقي ابن ماجه رحمه الله جمعاً من العلماء والفضلاء في ذلك العصر وتلقى العلم منهم ، فقد سمع من:

١. أبو بكر بن أبي شيبة. [٣]

٢.محمد بن عبد الله بن نمير .[٤]

٣.جبارة بن المفلس . [٥]

= ماكولا (١/٦٠) وأثبت أنه بالهاء لأنه إسم و"ماجه" فارسي والهاء فيه ساكنة في الوصل والوقف ، فلا يصح نقطها وإعتبارها تاء تأنيث لأن الهاء من أصل الاسم وبنيته.

(١) انظر: وفيات الأعيان (٢٧٩/٤).

(٢) انظر: السير (٢٧٩/١٣) .

(٣) انظر ترجمته ح رقم (٢) .

(٤) انظر ترجمته عند ح رقم (٩) .

(٥) جبارة بن المفلس الحمَّاني،أبو محمد الكوفي ضعيف توفي سنة٢٤١ هـ .

انظر: التهذيب (٥٧/٢) ، التقريب (١٥٥/١) .

٤.إبراهيم بن المنذر الخزامي .[١]

٥.عبد الله بن معاوية .[٢]

٦.هشام بن عمارة .[٣]

٧.محمد بن رمح .[٤]

٨.داود بن رشيد .[٥]

٩.عثمان بن أبي شيبة .[٦]

١٠.علي بن محمد .[٧]

١١.العباس بن الوليد .[٨]

١٢.سويد بن سعيد .[٩]

١٣.مصعب بن عبد الله.[١٠]

---

(١) إبراهيم بن المنذر بن عبد الله الأسدي الحزامي ، صدوق ، توفي سنة ٢٣٦ هـ .
انظر: التهذيب (١/١١٦)، التقريب (١/٦٤) .

(٢) انظر ترجمته عند ح رقم (٤٨) .

(٣) انظر ترجمته عند ح رقم (٣٧) .

(٤) انظر ترجمته عند ح رقم (٢١٦) .

(٥) داود بن رُشيد - بالتصغير-الهاشمي مولاهم الخوارزمي ثقة توفي ٢٣٩ هـ. انظر التهذيب (٣/١٨٤) ، التقريب (٢/ ٧٥) .

(٦) انظر ترجمته عند ح رقم (٤) .

(٧) انظر ترجمته عند ح رقم (٩) .

(٨) انظر ترجمته عند ح رقم (٢٦) .

(٩) انظر ترجمته عند ح رقم (٦) .

(١٠)مصعب بن عبد الله الزبيري ، ابو عبد الله ، صدوق ، عالم بالنسب توفي سنة ٢٣٦ هـ . انظر: التهذيب (١٠/١٦٢) ، التقريب (٢/١٨٦،١٨٧) .

١٤.بشر بن معاذ . [١]

١٥.عبد الله بن ذكوان . [٢]

١٦.محمد بن بشار . [٣]

١٧.عمرو بن عثمان بن سعيد . [٤]

وخلق غيرهم كثير وسيأتي ذكر بعضهم في ترجمة سند الأحاديث.

ب.تلاميذه :

كان ابن ماجه ذو علم واسع لذا توافد عليه الطلبة من كل جهة للرواية عنه ، ومنهم:

١.محمد بن عيسى الأبهري .[٥]

٢.أبو الطيب أحمد بن روح البغدادي . [٦]

٣.أبو الطاهر أحمد بن محمد المديني .[٧]

---

(١) بشر بن معاذ العَقَدِي ، أبو سهل البصري الضرير، صدوق ، توفي سنة ٢٤٢هـ .
انظر: التقريب (١/١٣٠) ، التهذيب (١/٤٥٨) .

(٢) انظر ترجمته عند ح رقم (٩٣) .

(٣) انظر: ترجمته عند ح رقم (٢٤) .

(٤) عمرو بن عثمان بن سعيد القرشي، أبو حفص، الحمصي، صدوق، توفي سنة ٢٦٥هـ
انظر: التهذيب (٨/٧٦) ، التقريب (١/٧٤٠) .

(٥) لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من كتب التراجم.

(٦) لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من كتب التراجم.

(٧) أبو الطاهر:أحمد بن محمد المديني المصري الخامي، الشيخ الإمام ، المحدث ، الصدوق المُعَمِّر،توفي سنة ٣٤١ هـ وعاش ٩٣ سنة . انظر: وفيات الأعيان (٢/١٧٥) ، السير (١٥/٣٠،٣١).

٤. أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان.[١]

٥. سليمان بن يزيد.[٢]

وقد روى عنه خلق غير هؤلاء كثير.[٣]

خامسا ـ ثناء العلماء عليه :

قال الخليلي[٤] رحمه الله تعالى : "هو ثقة كبير ، متفق عليه ، محتج به ، له معرفة بالحديث وحفظه ".[٥]

وقال الرافعي [٦] رحمه الله تعالى : "وهو إمام من أئمة المسلمين ، كبير ، متقن ، مقبول بالاتفاق".[٧]

وقال ابن خلكان رحمه الله تعالى :" كان إماما في الحديث ، عارفا بعلومه وجميع مايتعلق به ".[٨]

---

(١) أبو الحسن: على بن إبراهيم القزويني القطان ، ولد سنة ٢٥٤ هـ أحد الأئمة الأعلام الحفاظ ، توفي سنة ٣٤٥ هـ.انظر: معجم الأدباء (٢١٨/١٢) ، السير (٤٦٣/١٥).

(٢) أبو داود: سليمان بن يزيد القزويني الفامي ،المحدث، الصدوق، رفيق أبي الحسن القطان توفي سنة ٣٣٩ هـ . انظر: السير (٤٠٥/١٥) .

(٣) انظر: تهذيب التهذيب (٥٣١/٩).

(٤) لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من كتب التراجم .

(٥) السير (٢٧٩/١٣) .

(٦) لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من كتب التراجم .

(٧) تاريخ قزوين (ص١٦٩) .

(٨) وفيات الأعيان(٢٧٩/٤)

وقال الذهبي [1] رحمه الله تعالى :" محمد بن يزيد: الحافظ الكبير ، الحجة، المفسر .... حافظ قزوين في عصره ، وقال أيضا: قد كان ابن ماجه حافظاً ، ناقداً صادقا ، واسع العلم " [2].

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى : " .. ابن ماجه صاحب كتاب السنن المشهورة ، وهي دالة على عمله وعلمه وتبحره واطلاعه واتباعه للسنة في الأصول والفروع" [3].

سادسا ـ عقيدته :

كانت فترة ابن ماجه رحمه الله فترة عصيبة من تاريخ الأمة الاسلامية حيث تنتشر البدع والمذاهب الباطلة والمنحرفة ، بل إنها استمدت قوتها في تلك الفترة من السلطة الحاكمة ، حيث امتحنوا أهل السنة والجماعة وفي مقدمتهم العلماء وعلى رأسهم الإمام المجاهد أحمد بن حنبل رحمه الله.

ورغم كل هذه الأمور إلا أن ابن ماجه رحمه الله طلب العلم وحصله وتنقل في طلب العلم كما تقدم.وقد ظهرت عقيدته في آثاره الموجودة ، وكتابه السنن خير مثال على هذا ، وسبق قول ابن كثير عن سننه أنها :" دالة على عمله وعلمه وتبحره واطلاعه واتباعه للسنة في الأصول والفروع".

---

(١) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله ، حافظ ، مؤرخ، علاّمة ، محقق، ولد سنة ٦٧٣ هـ بدمشق ، طاف كثيرا من البلدان.تصانيفه كثيرة توفي سنة ٧٤٨ هـ. انظر: الدرر الكامنة (٣/٣٣٦) ، فوات الوفيات (٣/٣١٥) ، الأعلام (٥/٣٢٦).

(٢) السير (١٣/٢٧٧،٢٧٨).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (١١/٥٢).

فكتابه السنن كتاب جامع ، قد حوى جل مسائل الاعتقاد ، فقد بدءاً في مقدمته بباب في اتباع السنة وتعظيم حديث الرسول ﷺ والتغليظ على من عارضه ثم ذكر بعد ذلك باب في اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ثم باب في اجتناب البدع والجدل ثم باب في اجتناب الرأي والقياس ثم باب في الإيمان ذكر فيه الأحاديث الدالة على مذهب أهل السنة والرد على المرجئة المخالفين في هذا الباب.

ثم باب في القدر ضمَّنه الأحاديث الدالة على مراتب القدر ومايتبع ذلك من مسائل متعلقة بالقدر.

ثم باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ.

ثم باب في ذكر الخوارج ذكر تحته الأحاديث التي فيها ذكرهم والتحذير منهم ومن باطلهم.

ثم باب فيما أنكرت الجهمية ضمنه الأحاديث التي تثبت رؤية المؤمنين للرب في الجنة كما هو مذهب أهل السنة والجماعة ، والأحاديث التي تثبت الصفات للرب سبحانه والعلو خاصة خلافا للجهمية ومن تبعهم من أهل البدع.

وله في السنن كتاب في الفتن ذكر فيه الأحاديث التي استدل بها أهل السنة في منهجهم في التعامل مع الفتن كما ذكر فيه بعض علامات الساعة الصغرى والكبرى.

ثم بعده كتاب الزهد وفيه أحاديث اليوم الآخر بدءا بعذاب القبر ونعيمه والبعث ثم الحوض والشفاعة وختاما بذكر النار وذكر الجنة.

وهذا العرض كله دال على عقيدة ابن ماجه في ذلك وهي عقيدة أهل السنة والجماعة ، ومن هنا نرى ثناء العلماء عليه وذكره بأجمل الأوصاف وأعدلها الدالة على تزكيته ومقامه وأنه إمام من أئمة أهل السنة والجماعة والله أعلم.

سابعا ـ آثاره العلمية :

أشهر ماصنف الإمام ابن ماجه رحمه الله كتاب السنن وهو الذي بين أيدينا ، بيد أن أهل التأريخ وأهل العلم بالسير يذكرون أن له كتابا في التاريخ وآخر في التفسير .[1]

ولايعرف عن هذين الكتابين في هذا العصر شيء ، وقد حكى الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي [2] رحمه الله تعالى أنه رأى كتاب التاريخ لابن ماجه فقال :" رأيت له بقزوين تاريخا على الرجال والأمصار من عهد الصحابة إلى عصره" [3]. أما تفسيره فقد قال عنه الحافظ المزي [4] رحمه الله :" لم يقع لي من مسند حديث مالك بن أنس لأبي داود سوى جزء واحد وهو الأول ، ولامن تفسير ابن ماجه سوى جزء ين منتخبين منه ..." [5].

---

(١) انظر : السير (٢٧٧/١٣) .

(٢) أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي الأثري الظاهري ، الإمام الحافظ ذو التصانيف ولد ببيت المقدس سنة ٤٠٨ هـ، كان متصوفا وله معرفة بعلم التصوف وأنواعه كما أن له تصانيف حسنة مفيدة في علم الحديث ، توفي سنة ٥٠٧ هـ. انظر: السير (٣٦١/١٩) ، وفيات الأعيان (٢٨٧/٤) .

(٣) تهذيب الكمال للمزي (ص ١٢٩٢) . السير (٢٧٩/١٣) .

(٤) أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمن الحلبي المزي ، الإمام الكبير ، الحافظ ، صاحب التصانيف ، ولد سنة ٦٥٤ هـ ظهر نبوغه مبكرا ، زاحم العلماء بجد وجلد ، لازم شيخ الإسلام ابن تيمية طويلا ، اشتهر بكتابيه "تهذيب الكمال " و"تحفة الأشراف" ، توفي سنة ٧٤٤ هـ . انظر : البداية والنهاية (١٣٨/١٤) ، البدر الطالع (٣٥٣/٢) .

(٥) تهذيب الكمال للمزي (١٥٠/١) تحقيق بشار عواد.

ثامنا ـ وفاته :

توفي ابن ماجه رحمه الله يوم الأثنين ، ودفن يوم الثلاثـاء لثمـان بقـين مـن رمضان سنة ٢٧٣ هـ[١] رحمه الله رحمة واسعة ، وجـزاه الله خـير مـاجزى عالمـا عن دينه .

(١) انظر : السير (١٣/ ٢٧٩) .

المطلب الثاني

تعريف موجز بسنن ابن ماجه

وفيه

أولا : اسم الكتاب ورواياته .

ثانيا : أقسام موضوعات الكتاب وأبوابه وعدد أحاديثه وطبعاته

ثالثا : درجات أحاديث الكتاب وشرطه فيه .

رابعا: منزلة الكتاب بين السنن الأخرى .

خامسا : الكتب التي ألفت حـول السـنن : شـروحاً ، ومختصرات ، ودراسات .

المطلب الثاني

تعريف موجز بسنن ابن ماجه

أولا - اسم الكتاب ورواياته :

- اسم الكتاب :

سماه ابن ماجه رحمه الله " السنن" قال رحمه الله:"عرضت هذه السُّنَنَ على أبي زرعة الرازي[1] فنظر فيه ... "[2] .

- رواياته :

روى كتاب السنن عن ابن ماجه رحمه الله عدد من العلماء منهم [3]:

- أبو الحسن القطان .
- سليمان بن يزيد القزويني .
- أبو جعفر محمد بن عيسى المطوعي الأبهري .
- أبو بكر حامد الأبهري [4] .
- سعدون [5]

---

(١) أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي ، الإمام ، الحجة، سيد الحفاظ ، محدث الريّ، ولد سنة نيف ومائتين، سمع من الإمام أحمد بن حنبل ومن طبقته، برع في الحديث والجرح والتعديل حتى أجمعوا على إمامته في ذلك ، توفي سنة ٢٦٤ هـ . انظر: التهذيب (٧/٣٠) ، طبقات الحنابلة (١/١٩٩) ، السير (١٣/٦٥) .

(٢) انظر: السير (١٣/٢٧٨) .

(٣) انظر: التهذيب (٩/٥٣٢) .

(٤) لم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم .

(٥) لم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم .

لكن يبدو أن الكتاب لم يشتهر إلا عن طريق الحافظ أبـي الحسـن القطـان ،وبقيـة الروايات انقطعت واندثرت. وكتب الإثبات والفهـارس المتداولـة لاتذكـر روايـة هذا الكتاب إلا عن طريق أبي الحسن القطان فقط.

ثانيا ـ أقسام موضوعات الكتاب وأبوابه وعدد أحاديثه وطبعاته :

قسّم ابن ماجه كتابه السنن على عدة كتب ، كما يفهم من إطلاق لفـظ السنن على كتابه. وهذه الكتب تتفاوت من حيث حجمها وما يدخل تحتهـا مـن أحاديث وأبواب تفصيلية .

ونظراً لاختلاف نسخ ابـن ماجـه المرويـة عنـه ـ وهـذا في غـالب كتـب الحديث ـ وقع الاختلاف في عدد الكتب والأبواب بل والأحاديث كذلك.

فالذهبي رحمه الله ينقل عن أبي الحسن القطان أنه قـال عـن السـنن : " في السنن ألف وخمسمائة باب وجملة ما فيها أربعة آلاف حديث "[١] ، بينما نجـد في المطبوعة بتحقيق محمد فؤاد عبد البـاقي أن عـدد كتبـه سـبع وثلاثـون كتابـا عـدا المقدمة وعدد أبوابه ألف وخمسمائة وخمسة عشر بابا وعدد أحاديثـه أربعـة آلاف وثلاثمائة وواحد وأربعون حديثا[٢] .

---

(١) انظر: على سبيل المثال: قطف الثمر للمغربي (ص ٢١-٢٣) ، الإمـداد بمعرفـة علـو الإسـناد للبصـري (ص٥٢) ، الإتحـاف للشـوكاني (ص ٤٦-٤٧) ، الأمـم لإيقـاظ الهمم للكردي (ص١٣) .

(٢) انظر: سنن ابن ماجه تحقيق محمد بن فؤاد عبد الباقي .

وبتحقيق الأعظمي عدد كتبه اثنين وثلاثين كتاباً وعدد أبوابه ألف وخمسمائة وثلاثة كتب وعدد أحاديثه أربعة آلاف وثلاثمائة وسبع وتسعون حديثا[1] .

ويرجع هذا الإختلاف - في نظري وا لله أعلم - إلى اختلاف المخطوطات المعتمد عليها في ذلك . كما أن بعض النُّسَّاخ للسنن قد يجتهد فيضيف مسمى باب أو كتاب أو يغفل عن كتابته مما يجعل النُسخ مختلفة ، أما فيما يخص الاختلاف في عدد الأحاديث فإنه يعود إلى اختلاف منهج الذين يعدِّدون أحاديث السنن ، فبعضهم يعطى أرقاماً لما يرويه ابن ماجه بسنده وما ينقله من آراء الصحابة أو كبار التابعين ويعتبرها في عداد أحاديث السنن ، وبعضهم يُدخل في أرقام الأحاديث ما يورده ابن ماجه من متابعات وطرق للحديث الواحد.

طبعات الكتاب :

طُبع الكتاب عدة طبعات، وبعضهم يذكر في المقدمة النسخ التي اعتمد عليها في الطبع وآخرون لا يذكرون شيئا.

وفيما يلي بيان لبعض الطبعات للكتاب :

١ .الطبعة الهندية للسنن وعليها حاشية السيوطي وعبد الغني الدهلوي وهي أقدم طبعة وقد طبعت عام ١٨٤٧ م نصفها في المطبع الفاروقي في الدهلي بالهند بتصحيح مولوي محمد الطاهر ، والنصف الآخر في مطبع مجتبائي في الدهلي بالهند بتصحيح مولوي عبد الأحد[2].

---

(١) انظر: سنن ابن ماجه تحقيق محمد مصطفى الأعظمي.

(٢) هذه النسخة نقلت الكلام عنها من تعليق محمد بن فؤاد عبد الباقي في آخر السنن المطبوعة بتحقيقه (٢/ ١٥٢٨) ، ولم أطلع عليها .

٢.الطبعة المصرية وعليها حاشية السندي ونقل فيها زوائد ابن ماجه للبوصيري.طبعت عام ١٣١٣ هـ .

٣.طبعة محمد فؤاد عبدالباقي ، طبعت عام ١٣٧٣ هـ .

٤.طبعة محمد مصطفى الاعظمي ، طبعت عام ١٤٠٣ هـ .

٥.طبعة محمد ناصر الدين الألباني ، طبعت عام ١٤٠٧ هـ .

٦. طبعة صدقي جميل العطار ، طبعت عام ١٤١٥ هـ .

التعريف ببعض الطبعات :

١. الطبعة المصرية والتي عليها حاشية السندي : طبعت في لبنان في مجلدين ، جعل في الأعلى سنن ابن ماجه ، وحاشية السندي في الأسفل مفصولاً بينهما بخط عرضي. ولم يراع في هذه النسخة الدقة من حيث تحري صحة المتن ولا أسماء رجال السند . كما أنها غير مرقمة الأحاديث ، وليس بها فهارس تسهل الوصول للأحاديث ، غير أنها مذكور فيها زوائد البوصيري على السنن ، وبها شرح يسير لبعض الألفاظ وضبط لها.

٢.طبعة محمد بن فؤاد عبد الباقي : طبعت في مصر دار إحياء الكتب العربية في مجلدين ضخمين وتمتاز هذه الطبعة بما يلي :

أ. ترقيم الكتب والأبواب والأحاديث.

ب.ضبط السند والمتن وتشكيله تشكيلاً واضحاً قليل الأخطاء .

ت. يذكر تحت الحديث تعليق البوصيري على الحديث إن وجد.

ث. شرح لغريب الحديث نقلاً من حاشية السيوطي ، والدهلوي والسندي ، وكتب غريب الحديث .

ج. فهارس للأحاديث تسهل الوصول إليها.

٣. طبعة محمد مصطفى الأعظمي ، طبعت في السعودية شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة في مجلدين ضخمين وتمتاز هذه الطبعة بما امتازت به طبعة عبدالباقي وزيادة مايلي :

أ. الإعتماد على نسخ مخطوطة للسنن موثوقة.

ب. تخريج بعض الأحاديث تخريجاً مختصراً.

ت. فهارس واسعة ودقيقة وشاملة عملت بجهاز الحاسب الآلي جاءت في مجلدين اثنين ضخمين.

ث. ترجمة لابن ماجه موجزة وتعريف بالسنن وباختلاف نُسَخِها .

٤. طبعة الألباني ، طبعت في بيروت المكتب الإسلامي في مجلدين ضخمين وتمتاز هذه الطبعة بما امتازت به طبعة عبد الباقي ، غير أنه لايذكر حكم البوصيري على الحديث ولايسوق سند الحديث وإنما يكتفي بذكر راوي الحديث من الصحابة إلا أنها تزيد حسنة على من سبقها وذلك أنه يحكم على الأحاديث بالصحة أو الحسن أو الضعف ، ثم يحيل إلى تخريجها في كتبه الأخرى ، ثم أنه أفرد الصحيح والحسن في هذين المجلدين وجعل الضعيف في مجلد مستقل .

٥. طبعة صدقي جميل العطار، طبعت في بيروت – دار الفكر – في مجلدين ضخمين ، وتميزت هذه الطبعة – إضافة إلى الميزات المذكورة في طبعة عبد الباقي واعتماده على مخطوطة في تحقيق النص – بتخريج الأحاديث على الكتب الخمسة ومسند الإمام أحمد والموطأ وسنن الدارميّ ، وأشار إلى ما انفرد به ابن ماجه عن الكتب المذكورة استناداً إلى زوائد البوصيري وتحفة الأشراف إلاّ أن في ذلك كثيراً من الأوهام التي وقفت عليها في الكتاب.

ثالثا: درجات أحاديث الكتاب وشرطه فيه :

غالب سنن ابن ماجه من الحديث المقبول عند أهل العلم : الصحيح والحسن وعليه فنسبة الضعيف والمنكر إلى الصحيح قليل.

يقول الامام الذهبي رحمه الله:" سنن ابن عبد الله (ابن ماجه) كتاب حسن لولا ماكدره من أحاديث واهية ليست بالكثيرة " [(١)] ويقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: أحاديث سنن ابن ماجه " كلها جياد سوى اليسيرة " [(٢)] .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " قلت:كتابه في السنن جامع جيد كثير الأبواب والغرائب ، وفيه أحاديث ضعيفة جداً ، حتى بلغني أن المزي كان يقول:"مهما انفرد بخبر فيه فهو ضعيف غالباً " ، وليس الأمر في ذلك على إطلاقه باستقرائي، وفي الجملة ففيه أحاديث كثيرة منكرة والله تعالى المستعان ، ثم وجدت بخط الحافظ شمس الدين محمد بن علي الحسيني [(٣)] مالفظه :" سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول :" كل ما انفرد به ابن ماجه فهو ضعيف ، يعنى بذلك ما انفرد به من الحديث عن الأئمة الخمسة.انتهى ماوجدته بخطه، وهو القائل يعني وكلامه هو ظاهر كلام شيخه ، لكن حمله على الرجال أولى، وأما حمله على أحاديث فلا يصح ، كما قدمت ذكره من وجوه[(٤)] الأحاديث الصحيحة والحسان مما انفرد به عن الخمسة ..اهـ." [(٥)] .

---

(١) تذكرة الحفاظ (ص٦٣٦) .

(٢) البداية والنهاية (٥٢/١١) .

(٣) محمد بن علي بن محمد بن علي الحسيني ، حدّث بمصر ، وكان أحد العدول ، مات في شهر رمضان سنة ٧٤٥هـ . انظر : الدرر الكامنة (٤/ ٢٠٢) .

(٤) هكذا في الأصل ، ولعلها (وجود) والله أعلم .

(٥) تهذيب التهذيب (٥٣١/٩) .

وقد علّق الإمام الذهبي في السير على قول ابن ماجه :" عرضت هذه السنن على أبي زرعة فنظر فيها ، وقال : أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها ثم قال : لعل لايكون فيه تمام ثلاثين حديثا مما في إسناده ضعف" فقال رحمه الله: "... وقول أبي زرعة ـ إن صح ـ فإنما عنى بثلاثين حديثا : الأحاديث المطروحة الساقطة وأما الأحاديث التي لاتقوم بها حجة فكثيرة لعلها نحو الألف " [1] .

قلت: قد تكون كذلك إذا مانظر إليها برواية ابن ماجه فقط ، أما إذا ضمت إليها الشواهد والمتابعات فإنها تقوى وترتقي إلى درجة الحسن ، وجنس هذا في سنن ابن ماجه كثير.

وقد استقرأ محمد بن فؤاد عبد الباقي أحاديث سنن ابن ماجه وميَّز الذي وافق فيه غيره وما انفرد به وحكمه فقال :" هذا ولما تضاربت أقوال أئمتنا في قيمة السنن ومنزلتها من الكتب الخمسة ...رأيت أنّ أهمّ ما أعني به تحقيق القول في قيمتها وفي منزلتها ولايكون ذلك إلا بالإحصاء الدقيق لعدد أحاديثها ثم تمييز ما انفردت به من الأحاديث وذلك بتقسيمه إلى أحاديث صحيحة الإسناد ثقات الرجال ، وإلى أحاديث حسنة الإسناد ، وأحاديث ضعيفة ، وأحاديث واهية الإسناد أو منكرة .

ولقد وقعت جملة أحاديث السنن في ٤٣٤١ حديثا منها ٣٠٠٢ حديثا أخرجها أصحاب الكتب الخمسة كلهم أو بعضهم وباقي الأحاديث وعددها ١٣٣٩ هي الزوائد على ماجاء بالكتب الخمسة.وفيما يلي بيان للزوائد:

٤٢٨ حديث رجالها ثقات ، صحيحة الإسناد.

١٩٩ حديث حسنة الإسناد.

---

(١) السير (٢٧٩،٢٧٨/١٣) .

٦١٣ حديث ضعيفة الإسناد.

٩٩ حديث واهية الإسناد أو منكرة أو مكذوبة [١]

وقد أورد الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ٣٥٠٣ حديثا بيانها كالتالي:

٨٧٠ حديثاً ضعيفاً في عدد منها أكثر لفظ الحديث صحيح ، كما أن بعضها أوردها الشيخ تحت الأحاديث الضعيفة وهي في الصحيح منها.

٧٨ حديثاً منكراً أو شاذاً أو موضوعاً.

ونظراً لهذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة انحطت درجة سنن ابن ماجة عن الكتب الخمسة فهو يعتبر أدنى منزلة في مجموعة الأصول الستة.

شرطه في الكتاب :

لم أجد لابن ماجه كلاما في مقدمة كتابه يذكر فيه شرطه في الكتاب ، لذلك يرى أكثر الباحثين أنه ليس له شرط في قبول الرواية [٢].

رابعا ـ منزلة الكتاب بين السنن الأخرى :

لقد أثنى العلماء على سنن ابن ماجه مما يدل على منزلتها ومكانتها بين الكتب الأخرى .

يقول ابن ماجه رحمه ا لله :" عرضت هذه السنن على أبي زرعة الرازي ، فنظر فيه ، وقال : " أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع

---

(١) سنن ابن ماجه طبعة عبدالباقي (٢/١٥١٩،١٥٢٠) .

(٢) انظر : فتح المغيث : (١/ ٨٤) .

أوأكثرها .." [1]. وقال الرافعي رحمه الله في تاريخ قزوين :" والحفاظ يقرنون كتابه بالصحيحين وسنن أبي داود والنسائي ويحتجون بما فيه" [2].

وقال ابن كثير رحمه الله :" هو كتاب مفيد قوي التبويب في الفقه " [3].
وقال ابن خلّكان رحمه الله : " وكتابه في الحديث أحد الصحاح الستة " [4] ، وقد تقدم كلام الذهبي وابن حجر رحمهما الله تعالى في ذلك.

وقال الشيخ عبد الحق الدهلوي [5] :" كتابه ـ أي السنن ـ واحد من الكتب الإسلامية التي يقال لها الأصول الستة ، والكتب الستة ، والصحاح الستة) [6] ، قال القنوجي [7] متابعاً " والأمهات الستة ، وإذا قال المحدثون : رواه الجماعة،

---

(١) السير (١٣/٢٧٨) .

(٢) تاريخ قزوين (ص١٦٩) .

(٣) انظر: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث (ص٢٣٥) .

(٤) وفيات الأعيان (٤/٢٧٩) .

(٥) عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي ، فقيه ، محدث ،حنفي المذهب من أهل دهلي بالهند ، ولد سنة ٩٥٨ هـ. جاور في الحرمين أربع سنوات وأخذ عن علمائها ، كثير التصانيف حتى بلغت مصنفاته مائة مجلد بالعربية والفارسية، توفي سنة ١٠٥٢ هـ. انظر: هداية العارفين للبغدادي الملحق بكشف الظنون (٥/٥٠٣) ، الأعلام (٣/٢٨٠) .

(٦) الحطة في ذكر الصحاح الستة للقزويني (ص٣٩٨) .

(٧) أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري القنوجي ، ولد سنة ١٢٤٨ هـ ، من رجال النهضة الإسلامية المجددين ، له نيف وستون مصنفا بالعربية وغيرها ، منها : أبجد العلوم ، الروضة الندية ، توفي سنة ١٣٠٧ هـ. انظر: معجم المؤلفين (١٠/٩٠) ، الأعلام (٦/١٦٧) .

يريدون به رواية هذه الرجال الستة في تلك الكتب الستة، وإذا قالوا : رواه الأربعة فمرادهم هذه الأربعة غير البخاري ومسلم " [(١)] .

ومع هذا الثناء من العلماء ـ والكتاب أهلٌ لذلك ـ إلا أن وجود الأحاديث الضعيفة والمنكرة فيه أنزل من قيمة الكتاب عند كثير من العلماء ، يقول الذهبي رحمه الله تعالى ".. وإنما غض من رتبة سننه ما في الكتاب من المناكير ، وقليل من الموضوعات " [(٢)] .

ويقول ابن الأثير:" كتابه كتاب مفيد قوي النفع في الفقه ، لكن فيه أحاديث ضعيفة جدا بل منكرة ، حتى نقل عن الحافظ المزي أن الغالب فيما انفرد به الضعف ، ولذا لم يضفه غير واحد إلى الخمسة بل جعلوا السادس الموطأ " [(٣)] .

لذلك كثر كلام أهل العلم في ذكر كتاب آخر – غير كتاب ابن ماجه – ليجعلوه سادس الكتب الخمسة ، فذهب بعضهم إلى تقديم الموطأ كما ذكر ابن الأثير وغيره ، وبعضهم قدَّم الدارمي ، وذهب آخرون إلى غير ذلك [(٤)].

وبالجملة فسنن ابن ماجه دون الكتب الخمسة في المرتبة – كما مرآنفا – لما جاء فيه من الأحاديث الضعيفة والمنكرة ، يقول العلامة ابن الوزير اليماني [(٥)]

---

(١) الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص٣٩٨) .

(٢) السير (٢٧٩/١٣) .

(٣) انظر: الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص٤٠٠) ، ولم أعثر على هذا النقل في كتب ابن الأثير.

(٤) انظر: ماتمس إليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجه (ص١٣٥-١٤٥) ، الحطة (٢١٣) .

(٥) محمد بن إبراهيم بن علي الحسني القاسمي ، أبو عبد الله ، من آل الوزير، مجتهد، باحث، من أعيان اليمن، له كتب نفائس منها إيثار الحق على الخلق ، توفي سنة ٨٤٠هـ . انظر: البدر الطالع (٨١/٢)، الأعلام (٣٠٠/٥) .

رحمه الله : " وأما سنن ابن ماجه فإنها دون هذين الجامعين: (يعنى كتاب أبي داود والنسائي) ، والبحث عن أحاديثها لازم وفيها حديث موضوع في أحاديث الفضائل" [1].

قلت : ومع ماسبق إلا أن آراء غالب المتأخرين من العلماء استقرت على جعله سادس الكتب الستة ، وإن كتاباً يجمع بين دفتيه ٣٠٠٢ حديثا يرويها أصحاب الكتب الخمسة في كتبهم، ثم يجيء ابن ماجه يرويها كلها عن طرق غير طرقهم ، وكل الطرق يؤيد بعضها بعضا مما يعطي الأحاديث قوة فوق قوتها ، ثم يضيف إلى عددها ٤٢٨ حديثاً صحيحة الإسناد رجالها ثقات ، و ١٩٩ حديثاً حسنة الإسناد - لهو كتاب له قيمته وجدير بالإعتناء والرعاية والإهتمام لو اقتصر على هذه المزية فقط [2] .

---

(١) تنقيح الأنظار في علوم الآثار (ص ٤٨) .

(٢) انظر: سنن ابن ماجه تحقيق عبد الباقي (٢/ ١٥٢٠) .

خامسا: الكتب التي أُلفت حول السنن شروحا ومختصرات ودراسات:

الشروح :

١ ـ شرح الحافظ مغلطائي الحنفي [(١)] قطعة من سنن ابن ماجه في خمس مجلدات وهو أول شارح لهذا الكتاب ، ولازال شرحه مخطوطا في دار الكتب المصرية وسماه " الإعلام بسنته عليه السلام".

٢ ـ شرح الحافظ ابن رجب الحنبلي [(٢)] سنن ابن ماجه ، ذكر هذا أبو الحسن السندي في تعليقه على السنن حيث قال في شرح حديث" من ترك الكذب وهو باطل":"يحتمل أنه على ظاهره ، وجملة "وهو باطل" حال من الكذب وهو الذي ذكره ابن رجب في شرح الكتاب " [(٣)]اهـ.وبعد البحث والسؤال لم أُوفق للاهتداء إليه.

---

(١) علاء الدين مغلطائي بن قليج بن عبد الله الحنفي ، الإمام ، الحافظ ، ولد سنة ٦٨٩هـ ، تولى تدريس الحديث بالظاهرية بعد ابن سيد الناس وغيرها ، كان عارفاً بالأنساب ، له تصانيف عدة منها : شرح البخاري ، وشرح أبي داود ولم يتمه ، وغير ذلك، توفي سنة ٧٦٢ هـ . انظر :الدرر الكامنة (١٢٢/٥) ، البدر الطالع (٣١٢/٢) .

(٢) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي ثم الدمشقي ، أبو الفرج ، ولد سنة ٧٣٦ هـ ، بارع في الحديث والفقه والتاريخ والأصول ، والحق أنه متفنن في سائر العلوم ، له مصنفات عديدة منها : فتح الباري بشرح البخاري ولم يتمه وقد طبع ما وجد منه مؤخرا ، وذيل طبقات الحنابله ، جامع العلوم والحكم وغيرها كثير . توفي سنة ٧٩٥ هـ. انظر: الدرر الكامنة (٤٢٨/٢) ، البدر الطالع (٣٢٨/١) الأعلام (٢٩٥/٣) .

(٣) شرح سنن ابن ماجه للسندي (٢٦/١) .

٣- شَرَحَ الحافظ ابن الملقن [1] زوائد ابن ماجه على الصحيحين في كتاب سماه " ماتمس إليه الحاجة على سنن ابن ماجه " ذُكر هذا في هدية العارفين المذيّل بكشف الظنون" [2].

٤ - شَرَحَ السنن الشيخ كمال الدين الدميري [3] في نحو خمس مجلدات إلا أنه مات قبل إتمامه وسماه " الديباجة".

٥ - شَرَحَ السنن جلال الدين السيوطي [4] شرحاً مختصراً أشبه مايكون بالتعليق أو الحاشية ، وسماه (مصباح الزجاجة) وهو مطبوع مع السنن.

---

(١) سراج الدين عمر بن علي بن أحمد السراج الأنصاري المعروف بابن الملقن ، ولد سنة ٧٢٣ هـ ، اشتغل في كل فن حتى قرأ في كل مذهب كتابا، له مصنفات عديدة منها: تخريج أحاديث الرافعي، مختصر الخلاصة، شرح العمدة وغيرها كثير . توفي سنة ٨٠٤ هـ . انظر: البدر الطالع (٥٠٨/١) .

(٢) هدية العارفين (٧٩٢/٥) .

(٣) محمد بن موسى بن علي الكمال الدميري القاهري الشافعي ، أبو البقاء ، ولد سنة ٧٤٢ هـ نشأ بالقاهرة فتكسب بالخياطة ، ثم أقبل على العلم فقرأه على جمع من العلماء ، ثم تصدى للإقراء والإفتاء ، وصنف مصنفات جيدة ، منها: المنهاج ، النجم الوهَّاج ، توفي سنة ٨٠٨ هـ. انظر: البدرالطالع (٢٧٢/٢). الأعلام (١١٨/٧) .

(٤) عبد الرحمن بن أبي بكر محمد السيوطي ، جلال الدين أبو الفضل ، ولد سنة ٨٤٩هـ ، إمام ، حافظ ، مؤرخ ، أديب ، له نحو ٦٠٠ مصنف ، منها الإتقان في علوم القرآن ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، وغيرها ، توفي سنة ٩١١ هـ . انظر: البدر الطالع (٣٢٨/١) ، الأعلام (٣٠١/٣) .

٦ـ شَرَحَ السنن العلامة أبو الحسن السندي [١] وهو أيضا شرحاً مختصراً اقتصر فيه على حل مايحتاج إليه القارىء والمدرس : من ضبط اللفظ ، وشرح للغريب والإعراب الميسر ، وهو مطبوع متداول .

٧ـ شَرَحَ السنن الشيخ عبد الغني الدهلوي[٢] رحمه الله وهو مختصر أيضا سماه "إنجاح الحاجة" ، وطبع في الهند على هوامش السنن.

هذه هي أظهر وأبرز شروح سنن ابن ماجه. [٣].

المختصرات :

لم يذكر أهل العلم مصنفات اختصرت سنن ابن ماجه و لم أطّلع على شيء من ذلك ، عدا ما صنعه الشيخ الألباني في هذا العصر ، حيث حذف الأسانيد من النسخة التي حققها ، فأشبه ما تكون اختصارا للسنن غير أنها جاءت في مجلدين كبيرين و لم يحذف المكرر منها .

الدراسات :

١ ـ صنف الحافظ الذهبي كتابا جرّد فيه أسماء رجال سنن ابن ماجه كلهم سوى من أخرج له منهم في أحد الصحيحين ، سماه : " المجرد في أسماء رجال

---

(١) أبو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي الحنفي ، نزيل المدينةالمنورة ، عالم ، عامل ورع زاهد ، ألف مؤلفات نافعة منها : الحوائي على الكتب الستة إلاّ الترمذي فإنها ماتمت ، توفي سنة ١١٣٨ هـ . انظر: سلك الدرر للمرادي (٤/٦٦) ، الأعلام (٦/٢٥٣) .

(٢) عبد الغني بن الشيخ سعيد المجددي الدهلوي ، نزيل المدينة المنورة ، عالم بالحديث ، من فقهاء الحنفية ، ولد سنة ١٢٣٥ هـ ، له كتب أشهرها : إنجاح الحاجة ، توفي سنة ١٢٩٦ هـ. انظر الأعلام (٤/٣٣) .

(٣) لزيادة الإطلاع انظر: ماتمس إليه الحاجة للشيخ محمد النعماني (ص١٧٨-٢١٧) .

سنن ابن ماجه " ، رتب أسمائهم على طبقاتهم ، فذكر الصحابة ، ثم التابعين ...و هكذا ، قال في أوله : " هذه أسماء من انفرد ابن ماجه بإخراجهم عن البخاري أو مسلم " [١] اهـ .

٢ ـ صنف الإمام البوصيري [٢] رحمه الله كتاباً أفرد فيه زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة مع الحكم على إسناد كل حديث ، سماه " مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه" [٣].

هذا أظهر شيء خُدمت به السنن فيما اطلعت عليه والله أعلم .

---

(١) انظر: المجرد في أسماء رجال سنن ابن ماجه للذهبي تحقيق الدكتور باسم فيصل الجوابرة (ص٢٣).

(٢) شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني البوصيري الشافعي ، ولد سنة٧٦٢ هـ ، من حفاظ الحديث ، له مصنفات منها : " فوائد المنتقي لزوائد البيهقي، إتحاف المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، وغيرها ، توفي سنة ٨٤٠ هـ . انظر : الضوء اللامع (٢٥١/١) ، هدية العارفين (١٢٤/٥) ، الأعلام (١٠٤/١) .

(٣) جاء في ثلاثة مجلدات بتحقيق موسى محمد علي و الدكتور عزت علي عطيه .

الباب الأول

الباب الأول

الإيمان باليوم الآخر

وفيه

تمهيد وثلاثة فصول

الفصل الأول : الفتن .

الفصل الثاني : أشراط الساعة .

الفصل الثالث : البعث والجزاء.

التمهيد

وفيه مبحثان

المبحث الأول: معنى اليوم الآخر والإيمان به

المبحث الثاني : حكم الإيمـان بـاليوم الآخـر وأدلته .

المبحث الأول
معنى اليوم الآخر والإيمان به

أولاً - معنى اليوم الآخر :

لغةً - اليوم : زمن مقداره في الدنيا من طلوع الشمس إلى غروبها ،والمقصود به هنا الوقت أو الزمن [1].

الآخر: خلاف الأول ، وفي أسماء الله الآخر أي الباقي الذي ليس بعده شيء سبحانه [2].

اصطلاحاً : هو اليوم الذي ليس بعده يوم أبداً ، حيث تتلاشى حدود الزمان ، ويبقى الزمن المطلق ، ويبدأ هذا اليوم من البعث، أما نهايته فإنه لانهاية له.

أو يقال: اليوم الآخر هو يوم القيامة الذي لايوم بعده حيث يُبعث الناس أحياء للبقاء ، إما في دار النعيم وإما في دار العذاب الأليم [3].

ثانياً - معنى الإيمان باليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر هو التصديق الجازم بكل ما أخبر به الله تعالى في كتابه وأخبر به رسوله ﷺ في سنته مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه أو نعيمه ، والبعث ، والحشر ، والصحف ، والحساب ، والميزان ، والحوض ، والصراط والشفاعة ، والجنة والنار وما أعد الله تعالى لأهلها جميعاً ، وما يكون بين يدي

---

(١) انظر: لسان العرب (٣/١٠٢١، ١٠٢٢) ، المعجم الوسيط (٢/١٠٦٧) .

(٢) انظر: لسان العرب (١/٢٩) .

(٣) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ ابن عثيمين (ص٢٦) .

الساعة من علامات صغرى وكبرى، والإيمان بإتيان كل ذلك جميعاً ، والعمل بموجب ذلك .

يقول الإمام الطحاوي [(١)] رحمه الله في عقيدته المشهورة :

"... ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين ، وبعذاب القبر لمن كان له أهلا ، وسؤال منكر ونكير له في قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه رضوان الله عليهم ، والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران ، ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة، والعرض والحساب ، وقراءة الكتاب ، والثواب والعقاب ، والصراط والميزان ، والجنة النار...." [(٢)].

ويقول الحافظ ابن حجر [(٣)] رحمه الله : " والمراد بالإيمان به : التصديق بما يقع فيه من الحساب والميزان والجنة والنار....." . [(٤)]

---

(١) الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الحجري المصري الطحاوي ، ولد سنة ٢٣٩ هـ ، نشأ في بيت علم وفضل مما عجّل بنبوغه وظهوره ، ثقة ، ثبت ، جليل القدر، عالم باختلاف العلماء ، صنف كثيرا ومن تصانيفه : شرح معاني الآثار ، شرح مشكل الآثار ، العقيدة الطحاوية وغيرها ، توفي سنة ٣٢١ هـ . انظر: وفيات الأعيان (٧١/١) ، السير (٢٧/١٥) .

(٢) متن العقيدة الطحاوية بتعليق سماحة الشيخ بن باز (ص٢٢،٢٣) .

(٣) أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمدالكناني العسقلاني ، ابن حجر، من أئمة العلم والدين ، ولد سنة ٧٧٣ هـ ، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث فبرع فيه وأصبح حافظ الإسلام في عصره . تصانيفه كثيرة وجليلة منها : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، الدرر الكامنة ، لسان الميزان ، تهذيب التهذيب وغيرها ، توفي سنة ٨٥٢ هـ . انظر: البدر الطالع (٨٧/١) ، طبقات الحفاظ (ص٥٤٧) ، الأعلام (١٧٨/١) .

(٤) فتح الباري (١١٨/١) .

المبحث الثاني

حكم الإيمان باليوم الآخر وأدلته

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمان عبد إلا بها . فمن أنكر اليوم الآخر ــ أو أي ركن من أركان الإيمان ــ فهو كافر قطعا، ليس له في الآخرة إلاّ النار. وقد دل على هذا الركن الكتاب والسنة.

أما الكتاب فقد تضافرت أدلته وتنوعت في الدلالة ، وأكثر الله سبحانه من ذكر هذا الركن وأقام عليه أقوى الأدلة ، ورد شبه المنكرين للبعث في كثير من مواضع القرآن ، كما فصَّل سبحانه في القرآن أمور ذلك اليوم وحوادثه تفصيلاً لم يسبق له مثيل في الكتب السابقة مع أن كل رسول أرسله الله بشر قومه وأنذرهم بهذا اليوم العظيم وكفَّر كل من ينكره أو يشك فيه، ومن تلك الأدلة : قوله تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ....﴾ [1] الآية .

وقوله تعالى : ﴿ الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ..﴾ [2] ، وقال سبحانه : ﴿ إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ﴾ [3].

---

(١) [البقرة : ١٧٧] .

(٢) [النساء:٨٧] .

(٣) [طه:١٥] .

وقال سبحانه موضحاً حال من يكفر بهذا اليوم في الدنيا والآخرة :﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾ [1]

وقال سبحانه عن المجرمين :﴿ ماسلككم في سقر، قالوا : لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين ،وكنا نخوض مع الخائضين ، وكنا نكذب بيوم الدين، حتى أتانا اليقين ، فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ . [2]

أما السنة فأدلتها أيضاً كثيرة منها :

حديث جبريل عليه السلام في صحيح مسلم من رواية عمر بن الخطاب ﷺ وفيه " قال جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ :" أخبرني عن الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ..." [3]

وفي حديث ابن عباس[4] رضي الله عنهما قال :" كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد أنت قيّم السموات والأرض ... لك الحمد أنت الحق ، ووعدك حق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد ﷺ حق ، والساعة حق...." [5].

وقال ﷺ " لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع :بالله وحده لاشريك له ، وأني رسول الله وبالبعث بعد الموت والقدر" [6] .

---

(١) [النساء :١٣٦] .

(٢) [المدثر:٤٢-٤٨] .

(٣) انظر: تخريجه ح رقم (٢١٣) .

(٤) انظر: ترجمته عند ح رقم (١٢٠) .

(٥) انظر: تخريجه ح رقم (١٨٤) .

(٦) انظر: تخريجه ح رقم (١٣٣) .

الفصل الأول

الفصل الأول

الفتن

وتحته

تمهيد وأربعة مباحث

المبحث الأول : شدة الزمان وغربة الإسلام .

المبحث الثاني : أنواع الفتن .

المبحث الثالث : أسباب الفتن .

المبحث الرابع : ضوابط المسلم في الفتن .

التمهيد

وفيه

تعريف الفتن لغة واصطلاحا

تعريف الفتن لغة واصطلاحا

الفِتَنْ لغة :بكسر الفاء وفتح التاء : جمع فتنة ، قال الأزهري [(١)]:

"جماع معنى الفتنة في كلام العرب: الابتلاء والامتحان ، وأصلها مأخوذ من قولك : " فتنت الفضة والذهب " أي أذبتهما بالنار ليتميز الردىء من الجيد ، ومن هذا قول الله جل وعز : ﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾ [(٢)] أي يحرقون بالنار " [(٣)] .

وقال الراغب الأصفهاني [(٤)] : " أصل الفتن إدخال الذهب في النار لتظهر جودته من رداءته ، ويستعمل في إدخال الانسان النار" [(٥)] ، وهذا هو الأصل في معنى الفتنة ، لكن لها في اللغة اطلاقات أخرى على معان عديدة منها :

تطلق الفتنة على العذاب ، وعلى ما يحصل عند العذاب ، وعلى الاختبار ، وعلىما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء ، وفي الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالا.وتطلق الفتنة ويراد بها : المال ، والأولاد ، والكفر ، واختلاف الناس

---

(١) أبو منصور محمد بن **أحمد** الأزهري اللغوي الأديب ، ولد سنة ٢٨٢ هـ ، كان رأسا في اللغة ، له تصانيف منها : التهذيب في اللغة ، تفسير ألفاظ مختصر المزني ، توفي سنة ٣٧٠ هـ . انظر: بغية الوعاة (١٩/١) ،كشف الظنون (٥١٥/١) .

(٢) [الذاريات : ١٣] .

(٣) تهذيب اللغة (٢٩٦/١٤) .

(٤) أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني "بالفاء" هكذا على كتابه ، وفي ترجمته عند الذهبي والسيوطي : " الأصبهاني" بالباء ، له مصنفات منها الذريعة إلى مقام الشريعة ، محاضرات الأدباء ، المفردات في غريب القرآن ، توفي سنة ٥٠٢ هـ . انظر: السير(١٢٠/١٨) ، بغية الوعاة (٢٩٧/٢) ، كشف الظنون (٣١/١) ، الأعلام (٢٥٥/٢) .

(٥) المفردات في غريب القرآن (ص٣٧١) .

بالآراء ، والإحراق بالنار ، والظلم ، والخبرة ، والإعجاب بالشيء حتى الوله ، ويراد بها حينا : الضلال ، والإثم ، والفضيحة وغير ذلك [(١)].

يقول ابن الأثير : " الفتنة : الامتحان والاختبار .. وقد كثر استعمالها فيما أخرجه الاختبار للمكروه ، ثم كثر حتى استعمل بمعنى الإثم والكفر والقتال والإحراق والإزالة والصرف عن الشيء" [(٢)].

وعرفها الجرجاني [(٣)] فقال : " الفتنة : ما يتبين به حال الإنسان من الخير والشر، يقال: فتنت الذهب بالنار إذا أحرقته بها لتعلم أنه خالص أو مشوب، وفيه الفتان وهو الحجر الذي يجرب به الذهب والفضة" [(٤)].

هذا كلام أهل اللغة في معنى الفتنة ، وهو كما ترى متعدد المعاني مما يدل على أن لفظ الفتنة لفظ عام يشمل معاني عديدة وكثيرة يُحدد معناها – في أي مقام – السياق الذي سيقت فيه والقرائن والله أعلم .

---

(١) انظر: شواهد هذه المعاني لكلمة الفتنة في : تهذيب اللغة (١٣/٢٩٧-٢٩٩) ، المفردات في غريب القرآن (ص٣٧١-٣٧٢) ، الفائق في غريب الحديث (٣/٨٧) ، النهاية (٣/٤١٠-٤١١) ، لسان العرب (٢/١٠٤٩) ، الكليات لأبي البقاء الكندي (ص ٦٩) .

(٢) النهاية في غريب الحديث (٣/٤١٠،٤١١) .

(٣) علي بن محمد بن علي الحنفي الشريف الجرجاني ، عالم بلاد الشرق ، كان علامة دهره ، ولد سنة ٧٠٤ هـ ، له تصانيف عديدة منها : شرح المواقف ، شرح التجريد ، حاشية الكشاف وغيرها ، توفي سنة ٨١٤ هـ انظر : هدية العارفين (٥/٧٢٨) ، بغية الوعاة (٢/١٩٦) ، البدر الطالع (١/٤٨٨) ، الأعلام (٥/١٥٩) .

(٤) التعريفات (ص٢١٢) .

الفتن في الإصطلاح :

قد دل استقراء القرآن العظيم أن الفتنة أطلقت على أربعة معان:

الأول : أن يراد بها الإحراق بالنار ، كقوله تعالى : ﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾[1] .

الثاني : وهوأشهرها على إطلاق الفتنة على الاختبار كقوله سبحانه : ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾[2].

الثالث : إطلاق الفتنة على نتيجة الاختبار إن كانت سيئة كقوله تعالى : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾[3] .

الرابع : إطلاق الفتنة على الحجة في قوله تعالى: ﴿ ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ﴾[4])[5].

وأما الفتن التي أخبر بها النبي ﷺ في أحاديثه ـ والكثير منها سيمر علينا في هذا البحث ـ وأن أمته سوف تبتلى بالكثير منها وأنها ترسل عليها إرسال القَطْر فأغلبها من قبيل الاختبار والابتلاء ؛ ليتبين حال الإنسان فيها من الخير والشر وتعلقه بها كما يوجد فيها بعض المعاني المذكورة عند أهل اللغة من القتل والاختلاف والعذاب وتغير الأحوال والأزمنة .

---

(١) [الذاريات : ١٣] .

(٢) [الأنبياء :٣٥] .

(٣) [البقرة : ١٩٣] .

(٤) [الأنعام :٢٣] .

(٥) انظر: أضواء البيان للشنقيطي (٦/٢٥٤ – ٢٥٥) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : " وأصل الفتنة : الإمتحان والاختبار واستعملت في الشرع : اختبار كشف مايكره ، ويقال فتنت الذهب : إذا اختبرته بالنار لتظهر جودته . وفي الغفلة عن المطلوب كقوله تعالى:﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ [1] ، وتستعمل في الإكراه على الرجوع عن الدين ، كقوله تعالى:﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ [2] ، واستعملت أيضا في الضلال والإثم والكفر والعذاب ، ويعرف المراد حيثما ورد بالسياق والقرائن"[3] .

---

(١)[التغابن : ١٥] .

(٢)[البروج : ١٠] .

(٣) فتح الباري (١١/١٧٦) .

المبحث الأول

شدة الزمان وغربة الإسلام

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

١-١ حدثنا غِياثُ بن جعفر الرَّحبي(١) أنبأنا الوليد بن مسلم(٢) سمعت ابن جابر(٣) يقول :سمعت أبا عبد ربه (٤) يقول :سمعت معاوية ﷺ (٥) يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : (**لم يَبْقَ من الدنيا إلاّ بلاءٌ وفتنة**) (٦).

(كتاب الفتن باب شدة الزمان ح رقم ٤٠٣٥)

---

(١) غياث بن جعفر الشامي ، صدوق ، ذكره ابن حبان في الثقات . انظر : الثقات (٥٢٥/٨) ، التهذيب (١٥٢/١٢) ، التقريب (٦/٢) .

(٢) الوليد بن مسلم القرشي ، أبو العباس الدمشقي ، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية ، توفي سنة ١٩٥ هـ . انظر: التهذيب (١٥١/١١) ، التقريب (٢٨٩/٢) .

(٣) عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي الشامي ، أبو عتبة ، ثقة ، توفي سنة ١٥٤ هـ. انظر: التهذيب(٢٩٧/٦) ، التقريب (٥٩٥/١) .

(٤) عبد الجبار بن عبيد الله الدمشقي الزاهد ، يقال أبو عبد ربه أو عبد رب ، قيل اسمه: قسطنطين الرومي ، مقبول ، توفي سنة ١١٢ هـ.انظر: التهذيب (١٥٢/١٢)، التقريب (٤٢٩/٢).

(٥) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ، الصحابي المشهور ، أسلم يوم الفتح وكان من كتّاب الوحي ، توفي سنة ٦٠ هـ ، وقيل ٥٩ هـ. انظر: السير(١١٩/٣) ، التهذيب (٢٠٧/١٠) .

(٦) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥٧/٥،٥٨،رقم ١٦٤١١) بلفظ " إن مابقى من الدنيا بلاء وفتنة ..." بزيادة في آخره ، ونعيم بن حماد في الفتن (٤٠/١، رقم ٤٦) بنحوه ، وأخرجه الطبراني في الكبير (٣٦٨/١٩، رقم ٨٦٦) بزيادة أيضا ، وابن حبان في صحيحه كتاب الرقائق باب الفقر والزهد والقناعة (٤٦٥/٢، رقم ٦٩٠) ، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن =

غريب الحديث :

(**بلاء**) : بلوت الرجل بلواً وبلاءً وابتليته : اختبرته ، وبلاء يبلون بلواً إذا جربه واختبره[1] .

(**فتنة**) : أصلها من الابتلاء والامتحان ، ومنه فتن الفضة إذا أدخلها النار لِيُعرف جيدها من رديئها [2] .

٢-٢ حَدَّثَنا أبو بكر بنُ أبي شَيْبَة [3] . ثنا يَزيدُ بن هارون [4]. ثنا عبد الملك بنُ قُدَامَه الجُمَحِيُّ [5] عن إسحاق =

=(١٨٢/١، ١٨٣، رقم ٣) بزيادة أيضا في آخره ، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٥٠/٣، رقم ١٤٢٢) : (هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات) ، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٢٦٦/٧): (حديث صالح الإسناد) ، وقال الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٧٤/٢،رقم٣٢٦٠) : (صحيح) ، وقال الأرنؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان (٤٦٥/٢) : (إسناده قوي). قلت: فالحديث صحيح وا لله أعلم ، وقد جاء موقوفا على عبد ا لله بن عمرو بزيادة في آخره في كتاب الفتن لنعيم بن حماد (٣١/١) ، وجاء موقوفا على معاذ بن جبل ﷺ أيضا في كتاب الفتن لنعيم بن حماد (٧٤/١،رقم ١٥٤) بزيادة في آخره ،وكذا جاء ت هذه الرواية عند ابن بطة في الإبانة (١٨١/١، ١٨٢، رقم ١٦) .

(١) لسان العرب (٢٦٤/١ ، ٢٦٥).

(٢) الفائق للزمخشري (٨٧/٣).

(٣) أبو بكر بن أبي شيبة : عبد ا لله بن محمد بن أبي شيبة الواسطي العبسي ، ثقة، حافظ. توفى سنة ٢٣٥ هـ . انظر : التهذيب (٢/٦) ، التقريب (٥٢٨/١) .

(٤)يزيد بن هارون بن زاذان السلمي، أبو خالد الواسطي، ثقة ، متقن ، عابد . توفي سنة ٢٠١هـ . انظر: التهذيب (٣٦٦/١١) ، التقريب (٣٣٣/٢) .

(٥) عبد الملك بن قدامة بن إبراهيم الجمحي ، ضعيف ، توفي بين الستين والسبعين ومائة. انظر التهذيب (٤١٤/٦) ، التقريب (٦١/١).

= بن أبي الفرات[١] عن المَقْبُرِيِّ[٢] عن أبي هريرة[٣] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**سيأتي على الناس سنوات خَدَّاعَات ، يُصَدَّقُ فيها الكاذِب ويُكَذَّبُ فيها الصَّادِق، ويُؤْتَمَنُ فيها الخَائِن ويُخَوَّنُ فيها الأَمِين ، وينطق فيها الرُوَيْبِضَة (قِيلَ: وما الرويبضة ؟ قال : الرَجُلُ التَافِه) في أَمْرِ العَامَّة**)[٤].

(كتاب الفتن باب شدة الزمان ح رقم ٤٠٣٦)

---

(١) إسحاق بن أبي الفرات ، بكر المدني ، مجهول . انظر: التهذيب (٢٤٧/١) ، التقريب (٨٤/١) .

(٢) سعيد بن أبي سعيد كيسان المقبري ، أبو سعد المدني ، ثقة ، توفي سنة ١٢٣ هـ. انظر : التهذيب (٣٨/٤)، التقريب (٣٥٤/١) .

(٣) عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني ، مشهور بكنيته ، صحابي جليل، سيد الحفاظ، أسلم في السنة السابعة، لازم النبي ﷺ حتى أصبح أحفظ الصحابة عنه ، توفي سنة ٥٩هـ . انظر: السير (٥٧٨/٢) ، التهذيب (٢٦٢/١٢) .

(٤) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥٦٦/٢، رقم ٧٨٥٢) وقال أحمد شاكر (٣٧/١٥-٣٨) (إسناده حسن) ، والحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥١٢/٤ رقم ٨٤٣٩) وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه" ووافقه الذهبي ، وأخرجه أبو يعلى (٣٧٨/٦) ، والطبراني في الأوسط عن أنس بنحوه (١٨٦/١) ، قال في مجمع الزوائد (٢٨٤/٧): " وأخرجه الطبراني في الأوسط وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ، وفي إسناد الطبراني ابن لهيعة وهو لين " ، قال محقق الكتاب : " قد صرح ابن إسحاق بسماعه في رواية البزار في هذا الحديث بعينه" انظر: كشف الأستار (١٣٢/٤) ، قال البوصيري في الزوائد (٢٥١/٣،رقم ١٤٢٣):"هذا إسناد فيه مقال، إسحاق بن بكر بن أبي الفرات قال الذهبي في الكاشف : مجهول ، وقال السليماني: منكر الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات). **قلت** : الجهالة انتفت عن المذكور بمعرفة بعضهم له، وهذا ابن حبان يوثقه ، وهذا الحاكم يصحح حديثه ثم يوافقه الذهبي على ذلك ،مما يدل على معرفة شخصه وحاله ، فهو على الستر ـ على الأقل ـ ويكون حديثه لايقل عن =

غريب الحديث:

(**خَدَّاعَات**) : يريد التي يقل فيها الغيث ، ويعم بهما المحل ، قال ابن الأثير:" أي تكثر فيها الأمطار ويقل الرَّيْع فذلك خداعها لأنها تُطمّعهم في الخصب بالمطر ثم تُخلف ، وقيل الخداعة : القليلة المطر من خدع الرِّيق إذا جَفَّ ، وقيل : السنون الخوادع : القليلة الخير الفواسد" [1].

(**الرُوَيْبِضَة**) : فُسر معناه في متن الحديث مرفوعا ، وأصله في اللغة: تصغير الرابضة وهو العاجز الذي ربض عن معالي الأُمور وقعد عن طلبها وزيادة التاء للمبالغة . والغالب أنه يقال للتافه من الناس : رابضة ورويبضة لربوضه في بيته وقلة انبعاثه في الأمور الجسيمة ، ومنه يقال : رجل رُ بُضٌ عن الحاجات والأسفار إذا كان لا ينهض فيها " [2].

(**التافه**) : الخسيس الحقير ، ورجل تافه العقل أي قليله . [3]

= درجة الحسن ؛ لذلك قال ابن كثير عن سند الحديث في النهاية في الفتن (١/١٨١):" هذا إسناد جيد و لم يخرجوه من هذا الوجه" ، وحكم الشيخ الألباني على الحديث بالحسن بمجموع الطريقين له ، حيث ذكر له طريقا آخر أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٧ ، رقم ٨٢٥٤) ، وشاهدا آخر أيضا عند الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٩٠ ، رقم ١٢٨٨٥)، انظر الصحيحة (٤/٨٠٥، رقم ١٨٨٧).

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/١٤) ، لسان العرب (١/٧٩٩) .

(٢) انظر: النهاية (٢/٣٧٢) ، لسان العرب (١/١١٠٨) .

(٣) انظر: النهاية (٢/١٨٥) ، لسان العرب (١/٣٢٤) .

٣-٣ حدثنا واصل بن عبد الأعلى [١] ثنا محمد بن فُضَيل [٢] عن أبي اسماعيل الأَسْلَمي [٣] عن أبي حازم [٤] عن أبي هريرة [٥] ﷺ قال :قال رسول ا لله ﷺ:

(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاتَذْهَب الدنيا حتى يَمُر الرَجُلُ عَلَى القَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عليهِ ويَقُولُ: ياليتني كُنْتُ مَكَان صَاحِب هذا القَبْرِ وليسَ بِهِ الدِّينُ إلاَّ البلاء) [٦] .

(كتاب الفتن باب شدة الزمان ح رقم ٤٠٣٧)

---

(١) واصل بن عبد الأعلى بن هلال الأسدي ، أبوالقاسم ، أوأبو محمد الكوفي ، ثقة ، توفي سنة ٢٤٤ هـ . انظر: التهذيب (١٠٤/١١) ، التقريب (٢٧٩/٢) .

(٢) محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي ، أبو عبد الرحمن الكوفي ، صدوق عارف، رُمِيَ بالتّشيُّع ووثقه الذهبي ، توفي سنة ٢٩٥ هـ . انظر: التهذيب (٤٠٥/٩) ، التقريب (١٢٤/٢) .

(٣) أبو إسماعيل : بشير بن سلمان الكندي الكوفي الأسلمي ، والد الحكم ، ثقة ، يُغْرِب. وقد كُتب في المطبوعة إسماعيل الأسلمي وهو تصحيف والصواب ما أثبتُ . انظر: التهذيب (٤٦٥/١) ، التقريب (١٠١/١) ،١٣٢/١) .

(٤) سلمان مولى عزة الأشجعي الكوفي ، أبو حازم ، ثقة ، توفي سنة ١٠١ هـ . انظر: التهذيب (١٤٠/٤) ، التقريب (٣٧٥/١) .

(٥) تقدمت ترجمته ح رقم (٢) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب لاتقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور (١٣/ ٧٤،٧٥ ، رقم ٧١١٥) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن و أشراط الساعة باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (٢٥٩/٩ ،رقم ١٥٧) .

غريب الحديث :

(**فيتمرغ عليه**) : التمرغ : التقلب في التراب ، ومرَّغه في التراب : تمريغاً فتمرغ أي معَّكَهُ فَتَمَعَّكَ، ومارغه كلاهما : ألزقه به(١) .

(**وليس به الدِّين**) : أي ليس الداعي له على هذا الفعل الدِّين ، وإنما الداعي له البلاء .(٢)

٤-٤ حدثنا عثمان بن أبي شيبة(٣) . ثنا طلحة بن يحيى(٤) عن يونس(٥) عن الزهري (٦) عن أبي حميد (٧) يعني مولى مُسافِع عن أبي هريرةﷺ (٨)قال : قال رسول الله ﷺ : (**لَتَنْتَقَوُنَّ كما يُنْتَقى التمرُ مِن أَغْفَاله فَلَيذهَبَنَّ خِيَارُكم**

---

(١) النهاية (٤/٣٢٠)، لسان العرب (٣/٤٧٢).

(٢) شرح سنن ابن ماجه للسندي (٢/٤٩٤،٤٩٥) .

(٣) عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي ، أبو الحسن الكوفي ، ثقة، حافظ ، شهير ، وله أوهام ، توفي سنة ٢٣٩ هـ . انظر: التهذيب (٧/١٤٩) ، التقريب (١/٦٦٤) .

(٤) طلحة بن يحيى بن النعمان بن أبي عياش الزُّرَقي الأنصاري المدني ، صدوق يهم ، وثقه يحيى بن معين . انظر: التهذيب (٥/٢٨) ، التقريب (١/٤٥٢) .

(٥) يونس بن يزيد بن أبي النجار الأيلي ، أبو يزيد ، ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهماً قليلا توفي سنة ١٥٩ هـ .انظر: التهذيب (١١/٤٥٠) ، التقريب (٢/١٣٣) .

(٦) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله القرشي الزهري ، أبو بكر ، الفقيه ، الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه ، توفي سنة ١٢٤ هـ . انظر: التهذيب (٩/٤٤٥) ، التقريب (٢/١٣٣) .

(٧) أبو حميد مولى مسافع ، قال عنه الزهري : هو عبد الرحمن بن سعد المعقد وإلا فمجهول . انظر: التهذيب (١٢/٨٠) ، التقريب (٢/٣٨٨) .

(٨) تقدمت ترجمته ح رقم (٢) .

وَلَيَبْقَيَنَّ شِرَارُكُم فَمُوتُوا إنْ اسْتَطَعْتُم) [1] .

(كتاب الفتن باب شدة الزمان ح رقم ٤٠٣٨)

غريب الحديث :

(أغفاله) : الغفل : المقيد الذي أغفل فلا يُرْجَي خيره ولايُخشي شَرُّه ، والجمع أغفال [2] .

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، وأخرجه البخاري في التاريخ (كني-٢٥) ، وابن حبان في صحيحه كتاب التاريخ باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث مختصرا (١٥/٢٦٤،٢٦٥ رقم ٦٨٥١) قال محقق الكتاب : " إسناده قوي" ، والحاكم في مستدركه كتاب الرقاق (٤/٣٥١،٣٥٢، رقم ٧٨٨٦) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي ، و أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب ذهاب الصالحين (١١/٢٥١ رقم ٦٤٣٤) عن مرداس الأسلمي ﷺ بمعناه، والإمام أحمد في مسنده (٢/٤٢٥، رقم٦٩٢٥) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بمعناه. قال البوصيري في الزوائد (٣/٢٥١،٢٥٢، رقم ١٤٢٤) : " هذا إسناد فيه مقال ، أبو حميد لم أرَ مَنْ جَرَّحَهُ ولا مَنْ وَثَّقَهُ ويونس هو ابن يزيد الأيلي وباقي الرجال ثقات" . **قلت:** قد وَثَّقَهُ النسائي وأخرج له مسلم ، وعلى كلٍ فالحديث له شواهده ومتابعاته كلها تؤكد ثبوته . وقد حكم الشيخ الألباني بصحته دون "فموتوا إن ..." ، انظر: صحيح ابن ماجه (٢/٣٧٥، رقم ٣٢٦٣) .

(٢) انظر : لسان العرب (٢/ ١٠٠٢) .

٥-٥ حدثنا يونس بن عبد الأعلى [١] ، حدثنا محمد بن إدريس الشافعي [٢]، حدثني محمد بن خالد الجندي [٣] عن أبان بن صالح [٤] عن الحسن[٥] عن أنس بن مالك ﷺ [٦] أن رسول الله ﷺ قال :(**لايزداد الأمر إلا شدة ، ولا الدنيا إلا إدباراً ، ولا الناس إلا شُحًّا ، ولاتقوم الساعة إلا على شرار الناس ، ولا المهدي إلا عيسى بن مريم**) [٧].

(كتاب الفتن باب شدة الزمان ح رقم ٤٠٣٩)

---

(١) يونس بن عبد الأعلى بن موسى الصرفي أبو موسى المصري ، ثقة، توفي سنة ٢٦٤ هـ. انظر: التهذيب (٢٤/١١) ، التقريب (٣٤٩/٢) .

(٢) محمد بن إدريس بن العباس المطلبي الشافعي ، أبوعبد الله ، ثقة، حجة ، متفق على إمامته وإليه ينسب المذهب الشافعي ، توفي سنة ٢٠٤ هـ . انظر: التهذيب (٢٥/٩)، التقريب (٥٣/٢) .

(٣) محمد بن خالد الجندي المؤذن ، وثَّقَهُ ابن معين وجَهَّلَهُ آخرون . انظر: التهذيب (١٤٣/٩) ، التقريب (٧١/٢) .

(٤) أبان بن صالح بن عمير القرشي المدني ، وَثَّقَهُ الأئمة ، ووهم ابن حزم فَجَهَّلَهُ ، وابن عبد البر فضعفه ، توفي سنة ١١٥ هـ. انظر: التهذيب (٩٤/١) ، التقريب (٥١/١) .

(٥) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري الأنصاري ، ثقة ، فقيه ، فاضل ،وكان يرسل كثيرا ويدلس ، توفي سنة ١١٠ هـ . انظر: التهذيب (٢٥٣/٢) ، التقريب (٢٠٢/١) .

(٦) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي ، خادم رسول الله ﷺ ، شهد بدرا وهو لم يبلغ سن الرشد ، كان من المكثرين لرواية الحديث ، توفى بالبصرة سنة ٩٣ هـ . انظر: الإصابة (٢٩٤/١) ، السير (٣٩٥/٣) ، صفة الصفوة (٣٦١/١) ، البداية والنهاية (٨٨/٩) ، وفيات الأعيان (٢٥٠/١) .

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة . وأخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٤٨٨/٤، رقم ٨٣٦٣) ، وأبو نعيم في الحلية (١٦١/٩) ، وأبو عمرو الداني في السنن (٥٢١/٣،٥٢٢ رقم ٢١٧) ، والخطيب في تاريخه (٢٢٠/٤-٢٢١) ، وابن=

=الجوزي في العلل (٢/٣٧٩،٣٨٠) ، والذهبي في تذكرة الحفاظ (١/٥٢٧) ، والسبكي في طبقات الشافعية (١/٢٨٠) ،كلهم من طريق يونس بن عبد الأعلى به مثله ، وذكر الذهبي في ميزان الاعتدال (٦/١٣٣) : أن يونس لم يسمعه من الشافعي ، ولكن تابعه المزني عند ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/١٥٥) ، فالحديث ليس مما تفرد به يونس عن الشافعي وإنما هو من أفراد الشافعي ،كما نقل ذلك الذهبي في تلخيص المستدرك (٤/٤٨٨) .

وقد حكم بعض العلماء على الحديث بالضعف بل النكارة كما نُقل ذلك عن النسائي يذكر ذلك ابن الجوزي في العلل (٢/٣٨٠) ، وأنكره الذهبي في الميزان (٦/١٣٢) فقال "وهو خبر منكر" ، وضعفه القرطبي في التذكرة (٢/٧٢٢) : " قال الحاكم أبو عبدا لله الحافظ : الجندي هذا مجهول واختلف عليه في إسناده : فتارة يرويه عن أبان بن صالح عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلاً مع ضعف أبان ، وتارة يرويه عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ بطوله فهو منفرد به مجهول عن أبان ، وهو متروك عن الحسن منقطع والأحاديث عن النبي ﷺ في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم لها دونه" . كما ضعفه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا لله في منهاج السنة النبوية (٤/٢١١) وذكر من علته محمد بن خالد الجندي وهو ممن لايحتج به " ، كما ضعفه ابن قيم الجوزية في المنار المنيف (ص١٤٨)، وضعفه ابن حجر الهيتمي في القول المختصر في علامات المهدي المنتظر (ص ٣٢) ، وضعفه الشيخ الألباني في الضعيفة (١/١٠٣، رقم ٧٧) وحكم عليه بالنكارة لعلل ثلاثة :

- عنعنة الحسن البصري ، فإنه كان يدلس .
- جهالة محمد بن خالد الجندي ، فإنه مجهول كما قال الحافظ في التقريب تبعا لغيره.
- الاختلاف في سنده ، وبنى هذه العلة على مانقله الحاكم في المستدرك (٤/٤٨٩) عن صامت بن معاذ... فذكر تلك العلة .

بل نص **الصنعاني** على أن الحديث موضوع كما ذكر ذلك الشوكاني في الأحاديث الموضوعة (ص ٥٢٧ ، رقم ١٢٧) . =

=**وهناك من العلماء** من مال إلى تصحيح الحديث منهم الحافظ ابن كثير ورَدَّ على القول بجهالة محمد بن خالد الجندي ، فقال في النهاية (١/٣٢) : " إنه حديث مشهور لمحمد بن خالد الجندي الصنعاني المؤذن شيخ الشافعي وروى عنه غير واحد أيضا ، وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم بل قد رُويَ عن ابن معين أنه وَثَّقَهُ ، ولكن من الرواة من حدث به عن أبان بن أبي عياش عن الحسن البصري مرسلا وذكر ذلك شيخنا - يعني أباالحجاج المزي - في التهذيب عن بعضهم : أنه رأى الشافعي في المنام وهو يقول:كذب عليَّ يونس بن عبد الأعلى الصدفي ، ليس هذا من حديثي ، قلت ـ القائل ابن كثير ـ يونس بن عبد الأعلى الصدفي من الثقات لايطعن فيه بمجرد المنام) ، **قلت**: فإذا انتفت جهالة محمد الجندي بما ذكر ابن كثير وما ذكر الذهبي آنفا أيضا ، وقلنا بأن علة الاختلاف في سنده التي ذكرها الحاكم عن صامت بن معاذ غير كافية لتضعيف الحديث لأنه نقل ذلك عن رجل مبهم غير معروف ، فإنه تبقى علة عنعنة الحسن البصري رحمه ا لله فالحديث ضعيف . غير أن لبقية الحديث دون " ولا المهدي إلاَّ عيسى ابن مريم" شاهد يصححه أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن (٤/٤٨٦، ٤٨٧، رقم ٨٣٥٩) وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/١٤) كتاب الفتن باب فيمن تقوم عليهم الساعة عن معاوية بمثله وقال :"رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح" .

كما أن قوله :" لاتقوم الساعة إلا على شرار الناس" أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن باب قرب الساعة (٩/٤٢٢، رقم ٢٩٤٩) من حديث عبد ا لله بن مسعود مرفوعا.

وأما قوله "لامهدي إلاَّ عيسى بن مريم" فإن من أثبت الحديث حاول أن يدفع التعارض بين هذا الحديث وبين الأحاديث الواردة الصحيحة في المهدي وأنه غير عيسى بن مريم - كما سيأتي في مبحث خاص ، فقال ابن كثير في النهاية (١/٣٢) : " وهذا الحديث فيما يظهر باديء الرأي مخالف للأحاديث التي أوردناها في إثبات مهدي غير عيسى بن مريم: إما قبل نزوله كما هو الأظهر وا لله أعلم، و إما بعده ، وعند التأمل لايتنافيان ، بل يكون المراد من ذلك أن المهدي حق المهدي هو عيسى ابن مريم ، ولاينفي ذلك أن يكون غيره مهديا أيضا وا لله أعلم ". ووافق ابن كثير في هذا التوفيق على فرض صحة الحديث

غريب الحديث:

(**شدة**) : المجاعة والشدائد : الهزاهز ، والشدة : صعوبة الزمن وقد اشتد عليهم، والشدة والشديدة من مكاره الدهر ، وجمعها شدائد [1] .

(**إدباراً**) : الدُّبُر والدُّبْر : نقيض القُبُل ، ودبر كل شيء : عقبه ومؤخره ، وجمعها : أدبار ، ودبر كل شيء : خلاف قبله من كل شيء [2].

(**شُحًّا**) : الشح : حرص النفس على ماملكت وبخلها به [3].

القرطبي في التذكرة (٢/٧٢٣) ، وكذا فعل ابن قيم الجوزية في المنار المنيف (ص١٤٨) وابن حجر الهيثمي في القول المختصر (ص٣٢) ، والسندي في شرحه للسنن (٢/٤٩٥).

قلت : وعلى فرض احتمال ثبوته فإنه لا يقوم أمام الأحاديث الكثيرة الثابتة في شأن المهدي ، وهي أصح إسنادا من هذا الحديث الذي اختلفت أقوال العلماء في ثبوته من عدمه والله أعلم .

(١) انظر: لسان العرب (٢/٢٨٢) .

(٢) انظر: لسان العرب (١/٩٤٠) .

(٣) انظر: المصدر السابق (٢/٢٩٤).

ثانيا : غربة الإسلام :

٦-٦ حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم [١] ، ويعقوب بن حميد [٢] بن كاسب ، وسويد بن سعيد [٣] قالوا: ثنا مروان بن معاوية الفَزَارِيُّ [٤] ، ثنا يزيد بن كيسان [٥] عن أبي حازم [٦] عن أبي هريرة [٧] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا ، فطوبى للغرباء**) [٨] .

(كتاب الفتن باب بدأ الإسلام غريبا ح رقم ٣٩٨٦)

---

(١) عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو القرشي الأموي العثماني ، أبو سعيد ، ثقة ، حافظ، متقن ، توفي سنة ٢٤٥هـ . انظر: التهذيب (١٣١/٦) ، التقريب (٥٥٩/١) .

(٢) يعقوب بن حميد بن كاسب المدني ، صدوق ربما يهم ، توفي سنة ٢٤٠ هـ. انظر : التهذيب (٣٨٣/١١) ، التقريب (٣٣٧/٢) .

(٣) سويد بن سعيد بن سهل الهروي الحدثاني ، أبو محمد ، صدوق في نفسه إلا أنه عَمِيَ فصار يتلقن ماليس من حديثه فأفحش فيه ابن معين القول ، توفي سنة ٢٤٠ هـ . انظر: التهذيب (٢٧٢/٤) ، التقريب (٤٠٣/١) .

(٤) مروان بن معاوية بن الحارث الفزاري الكوفي ، أبو عبد الله ، ثقة ، حافظ ، توفي سنة ١٩٣ هـ . انظر: التهذيب (٩٦/١٠) ، التقريب (١٧٢/٢) .

(٥) يزيد بن كيسان اليشكري ، أبو إسماعيل الكوفي ، وثقه أحمد وابن معين والنسائي ، وقال ابن حجر : صدوق يخطيء . انظر: التهذيب (٣٥٦/١١) ، التقريب (٣٣٠/٢) .

(٦) تقدمت ترجمته ح رقم (٣) .

(٧) تقدمت ترجمته ح رقم (٢) .

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا (٤٢٨/١، رقم ١٤٥) ، والإمام أحمد في مسنده (٩٥/٣ ، رقم ٨٨١٢) .

٧-٧ حدثنا حرملة بن يحيى [١] ثنا عبد الله بن وهب [٢] أنبأنا عمرو بن الحارث [٣] وابن لهيعة [٤] عن يزيد بن أبي حبيب [٥]، عن سنان بن سعد [٦] عن أنس بن مالك [٧] ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: " **إن الإسلام بدأ غريبا ، وسيعود غريبا فطوبى للغرباء**". [٨]

(كتاب الفتن باب بدأ الإسلام غريبا ح رقم ٣٩٨٧)

---

(١) حرملة بن يحي بن عبد الله بن حرملة التجيبي ، أبو حفص ، صاحب الشافعي ، وَثَّقَهُ ابن حبان ، وقال الذهبي : أحد الأئمة الثقات ، وقال ابن حجر : صدوق ، توفي سنة ٢٤٤ هـ .انظر: التهذيب (٢٢٩/٢) ، التقريب (١٩٥/١) .

(٢) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي ، مولاهم ، أبو محمد المصري الفقيه ، ثقة ، حافظ ، عابد ، توفي سنة ١٩٧ هـ . انظر: التهذيب (٧١/٦) ، التقريب (٥٤٥/١) .

(٣) عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري ، مولاهم ، المصري ، أبو أمية ، ثقة ، فقيه ، حافظ . توفي سنة ١٤٩ هـ. انظر: التهذيب (١٦٤/٨) ، التقريب (٧٣١/١).

(٤) عبد الله لهيعة بن عقبة الحضرمي ، أبو عبد الرحمن المصري ، القاضي ، صدوق ، خلط بعد احتراق كتبه ، له في مسلم بعض شيء مقرون ، توفي سنة ١٧٤ هـ . انظر: التهذيب (٣٧٣/٥) ، التقريب (٥٢٦/١) .

(٥) يزيد بن حبيب سويد المصري ، أبو رجاء الأسدي ، ثقة ، فقيه ، وكان يرسل ، توفي سنة ١٢٨ هـ . انظر: التهذيب (٣١٨/١١) ، التقريب (٣٢٢/٢) .

(٦) سنان بن سعد الكندي ، ويقال سعد بن سنان المصري ، صوب البخاري وابن يونس وابن حبان الإسم الأول ، وَثَّقَهُ ابن معين وابن حبان ، وجرحه آخرون ، وقال ابن حجر: " صدوق له أفراد " . انظر: التهذيب (٤٧٢/٣) ، التقريب (٣٤٤/١) .

(٧) تقدمت ترجمته ح رقم (٥) .

(٨) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، وقد أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار باب بيان مشكل ماروي عن النبي ﷺ من قوله " إن الإسلام بدأ غريبا "(٢٩٨/١) ، قال البوصيري في الزوائد (٢٣٧/٣ ، رقم ١٤٠١) :" هذا إسناد حسن ، سنان بن سعد =

٨-٨ حدثنا سفيان بن وكيع [١] . ثنا حفص بن غياث [٢] عن الأعمش [٣] عن أبي إسحاق [٤] عن أبي الأحوص [٥]

= ويقال سعد بن سنان مختلف فيه وفي اسمه " **قلت** : قد صوب البخاري وابن يونس وابن حبان الاسم الأول سنان بن سعد و وَثَّقَهُ ابن معين وابن حبان وروى له البخاري في الأدب المفرد ، وأبو داود في السنن والترمذي ، وقد تابعه في هذه الرواية مالك بن دينار عند الخطيب البغدادي في تاريخه (٢٥٧/١٢ ، ٦٧٠٤) ومالك : ثقة زاهد ، انظر: التهذيب (١٤/١٠) ، وتابعه الحسن البصري عن أبي نعيم في أخبار أصفهان (٢١٢/١) ، والحسن ثقة ولكنه يرسل ويدلس ، والحديث له شاهد في صحيح مسلم وغيره من حديث أبي هريرة المتقدم ، وشاهد في الترمذي.وابن ماجه من حديث ابن مسعود ﷺ وسيأتي ، فالحديث بهذا صحيح وا لله أعلم ، وقد نص على صحته الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٦٣/٢ ، رقم ٣٢٢٢) .

(١) سفيان بن وكيع بن الجراح ، أبو محمد الرؤاسي الكوفي ، كان صدوقا إلا أنه أُبتُلِيَ بورَّاقه فأدخل عليه ماليس من حديثه فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه ، توفي سنة ٢٤٧ هـ . انظر: التهذيب (١٢٣/٤) ، التقريب (٣٧٢/١) .

(٢) حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي ، أبو عمر الكوفي ، القاضي ، ثقة ، فقيه تغير حفظه قليلا فى الآخر ، توفي سنة ١٩٤ هـ . انظر: التهذيب (٤٥١/٢) ، التقريب (٢٢٩/١) .

(٣) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ، أبو محمد الكوفي ، يلقب بالأعمش ، ثقة ، حافظ ، لكنه يدلس ، توفي سنة ١٤٧ هـ . انظر: التهذيب (٢٢٢/٤) ، التقريب (٣٩٢/١) .

(٤) عمرو بن عبد ا لله بن عبيد ، ويقال : علي ، ويقال : ابن أبي شعيرة الهمداني ، أبو إسحاق السبيعي ، مكثر ، ثقة ، عابد ، اختلط بآخره ، توفي سنة ١٢٨ هـ . انظر: التهذيب (٦٣/٨) ، التقريب (٧٣٩/١) .

(٥) عوف بن مالك بن نضلة الجُشمِي ، أبوالأحوص الكوفي ، مشهور بكنيته ، ثقة . انظر: التهذيب (١٦٩/٨) ، التقريب (٧٦٠/١) .

عن عبد ا لله [1] ﷺ قال: قال رسول ا لله ﷺ :(**إن الإسلام بدأ غريبا ، وسيعود غريبا ، فطوبى للغرباء " قيل : ومن الغرباء ؟ قال: النزاع من القبائل)** [2] .

(كتاب الفتن باب بدأ الإسلام غريبا ح رقم ٣٩٨٨)

غريب الأحاديث :

(**غريبا**) : الغُرْبَة والغُرْب : النزوح عن الوطن ، والاغتراب والتغرب كذلك ، تقول منه : تَغرَّب واغْتَرَب وقد غرَّبه الدهر، ورجل غُرُب ، وغريب، بعيد عن وطنه ، والجمع غرباء [3] .

(**طوبى**) : فُعْلَى من الطيب ، فلما ضُمْت الطاء قُلِبَت واواً ، وفيها لغتان: تقول العرب : طوباك ، وطوبى لك ، ومعناه مختلف فيه ، فقيل : فرح وقرة عين ، وقيل: نِعْمَ ماالهم ، وقيل : غبطة لهم ، وقيل : حسنى لهم ، وقيل

---

(١) عبد ا لله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي المدني ، من كبار علماء الصحابة وأحد القرَّاء الذي أوصى النبي ﷺ بأخذ القرآن عنه ، مناقبه جمَّة ، أمَّرَه عمر على الكوفة وهو من السابقين . توفي سنة ٣٢ هـ . انظر: التهذيب (٢٧/٦) ، التقريب (٥٣٣/١) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الايمان باب ماجاء أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا (١٩/٥ ، رقم ٢٦٢٩) دون قوله : " ومن الغرباء ...... الخ " وقال : " هذا حديث حسن صحيح غريب " ، والإمام أحمد في مسنده (٦٥٧/١ ، ٦٥٨ ، رقم ٣٧٧٥) قال أحمد شاكر (٢٩٦/٥ رقم ٣٧٨٤) : " إسناده صحيح "، والدارمي في سننه كتاب الرقاق باب إن الإسلام بدأ غريبا (٤٠٢/٢ ، رقم ٢٧٥٥) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٢٩٧/١ ، ٢٩٨) ، والطبراني في الكبير (١٠٠٨١) ، والبيهقي في الزهد (ص ١٥٠ ورقم ٢٠٦) من طرق عن حفص بن غياث به ، والآجري في الغرباء (ص ١٧ ،١٨، رقم ٢) والبغوي في شرح السنة (٢/١٠/١) وقال :" هذا حديث صحيح".

قلت: الحديث صحيح وشواهده كثيرة أُشير إليها في الحديث الذي قبله وا لله أعلم.

(٣) انظر: اللسان (٩٦٦/٢).

أصابوا خيراً ، وقيل : الجنة ، وقيل : اسم الجنة ، وقيل : شجرة في الجنة [1] ، وكل هذه الأقوال محتملة في الحديث والله أعلم .

(**النزاع من القبائل**) : هم جمع نازع ونزيع وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته ، أي بَعُدَ وغاب ، وقيل : لأنه ينزع إلى وطنه ، أي : ينجذب ويميل ، وقيل : نزيع لأنه نزع عن الآفة ، والمراد الأول ، أي طوبى للمهاجرين الذين هجروا أوطانهم في سبيل الله تعالى ، ونزاع القبائل: غرباؤهم الذين يجاورون قبائل ليسوا منهم ، الواحد : نزيع ونازع والنزائع والنزّاع : الغرباء. [2]

---

(١) انظر:شرح مسلم للنووي (١٧٦/٢) ، النهاية (١٤١/٣) ، اللسان (٦٣٣/٢).

(٢) انظر: النهاية (٤١/٥) ، الفائق (٤٢٠/٣) ، اللسان (٦١٦/٣) .

الدراسة

(شدة الزمان وغربة الإسلام)

الدراسة

أولاً ـ شدة الزمان :

يقصد بشدة الزمان في هـذا المبحث كـثرة الفسـاد في آخـر الزمـان وتغـير أحوال الناس فيما يتعلق بأمر الدين ، وصعوبة ما سيعاني الناس من مشاكل وفـتن تحول بينهم وبين الأخذ بالدين على وجه الحقيقة والكمال ، وهذا الأمر مما يعتقـد أهل السـنة والجماعـة وقوعـه وذلـك لصحـة الأحـاديث الـتي أفـادت هـذا الأمـر وكثرتها وماساقه ابن ماجه رحمه الله في هذا الباب مـاهو إلا جـزء مـن أحـاديث كثيرة دلت عليه وأفادت به.

ومما أورده ابن ماجه رحمه الله حديث معاوية : " لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة " فهذا الخبر من أعلام النبوة لإخباره ﷺ بفساد الأحـوال وذلـك مـن الغيـب الذي لا يُعلم بالرأي ولكن يُعلم بالوحي – وهذا يُنَزَّلُ على سائر الأحـاديث الـتي فيها إخبار عما ستواجهه الأمة من خير أو شر.

وهذا الحديث وأمثاله يحملون عند العلماء على الغالب وإلا فـلا يُتصـور أنْ لايبقى الناس إلا في ابتلاءات وفتن ، وإنما يغلب على العصور التي بعد عصر النبوة كثرة الفتن والإبتلاء ات والأمر نسبي من عصر إلى آخر [(١)].

ومن تلك الابتلاءات والفتن ماجاء في الحديث الثـاني حديـث أبـي هريـرة وفيه (**سيأتي علـى النـاس خدَّاعـات يُصَـدَّق فيهـا الكـاذب ، ويُكَـذَّب فيهـا الصادق..**) ، وهـذا كلـه يمثـل صـورة مـن الشـدة الـتي سيعاني فيهـا الصـالحون والأخيار في تلك الأزمنة .

وأمـا الحديـث الثـالث حديـث أبـي هريـرة رضـي الله عنـه والـذي فيـه : (**والذي نفسي بيده لاتذهب الدنيا حتى يمر الرجل علـى القبر فيتمـرغ عليـه**

---

(١) انظر: فتح الباري (٢١/١٣) ، شرح الكرماني لصحيح البخاري (١٥٣/٢٤).

ويقول : ياليتني كنت مكان صاحب هذا القبر وليس بـه الديـن إلا البـلاء) فهـذا أقصى ما يمكن أن يتصوره المسلم مما سيقع في آخر الزمان من جرَّاء البلاء والفـتن .

ومعنى " ياليتني مكانه " أي كنت ميتاً ، وأما السبب الـذي لأجلـه يتمنـى الرجل هذا التمني فقال عنه ابن بطَّال [١] رحمه الله تعـالى : " تَغَبُّـطُ أهـل القبـور وتمني الموت عند ظهور الفتن إنمـا هـو خـوف ذهـاب الديـن بغلبـة البـاطل وأهلـه وظهور المعاصي والمنكر" [٢] ، وهذا الذي ذهـب إليـه نعيـم بـن حمـاد . [٣] كمـا يبدو ذلك من ترجمة باب عقده في الفتن [٤] ، لكنّ الحافظ ابن حجر تعقب ذلك بقوله : " ليس هذا عاماً في حق كل أحد ، و إنما هو خـاص بـأهل الخـير ، وأمـا غيرهم فقد يكون لما يقع لأحدهم مـن المصيبـة في نفسـه أو أهلـه أو دنيـاه وإن لم يكن في ذلك شيء يتعلق بدينه" [٥] واستدل بحديث أبي هريرة المذكور آنفا .

---

(١) أبو الحسن علي بن خلف بـن بطـال البكـري ، القرطبي ثـم البلنسـي ، يعـرف بـابن اللجام، علاَّمه من كبار المالكية ، شرح صحيح البخاري وله مصنفات أخرى ، توفي سـنة ٤٤٩هـ. انظر: السير (٤٧/١٨) ، شجرة النور الزكية (ص ١١٥).

(٢) ذكره ابن حجر في الفتح (٧٥/١٣) .

(٣) نعيم بن حماد بن معاوية ابن الحارث الخزاعي ، المروزي ، الفرضي الأعـور ، الإمـام ، العلامة ، صاحب التصانيف ومنها كتاب الفتن ، وقـد اختلفـت آراء العلمـاء في توثيقـه ، والأظهر أنة ضعيف في الرواية لايحتج به ، توفي سنة ٢٢٨ هـ . انظر: الثقات لابـن حبـان (٢١٩/٩) ، السير (٥٩٥/١٠) .

(٤) حيث قال فيه " مَنْ رَخَّصَ في تمنى المـوت لمـا يفشـو في النـاس مـن البـلاء والفـتن ". انظر: كتاب الفتن (٧١/١) .

(٥) فتح الباري (٧٥/١٣) .

ثم قال :" والسبب في ذلك ماذكر في رواية ابن حازم – الحديث المذكور آنفا– أنه يقع البلاء والشدة حتى يكون الموت ـ وهو أعظم المصائب ـ أهون على المرء فيتمنى أهون المصيبتين في اعتقاده ، وبهذا جزم القرطبي [١] ، وذكره عياض[٢] إحتمالا [٣] " .

وهذا الحديث وأمثاله يعارض ماثبت عن النبي ﷺ من النهي عن تمني الموت في أحاديث عديدة ، منها : مارواه أنس بن مالك [٤] ﷺ قال : قال النبي ﷺ : (**لايتمنين أحدكم الموت من ضُرٍّ أصابه** ...) [٥] .

وجاءت أقوال عدة للأئمة في دفع هذا التعارض ، فقال ابن عبد البر[٦] "ظن بعضهم أن هذا الحديث – يعني حديث أبي هريرة – معارض للنهي عن تمني

---

(١) محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلسي ، أبو عبد الله القرطبي ، من كبار المفسرين ، من أهل قرطبة ورحل إلى المشرق واستقر بمصر وتوفي فيها سنة ٦٧١ هـ. صنف كثيرا ومنها " الجامع لأحكام القرآن " ، " التذكرة " وغيرهما . انظر: الأعلام (٣٢٢/٥) ، شجرة النور الزكية (ص١٩٧) .

(٢) أبو الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي المالكي ، الإمام ، العلامة ، الحافظ ، شيخ الإسلام ، جمع وألف ، وسارت بتصانيفه الركبان ، ومنها : " الإكمال في شرح صحيح مسلم " ، "مشارق الأنوار" ، "الشفا" ، توفي سنة ٥٤٤ هـ. انظر: السير (٢١٢/٢٠).

(٣) فتح الباري (٧٥/١٣).

(٤) انظر ترجمته عند ح رقم (٥).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المرضى باب تمني المريض الموت (١٢٧/١٠ ، رقم:٥٦٧١) ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار باب كراهة تمني الموت لضر نزل به (٧٩/٩ ، ٨٠ ، رقم ٢٦٨٠).

(٦) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري الأندلسيّ القرطبيّ المالكيّ ، الإمام ، العلامة ، حافظ المغرب ، شيخ الإسلام ، صاحب التصانيف الفائقة من أجَلّها : التمهيد =

الموت ، وليس كذلك ، وإنما في هذا : أن هذا القدر سيكون لشدة تنزل بالناس من فساد الحال في الدِّين أو ضعفه أو خوف ذهابه ، لا لضرر ينزل في الجسم" ، ذكره الحافظ ابن حجر وقال : " وكأنه يريد أن النهي عن تمني الموت هو حيث يتعلق بضرر الجسم ، وأما إذا كان لضرر يتعلق بالدين فلا ، وقد ذكره عياض احتمالاً " (١) .

وبنحوه أجاب القرطبي عن الحديث فقال : " وأما الحديث فإنما هو خبر أن ذلك سيكون لشدة ماينزل بالناس من فساد الحال في الدِّين وضعفه وخوف ذهابه، لاضرر ينزل بالمرء في جسمه ، أو غير ذلك من ذهاب ماله مما يَحُطُّ به عنه خطاياه" ، ثم استدل على هذا المعنى بقوله ﷺ في دعاء له :(**اللهم إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون**) (٢).

وهناك قول آخر : وهو أنه ليس بين هذا الخبر وحديث النهي عن تمني الموت معارضة لأن النهي صريح ، وهذا إنما فيه إخبار عن شدة تحصل ينشأ عنها هذا التمني وليس فيه تعرض لحكمه ، وإنما سيق للإخبار عما سيقع ، ذكر هذا

= والإنتقاء وغيرهما ، ولد سنة ٣٦٨ هـ ، وتوفي سنة ٤٦٣ هـ. انظر: وفيات الأعيان (٦٩/٦) ، السير (١٥٣/١٨).

(١) انظر : فتح الباري (١٣/ ٧٥) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب (ومن سورة ص) من حديث ابن عباس ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما (٣٤٢/٥-٤٣ رقم: ٣٢٣٣، ٣٢٣٥) وقال :" هذا حديث حسن ، سألت محمد بن إسماعيل - يعني البخاري - عن هذا الحديث فقال : " هذا حديث حسن صحيح" ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٢٢/٦، ٢٢٣ ،رقم :٢١٦٠٤) من حديث معاذ بن جبل ﷺ .

القول ابن حجر رحمه الله دون تصريح بمن قاله [1] ، ثم وقفت على قول للمناوي [2] رحمه الله بنحوه ، فقال في فيض القدير عند شرحه للحديث:"ولايناقض هذا ـ أي الحديث ـ : النهي عن تمني الموت لأن مقتضى هذا الحديث الإخبار عما سيكون وليس فيه تعرض لحكم شرعي " [3] ،

قلت: والذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أن كلا التوجيهين وارد يحتمله النص ، ولكن لما كان يفهم من حديث أبي هريرة التعارض مع أحاديث النهي عن تمني الموت كان التوجيه بحمل حديث أبي هريرة على الخوف على الدين من ضعفه أو ذهابه أولى من جعله مجرد خبر لايفيد حكماً .

وعلى ذلك فأحاديث النهي عن تمني الموت إنما هي لضر أصاب العبد في جسمه أو دنياه ، أما إذا كان الأمر يتعلق بأمر الدين فلا حرج على العبد أن يسأل ربه الموت ، وفي حديث أبي هريرة إشارة إلى ذلك ، يقول الحافظ ابن حجر : " ويمكن أخذ الحكم من الإشارة في قوله **(وليس به الدين وإنما هو البلاء)** فإنه سيق مساق الذم والإنكار، وفيه إيماء إلى أنه لو فعل ذلك بسبب الدين لكان محموداً ويؤيده ثبوت تمني الموت عند فساد أمر الدين عن جماعة من السلف" [4] ، واختار ابن حجر رحمه الله هذا الرأي فقال في شرحه لحديث أنس : " وقوله (**من ضر أصابه**) حملة جماعة من السلف على الضر الدنيوي،

---

(١) انظر: فتح الباري (١٣/٧٥) .

(٢) محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي ثم المناوي القاهري ، من كبار العلماء بالدِّين والفنون ، انزوى للبحث والتصنيف ، له نحو ثمانين مصنفا منها : كنوز الحقائق ، والتيسير في فيض القدير وغيرهما ، ولد سنة ٩٥٢ هـ وتوفي سنة ١٠٣١ هـ. انظر: الأعلام (٦/٢٠٤).

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير (٦/٥٤٢) .

(٤) فتح الباري (١٣/٧٥).

فإن وجد الضر الأُخروي بأن خشي فتنة في دينه لم يدخل في النهي" [1] ثم استدل لهذا القول بما جاء في ابن حبان... من لفظ للحديث ونصه :(**لايتمنى أحدكم الموت لضر نزل به في الدنيا...)** [2] فقال : " إن (في) في هذا الحديث سببية ، أي بسبب أمر من الدنيا وقد فعل ذلك جماعة من الصحابة " [3]

وتقدم أن هذا القول هو اختيار ابن عبد البر و القرطبي ، وهو اختيار النووى [4] أيضا حيث قال عن الحديث السابق - حديث أنس - في النهي عن تمني الموت : " فيه التصريح بكراهة تمني الموت لضر نزل به من مرض ، أو فاقه ، أو محنة من عدو أو نحو ذلك من مشاق الدنيا ، فأما إذا خاف ضرراً في دينه أوفتنة فيه فلا كراهة فيه لمفهوم هذا الحديث وغيره، وقد فعل هذا الثاني خلائق من السلف عند خوف الفتنة في أديانهم" [5] .

قلت: بل فعله رسول الله ﷺ كما ثبت في سنن الترمذي والمسند - وقد تقدم الحديث - من سؤاله لربه بقوله (... وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك

---

(١) فتح الباري (١٢٨/١٠).

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب الجنائز باب المريض ومايتعلق به (٢٣٢/٧ رقم :٢٩٦٦) قال محقق الكتاب " إسناده قوي على شرط مسلم " ، والحديث أصله في الصحيحين دون زيادة في الدنيا .

(٣) فتح الباري (١٢٨/١٠) .

(٤) أبو زكريا يحي بن شرف بن مري النووي ، ولد سنه ٦٣١ هـ ، من أعلام الفقه والحديث ، مصنفاته عديدة ، ومنها : تهذيب الأسماء والصفات ، شرح صحيح مسلم ، المجموع ،وغيرها ، توفي سنة ٦٧٦ هـ . انظر: طبقات الشافعية (١٦٠/٥) ، الأعلام (١٤٩/٨).

(٥) شرح النووي لصحيح مسلم (١٧/٧-٨).

غير مفتون) ، وبه استدل الحافظ ابن كثير على جواز سؤال الموت إذا كانت الفتنة في الدين [(١)] ، فانضم بهذا القول إلى من سبق وا لله أعلم.

أما **الحديث الرابع** حديث أبي هريرة ﷺ وفيه :(**لَتُنْتَقَونَّ كما يُنتقى التمر من أغفاله فَلَيَذهَبَنَّ خيارِكم وليبقين شراركم فموتوا إن استطعتم)** ، فوجه الدلالة فيه ظاهرة على شدة الزمان وفساده إذ أن في ذهاب الأخيار وبقاء الأشرار أكبر دلالة وعلامة على اختلال الموازين ، واضطراب الأحوال وتغيرها إلى الفساد والشر لأنه من سيبقى حينئذ إنما هم الحثالة [(٢)] ، والعجاجة [(٣)] ، الذين لايعرفون معروفا ولاينكرون منكرا ممن مرجت عهودهم وأماناتهم فهم شرار الخلق يومئذ ، فمن استطاع أن يموت فليمت بمعنى أن الموت حين ذلك خير من الحياة فلا ينبغي أن تكون الحياة حينذاك عزيزة.

وبمثل دلالة الحديث الرابع دل الحديث الخامس حديث أنس ﷺ الذى فيه **(لا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا الدنيا إلا إدبارا ، ولا الناس إلا شحا ، ولاتقوم الساعة إلا على شرار الخلق ...)** .

إلا أن فيه إفادة أن موت الصالحين من أشراط الساعة ، وأنه سيفنى أهل الخير آخر الزمان حتى لايبقى إلا أهل الشر ، وهذا لايتعارض مع قوله ﷺ : =

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/٦٤٧).

(٢) الرديء من كل شيء ، ومنه حثالة الشعير والأرز والتمر وكل ذي قشر . انظر: النهاية (١/٣٣٩) ، لسان العرب (١/٥٦٧).

(٣) العجاجة: العجاج : الغوغاء والأراذل ومن لاخير فيه . انظر: النهاية (٣/١٨٤) ، لسان العرب (٢/٦٨٩) .

=: **(لاتزال طائفة من أمتي،ظاهرين على الحق منصورين لايضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر ا لله وهم كذلك)** [(١)].

لأن المقصود بـ : (**أمر ا لله**) فى الحديث : الريح التى تقبض أرواح المؤمنين فلا يبقى منهم أحد ، ويبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة ، ثبت هذا الجمع بين الحديثين عن عبد ا لله بن عمرو بن العاصﷺ [(٢)] ، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال : كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبدا لله بن عمرو بن العاص ، فقال عبد ا لله : لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق ، هم شر من أهل الجاهلية لا يدعون ا لله بشيء إلا رده عليهم . فبينما هم على ذلك أقبل عقبة بن عامر فقال له مسلمة : يا عقبة اسمع ما يقول عبد ا لله ، فقال عقبة : هو أعلم ، وأما أنا فسمعت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول : " **لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر ا لله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة ، وهم على ذلك** ، فقال عبد ا لله : أجل ، ثم يبعث ا لله ريحا كريح المسك ، مسّها مس الحرير فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته ، ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة [(٣)] . فيكون ظهور أهل الحق قبل هبوب تلك الريح وأما بعد هبوبها فلا يبقى إلا الشرار من الناس

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب قوله ﷺ "لا تزال طائفة من أمتي" (٦٧٥/٦، ٦٧٦ رقم ١٩٢٠) .

(٢) انظر ترجمته عند ح رقم (١٤).

(٣) صحيح مسلم كتاب الإمارة باب قوله ﷺ لاتزال طائفة ممن أمتي.."(٦٧٧/٦ ، ٦٧٨رقم ١٩٢٤) .

وليس فيهم مؤمن فعليهم تقوم الساعة . وإلى هذا الجمع ذهب جمع من العلماء مثل القرطبي والنووي وابن حجر وغيرهم [1] .

ثانيا ـ غربة الإسلام :

يقصد بغربة الإسلام فى الأحاديث السالفة الذكر : أن الإسلام بدأ فى أحاد من الناس و قلة ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص والإخلال حتى لا يبقى إلا فى آحاد وقلة كما بدأ.

أما الغرباء الذين ذكروا فى الأحاديث فَمُدِحُوا وأُثْنِيَ عليهم ، فلم يأت من أوصافهم فى سنن ابن ماجه إلا أنهم : (**النزاع من القبائل**) ويقصد بهم : المهاجرين الذين هجروا أوطانهم إلى ا لله تعالى . لكن جاء فى غير ابن ماجه أوصافا أكثر دقة وأوسع تفصيلا وتحديدا لهم .

فجاء عند الترمذى أن النبي ﷺ قال : (.. **فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي** [2]) .

وجاء فى المسند : (**قيل مَنْ الغرباء يا رسول ا لله ؟ قال : أناس صالحون فى أناس سوء كثير مَنْ يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**) [3] .

---

(١) انظر: التذكرة (٨٣٢/٢ ، ٨٣٣) شرح صحيح مسلم (١٣٢/٢) ، (٦٧/١٣) فتح الباري (٧٦/١٣ - ٧٧ ، ٢٩٤ - ٢٩٥) ، فيض القدير (٤١٧/٦) .

(٢) أخرجه الترمذي فى سننه كتاب الإيمان باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريباً (١٩/٥،٢٠ ، رقم ٢٦٣٠) وقال : (هذا حديث حسن صحيح).

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (٣٧٠/٢ ، رقم٦٦١٢) ، والإمام ابن المبارك فى الزهد (ص ٢٦٧ ، رقم ٧٧٥) ، والطبراني فى الكبير كما فى مجمع الزوائد (٢٥٩/١٠) ، والآجري فى الغرباء (ص ٢٢ ، ٣٢ ، رقم٦) .

وجاء عند البيهقي [١] والطبراني [٢] (**قال : ومن الغرباء يارسول الله ؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس)** [٣].

وتكاد هذه الروايات أن ترجع إلى معنى واحد تقريبا في وصف هؤلاء الغرباء ، وهو : كونهم على حال من الاستقامة العلمية والعملية ، يقل موافقوهم فيها ويكثر مخالفوهم وشانئوهم ، وإذا دعوا الناس إلى ماهم عليه قل مستجيبوهم وهذا وجه من وجوه الغربة التي كانت وستكون حيث تتمثل في قلة المعين والمستجيب لدعوة الله .

ويضاف إلى هذا الوجه وجه آخر : وهو المشقة التي يجدها السالك في التزام السمت ، وفي تجنب العثرة ؛ فإنه كلما بعد عهد الناس بالنبوّة زاد الشر ، وقل الخير ، وكثرت المفاسد ، وقلّت المصالح ، وأصبح من العسير تحصيل المصلحة إلا ومعها قدر من المفسدة ، ومن العسير أيضا فعل المصلحة الراجحة لكثرة المعوقات والمثبطات التي تقعد بالإنسان عن ذلك .

---

(١) أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الشافعي ، أبو بكر ، ولد سنة ٣٨٤ هـ ، من أئمة الحديث ، مصنفاته عديدة له بها فضل على مذهب الشافعي ، منها : السنن الكبرى والصغرى ، والأسماء والصفات وغيرهما . توفي سنة ٤٥٨ هـ . انظر: معجم البلدان (٣٤٦/٢) والأعلام (١١٦/١)..

(٢) سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي ، أبو القاسم ، ولد سنة ٢٦٠ هـ ، من كبار المحدثين ، والأئمة المتقنين ، أصله من طبرية وإليها ينسب ، له مصنفات عديدة منها المعاجم الثلاثة ، دلائل النبوة ، توفي سنة ٣٦٠ هـ . انظر: وفيات الأعيان (٢١٥/١) ، والأعلام (١٢١/٣) .

(٣) أخرجه البيهقي في الزهد (ص١٤٦ ،رقم ٢٠) ، والطبراني في مجمعه الأوسط كما في مجمع الزوائد (٢٧٨/٧) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد وفيه " قلنا : من هم .." (١/ ١١٢ ، رقم ١٧٣) ، والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ٢٩٨) .

ومن معتقد أهل السنة والجماعة ثبوت الغربة في آخر الزمان وخاصة على طائفة من أهل الإسلام وهم المتمسكون به والعاملون بتعاليمه والناشرون له : مَنْ صحَّت عقائدهم ، واستقام سلوكهم ، وصلحت طريقتهم .

وأصدق من تنطبق عليه هذه الاوصاف : أهل السنة والجماعة : الصابرين على الحق والسنة ، والمنتسبين إليها ، البراء مما عداها في أهل الإسلام من طرق ومناهج وضعية منحرفة . وكلما بَعُدَ العهد بزمن النبوة اشتدت غربة أهل السنة بين الناس فهم الغرباء حقا.

ولما كان هذا الأمر من معتقدات أهل السنة كثر كلام السلف فيه في كثير من مصنفاتهم بل أفرد بعضهم مصنفا في الغربة والغرباء يذكر فيه الأحاديث التي صحت عن رسول الله ﷺ حول هذا الموضوع كرسالة (صفة الغرباء) للإمام الآجري ، ورسالة (كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة) للإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي ، ورسالة (بيان غربة الإسلام) لعلي بن ميمون الإدريسي المغربي [1] .

ومما جاء في كلام السلف حول غربة أهل السنة في كثير من الأزمان قول سفيان الثوري [2] رحمه الله: " استوصوا بأهل السنة خيراً فإنهم غرباء " ،

---

(١) علي بن ميمون بن أبي بكر بن يوسف الهاشمي الحسني الإدريسي ، أبو الحسن المغربي، قاض ، من العلماء الغزاة ، ولدم في غمارة من أعمال فاس بالمغرب سنة٨٥٤ هـ كان شديد الإنكار على علماء عصره ولاسيما المتصوفة ، على أنه من كبارهم ، لكنه يدعو إلى التزام السنة والتقيد بروح الدين ، له مؤلفات ، منها : غربة الإسلام ، تنزيه الصديق ، رسالة الإخوان...وغيرها ، توفي سنة ٩١٧ هـ. انظر: هدية العارفين(٥/٧٤١) ، الأعلام (٥/٢٧) .

(٢) انظر: ترجمته عند ح رقم (٢٧) .

وقال : " إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة وآخر بالمغرب فابعث إليهما السلام وادع لهما ، ما أقل أهل السنة و الجماعة " [1].

فإذا كان هذا هو حال أهل السنة في زمان سفيان رحمه ا لله فماذا عسى أن يكون حالهم في هذا الزمان !!

إن غربة أهل السنة في المسلمين اليوم قد تكون في كثير من الأحيان أشد من غربة المسلمين في سائر الأديان ، يقول أبو بكر ابن عياش [2] رحمه ا لله : " السنة في الإسلام أعز من الإسلام في سائر الأديان " [3].

واليوم كلما ازداد تمسك المسلم بالسنة – علما وعملا– ازدادت غربته وقل شاكلوه ، وكثر مخالفوه ، فهومسافر في طريق طويل ذي مراحل ومعه أصحاب كلما قطع مرحلة انقطع بعضهم حتى لايكاد يواصل الير معه إلا القليل حتى إنهم ليكونون في بعض الأزمنة والأمكنة أفراداً يُعدّون على الأصابع ، إلا أن غربة صاحب السنة وأهل السنة عموما : غربة محمودة فهم أهل ا لله حقا ، لأنهم لم يأووا إلى غيره ، ولم ينتسبوا إلى غير رسوله ﷺ ، ولم يدعوا إلى غير ماجاء به ، وهم الذين فارقوا الناس أحوج ماكانوا إليهم ، فإذا انطلق الناس يوم القيامة مع آلهتهم بقوا في مكانهم ، فيقال لهم : " ألا تنطلقون حيث انطلق الناس ؟ فيقولون: فارقنا الناس ، ونحن أحوج إليهم منا اليوم ، وإنّا ننتظر ربنا الذي كنّا نعبده" [4].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٦٤/١) ، السير (٢٧٣/٧).

(٢) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط القاري ، مشهور بكنيته ، والأصح أنها اسمه ، ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه ، وكتابه صحيح ، مات سنة ١٩٤هـ، وقيل قبلها بسنتين . انظر: التهذيب (٣٧/١٢).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٦٤/١).

(٤) انظر: مدارج السالكين (٢٠٦/٣) . وقد جاء هذا المعنى في أحاديث الرؤية انظر: صحيح البخاري كتاب التفسير (سورة النساء) باب إن ا لله لا يظلم مثقال ذرة (٢٤٩/٨،

(فهذه الغربة لاوحشة على صاحبها ، بل هو آنس مايكون إذا استوحش الناس ، وأشد ماتكون وحشته إذا استأنسوا ، فوليه ا لله ورسوله والذين آمنوا وإن عاداه أكثر الناس وجفوه) [1].

وهؤلاء الغرباء (هم القابضون على الجمر [2] حقاً ، وأكثر الناس بل كلهم لائم لهم ، فلغربتهم بين هذا الخلق يعدونهم أهل شذوذ وبدعة ومفارقة للسواد الأعظم...، وكيف لاتكون فرقة واحدة قليلة جداً غريبة بين اثنتين وسبعين فرقة ذات أتباع ورئاسات ، ومناصب وولايات ، ولايقوم لها سوق إلا بمخالفة ماجاء به الرسول ﷺ فإن نفس ماجاء به يضاد أهوائهم ولذاتهم وماهم عليه من الشبهات والبدع التي هي منتهى فضيلتهم وعملهم ، والشهوات التي هي غايات مقاصدهم وإرادتهم ؛ فكيف لايكون المؤمن السائر إلى ا لله على طريق المتابعة غريبا بين هؤلاء الذين قد اتبعوا أهوائهم وأطاعوا شحهم ، وأُعجب كل منهم برأيه) [3].

وليس هذا فحسب بل يجد منهم هجمة شرسة في تشويهه ، وصد الناس عنه ، ثم هم يدعون الناس إلى آرائهم ومعتقداتهم وأقاويلهم ، فيلتبس على كثير من الناس الحق بالباطل والسنة بالبدعة ، ويصبح كثير منهم يتبعون البدعة يظنونها سنّة ، ويحاربون السنة يظنونها بدعة ، فيغدو المؤمن المتبع للسنة السائر على البينة الربانية غريبا بينهم لاتباعه وبدعتهم ، وعلمه وجهالتهم ، وقلته وكثرتهم ،

رقم٤٥٨١) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية (١/٥٦٥-٥٧٤ رقم١٨٣) .

(١) مدارج السالكين (٣/٢٠٦).

(٢) إشارة إلى حديث " سيأتي على الناس زمان : الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر" أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ٧٣ (٤/٤٥٦،رقم ٢٢٦٠).

(٣) مدارج السالكين (٣/٢٠٧،٢٠٨) .

وتعظم هنا الغربة حين تصبح هذه الآراء المبتدعة ، والعقائد المنحرفة دينا يدين به الكبراء من السلاطين والرؤساء والمنسوبين إلى العلم والشرع فيطبق على العامة الجهل بالسنة والإنكار على أهلها ، ومايزالون يتوارثون ذلك ويتواصون به حتى يصبح عرفا جاريا ، من خالفه يتعرض للسب والتنقيص والزراية والإتهام ، حتى أن كثيرا من الناس لا يجدون حرجا من اختراع الأقاويل وتزوير الحكايات التي ليس لها أصل وترويجها بين الناس لصدهم عن دعاة الحق والخير والسنة) [1].

وإنه لأمر صعب أن يصبح الداعي إلى منهج أهل السنة والجماعة وإلى ماكان عليه الرسول ﷺ وأصحابه وإلى إتباع الكتاب والسنة : متهماً بين الناس تشير إليه الأصابع بالريبة وتتناوله الألسنة بالبهتان .

ومع ذلك فأهل السنة مطالبون بالقيام بأمر الله ونشر دينه والدعوة إليه والصدع بما لديهم من علم وفهم ، ومعالجة هذه الغربة ، والقيام بتجديد الدين بين المسلمين ، وإقامة الحجة على أهل العصر ، وعدم الاستسلام لليأس أو الركون إلى الدّعة ، ويتولى عُظْم هذا الأمر : العلماء وطلبة العلم والدعاة المصلحون .

إن وصف الغربة ليست حثا على الاعتزال ولا أمراً بالقعود ، بل هو دعوة إلى التميز بالمنهج المستقيم ، والصبر عليه ، وإعلانه ، والدعوة إليه ، والاجتماع حوله ، إذ أن ذلك كله من أسباب اندفاع الغربة وزوالها ، ومن أسباب الاستمساك بالحق الذي يحمله المُغترب ، فالمُضَحّي في سبيل شيء ما يعزُّ عليه أن يتخلى عنه ، وحين يكون هذا الشيء هو الحق يكون ذلك من سعادة المسلم وتوفيقه .

وإذا كان الشعور بالغربة وكثرة المخالفين والمناوئين شعوراً صحيحاً لدى أهل السنة بحيث لايعيبهم نبز الناس لهم بالشذوذ واتهامهم بتفريق الصفوف، فإنه يجب

---

(١) مدارج السالكين (٢٠٨/٣، ٢٠٩) بتصرف.

التفريق بين هذا ، وبين الشعور المنحرف الذي يتعاظم ، ويشتد لدى بعض الغلاة والمنحرفين والضالين عقديا ، الذين لايجدون من يوافقهم في غلوهم وانحرافهم فَيُعَزُّون أنفسهم بأنهم يعيشون زمن غربة الإسلام فيزيدهم هذا تمسكا بما هم عليه ، وإعراضا عن المراجعة ، وتصحيح المنهج واتهام النفس .

والفيصل في هذا هو النص المحكم الذي يجب الرجوع إليه ـ فيما يقع بين المسلمين من خصومة ـ وفهم السلف الصالح لهذا النص من الصحابة ومن بعدهم من أئمة المسلمين والعلماء العاملين في كل زمن ممن عُرِفَ بالتزام السنة ، ومجانبة البدعة ، والإعراض عن الدنيا ومطامعها وهم أهل الذكر الذين أقامهم الله حجة على عباده .

فليس كل من شعر بالغربة وادّعاها صادقاً موفقاً مهتدياً ، فلقد كان الخوارج [1] ـ حين ظهورهم ـ غرباء بين الصحابة والتابيعن ومازالوا كذلك إلى يوم الناس هذا ، ويقاس عليهم كل من ضل وانحرف عن السنة وسلك طريق البدعة وكانوا قليلا فأحسّوا بالغربة ، فهؤلاء غربتهم غربة مذمومة غير محمودة ، لما فيها من مفارقة الجماعة وترك سبيل السنة ، والاعتداد بالنفس وتحمل مخالفة الأئمة الأفذاذ المشهود لهم بالعلم والصلاح [2] .

---

(١) هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما ، كما أجمعوا ـ عدا النجدات منهم ـ على تكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار إذا مات مصراً عليها ، وفرق الخوارج تصل إلى عشرين فرقة ، وقيل أكثر من ذلك . انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ١٦٧ـ ١٦٨) ، الفرق بين الفرق (ص ٧٢ ، ٧٤) ، التبصير في معالم الدين (ص ١٦٥) ، تلبيس إبليس (ص ١٠٤) ، الملل والنحل (١/ ١١٤ ، ١١٥) .

(٢) انظر: مدارج السالكين (٣/ ٢٠٩) .

المبحث الثاني

أنــواع الفـتن

المبحث الثاني

أنواع الفتن

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

٩- ١ حَدَّثنا محمد بن عبد الله بن نُمير[١] وعليّ بن محمد [٢] قالا :ثنا أبو معاوية [٣] عن الأعمش [٤] عن رجاء الأنصاري [٥] ، عن عبد الله بن شداد بن الهاد [٦] ، عن معاذ بن جبل[٧]ﷺ قال : **صلى رسول الله ﷺ يوماً صلاة**

---

(١) محمد بن عبد الله بن نُمير الهمداني الخارفي الكوفي ، أبو عبد الرحمن ، ثقة ، حافظ، فاضل توفي سنة ٢٣٤ هـ . انظر: التهذيب (٢٨٢/٩) ، التقريب (١٠٠/٢) .

(٢) علي بن محمد بن اسحاق الطنافسي الكوفي ، أبو الحسن الحافظ ، ثقة عابد توفي سنة ٢٣٣ هـ. انظر : التهذيب (٧/ ٣٧٨) ، التقريب (٧٠٢/١) .

(٣) محمد بن خازم التميمي السعدي ، أبو معاوية الضرير الكوفي ، ثقة ، أحفظ الناس لحديث الأعمش ، وقد يهم في حديث غيره ، رُمِيَ بالإرجاء ، توفي سنة ١٩٥ هـ. انظر: التهذيب (١٣٧/٩) ، التقريب (٧٠/٢) .

(٤) تقدم ح رقم (٨).

(٥) رجاء الأنصاري الكوفي ، مقبول ، خرّج حديثه ابن خزيمه في صحيحه .انظر: التهذيب (٣/ ٢٧٠) ، التقريب (٢٩٩/١) .

(٦) عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي المدني ، أبو الوليد، ولد على عهد النبي ﷺ وذكره العجلي ، من كبار التابعين الثقات ، توفي سنة ٨٢ هـ مقتولاً.
انظر: التهذيب (٢٥١/٥) ، التقريب (١٠٥/١).

(٧) معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن ، من أعيان الصحابة ، شهد بدرا وما بعدها ، من أعلم الصحابة بالحلال والحرام ، توفي بالشام سنة ١٨ هـ.
انظر: التهذيب (١٨٦/١٠) ، التقريب (١٩١/٢).

فأطال فيها فلما انصرف قلنا (أو قالوا) : يارسول ا لله أطلت اليوم الصلاة؟ قال: (إني صليت صلاة رغبة ورهبة سألت ا لله عز وجل لأمتي ثلاثاً فأعطاني اثنتين وردَّ عليَّ واحدة ، سألته أن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم فأعطانيها، وسألته أن لايهلكهم غرقاً فأعطانيها ،وسألته أن لايجعل بأسهم بينهم فردَّها عليَّ) [1].

(كتاب الفتن باب مايكون من الفتن ح رقم ٣٩٥١)

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده عن معاذ بن جبل فذكر نحوه (٣١٨،٣١٧/٦ رقم ٢١٥٧٧) ، وابن خزيمه في صحيحه باب صلاة الترغيب والترهيب (٢٢٥/٢،رقم ١٢١٨) ، قال البوصيري في الزوائد (٢٢٩،٢٢٨/٣، رقم ١٣٨٨): " هذا إسناد صحيح رجاله ثقات"، وقد أخرج الحديث مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض(٣٣٩/٩،رقم ٢٨٩٠) بنحوه عن سعد بن أبي وقاص ﷺ وكذا أخرجه الإمام أحمد في مسنده من طريق آخر عن سعد (٢٨٦/١ ، رقم ١٥١٩) ، وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثا في أمته (٤١٠،٤٠٩/، رقم ٢١٧٥) عن خباب بن الأرت ﷺ بنحوه ، وقال أبو عيسى"هذا حديث حسن غريب صحيح ، وفي الباب عن سعد و ابن عمر " ، وأخرجه الحاكم في المستدرك كتاب صلاة التطوع (٤٥٩/١ ، رقم ١١٨٣) عن أنس بن مالك ﷺ بنحوه أيضا وقال الحاكم: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ .." ووافقه الذهبي . وذكر الحديث الألباني في الصحيحة وأعله بجهالة رجاء الأنصاري لكنه قال : "نعم للحديث طريق آخر و شواهد يتقوى بها " انظر: الصحيحة (٣٠٢/٤ ، رقم ١٧٢٤) ، **قلت** : مر ذكر الشواهد وتصحيح البوصيري له ، وحُكْمُ ابن حجر على رجاء الأنصاري بأنه : مقبول مما يؤكد صحة الحديث وا لله أعلم .

غريب الحديث :

(رغبة) : الرَّغْبُ والرَّغَبُ والرَّغْبَة والرَّغَبُوتُ والرُّغْي والرَّغْبي والرَّغْبـاْءُ : الضراعة و المسألة [١].

(رهبة) : الخوف والفزع [٢] .

(بأسهم) : محاربتهم ، والبأساء : اسم الحرب والمشقة والضرب ، والبـأس : العذاب ، والبأس : الشدة في الحرب [٣] .

١٠-٢ حَدَّثنا هشام بن عمَّار [٤].**ثنا** محمد بن شـعيب بـن شـابور [٥] . **ثنا** سعيد بن بشير [٦]. عن قتادة [٧]. أنه حدثهم عن أبي قلابة الجرمـي عبـد ا لله

---

(١) انظر: النهاية (٢/٢٣٧) ، لسان العرب (١/١١٨٩).

(٢) انظر: النهاية (٢/٢٨٠) ، لسان العرب (١/١٢٣٧).

(٣) انظر: النهاية (١/٨٩،٩٠) ، لسان العرب (١/١٥١).

(٤) هشام بن عمار بن نصير السلمي الدمشقي ، أبو الوليد ، وَثَّقَهُ ابن معين والعجلي ، وقال النسائى و الدارقطنى وابن حجر : صدوق ، كبر فصار يتلقن ، فحديثه القديم أصح ، توفي سنة ٢٤٥ هـ . انظر : التهذيب (١١/٥١) ، التقريب (٢/٢٦٨) .

(٥) محمد بن شعيب بن شابور الأموي البيروتي ، أبو عبـد ا لله ، وَثَّقَـهُ ابـن المبـارك وابـن عمار، وقال الإمـام أحمـد : مـاأرى بـه بأسـا ، مـاعلمت إلا خـيرا، وقـال ابـن حجـر صدوق، صحيح الكتاب. توفي سنة ٢٠٠هـ. انظـر: التهذيـب (٩/٢٢٢) ، التقريـب (٢/٨٦،٨٧) .

(٦) سعيد بن بشير الأزدي ، أبو عبد الرحمن الشـامي ، ضعيـف ، تـوفي سـنة ١٦٨ هــ. انظر: التهذيب (٤/٨) ، التقريب (١/٣٤٩).

(٧) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي ، أبو الخطاب البصري ، ثقة ، ثبـت ، تـوفي سـنة ١١٧ هـ. انظر: التهذيب (٨/٣١٥) ، التقريب (٢/٢٦).

بن زيد (١) عن أبي أسماء الرَّحبي (٢) عن ثوبان (٣) مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : **(زُوِيَتْ لِيَ الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها ، وأعطيت الكنزين : الأصفر (أو الأحمر) ، والأبيض (يعني الذهب والفضة) ، و قيل لي: إن ملكك إلى حيث زُوِيَ لك ، وإني سألت الله عز وجل ثلاثا : أن لايسلط على أمتي جوعاً فيهلكهم به عامة ، وأن لايلبسهم شيعاً ويُذِيق بعضهم بأس بعض ، وإنه قيل لي : إذا قضيت قضاء فلا مرد له ، وإني لن أسلط على أمتك جوعاً فيهلكهم فيه ، ولن أجمع عليهم من بين أقطارها حتى يُفْنِي بعضهم بعضا، ويقتل بعضهم بعضا، وإذا وضع السيف في أمتي فلن يرفع عنهم إلى يوم القيامة ، وإن مما أتخوف على أمتي أئمة مضلين ، وستعبد قبائل من أمتي الأوثان ، وستلحق قبائل من أمتي بالمشركين ، وأن بين يدي الساعة دجالين كذابين قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه نبي . ولن تزال طائفة من أمتي على الحق منصورين ، لايضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله عز وجل)** (٤)

---

(١) عبد الله بن زيد بن عمر الجرمي ، أبو قلابة ، ثقة ، فاضل ، كثير الإرسال ، فيه نصب يسير ، توفي سنة ١٠٤ هـ. انظر: التهذيب (٨/٢٢٤) ، التقريب (١/٤٩٤).

(٢) عمر بن مرثد الدمشقي الرحبي ، ويقال اسمه عبد الله ، ثقة ، أبو أسماء ، توفي في خلافة عبد الملك . انظر: التهذيب (٨/٩٩) ، التقريب (١/٧٤٥).

(٣) ثوبان بن بجدد الهاشمي ، أبو عبد الله ، مولى رسول الله ﷺ ، صحبه ولازمه ، نزل بعده الشام وتوفي فيها سنة ٥٤ هـ . انظر: التهذيب (٢/٣١)، التقريب (١/١٥١).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، (٩/٣٣٧ ، ٣٣٨ رقم:٢٨٨٩) عن ثوبان دون قوله :" وإذا وضع السيف ...." إلى آخر الحديث ، و الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ماجاء في سؤال النبيﷺ ثلاثا في أمته (٤/٤١٠ ، رقم ٢١٧٦) بمثل رواية مسلم وقال:" هذا حديث حسن صحيح "، وأخرج بقية الحديث دون " ولن تزال طائفة .. " في كتاب الفتن باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون (٤/ ٤٣٢ ، رقم ٢٢١٩) وقال : (هذا

قال أبو الحسن [1]: لمّا فرغ أبو عبد ا لله [2] من هذا الحديث قـال : مـا أهوله !!   (كتاب الفتن باب ما يكون من الفتن ح رقم ٣٩٥٢)

غريب الحديث :

(**زُوِيَت**) : الزيُّ : الجمع والقبض ، ومنه قولهم : في وجه فلان فـراء وزوي أي : غضون ، جمع مزوي وزيّ ، وانـزوى القـوم : تدانـوا وتَضَـامُّوا وانـزوى الجلد في النار. والمعنى زويت لي الأرض : جُمِعَت [3] .

(**لايلبسهم**) :اللبس: الخلط . يقال لَبَسْـت الأمـر بـالفتح : ألبِسـه إذا خلطـت بعضه ببعض ، والمعنى : أي يجعلكم فرقاً مختلفين [4] .

(**شيعاً**) : الشيع : الفرق ، أي يجعلكم فرقاً مختلفين [5].

(**أقطاراً**) : القُطْر بالضم : الناصية والجانب ، والجمع أقطار [6].

=حديث حسن صحيح) ، وأخرجه أبو داود في سننه كتـاب الفـتن والملاحـم بـاب ذكر الفتن ودلائلها (٤/٩٧، ٩٨، رقم ٤٢٥٢) بمثل رواية ابن ماجه ، وكـذا الإمـام أحمـد في مسـنده (٦/٣٧٤،٣٧٥ ،رقـم ٢١٨٨٩) ، والحـاكم في مسـتدركه كتـاب الفتن والملاحم (٤/٤٩٦،٤٩٧، رقـم ٨٣٩٠) بزيـادة في آخـره وقـال الحـاكم "هـذا حديث صحيح على شـرط الشيخين و لم يخرجـاه بهـذه السياقة وإنمـا أخـرج مسـلم حديـث ...ثوبـان مختصـرا " ووافقـه الذهـبي ، وقـال الألبـاني في صحيـح ابـن ماجـه (٢/٣٥٢، رقم ٣١٩٢) :" صحيح " . انظر: الصحيحة (٤/٢٥٢،رقم ١٩٥٧).

(١) علي القطان تلميذ ابن ماجه وأحد رواة السنن. تقدمت ترجمته.

(٢) يعني ابن ماجه رحمه ا لله.

(٣) انظر: النهاية (٢/٣٢٠) ، الفائق (٢/١٢٨) ، اللسان (٢/٦٧).

(٤) انظر: النهاية (٤/٢٢٥) ، اللسان (٣/٣٣٥).

(٥) انظر: النهاية (٢/٥٢٠) ، اللسان (٢/٣٩٣).

(٦) انظر: النهاية (٤/٨٠) اللسان (٣/١١٤).

(**دجَّالين**) :كذابين ، مفردها : دجَّال من فعَّال من أبنية المبالغة : أي يكثر منه الكذب والتلبيس ، سُمِّيَ بذلك لأنه يستر الحق بكذبه. وأصله الخلط يقال:دجَّل إذا لبَّس ومَوَّه [1] .

١١-٣ حَدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة [2]. **ثنا** سفيان بن عيينة [3]عن الزهري [4] عن عروة[5]عن زينب ابنة أم سلمة[6]عن حبيبة[7] عن أم حبيبة [8] عن زينب بنت جحش [9] رضي الله عنها أنها قالت : استيقظ رسول الله ﷺ من نومه وهو مُحْمَرّ وجهه ، وهو يقول : (**لاإله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج ، وعقد بيديه عشرة ، قالت**

---

(١) انظر: النهاية (١٠٢/٢) اللسان (٩٤٨/١).

(٢) تقدم ح رقم (٢).

(٣) سفيان بن عيينه بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، ثقة ، حافظ ، فقيه، إمام ،توفي سنة ١٩٨ هـ. انظر: التهذيب (١١٧/٤) ، التقريب (٣٧١/١).

(٤) تقدم ح رقم (٤).

(٥) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة، فقيه ، مشهور ، توفي سنة ٩٣ هـ. انظر: التهذيب (١٨٠/٧) ، التقريب (٦٧١/١).

(٦) زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومية ، ربيبة النبيﷺ ، صحابية توفيت سنة ٧٣ هـ. انظر: التهذيب (٤٢١/١٢) ، التقريب (٦٤٢/٢).

(٧) حبيبة بنت عبيد الله بن جحش الأسدية ، لها صحبة . انظر: التهذيب (٤٠٨/١٢) والتقريب (٦٣٥/٢) .

(٨) رملة بنت أبي سفيان بن حرب الأموية ، أم حبيبة، أم المؤمنين ، مشهورة بكنيتها ، توفيت سنة ٤٩ هـ. انظر: التهذيب (٤١٩/٢) ، التقريب (٦٤١/٢).

(٩) زينب بنت جحش بن رباب الأسدية ، أم المؤمنين ، توفيت بالمدينة سنة ٢٠هـ. انظر: التهذيب (٤٢٠/١٢) ، التقريب (٦٤٢/٢).

زينب: قلت يارسول ا لله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال : نعم إذا كثر الخبث) [1] . (كتاب الفتن باب ما يكون من الفتن ح رقم ٣٩٥٣)

غريب الحديث :

(**مُحمّروجهه**) : إشارةً إلى فزعه ، وقد جاء التصريح بها في رواية البخاري (**فزعاً**) ، والفزع : الفَرْق والذُعْر من الشيء ، وهو في الأصل مصدر ، فزع منه وفزع فَزَعا وفَزْعا وفِزْعا وأَفْزَعه وفَزَّعَهُ : أخافه و رَوَّعَهُ [2].

(**ردم**) : رَدَمْتَ الثلمة ردماً إذا سددتها ، والإسم والمصدر سواء ، و المقصود في الحديث السد الذى بناه ذو القرنين[3] [4] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب قول النبي ﷺ (ويل للعرب من شر قد اقترب) (١٣/١١ ، رقم ٧٠٥٩) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج (٣٢٧/٩ ، ٣٢٨ ، رقم ٢٨٨٠).

(٢) انظر: النهاية (٤٤٣/٣ ، ٤٤٤) ، اللسان (١٠٩٣/٢) .

(٣) اختلف المؤرخون و العلماء في تحديد اسم ذى القرنين اختلافا بينا ، و معظم الآراء التى أوردها العلماء تكاد تنحصر في ثلاثة أشخاص هم : ١- الإسكندر المقدوني ، ٢- الصعب ذو القرنين الحميرى . ٣- رجل صالح في عهد ابراهيم عليه السلام وهناك من يقول انه عبد ا لله بن الضحال بن معد ، ويروى هذا عن ابن عباس بسند ضعيف ، وبعض الباحثين في هذا العصر يميل إلى أنه كورش الأخميني الفارسي . وقد ضعف ابن كثير رحمه ا لله بعض هذه الأقوال و لم يرجح ، وأحسن ما يقال في اسمه أنه ذو القرنين القرآني الرجل الطواف في الأرض ، الصالح الملك ، العادل ، الخاشع لربه ، و المنفذ لإمره والقائم بين الناس بالإصلاح ، والراجح أنه ليس بنبي بل هو عبد صالح رحمه ا لله.انظر: البداية والنهاية (١٠٤/٢-١٠٩) ، معجم البلدان(١٨٤/١)،تفسير الطبري (٨/١٦) ، تفسير الألوسي (٢٥/١٦) ، ذوالقرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح لمحمد خير رمضان يوسف (ص ٢٥ ، ٢٧، ٢٤٩) .

(٤) انظر: النهاية (٢١٦/٢) ، فتح الباري (١٠٧/١٣) .

(**يأجوج و مأجوج**) : اسمان أعجميان ، وقيل : عربيان ، واشتقاق مثلهما من كلام العرب يخرج من أَجَّت النار أجيجاً : إذا التهبت ، أو من الأُجاج وهو الماء الشديد الملوحة المُحرق من ملوحته [(١)] .

(**وعقد بيديه عشرة**) : ليريهم مقدار ذلك الموضع المفتوح ، وكيفية عقد العشرة : أن يجعل طرف السبابه اليمنى في باطن طيّ عُقدة الإبهام العليا [(٢)] .

(**أنهلك**) : على بناء الفاعل من الهلاك ، أو بناء المفعول من الإهلاك ، وهي بكسر اللام ، قال النووي : (ويهلِك بكسر اللام على اللغة الفصيحه المشهورة وحُكِيَ فتحها وهو ضعيف أو فاسد) [(٣)].

١٢-٤ : حَدَّثنا راشد بن سعيد الرَّمْلي[(٤)]. **ثنا** الوليد بن مسلم [(٥)] عن الوليد بن سليمان بن أبي السائب[(٦)] عن علي بن يزيد[(٧)] عن القاسم أبي عبد الرحمن[(٨)]

---

(١) اللسان (١/٢٤).

(٢) انظر: فتح البارى (١٣/١٠٨) ، شرح سنن ابن ماجه للسندى (٢/٤٦٥).

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم للنووى (١١/٣) شرح السنن للسندى(٢/٤٦٥،٤٦٦).

(٤) راشد بن سعيد بن راشد القرشي، أبو بكر الرّمليّ ، صدوق ، توفي سنة ٢٤٣ هـ . انظر : التهذيب (٣/٢٢٦) ، التقريب (١/٢٨٩) .

(٥) الوليد ابن مسلم القرشي ، أبو العباس الدمشقي ، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية، توفي سنة١٩٥هـ . انظر: التهذيب (١١/١٥١) ، التقريب (٢/٢٨٩).

(٦) الوليد بن سليمان بن أبي السائب القرشي ، أبو العباس ، ثقة . انظر: التهذيب (١١/١٣٤) ، التقريب (٢/٢٨٥).

(٧) علي بن يزيد بن أبي هلال الألهاني ، أبو عبدالملك الدمشقي ، ضعيف ، توفي سنة بضعة عشر ومائة . انظر: التهذيب (٧/٣٩٦) ، التقريب (١/٧٠٥).

(٨) القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي ، أبو عبد الرحمن ، صاحب أبي أمامة ، وَثَّقَهُ جماعة وقال ابن حجر: صدوق ، يغرب كثيرا ، توفي سنة ١١٢ هـ.انظر:التهذيب(٨/٣٢٢)، التقريب (٢/٢٠) .

عن أبي أُمامة [1] ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ :(**ستكون فتن ، يصبح الرجل فيها مؤمنا و يمسي كافرا إلا من أحياه ا لله بالعلم)** [2] .

(كتاب الفتن باب ما يكون من الفتن ح رقم ٣٩٥٤)

١٣-٥ **حَدَّثنا** محمد بن عبد ا لله بن نمير [3].**ثنا** أبومعاوية [4]و أبي [5] عن الأعمش [6]

---

(١) صُدَيّ بن عجلان ، أبو أمامة الباهلي ، صحابي مشهور ، سكن الشام ومات بها سنة ٨٦ هـ. انظر: التهذيب (٤/٤٢٠) ، التقريب (١/٤٣٧).

(٢) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة ، وأخرجه الدارمي في سننه المقدمة باب في فضل العلم والعالم (١/١٠٩ ، رقم ٣٣٨) ، والآجري في الشريعة من طريق محمد المصفي، ثنا الوليد بن مسلم به (ص ٤٤) ، وابن بطه العكبرى في الإبانه (١/٣٦٦ ، ٣٦٧ ، رقم ٢٦٢) ، قال البوصيرى في الزوائد (٣/٢٢٩ ،رقم ١٣٨٩) :"هذا إسناد ضعيف ، وقال البخاري وغيره في علي بن يزيد : منكر الحديث" قلت : وقد نص أيضا على ضعفه ابن حجر ونقل عن الساجي أنه قال : " اتفق أهل العلم على ضعفه " انظر: التهذيب (٧/٣٩٦ ، ٣٩٧) ، وقال الذهبي : لين . انظر: المجرد في أسماء رجال سنن ابن ماجه (ص١٦٤) . قلت : وبناء على ما تقدم فإن الحديث ضعيف لضعف علي بن يزيد ، إلا أن أول الحديث دون (جملة العلم) ثابت وصحيح لكثرة الشواهد عليه في صحيح مسلم وغيره ، انظر: صحيح مسلم كتاب الفتن باب نزول الفتن كمواقع القطر (٩/٣٣٤،رقم٢٨٨٧) ، سنن أبي داود كتاب الفتن باب في النهي عن السلعة (٤/١٠٠ ، رقم ٤٢٥٩) ، سنن الترمذي كتاب الفتن باب ماجاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم (٤/٤٢٢ ، رقم ٢١٩٧) .

(٣) تقدم ح رقم (٩) .

(٤) تقدم ح رقم (٩).

(٥) عبد ا لله بن نمير الهمداني الخارفي ، أبو هشام الكوفي ، ثقة ، توفي سنة ١٩٩ هـ. انظر: التهذيب (٦/٥٧) ، التقريب (١/٥٤٢).

(٦) تقدم ح رقم (٨).

عن شقيق [1] عن حذيفة [2] قال: **كنا جلوساً عند عمر ، فقال: أيكم يحفظ حديث رسول ا لله ﷺ في الفتنة ؟ قال حذيفة : فقلت : أنا . قال : إنك لجريء . قال : كيف ؟ قال : سمعته يقول : (فتنة الرجل في أهله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) فقال عمر : ليس هذا أريد ، إنما أريد التي تموج كموج البحر . فقال : مالك ومالها ياأمير المؤمنين ! إن بينك وبينها باباً مغلقاً . قال : فيكسر الباب أو يفتح؟ قال : لا . بل يكسر . قال : ذاك أجدر أن لايغلق . قلنا لحذيفة : أكان عمر يعلم من الباب ؟ قال : نعم ، كما يعلم أن دون غد الليلة ، إني حدثته حديثا ليس بالأغاليط . فهبنا أن نسأله : من الباب ؟ فقلنا لمسروق: سله ، فسأله فقال : عمر** [3].

(كتاب الفتن باب ما يكون من الفتن ح رقم ٣٩٥٥)

غريب الحديث :

(تموج موج البحر) : الموج : ما ارتفع من الماء فوق الماء ، والجمع أمواج وقد ماج البحر يموج موْجاً وموجانا ومؤوجاً وتموج : اضطربت أمواجه ، وماج

---

(١) شقيق بن سلمة الأسدي ، أبو وائل الكوفي ، ثقة، توفي سنة ٨٢ هـ. انظر: التهذيب (٣٦١/٤) التقريب (٤٢١/١).

(٢) حذيفة بن اليمان العبسي ، حليف الأنصار ، أبو عبد ا لله ، صحابي ابن صحابي، استشهد أبوه بأحد ، أما حذيفة فقد مات في أول خلافة علي رضي ا لله عنهم ، توفي سنة ٣٦ هـ. انظر: التهذيب (٢١٩/٢) ، التقريب (١٩٢/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مواقيت الصلاة باب الصلاة كفارة (٨/٢ ، رقم ٥٢٥) ، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وإنه يأرز بين المسجدين (٤٢١/١-٤٢٧،رقم١٤٤) بزيادة في أوله.

الناس: دخل بعضهم في بعض ، وتموج موج البحر : أي تضطرب اضطراب البحر عند هيجانه ، وكنى بذلك عن شدة المخاصمة وكثرة المنازعة وماينشأ عن ذلك من المشاتمة والمقاتلة [1] .

(**ليس بالأغاليط**) : بقية كلام حذيفة ، والأغاليط جمع أغلوطة ، وهو مايغالط به ، وهي من الغلط : أي حدثته حديثا صدقا محققا من حديث النبي ﷺ لا عن اجتهاد ولا رأي [2] .

١٤-٦ حَدَّثنا أبو كريب [3] . **ثنا** أبو معاوية وعبد الرحمن المحاربي [4] ووكيع [5] عن الأعمش [6] عن زيد بن وهب [7] عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة [8] قال : انتهيت إلى عبد الله بن عمرو بن العاص [9] ﷺ وهو جالس في

---

(١) انظر: فتح الباري (٦٠٦/٦) ، لسان العرب (٥٤٨/٣).

(٢) انظر: النهاية (٣٧٨/٣) ، فتح الباري (٦٠٦/٦) .

(٣) محمد بن العلاء بن كريب الهمداني ، أبو كريب الكوفي ، مشهور بكنيته ، ثقة ، حافظ ، توفي سنة ٢٤٨ هـ. انظر: التهذيب (٣٨٥/٩) ، التقريب (١٢١/٢).

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي ، أبو محمد الكوفي ، وَثَّقَهُ جماعة ، وقال الإمام أحمد وابن حجر : " لابأس به ، وكان يدلس ، توفي سنة ١٩٥هـ . انظر : التهذيب (٢٦٥/٦) ، التقريب (٥٨٩/١).

(٥) وكيع بن الجراح بن مليح الرواسي ، أبو سفيان الكوفي ، ثقة ، حافظ ، عابد ، توفي سنة ١٩٦هـ. انظر: التهذيب (١٢٣/١١)، التقريب (٢٨٣/٢).

(٦)تقدم ح رقم (٨).

(٧) زيد بن وهب الجهني الهمداني ، أبو سليمان الكوفي ، مخضرم ، ثقة، جليل ، توفي سنة ٩٦ هـ. انظر : التهذيب (٤٢٧/٣) ، التقريب (٣٣٢/١) .

(٨) عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة العائذي ، كوفي ، ثقة . انظر: التهذيب (٢١٩/٦)، التقريب (٥٧٩/١) .

(٩) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي ، أبو محمد ، أحد السابقين المكثرين من الصحابة ، وأحد العبادلة الفقهاء . توفي سنة ٦٣ هـ . انظر: التهذيب

ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فسمعته يقول : بينا نحن مع رسول الله ﷺ في سفر إذ نزل منزلا ، فمنا من يضرب خباءه ، ومنا من ينتضل ، ومنا من هو في جشره ، إذ نادى مناديه: الصلاة جامعة ، فاجتمعنا ، فقام رسول الله ﷺ فخطبنا فقال: (**إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على مايعلمه خيرا لهم ، وينذرهم مايعلمه شرا لهم، وإن أمتكم هذه جعلت عافيتها في أولها، وأن آخرهم يصيبهم بلاء وأمور تنكرونها ، ثم تجيء فتن يرقق بعضها بعضا ، فيقول المؤمن : هذه مهلكتي ، ثم تنكشف ثم تجيء فتنة ، فيقول المؤمن: هذه مهلكتي ثم تنكشف . فمن سَّره أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه موتته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يأتوا إليه ، ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يمينه وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**) .

قال: فأدخلت رأسي من بين الناس ، فقلت: أنشدك الله أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال : فأشار بيده إلى أذنيه : فقال سمعته أُذناي ووعاه قلبي [(١)] .

(كتاب الفتن باب ما يكون من الفتن ح رقم ٣٩٥٦)

غريب الحديث :

(**خباءه**) : الخباء : أحد بيوتِ العرب من وبر أو صوف ، ولايكون من شعر ، وقيل : يكون من الشعر ، ويكون على عمودين أو ثلاثة والجمع أخبية .[(٢)]

(**ينتضل**) : انتضل القوم وتناضلوا : أي رموا للسبق ، وفلان يناضل عن فلان

(٣٣٧/٥) ، التقريب (٥١٧/١).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (٥٣٩/٦ ، ٥٤٠، رقم ١٨٤٤).

(٢) انظر: النهاية (٩/٢) ، اللسان (٧٨٩/١).

إذا رمى عنه وحاجج وتكلم بعذره ودافع عنه ، ويأتي بمعنى: المخاصمة والمدافعة [1] .

(**جَشَرِه**) : ضبط بفتح الجيم والشين ، وهي الدواب التي ترعى وتبيت مكانها والجشر: القوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى ويبيتون مكانهم ولايأوون إلى البيوت ، ويقال : جشر عن أهله أي غاب عنهم [2] .

(**الصلاة جامعة**) : أي ائتوا الصلاة والحال أنها جامعة ، تُقرأ بالنصب ، ويجوز رفعها على الابتداء والخبر [3] .

(**يرقق**) : رويت على أوجه :

الأول : يُرَقق : بضم الياء وفتح الراء وبقافين ، ومعناها : يصير بعضها رقيقا أي خفيفا لعظم مابعده ، فالثاني يجعل الأول رقيقا . وقيل : معناه يشبه بعضها بعضا. وقيل : يُرقِّقُ أي : تُشَوِّق بتحسينها وتسويلها . والحاصل أن المتأخرة من الفتنة أعظم من المتقدمة ، فتصير المتقدمة عندها رقيقة.

الثاني : يَرْفُق : بفتح الياء وإسكان الراء وبعدها فاء مضمومة : من الرفق أي يرافق بعضها بعضا :أي يجيء بعضها عقب بعض أو في وقته.

الثالث : يَدْفِق : بالدال المهملة الساكنة وبالفاء المكسورة : أي يدفع ويصب والدفق : الصب [4].

(**وليأت إلى الناس**) : أي ليؤدِ إليهم ويفعل بهم مايجب أن يُفْعَل به.

(**صفقه يمينه**) : أي عهده وميثاقه ، لأن المتعاهدين يضع أحدهما يده في يد

---

(١) انظر: النهاية (١٢٧/٥)، اللسان (٦٥٨/٣).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٢٣٣/١٢) ، اللسان (٤٦١/١).

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٢٣٣/١٢) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٦٧/٢).

(٤) انظر في جميع تلك المعاني : النهاية (٢٥٣/٢) ، شرح صحيح مسلم للنووي (٢٣٣/١٢) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٦٧/٢).

الآخر ، كما يفعله المتبايعان وهي المَرَّة من التصفيق باليدين .[1]
(**ثمرة قلبه**) : أي خالص عهده .[2]

١٥-٧ حدثنا عيسى ين حماد المصري[3].أنبأنا الليث بن سعد[4]عن سعيد المقبري [5]عن عياض بن عبد الله[6]: أنه سمع أبا سعيد الخدري رضي الله عنه [7]يقول : قام رسول الله ﷺ فخطب الناس فقال : (**لا والله مأخشى عليكم أيها الناس إلاّ مايخرج الله لكم من زهرة الدنيا فقال له رجل يارسول الله : أيأتي الخير بالشر ؟ فسكت رسول الله ﷺ ساعة ثم قال:كيف قلت ؟ قال: قلت وهل يأتي الخير بالشر ؟ فقال رسول الله ﷺ إن الخير لايأتي إلا بخير أَوَ خيرٌ هُوَ؟ إن كل مايُنبتِ الرَّبيعُ يقتلُ حَبَطاً أو يُلمَّ ، إلا آكلة الخَضِر ، أكلتْ حتى إذا امتلأت (امتدَّت) خاصرتها اسْتَقْبَلت الشمس فَثلَطت ،**

(١) انظر: النهاية (٣٨/٣).

(٢) انظر: شرح السنن للسندي (٤٦٧/٢).

(٣) عيسى بن حماد بن مسلم التجيبي ، أبو موسى الأنصاري ، لقبه زعبة، ، ثقة ، توفي سنة ٢٤٨ هـ . انظر: التهذيب (٢٠٩/٨) ، التقريب (٧٧٠/١).

(٤) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث المصري ، ثقة، ثبت ، إمام مشهور ، توفي سنة ١٧٥ هـ. انظر: التهذيب (٤٥٩/٨) ، التقريب (٤٨/٢).

(٥) تقدم ح رقم (٢).

(٦) عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي السرح القرشي المكي ، ثقة ، توفي على رأس المائة . انظر: التهذيب (٢٠١/٨) ، التقريب (٧٦٧/١).

(٧) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري ، له ولإبيه صحبة ، إسْتُصْغِرَ بأُحد ، ثم شهد مابعدها، وروي الكثير ، توفي سنة ٧٤ هـ. انظر: التهذيب (٣/ ٤٧٩) التقريب (١/ ٣٤٥) .

وبالتِ ، ثم اجْتَرَّت ، فعـادت ، فأكلت ، فمـن يـأخذ مـالاً بحقه يبارك له ، ومن يأخذ مالاً بغير حقه فمثله كمثـل الـذي يـأكل ولا يشبع) [1] .

(كتاب الفتن باب فتنة المال ح رقم ٣٩٩٥)

غريب الحديث :

(**زَهْـرَةَ الدنيـا**) : بفتـح الـزاي المعجَّمـة وسـكون الهـاء : أي حسـنها وبهجتها[2].

(**إن الخير لايأتي إلا بالخير**) : يعنى أن الخـير الحقيقـي لايـأتي إلا بالخـير ، لكن هذا ليس خيرا حقيقيا لما فيه من الفتنة والإشتغال عـن الإقبـال علـى ا لله سبحانه وتعالى.

(**أَوَ خَيْرٌ هُو**) : استفهام إنكاري ، لأن ليـس كـل المـال خـير ، بـل فيـه مايؤدي إلى الفتن[3].

(**الربيع**) : قيل : هو الفصل المشهور بالإنبات ، وقيل : هو النهرالصغـير المتفجر عن النهر الكبير ، وإسناد الإنبات إلى الربيع مجـازي ، والمنبـت في الحقيقة هو ا لله تعالى[4].

(**حَبَطَاً**) : الحَبَـط بـالتحريك : الهـلاك ، يقـال : حبـط يحبــط حبطـا ، والحبط : انتفاخ البطن من كثرة الأكل ، يقال : حبطت الدابة تحبـط حبطـاً إذا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة باب الصدقة على اليتامى (٣٢٧/٣، رقـم ١٤٦٥) ، ومسـلم في صحيحـه كتـاب الزكـاة بـاب مـايخرج مـن زهـرة الدنيـا (٥٣٢،٥٣١/٣، رقم ١٠٥٢).

(٢) انظر : النهاية (٣٢٢/٢).

(٣) انظر : فتح الباري (٢٤٦/١١).

(٤) انظر : النهاية (١٨٨/٢) ، فتح الباري (٢٤٧/١١) ، اللسان (١١٠٩/١).

أصابت مرعى طيبا فأمعنت في الأكل حتى تنتفخ فتموت[١].

(**يُلِمُّ**) : بضم أوله أي يقرب من القتل أو الهلاك [٢] .

(**الثلط**) : الرجيع الرقيق ، وأكثر مايقال للإبل والبقر والفِيَلَة [٣].

(**الخضِر**) : بكسر الضاد نوع من البقول ليس من أحرارها وجيدها، يقول ابن حجر رحمه الله : " إنها ضرب من الكلأ يعجب الماشية و واحده خضرة " [٤].

(**امتلأت خاصرتها**) : الخاصرة جانبا البطن من الحيوان ، يعنى شبعت [٥]

١٦-٨ حَدَّثنا عمرو بن سواد المصري [٦]، أخبرني عبد الله بن وهب [٧] ، أنبأنا عمرو ابن الحارث [٨] ، أن بكر بن سوادة [٩] حدَّثه أن يزيد بن رباح [١٠] حدثَّه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ [١١] عن رسول الله ﷺ **أنه**

---

(١) انظر : النهاية (٢/٤٠) ، فتح الباري (١١/٢٤٧).

(٢) انظر: الفتح (١١/٢٤٧).

(٣) انظر: النهاية (١/٢٢٠).

(٤) انظر: النهاية (٢/٤٠)، الفتح (١١/٢٤٧).

(٥) انظر: (الفتح (١١/٢٤٧).

(٦) عمرو بن سوَّاد بن الأسود بن عمرو العامري ، أبو محمد البصري ، ثقة ، توفي سنة ٢٤٥ هـ. انظر: التهذيب (٨/٤٥) ، التقريب (١/٧٣٧).

(٧) تقدم ح رقم (٧) .

(٨) تقدم ح رقم (٧) .

(٩) بكر بن سوادة بن ثمامة الجزامي ، أبو ثمامة المصري ، ثقة، فقيه، توفي سنة ١٢٨هـ. انظر: التهذيب (١/٤٨٣) ، التقريب ((١/١٣٥).

(١٠) يزيد بن رباح السهمي،أبو فراس المصري ،ثقة، توفي سنة ٩٠ هـ. انظر: التهذيب (١١/٣٢٤) ، التقريب (٢/٣٢٣) .

(١١) تقدم ح رقم (١٤).

قال : (إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أي قوم أنتم؟ قال عبد الرحمن بن عوف : نقول كما أمرنا ا لله؟ قال رسول ا لله ﷺ : أو غير ذلك ! تتنافسون ، ثم تتحاسدون ، ثم تتدابرون ، ثم تتباغضون أو نحو ذلك ، ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض) [1].

(كتاب الفتن باب فتنة المال ح رقم ٣٩٩٦)

غريب الحديث :

(**نقول كما أمرنا ا لله**) : أي نحمده ونشكره ونسأله المزيد من فضله [2].

(**تتنافسون**) : التنافس إلى الشيء : المسابقة إليه وكراهة أخذ غيرك إياه وهو أول درجات الحسد [3].

(**تتحاسدون**): الحسد : أي يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه وتكون له دونه [4].

(**تتدابرون**) : التدابر : المصارمة والهجران ، مأخوذة من أن يولي الرجل صاحبه دبره وقفاه ويعرض عنه بوجهه ويهجره ، والتدابر: التقاطع وقد بقى مع التدابر شيء من المودة أو لايكون مودة ولا بغض ، وأما التباغض فهو بعد هذا ، ولهذا رُتِبَتْ في الحديث وا لله أعلم [5].

(**تتباغضون**) : التباغض ضد التَّحَاب [6] .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق باب خوف التنافس والتحاسد عند فتح الدنيا (٩/ ٤٣٠ ، رقم ٢٩٦٢).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (٩٦/١٨).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٩٦/١٨).

(٤) انظر : النهاية (١/ ٣٨٣) ، شرح مسلم للنووي (٩٦/١٨).

(٥) انظر: النهاية (٩٧/٢) ، شرح مسلم للنووي (٩٦/١٨، ٩٧) ، اللسان(٩٤٢/١).

(٦) اللسان (٢٣٩/١) .

١٧-٩ **حَدَّثنا** يونس بن عبد الأعلى المصري[١]، أخبرني ابن وهب[٢]. أخبرني يونس [٣] عن ابن شهاب [٤] ، عن عروة بن الزبير[٥] أن المِسْوَرَ بن مخرمة [٦] أخبره عن عمرو بن عوف [٧] وهو حليف بني عامر بن لؤي وكان شهد بدراً مع رسول الله ﷺ : **أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح [٨] إلى البحرين يأتي بجزيتها ، وكان النبي ﷺ هو صالح أهل البحرين ، وأقَّر عليهم العلاء بن الحضرمي [٩]، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين ، فَسَمِعْت الأنصار بقدوم أبي عبيدة . فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ . فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فتعرضوا له ، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ثم قال :**

---

(١) تقدم ، ح.رقم (٥)

(٢) تقدم ، ح.رقم (٧)

(٣) بن يزيد بن أبي النجاد . تقدم ، ح رقم (٤) .

(٤) محمد الزهري ، تقدم . ح رقم (٤) .

(٥) تقدم . ح رقم (١١) .

(٦) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب الزهري ، أبو عبد الرحمن ، له ولإبيه صحبة، توفي سنة ٦٤ هـ. انظر: التهذيب (١٥١/١٠) ، التقريب (١٨٤/٢).

(٧) عمرو بن عوف الأنصاري ، صحابي ، بدري ، يقال له عمير ، توفي في خلافة عمر. انظر: التهذيب (٨٥/٨) ، التقريب (٧٤٢/١).

(٨) عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال القرشي الفهري ، أحد العشرة ، أسلم قديما، وشهد بدراً ، مشهور ، توفي سنة ١٨ هـ. التهذيب (٧٢/٥) ، التقريب (٤٦٢/١)

(٩) العلاء بن الحضرمي ، صحابي مشهور ، واسم الحضرمي : عبد الله بن عماد ، وكان حليف بني أمية ، وقيل كان اسمه في الجاهلية : (هرمز) ، وقد أسلم العلاء قديما وعمل على البحرين للنبي ﷺ وأبي بكر وعمر ، مات سنة ١٤ هـ وقيل بعد ذلك. انظر: التهذيب (١٧٨/٨) ، التقريب (٧٦٢/١)

(أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين ، قالوا : أجل يارسول الله ، قال :" أبشروا وأمِّلوا مايسركم ، فوا لله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم) (١).

(كتاب الفتن باب فتنة المال ح رقم ٣٩٩٧)

غريب الحديث :

(البحرين) : من أعمال العراق ، و حدُّه من عُمان ناحية جرَّفار ، واليمامة على جبالها ، وربما ضمّت اليمامة إلى المدينة وربما أفردت ، وبين البحرين واليمامة مسيرة خمسة عشر يوما على الإبل ، وبينهما وبين عمان مسيرة شهر ، والبحرين هي الخطّ والقطيف والآرة وهجر (وهي الأحساء اليوم) وبينونة والزارة وجواثا (وهي من قرى الاحساء) والسابور ودارين والغابة (٢) .

(يأتي بجزيتها) : أي جزية أهلها ، وكان غالب أهلها إذ ذاك المجوس والجزية:من جزأت الشيء إذا قسمته ، ثم سُهِلَت الهمزة ، وقيل : من الجزاء أي لأنها جزاء تركهم ببلاد الإسلام ، أو من الإجزاء لأنها تكفي من توضع عليه في عصمة دمه (٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجزية والموادعة باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب (٦/٢٥٧ ، رقم ٣١٥٨) ، ومسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق (٩/٤٢٩ ، رقم ٢٩٦١).

(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي (١/٤١١،٤١٢).

(٣) فتح الباري (٦/٢٥٩ ، ٢٦٢) .

١٨-١٠ حَدَّثنا بشر بن هلال الصوَّاف [١]، **ثنا** عبد الوارث بن سعيد[٢] عن سليمان التيمي[٣]، ح [٤] و **حَدَّثنا** عمرو بن رافع [٥]. **ثنا** عبد الله بن المبارك [٦] عن سليمان التيمي[٧] عن أبي عثمان النّهديّ[٨] عن أسامة بن زيد [٩] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**ما أدع بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**) [١٠]. (كتاب الفتن باب فتن النساء ح رقم ٣٩٩٨)

---

(١) بشر بن هلال الصواف ، أبو محمد النميري ، ثقة، توفي سنة ٢٤٧ هـ. انظر: التهذيب (٤٦٢/١) ، التقريب (١٣٠/١).

(٢) عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري ، أبو عبيدة التّنوري البصري ، ثقة، ثبت، توفي سنة ١٨٠ هـ. انظر: التهذيب (٤٤١/٦) ، التقريب (٦٢٥/١).

(٣) سليمان بن طرفان التيمي ، أبو المعتمر البصري ، ثقة ، عابد ، توفي سنة ١٤٣ هـ. انظر: التهذيب (٢٠١/٤) ، التقريب (٣٨٧/١).

(٤) يقصد بها : أن للحديث إسنادان ، وهي مأخوذة من التحول لتحوله من إسناد إلى إسناد ، وقيل : أنها من حال بين الشيئين إذا حجز لكونها حالت بين الإسنادين . انظر: مقدمة شرح النووي لمسلم (٣٨/١).

(٥) عمرو بن رافع بن الفرات القزويني البجلي ، أبو حجر، ثقة ، ثبت ، توفي سنة ٢٣٧هـ. انظر: التهذيب (٣٢/٨) ، التقريب (٧٣٤/١).

(٦) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي المروزي ،ثقة ، ثبت، فقيه، عالم، جُمِعت فيه خصال الخير، توفي سنة ١٨١ هـ.التهذيب (٣٨٢/٥) ، التقريب (٥٢٧/١).

(٧) تقدم في الأعلى.

(٨) عبد الرحمن بن ملّ بن عمرو الكوفي ، مشهور بكنيته ، مخضرم ، ثقة ، ثبت ، عابد توفي سنة ٩٥ هـ. انظر: التهذيب (٢٧٧/٦) ، التقريب (٥٩٢/١).

(٩) أسامة بن زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي ، أبو محمد ، حِب رسول الله ﷺ ، صحابي مشهور، توفي سنة ٥٤ هـ. التهذيب (٢٠٨/١) ، التقريب (٧٦/١).

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب النكاح باب مايُتَقى من شؤم المرأة، وقوله تعالى﴿ إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم﴾ (١٣٧/٩ ، رقم ٥٠٩٦) ،

١٩-١١ حَدَّثنا أبو بكر بن أبـي شيبة [١] وعلـي بـن محمـد [٢] قـال:**ثنـا** وكيع [٣] عن خارجة بن مصعب [٤] عن زيد بن أسلم [٥] عـن عطـاء بـن يسـار [٦]عن أبي سعيد [٧] قـال : قـال رسـول الله ﷺ :**(مـا مـن صبـاح إلا وملكـان يناديان : ويلٌ للرجال من النساء ، وويلٌ للنساء من الرجال)** [٨] .

(كتاب الفتن باب فتنة النساء ح رقم ٣٩٩٩)

ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبـة والاستغفار بـاب أكـثر أهـل الجنـة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء (١٤٤/٩ ، رقم ٢٧٤٠).

(١) تقدم ح رقم (٢) .

(٢) تقدم ح رقم (٩) .

(٣) تقدم ، حديث رقم (١٤) .

(٤) خارجة بن مصعب بن خارجة الضبعي ، أبو الحجَّاج الخراساني السرخسي ، متروك وكان يدلس عن الكذابين ، ويقال أن ابن معين كذَّبه ، تـوفي سـنة ١٦٨ هــ. انظـر: التهذيب (٧٦/٣) ، التقريب (٢٥٤/١) .

(٥) زيد بن أسلم العدوي ، أبو أسامة المدني القرشي ، ثقة عالم ، وكان يرسل توفي سنة ١٣٦ هـ. انظر: التهذيب (٣٩٥/٣) ، التقريب (٣٢٦/١).

(٦) عطاء بن يسار الهلالي ، أبو محمد المدني ، ثقة ، فاضل ، صـاحب مواعـظ وعبـادة ، توفي سنة ١٠٣ هـ. انظر: التهذيب (٢١٧/٧) ، التقريب (٦٧٦/١).

(٧) أبو سعيد الخدري . تقدم ح رقم (١٥) .

(٨) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، وأخرجه الحاكم في المستدرك كتاب النكـاح (١٧٣/٢ ، رقم ٢٦٧٢) وقال " هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه" و لم يوافقـه الذهبي ، وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن وكيع هكـذا كمـا ذكـر ذلـك البوصيري في الزوائد (٢٤٠/٣ ، رقم ١٤٠٦) ، وعبد بن حميـد في مسـنده عـن أبي بكر بن أبي شيبة به ، انظر: المنتخـب مـن مسـند عبـد بـن حميـد (ص ٢٩٨ ، رقـم ٩٦٣) . والحديث ضعيف لضعف خارجة بن مصعب. قال البوصيري في الزوائد (٣/ ٢٤٠ ، رقم ١٤٠٦) : " هذا اسناد فيه خارجة وهو ضعيف " ، وقد تعقب الذهبي الحاكم في تصحيحه للحديث بقولـه " خارجـة واهٍ " انظـر: المسـتدرك (٢/ ١٧٣) ، =

٢٠-١٢ حَدَّثَنا عمران بن موسى الليثي [١] . ثنا حماد بن زيد [٢]. ثنا علي بن زيد بن جدعان [٣]عن أبي نضرة [٤]عن أبي سعيدﷺ [٥]أن رسول الله ﷺ قام خطيبا فكان فيما قال :(**إن الدنيا خَضِرَة حُلْوَة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء)** [٦].

(كتاب الفتن باب فتنة النساء ح رقم ٤٠٠٠)

والمجرد في أسماء رجال ابن ماجه (ص ٢٤٥) ، وتقدم قول ابن حجر في خارجة بأنه متروك ، وكان يدلس عن الكذابين . وقد أورد الألباني الحديث في ضعيف ابن ماجه (ص ٣٢١) وقال : " ضعيف جداً " .

(١) عمران بن موسى بن حبّان القزاز ، أبو عمرو البصري ، صدوق . انظر: التهذيب (١٤١/٨) ، التقريب (٧٥٩/١).

(٢) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي ، أبو إسماعيل البصري ، ثقة ، ثبت ، فقيه، توفي سنة ١٧٩ هـ. انظر: التهذيب (٩/٣) ، التقريب (٢٣٨/١) .

(٣) علي بن زيد بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري ، أبو الحسن ، قال ابن حجر: ضعيف ، وأخرج له مسلم متابعة ، قال الترمذي " علي بن زيد صدوق إلا أنه ربما يرفع الشيء الذي يوقفه غيره" وهذا جرح لضبطه فقط ، وهو جرح طفيف ، وهكذا قال الذهبي " أحد الحفاظ وليس بالثبت" ، **قلت**: لذا يُحَسِّن حديثه بعض الأئمة المتقدمين والمتأخرين كالبزار والهيثمي ، توفي سنة ١٣١ هـ. انظر: التهذيب (٣٢٢/٧) ، سنن الترمذي (٤٥/٥) ، الكاشف (٤٠/٢) ، التقريب (٦٩٤/١).

(٤) المنذر بن مالك بن قُطعة العبدي البصري ، مشهور بكنيته (أبو نضرة) ، ثقة ، توفي سنة ١٠٨ هـ. انظر: التهذيب (٣٠٢/١٠) ، التقريب (٢١٣/٢).

(٥) أبو سعيد الخدري ﷺ ح رقم (١٥) .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء ..باب أكثر أهل الجنة الفقراء (١٤٥/٩،رقم ٢٧٤٢) بزيادة في آخره.

غريب الحديث :

(**ويل**) : كلمة عذاب ، والويل : حلول الشر ، وهي كلمة تقال لكل من وقع في عذاب أو هلكة ، وهذا مبني على أصلها في اللغة ، إذ أصلها في اللغة العذاب والهلاك ، وجاء في الأثر: أن الويل وادٍ في جهنم [1]. ويكون بمعنى أن من توعده الله بويل فقد استحق مقراً من النار بذلك [2] .

(**خَضِرَة حلوة**) : خضرة : بفتح الخاء وكسر الضاد ، يحتمل معناه وجهين: أحدهما : حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها كالفاكهة الخضراء الحلوة ؛ فإن النفوس تطلبها طلباً حثيثاً فكذا الدنيا. الثاني : سرعة فناءها كالفاكهة الخضراء ؛ فإنها سريعة الذهاب ، أو كالشيء الأخضر في هذين الوصفين[3].

(**مستخلفكم**) : جاعلكم خلفاء من القرون الذين قبلكم فينظر هل تعملون بطاعته أم بمعصيته وشهواتكم [4].

---

(١) انظر الأثر وتخريجه في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥٨/١٩) ، وفتح الباري (٢٦٦/١).

(٢) انظر: النهاية (٢٣٦/٥) ، اللسان (٩٧٧/٣).

(٣) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (١٧/ ٥٥) ، وشرحه للأبي والسنوسي (٩/ ١٤٥) .

(٤) المرجع السابق .

الدراسة

أنواع الفتن

الدراسة

أنواع الفتن

إن من المقرر بداهة لكل من يطلع على نصوص الكتاب والسنة في شأن الفتن أنها أنواع كثيرة وألوان مختلفة ، منها مايتعلق بالفرد ومنها مايتعلق بالجماعة.

ولما كان معنى الفتنة في اللغة متعدد ومختلف بحسب السياق كان كذلك في الشرع ، فهي في النصوص السالفة الذكر إما عذاب أو وقوع شرك أو كفر أو إثم أو قتل أو هلاك أو بلاء أو فتنة وصد عن سبيل الله أو حيرة أو ضلال أو غير ذلك مما سبقت الإشارة إليه.

إلا أننا نجد في النصوص الواردة في السنة أن غالبها يقصد به مايعرض للفرد والجماعة من آثار الشبهات والشهوات من انحراف أو اختلاف أو تقاتل ، حتى أنك ترى كثيراً من الأحاديث تُطْلِق لفظ الفتنة ولايفهم منها إلا الاختلاف والتفرق الواقع بين المسلمين وما يترتب عليه من تحزب وقتال وقتل حتى شاع استعمالها بهذا المعنى.

وقد ساق ابن ماجه رحمه الله في السنن كثيراً من الأحاديث الدالة على أنواع الفتن ، نذكر هنا مادلت عليه الأحاديث – التي سبق ذكرها– من أنواع الفتن إجمالا ثم نتحدث عن كل عنصر بما يوضحه ويدلل عليه:

أولا : النزاع والشقاق بين المسلمين.

ثانيا : الأئمة المضلون.

ثالثا : ظهور الشرك في الأمة.

رابعا : خروج مُدِّعي النبوة.

خامسا : فشو الشر والفتن العظيمة.

سادسا : فتنة المال.

سابعا : فتنة النساء.

أولا ـــ النزاع والشقاق بين المسلمين :

وقد دل على هذه الفتنة العظيمة ووقوعها في الأمة حديث معاذ بن جبل ﷺ وفيه أن رسول الله ﷺ سأل الله ثلاثا لهذه الأمة وكان منها: (**أن لايجعل بأسهم بينهم فردها عليَّ**) [١] .

وحديث ثوبان ﷺ الطويل وفيه أيضا سؤال النبي ﷺ لربه ثلاثا لهذه الأمة ومنها: (**أن لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض ، وأنه قيل له : إذا قضيت قضاء فلا مرد له ، وإني لن أسلط على أمتك جوعا فيهلكهم فيه ، ولن أجمع عليهم من بين أقطارها حتى يُفْنِي بعضهم بعضا ، ويقتل بعضهم بعضا ، وإذا وضع السيف في أمتي فلن يرفع عنهم إلى يوم القيامة**) [٢] .

وفي هذين الحديثين معجزة كبيرة للنبي ﷺ فإنه لم تمض على وفاته خمس وعشرون سنة إلا وقد دبت في أمته الفرقة والاختلاف وبدأ يذيق بعضهم بأس بعض.

وقد أشار المباركفوري [٣] إلى السبب الذي لأجله مُنع النبي ﷺ من الخصلة الثالثة ، فذكر نقلاً عن بعضهم أن لله تعالى في خلقه قضائين ــ مبرماً ومعلقاً بفعل (أي سبب) والقضاء المعلق بالفعل يتطرق إليه المحور والإثبات ،

---

(١) ح رقم (٩).

(٢) ح رقم (١٠) .

(٣) هو الإمام الحافظ أبو العلي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، ولد في منطقة مباركبور من أرض الهند سنة ١٢٨٣ هـ ، وأجازه شيخه العلامة حسين الانصاري الخزرجي اليماني لرواية كتب الأمهات الست وغيرها من كتب الحديث بسنده المتصل إلى أسانيد تلك الكتب ، له تصانيف من أشهرها : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، توفي سنة١٣٥٣هـ . انظر: مقدمة شرحه للترمذي (١/١٨).

كما قال تعالى: ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ [1] (وهذا المحو والإثبات يكون في صحائف الملائكة وعلم الله لامحو فيه) [2] .

وأما القضاء المبرم فهو عبارة عما قدره الله تعالى في الأزل من غير أن يعلقه بفعل فهو في الوقوع نافذ غاية النفاذ بحيث لايتغير الحال ، ولا يتوقف على شيء ، وهذا لايتطرق إليه المحو والإثبات ، قال تعالى: ﴿لامعقب لحكمه﴾[3] فما جاء في الحديث (**إذا قضيت قضاء فلا يرد**) من هذا القبيل ولهذا لم يُجَبْ إليه والله أعلم. [4]

وقد أشار الحافظ ابن حجر رحمه الله إلى شيء من هذا ، ورجحه غيره.[5] والمقصود هنا بيان أن السيف قد وقع في هذه الأمة وبدأت المواجهات منذ أن قُتل عثمان ﷺ ولم يرفع عنها إلى يومنا هذا ، ومنذ ذلك الوقت لاتزال تتسع رقعة الخلاف والشقاق بين المسلمين ويذيق بعضهم بأس بعض ، ويريق بعضهم دماء بعض ، ويظهر أنه سيمضى السيف بين أفراد الأمة إلى يوم القيامة إن لم يكن في بلد يكون في آخر [6] مالم يعود الناس إلى دينهم ويُحَكِّموا شرع الله بينهم والله المسؤول أن يصلح بين المسلمين ويحقن دمائهم.

---

(١) [الرعد:٣٩]

(٢) انظر: فتح الباري (١١/٤٨٨).

(٣)[الرعد:٤١] .

(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (٦/٤٠٠) بتصرف.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (١٤/٤٨٨-٤٩٢)، فتح الباري (٨/٢٩٣).

(٦) انظر: تحفة الأحوذي (٦/٤٤٥).

ثانيا ... الأئمة المضلون :

وقد دل على أن وجودهم فتنة للمسلمين وبين المسلمين حديث ثوبان ﷺ وفيه : (**وإن مما أتخوف على أمتي أئمة مضلين**) .

الأئمة المضلون هم الذين يدعون إلى الباطل والبدع والفسق والفجور ، ولايبالون بإدخال الأمة في متاهات الحروب والخلافات والافتراق والنزاع ولو كان بين المسلمين ، لأنهم لايخافون الله، ولايرقبون في مؤمن إلاً ولاذمة ، وليس عندهم من العلم الشرعي مايعصمهم من الزلل ، ومن إيقاع الأمة في الضلالات والانحرافات .

ولا أدل على هذا من كثير من الخلافات اليوم بين بلدان المسلمين التي تصل في كثير من الأحيان إلى المواجهة بين الفريقين بالسلاح والقتال لأن غالب حكامهم لايُحَكِّمُون دين [١] ، ولاعقل ، ولارأي سديد ، ولامصالح ، وإنما هي الأهواء وحب الظهور ، وفرض الكلمة ، وفي كثير من الأحيان تكون نزوة [٢] تحكم عقل الحاكم ودينه فيقع بسببها الدمار والهلاك لكثير من الناس ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

---

(١) ونحمد الله سبحانه وتعالى أن مَنَّ علينا بحكام يقيمون شرع الله بيننا في أرض التوحيد ، ويحرصون على جمع كلمة المسلمين ، وحقن دمائهم بمساعيهم المتواصلة وبذلهم الكثير في سبيل تحقيق ذلك ، فنسأل الله أن يبارك لنا فيهم وأن يزدهم من فضله وأن يجعلهم مفاتيح للخير مغاليق للشر إنه جواد كريم.

(٢) كما حدث على سبيل المثال من طاغية العراق في هجومه واعتدائه على أرض الكويت والمملكة واستحلاله دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم رغبة في التوسع والتملك وحب السيطرة.

ثالثًا ـ ظهور الشرك في الأمة :

وقد دل على هذه الفتنة العظيمة حديث ثوبان ﷺ (**ستعبد قبائل من أمتي الأوثان وستلحق قبائل من أمتي بالمشركين**) وقد أكد هذا الخبر ووقوعه في الأمة أحاديث عدة منها حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ (**لاتقوم الساعة حتى تضطرب آليات (١) نساء دوس على ذي الخلصة (٢)** ..) (٣) .

وذو الخلصة : طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية .

وفي معنى الحديث يقول القرطبي رحمه الله تعالى :" أنهم يرتدون ويرجعون إلى جاهليتهم في عبادة الأوثان فتُرسل نساء دوس طائفات حوله ، فترتج أردافهن عند ذلك في آخر الزمان ، وذلك بعد موت جميع من في قلبه مثقال حبة من إيمان" (٤)، ثم أيد ذلك بحديث عائشة رضي الله عنها ـ وهو من الأحاديث التي تؤكد معنى حديث ثوبان ـ وفيه يقول رسول الله ﷺ : (**لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعزى ، فقالت عائشة : يارسول الله إن كنت لأظن حين** أنزل الله:﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره

---

(١) أليات : جمع الألية : والمراد بها هنا أعجازهن ، أي أن أعجازهن تضطرب في أطرافهن كما كُنَّ يفعلن في الجاهلية . انظر: النهاية (١/ ٦٤).

(٢) الخَلَصة: بفتح الخاء المعجمة واللام بعدها مهملة ، وهذا هو الأشهر في ضبطها ، وذو الخلصة : اسم للبيت الذي كان فيه الصنم ، وقيل : اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة ، ولايزال مكان هذا الصنم معروفا إلى الآن في بلاد زهران جنوب الطائف. انظر: الفتح (٨/ ٧٦) ، سراة غامد وزهران للجاسر (ص٣٣٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان (١٣/ ٧٦ ، رقم ٧١١٦).

(٤) التذكرة (٢/ ٧٤٤).

على الدين كله ولو كره المشركون﴾ [1] أن ذلك تام ، قال: **أنه سيكون من ذلك ماشاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة تتوفى كل من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ، فيبقى من لاخير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم**) [2] .

وقد أُختُلِفَ في تحديد الزمن الذي يحصل فيه ارتداد الناس وعودتهم إلى عبادة الأوثان والأصنام : أهو قبل ظهور علامات الساعة الكبرى أم بعدها، فأشار الحافظ ابن حجر إلى أنه يحصل قبيل قيام الساعة وبعدما يَقْتل عيسى عليه السلام الدجال ويرسل الله تعالى الريح الطيبة فيُتوفى كل من في قلبه حبة خردل من إيمان فلا يبقى إلا الأشرار ، واستدل الحافظ على ذلك ببعض الأحاديث ، وبصنيع الإمام مسلم [3] رحمه الله تعالى حيث أنه روى أولاً حديث أبي هريرة : (**لاتقوم الساعة حتى تضطرب** ...) الحديث ، ثم ساق عقبه حديث عائشة ، وفيه إشارة إلى بيان الزمن الذي يقع فيه ذلك ، وأورد الحافظ ابن حجر بعد ذلك حديث عبد الله بن عمرو في خروج الدجال وفيه :(**فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع ، لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا ، فيتمثل لهم الشيطان فيقول : ألا تستجيبون ؟ فيقولون : فما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة**

---

(١) [الصف:٩] .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لاتقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة (٣٥٨/٩ ، رقم ٢٩٠٧).

(٣) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، إمام أهل الحديث ، أجمع العلماء على جلالته وإمامته وعلو مرتبته وحذقه في هذه الصنعة وتقدمه فيها وتضلعه منها ، كتابه الصحيح أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل وصحيح البخاري بإجماع الأمة ، له مصنفات عديدة منها: الصحيح ، الكتاب المسند الكبير على أسماء الرجال ، كتاب العلل ، التمييز وغيرها ، توفي سنة ٢٦١ هـ. انظر: طبقات الحنابلة (٣٣٧/١) ، وفيات الأعيان (١٩٤/٥) ، تهذيب التهذيب (١٢٦/١٠) ، السير (٥٥٧/١٢).

الأوثان ...) [1]، وإلى هذا ذهب القرطبي في التذكرة [2].

وهو رأي البرازنجي[3] فيما يظهر ، حيث ذكر خبر ظهور الشرك في الأمة ضمن الأشراط العظام في موضعين من كتابه :

قال في الموضع الأول بعد إيراده لقصة الدجال : " اشتملت على جملة من الأشراط منها كفر أقوام بعد إيمانهم ورجوعهم إلى عبادة الأوثان ..." [4].

وقال في الموضع الثاني وهو يعدد الأشراط العظام : " ومنها رجوع الناس إلى عبادة الأوثان وأن بعضهم يؤمن بالدجال ، فهذا محط حديث " تلحق قبائل من أمتي بالمشركين..." " [5].

وذهب بعض العلماء المعاصرين إلى أن هذه الأحاديث قد ظهر مصداقها في أيامنا هذه ، وأشار إلى افتتان الناس بالقبور ، واتخاذهم لها أوثانا تعبد من دون الله ، وإلى افتتان الكثير منهم بالاشتراكية والشيوعية وغيرها من المذاهب الفكرية والسياسية ، كما أنه أشار إلى ماكان عليه أغلب الناس في شبه الجزيرة العربية قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[6] رحمه الله تعالى من شدة التعلق بقبور

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن باب في خروج الدجال ضمن حديث طويل (٩/٤٠٧-٤١٠ ، رقم ٢٩٤٠).

(٢) انظر: التذكرة (٢/٧٤٤).

(٣) السيد شريف محمد بن عبد رسول الحسيني البرازنجي المدني ، ولد سنة ١٠٤٠ هـ، من فقهاء الشافعية ، له علم بالتفسير والأدب ، رحل بغداد ودمشق ومصر واستقر بالمدينة ودرس بها وفيها توفي ، له عدة مؤلفات منها : الإشاعة لأشراط الساعة ، حل مشكلات ابن العربي ، توفي سنة ١١٠٣ هـ. انظر: الأعلام (٦/٢٠٣، ٢٠٤).

(٤) الإشاعة لأشراط الساعة (ص٢٣٠).

(٥) الإشاعة (ص٢٩٢).

(٦) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي الحنبلي ، ولد بنجد سنة ١١١٥ هـ ، في بيت توارث بنوه العلم والتُقى كابراً عن كابر ، علم من أعلام الفكر =

الصالحين ، وعبادة بعض الأوثان ، ومنها ذو الخلصة الذي افتتن به من حوله من القبائل ، وأعادو سيرتها الأولى وعبدوها من دون الله حتى أزال الله تلك الآثار الوثنية والشركية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ومن ساعده من الأمراء السعوديين رحمهم الله. (١)

والذي يظهر من الأحاديث أنها لاتخبر عن نمط واحد من صور الشرك وظهوره ، وعلى ذلك يجب التفريق بين النصوص المقيدة التي وردت في أناس معينين يعبدون أوثانا معينة أو مطلقة مثل حديث ثوبان وحديث أبي هريرة رضي الله عنهما، وبين ماهو مطلق لم يرد فيه تقييد المعبود ولا العابد ، وأطلق فيه خروج الناس من دين الإسلام ورجوعهم إلى عبادة الأوثان.

فتُحمل النصوص المقيدة على ما شوهد في الواقع والتاريخ مما يؤكد ظهور مصداقه ، كما هو الحال في حديث ثوبان وأبي هريرة رضي الله عنهما ، فقد عبدت قبائل من الأمة الصنم المذكور " ذي الخلصة" ـ من قِبَل نساء دوس على الطريقة المذكورة في الحديث ، وقد شاهد ذلك كثير من الناس ـ وغير الصنم المذكور ، فقد نقلت الأخبار عن وقوع مايشابه ذلك في مناطق عديدة من الأمة ولايزال بعضها إلى الآن.

وتُحمل النصوص المطلقة على ماسيقع في آخر الزمان وقبل قيام الساعة وذلك عند خروج الدجال كما ذكر البرزنجي وغيره والله أعلم.

الإسلامي النقي الطاهر ، وقائد الدعوة الإصلاحية السلفية المجدد للعقيدة الإسلامية الصحيحة ، له مصنفات عدة منها : كتاب التوحيد ، كشف الشبهات، فضائل الإسلام، الأصول الثلاثة وغيرها كثير . توفي سنة ١٢٠٦ هـ. انظر: الأعلام (٢٥٧/٦) ، قادة الفكر الإسلامي للرويشد (ص٢٤٥) ، حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لحسين خلف الشيخ فزعل.

(١) انظر: اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للشيخ التويجري (٢٢٥/٢-٢٢٧).

والمقصود هنا التأكيد على أن فتنة ظهور الشرك في الأمة وقعت ولاتزال تقع وستبقى ماشاء الله لها أن تبقى ، ولايخفى أن الشرك هو أعظم فتنة في الوجود وإزالته من الأرض حتى لايُعبد إلا الله من أهداف وغايات مشروعية الجهاد :قال تعالى:﴿ وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ (١) قال المفسرون الفتنة : الشرك ومظاهره (٢) .

وإذا ما اختل جانب التوحيد في الأمة ووقع فيها الشرك فماذا يبقى للأمة تحافظ عليه ؟ وبظهور الشرك وغياب قلعة التوحيد في الأمة تختل جوانب كثيرة ومن ذلك ما ذكره حديث ثوبان من لحوق قبائل من هذه الأمة بالمشركين إما بالإنتقال من أرض الإسلام إلى أرض الكفار والمشركين تركا للإسلام ورغبة في الكفر ، وإما أن يكون بمحاكاتهم وتقليدهم واتباع ماهم عليه وإن لم ينتقل إليهم، وقد قال ﷺ :(**ومن تشبه بقوم فهو منهم**) (٣).

وقد جاء في معنى حديث ثوبان في الإشارة إلى اتباع الكفار وتقليدهم في هذه الأمة ـ وهو من معاني اللحوق كما ذُكر آنفا ـ أحاديث منها ما رواه

---

(١) [الأنفال:٣٩] .

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢/٢٥) ، تفسير القرطبي (٢/٣٥٤)،تفسير ابن كثير(١/٣٠٨).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب اللباس باب في لبس الشهرة (٤/٤٤، رقم ٤٠٣١)، والإمام أحمد في مسنده (٢/١٤٧، رقم ٥٠٩٣) ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الحديث في مجموع الفتاوى (٢٥/ ٣٣١) : "حديث جيد" ، وقال ابن حجر في الفتح (١٠/٢٣٠) " سنده حسن" ، وذكره في بلوغ المرام وذكر أن ابن حبان صححه . انظر: سبل السلام (٤/٢٣٩) ، وصحح الحديث أحمد شاكر في شرحه على المسند (٧/١٢١،رقم ٥١١٤) ، والألباني في صحيح الجامع (٥/٢٧٠، رقم ٦٠٢٥).

الشيخان عن أبي سعيد الخدري [1]ﷺ قال : قال رسول ا لله ﷺ : (**لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم. قلنا يارسول ا لله: اليهود والنصارى ؟ قال : فمن**) [2] .

والسنن هي الطرق المناهج والعادات ، فهذه الأمة ستتبع غيرها وليس اتباعا عاما ، بل شبراً بشبر إشارة إلى شدة التقليد والمتابعة حتى لو دخلوا جحر ضب:ثقبه وحفرته التي يعيش فيها لدخلته هذه الأمة ، والتشبيه بجحر الضب لشدة ضيقه ورداءته ، ونتن ريحه وخبثه ، وهكذا يكون التقليد اليوم رغم نتن مسلك المقلّد وخبثه.

رابعاً ـ خروج مدَّعِي النبُوّة :

وقد دل على هذه الفتنة حديث ثوبان ﷺ وفيه : (**وأن بين يدي الساعة دَجَّالين كَذَّابين ، قريباً من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه نبي**) . وجاءت أحاديث أخرى ـ عند غير ابن ماجه ـ تؤكد هذا المعنى إلا أنها اختلفت في تحديد عدد من سيتنبأ ، ففي لفظ ابن ماجه : (**قريبا من ثلاثين**) ، وهو كذلك في الصحيحين . أما عند الترمذي فبالجزم على أنهم (**ثلاثون**) [3] ، وجاء عند الطبراني

---

(١) تقدم ح رقم (١٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء باب ماذكر عن بني إسرائيل (٦/٤٩٥، رقم (٣٤٥٦) ، ومسلم في صحيحه كتاب العلم باب اتباع سنن اليهود النصارى (٩/٥٦،٥٧ رقم ٢٦٦٩).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون (٤/٤٣٢، رقم ٢٢١٩) وقال :" هذا حديث حسن صحيح".

(**سبعون كذابا**) [(١)]، وجاء عند مسلم في رواية أخرى له للحديث :(**إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم**) [(٢)] من غير تحديد للعدد .

وجاء عند االإمام أحمد في مسنده بسند جيد أنهم سبع وعشرون (**سيكون في أمتي كذابون دجالون سبعة وعشرون ، منهم أربعة نسوة وإني خاتم النبيين لانبي بعدي**) [(٣)].

ويبدو أن هذا العدد في هذا الحديث : (سبع وعشرون) هو المعتمد في بيان عدد الدجالين الكذابين الذين يدعون النبوة كما يقول ابن حجر رحمه ا لله[(٤)] ، فتكون رواية الثلاثين بالجزم على طريق جبر الكسر ، ويؤيد رواية المسند رواية الصحيحين وابن ماجه (**قريباً من الثلاثين**) .

وأما رواية الطبراني فإسنادها ضعيف كما تقدم ، وقال الحافظ ابن حجر رحمه ا لله تعالى : "وهو محمول ـ إن ثبت ـ على المبالغة في الكثرة لا على التحديد" .

أما معنى قوله عليه السلام :(**كلهم يزعم أنه نبي**) فعلى وجهين:

الأول : وهو ظاهر: أن كلاً منهم يدَّعي النبوة ، وهذا هو السر في أنه قال في

---

(١) أخرجه الطبراني من حديث عبد ا لله بن عمرو مرفوعا ، وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف .كما قال الهيثمي في الزوائد (٣٣٣/٧) ، وقد صرح بضعف إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح (٨٧/١٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (٣٧٢/٩، رقم ٢٩٢٣).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥٤٨/٦ ، رقم ٢٢٨٤٩) قال الهيثمي في الزوائد (٣٣١/٧) : " رواه أحمد زالطبراني في الكبير والأوسط والبزار ورجال البزار رجال الصحيح" ، وقال الحافظ ابن حجر : "سنده جيد" . انظر: الفتح (٨٧/١٣) وقال الألباني حديث صحيح . انظر: صحيح الجامع (٩٦/٤،٩٧ رقم ٤١٣٤).

(٤) انظر: الفتح (٨٧/١٣).

آخر الحديث (**وإني خاتم النبيين لانبي بعدي**) كما في رواية الترمذي والمسند .

الثاني : ـ وهو محتمل ـ أن يكون الذين يدَّعون النبوة منهم ماذكر من الثلاثين أو نحوها ، وأن من زاد على العدد المذكور يكون كذَّابا فقط ، لكن يدعو إلى الضلالة كغلاة الرافضة (١) والباطنية (٢) دون تصريح بادِّعاء النبوة ، ويؤيد هذا قول علي بن أبي طالب ﷺ لعبد الله بن الكواء(٣) "وإنك لمنهم" ، فإن ابن الكواء لم يدِّعِ النبوة ، وإنما كان يغلو في الرفض (٤).

قال ابن حجر رحمه الله في تعيين المراد من الحديث : " وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقا ، فانهم لايحصون كثرة لكون غالبهم ينشأ لهم ذلك عن جنون أو سوداء(٥) ، وإنما المراد من قامت له شوكة وبدت له شبهة"(٦).

---

(١) سُمُّوا بذلك لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقيل لرفضهم زيد بن علي عندما رفض التبري ممن خالف علياً في إمامته ، وقيل : غير ذلك ، وهم فرق كثيرة منهم من يصل إلى الكفر ، ومنهم مادون ذلك . انظر: الملل والنحل (١٤٦/١-١٥٥) ، مقالات الإسلاميين (٦٥/١-٨٩).

(٢) سُمُّوا بذلك لأنهم يدَّعون أن لظواهر القرآن والأحاديث بواطن تجري من الظواهر مجرى اللب من القشر، وقد تأوَّلوا أُصول الدين على الشرك ، وتأوَّلوا أحكام الشريعة على وجوه تؤدي إلى رفع الشريعة ، وهم دهرية وزنادقة. انظر: تلبيس إبليس (ص١٠٢) ، الفرق بين الفرق (ص٢٨).

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

(٤) انظر القولين في تأويل الحديث في الفتح (٨٧/١٣).

(٥) السوداء : مؤنث الأسود ، وهو أحد الأخلاط الأربعة التي زعم الأقدمون أن الجسم مهيأ عليها ، بها قوامه ، ومنها صلاحه وفساده ، والمقصود هنا أن ما صدر عن كثير من مدعي النبوة إنما هو من خلل في جسمه . انظر: المعجم الوسيط (١/ ٤٦١) .

(٦) انظر: فتح الباري (٦١٧/٦).

هذا وقد ذكر البرزنجي والسفاريني [1] وصديق حسن ظهور هؤلاء الدجالين ضمن الأشراط التي ظهرت وانقضت [2]، ونقل القرطبي عن القاضي عياض أنه قال : " هذا الحديث قد ظهر، فلو عُدَّ من تنبأ من زمن النبي ﷺ إلى الآن ممن اشتهر بذلك وعُرِف واتبعه جماعة على ضلالته لوجد هذا العدد فيهم..." [3].

وقال البرزنجي بعد أن حكى أحوال العديد من هؤلاء المتنبئين: (والحاصل أن عدد سبعة وعشرين قد تم أو كاد يتم ، وأما مطلق الكذابين فلاحصر لهم ، ومن هذا القسم من يدعي أنه مهدي وهؤلاء أيضا كثيرون) [4] .

قلت : أما القول بأن مصداق حديث ثوبان ﷺ قد بدأ في الظهور فهو صحيح يشهد له الواقع التاريخي ، إذ ظهر في صدر هذه الأمة من تنبأ كذبا وزورا فخرج في آخر زمن النبي ﷺ مسليمة الكذاب [5] باليمامة [6]، والأسود

---

(١) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني ، عالم بالحديث والأصول ، من المحققين ، وهو من متأخري الحنابلة ، له مصنفات من أشهرها: عذاب الألباب ، شرح ثلاثيات المسند، لوامع الأنوار البهية ، توفي سنة ١١٨٨ هـ . انظر: الأعلام (١٤/٦).

(٢) انظر: الإشاعة (ص٧٥) ، لوامع الأنوار البهية (٦٧/٢) ، الإذاعة (ص٨٨).

(٣) انظر: التذكرة (ص٧٣٨).

(٤) الإشاعة (ص٨٢).

(٥) مسيلمة بن ثمامة بن كبير الحنفي الواتلي ، أبو ثمامة ، متنبيء كذاب ، من المعمرين ولد ونشأ في اليمامة . وفي الأمثال (أكذب من مسيلمة). انظر: الكامل في التاريخ (١٣٧/٢) ، الأعلام (٢٢٦/٧).

(٦) اليمامة: منازل طسم وجريس اليمامة وكانت تدعى جوّاً وماحولها ، ثم سميت بعد ذلك اليمامة ، وبينها وبين البحرين عشرة أيام ، وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر، فتحت في عهد الصديق سنة ١٢ هـ. وفتحها خالد عنوة ثم صُلِحوا . انظر: معجم البلدان (٥٠٥/٥).

العنسي [1] باليمن [2] ، ثم خرج في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ طليحة بن خويلد [3] في بني أسد ، وسجاح [4] في بني تميم ، والمختار بن أبي عبيد الثقفي [5] في أول خلافة ابن الزبير [6] ، ومنهم من قتل ، ومنهم من تاب وأخبارهم مشهورة في كتب التاريخ والعقيدة [7] .

ولكن القول بأن ذلك مما انتهى وانقضى ففيه نظر ، لأن الواقع يدل على مواصلة السلسلة التنبؤية وعدم انقطاعها ، ومن هؤلاء الكذابين علي بن محمد

---

(١) هو عبهلة بن كعب بن غوث ، وقيل بن عوف ، يلقب ذا الخمار ؛ لأنه كان معتما مختمراً أبداً . انظر: البداية (٣٠٧/٦) ، الكامل (٣٣٦/٢).

(٢) اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عُمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشّحر ، حتى يجتاز عمان فينقطع من بينونة ، وعاصمتها صنعاء وهي المعروفة اليوم . انظر:معجم البلدان (٥١٠/٥ ، ٥١١).

(٣) طليحة بن خويلد الأسدي ، من أسد خزيمة ، كان من أشجع العرب ، يُعد بألف فارس ، قدم على النبي ﷺ في وفد بني أسد سنة ٩ هـ. انظر: تاريخ ابن خلدون (٨٦٩/٢) ، الأعلام (٣٣٢/٣).

(٤) سجاح بنت الحارث التغلبية ، كانت من نصارى العرب ، يذكر أنها أسلمت لله وحسن إسلامها ، وتابت من تنبأها ، وانتقلت إلى البصرة وماتت بها. انظر: تاريخ الطبري (٢٧١/٣) ، الكامل (٣٥٧/٢).

(٥) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، قد تظاهر أولا بالتشع فالتف حوله جماعات كثيرة من الشيعة ، وكان يقول بإمامة محمد الحنفية ، ولما تبرأ منه محمد الحنفية ادّعى أن جبريل ينزل عليه . انظر: الملل (١٤٧/١)، البداية (٢٨٩/٨).

(٦) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي ، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق . ولد عام الهجرة ، ولِيَ الخلافة تسع سنين إلى أن قتل سنة ٧٣ هـ. انظر: السير(٣٦٣/٣) ، الإصابة (٣٠٩/٢).

(٧) للتوسع في أخبارهم وأخبار من ادّعَى النبوة في ذلك الزمان انظر: عقيدة ختم النبوة لأحمد الغامدي.

الشيرازي [1] الذي ادعى أنه الباب إلى المهدي المنتظر ، ثم ادعى النبوة ونسخ الشريعة الإسلامية حينا ، ثم الألوهية حيناً آخر ، وكان ذلك في أوائل القرن ماقبل الماضي إلى أن قتل ، وقام من بعده تلميذه ميرزا حسين علي المازندراني [2] الذي لقب ببهاء الله وكان آخر أمره أن ادّعى النبوة ثم الربوبية حتى هلك.

ثم خرج في أوائل القرن الماضي ميرزا غلام أحمد القادياني [3] الذي كان أيضا آخر أمره ادعاء النبوة ، فوقف في وجهه العلماء ففضحوا أمره وكشفوا زيفه للناس حتى هلك .

ولايزال خروج هؤلاء الكذابين واحداً بعد الآخر ، وقد أهلك الله تعالى من وقع له ذلك منهم ، وبقي منهم من يلحقه بأصحابه حتى يظهر آخرهم الدجال الأعور كما جاء في الحديث (**وإنه والله لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الكذاب**) [4].

---

(١) علي بن محمد الشيرازي ، يدَّعي أنه ينسب إلى آل البيت ، ولد في شيراز عام ١٢٣٥ هـ. وتدرج في دعاواه حتى ادَّعى الألوهية ، فأعدم رميا بالرصاص عام ١٢٦٥ هـ. انظر: حقيقة البابية والبهائية (ص١٥٧).

(٢) حسين بن علي المازندراني ابن الميرزا عباس ، ولد في إحدى ضواحي مازندران ، وكان حاله كحال شيخه من قبل تدرج في دعاواه ، حتى ادّعى الربوبية ؛ فنُفيَ حتى هلك في منفاه سنة ١٣٠٩ هـ. انظر: البهائية للخطيب (٢٤-٢٥) ، الأعلام (٢٧١/٢).

(٣) غلام أحمد بن غلام مرتضى القادياني ، أصله فارسي ، ولد عام ١٢٥٦ هـ ، وتدرج في دعاواه حتى ادّعى النبوة إلى أن مات شر ميتة عام ١٣٢٧ هـ. انظر: القاديانية لإحسان إلهي (ص١٥٤).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦٤٥/٥،رقم ١٩٦٦٥) ضمن حديث طويل عن سمُرة بن جندب ﷺ .

خامساً ... فشو الشر والفتن العظيمة :

وقد دل على هذين الأمرين عدة أحاديث منها : حديث زينب بنت جحش وفيه : (**ويل للعرب من شر قد اقترب . فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج** ..) الحديث [1] وحديث أبي امامة وفيه : (**ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافراً**) [2].

وحديث حذيفة وفيه : قال حذيفة حينما سأله عمر عن الفتن التي تموج موج البحر متى تقع فقال : " إن بينك وبينها بابا مغلقا . قال : فيكسر الباب أو يفتح ؟. قال : بل يكسر . قال : ذاك أجدر أن لايغلق" [3] ، وتحقق ذلك بقتل عمر فقد كان هو الباب ، فلما كسر انفتحت على الأمة الفتن والشرور ، فكانت أولها قتل عثمان بن عفان ﷺ .

ومن الأحاديث حديث عبد الله بن عمرو وفيه يقول ﷺ :(.. **وأن آخرهم يصيبهم بلاء وأمور تنكرونها ثم تجيء فتن يرقق بعضها بعضا....**) [4].

والأحاديث التي دلت على كثرة الفتن والشرور التي ستظهر في الأمة كثيرة جداً ، وقد جاءت بألفاظ مختلفة وأساليب متعددة وشملت في ذلك كتب الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم والمصنفات وغير ذلك [5].

---

(١) ح رقم (١١).

(٢) ح رقم (١٢).

(٣)ح رقم (١٣).

(٤)ح رقم (١٤).

(٥) ويكفي في ذلك الإطلاع على ماصنفه أبو عمرو الداني في كتابه العظيم " السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها"، ليعرف القارىء مدى الكثرة من الأحاديث المخبرة بكثرة وقوع الفتن والشر في آخر الزمان ، ومايبنغي على الأمة من أخذ الحذر والحيطة والإستعداد لمواجهة الشرور بالتسلح بالإيمان والصبر والثبات.

وليس في ذكر العرب في حديث زينب يفيد أن الفتن والشر خاص بهم بل قال ابن حجر :" إنما خص العرب بالذكر لأنهم أول من دخل في الإسلام وللإنذار بأن الفتن إذا وقعت كان الهلاك أسرع إليهم " [١].

وقال القرطبي بعد أن نقل عن بعض العلماء أن المراد من الويل : الحرب : "فأخبر ﷺ بما يكون بعده من أمر العرب ومايستقبلهم من الويل والحرب ، وقد جاء ذلك بما استُؤثِر عليهم به من الملك والدولة والأموال والإمارة ، فصار ذلك في غيرهم من الترك والعجم ، وتشتتوا في البراري بعد أن كان العز والدنيا والملك لهم ببركته عليه السلام ، وماجاءهم به من الدين والإسلام ، فلما لم يشكروا النعمة ، وكفروها بقتل بعضهم بعضا، وسلب بعضهم أموال بعض ، سلبها الله منهم ونقلها إلى غيرهم،كما قال تعالى:﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم﴾[٢]" [٣].

ويمكن أن يقال: إنما خص العرب بالذكر لأنه كان منهم ، والآخرون تبع لهم فهو قوله تعالى : ﴿وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تُسئلون﴾ [٤]، وأن العرب إن استقاموا فالناس تبع لهم ، وإن انحرفوا ينحرف الناس بانحرافهم لأنهم أسوة لغيرهم ، لمكانتهم من النبي ﷺ [٥] .

ومن أعظم الأمور التي أخبر عنها حديث زينب أن الخيِّر يهلك بهلاك الشرير إذا لم يغير عليه خبثه ، وكذلك إذا غيَّر عليه لكن حيث لايجدي ذلك ، ويُصر الشرير على عمله السيء ، ويفشو ذلك ويكثر حتى يعم الفساد ، فيهلك

---

(١) فتح الباري (١١/١٣).

(٢) [محمد: ٣٨] .

(٣) انظر: التذكرة (٦٢٧/٢).

(٤) [الزخرف:٤٤] .

(٥) انظر: السنن الواردة في الفتن (١/ ٢٦٨) .

حينئذ القليل والكثير ، ثم يُحشر كل أحد على نيته . كـذا ذكـر ابـن العربـي [١] رحمه الله تعالى في شرحه على هذا الحديث [٢] .

وقد وصف النبي ﷺ شيئاً من شدة الفتن بقوله : أن المرء فيها يمسي مؤمنا ويصبح كافرا أو العكس ، وهذا وايم الله من شـدتها ، ينقلـب فيهـا الإنسـان في اليوم الواحد رأسا على عقب .

وأما كـون الإنسـان يمسي مؤمنـاً ثـم يصبح كـافراً ، أو عكسه ، فذكـر القرطبي [٣] رحمه الله تعالى أن ذلك على ظاهره ، لأن المحن والشـدائد إذا توالـت على القلوب أفسدتها بغلبتها عليها ، وربما تؤثر فيها من القسوة [٤].

أما المباركفوري رحمه الله فذكر أن ذلك إما أن يكـون حقيقـة ، وإمـا أن يكون مجازاً ، وعلى الثاني يكون المعنـى كـافراً للنعمـة ، أو مشـابها للكفـرة ، أو عاملاً عمل الكافر [٥].

وقيل : أن معناه أنه يصبح مُحَرِّما لما حرمه الله ، ثـم يمسـي مستحلاً إيـاه

---

(١) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الأشبيلي المالكي ، أبو بكر بن العربي ، قـاض ، من حفاظ الحديث ، ولد سـنة ٤٦٨ هـ في أشـبيليه ، ورحـل إلى المشـرق ، وصنـف كثيرا في سائر العلوم ومن مصنفاتـه : العواصـم مـن القواصـم ، عارضـة الأحـوذي في شرح الترمذي وغيرهما ، تـوفي سـنة ٥٤٣ هـ. انظـر: وفيـات الأعيـان (٤/٢٩٦) ، الأعلام (٦/٢٣٠).

(٢) انظر: عارضة الاحوذي (٩/٣٥-٣٦).

(٣) أحمد بن عمر بن إبراهيم ، أبو العباس الأنصارى القرطـبي ، فقيـه مـالكي مـن رجـال الحديث ، له مصنفـات مـن أشـهرها : المفهـم في شـرح صحيـح مسـلم ، تـوفي سـنة ٦٥٦هـ . انظر: البداية والنهاية (١٣/٢١٣) ، كشـف الظنـون (١/٥٥٧) ، الأعـلام (١/١٧٩) .

(٤) انظر: المفهم في شرح صحيح مسلم (١/٣١٠).

(٥) انظر: تحفة الأحوذي (٦/٤٣٩).

وبالعكس ، وقد روي عن الحسن البصري [1] أنه قال: (يصبح محرما لدم أخيه وعرضه وماله ، ويمسي مستحلاً له ، ويمسي مستحلاً لدم أخيه وعرضه وماله ، ويصبح محرما له) [2].

قلت: كلا الإحتمالين وارد وممكن الوقوع ، بمعنى : ممكن أن يكون الكفر المذكور كفراً مخرجا من الملة ، ويمكن أن يكون كفراً أصغراً لايخرج صاحبه من الملة ، واللفظ يحتمل هذين المعنيين ، ويصعب الجزم بأحدها ؛ لأن الأمر متعلق بفعل العبد لذلك ، ثم النظر في حكمه بموجب نصوص الشرع ، وتحديد هويته ومن أي الكفرين يكون ، وهل انتفت الموانع ، وتحققت الشروط لإيجاب الحكم أم لا .. وغير ذلك ، ولكن ما أجمل ـ في مثل هذه النصوص ـ أن لايُلْجَأ إلى التفصيل فيها إلا عند الحاجة لتبقى شدة النصوص سارية المفعول في سامعها وقارئها ليتجنب ما حُذِرَ منه ويسلم من مغبة إدراكه وإتيانه والله أعلم.

ودلالة حديث حذيفة وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم واضحة في شدة ماستتعرض له هذه الأمة من فتن وبلاء والله المستعان.

سادسا... فتنة المال :

وقد دل على هذه الفتنة حديث أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه : (**لا والله ما أخشى عليكم أيها الناس إلا ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا**) [3]، وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وفيه : (**إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أي قوم أنتم ؟.. تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون أو نحو ذلك...**) [4] .

---

(١) تقدمت ترجمته ح رقم (٥) .

(٢) تحفة الأحوذي (٦/٤٣٩).

(٣) ح رقم (١٥).

(٤) ح رقم (١٦).

و حديث عمرو بن عوف ﷺ وفيه : (**أبشروا وأمّلوا ما يسركم فوا لله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها ....**) [1].

ولايخفى أن ا لله سبحانه سمَّى المال فتنة في أكثر من موضع في كتابه العظيم فقال سبحانه : ﴿ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ [2]يقول ابن كثير رحمه ا لله في تفسير هذه الآية : " قوله : ﴿ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ أي : اختبار وامتحان منه لكم ، اذ أعطاكموها ؛ ليعلم أتشكرونه عليها وتطيعونه فيها أو تشتغلون بها عنه وتعتاضون بها منه " [3] . وصدق ا لله :﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾ [4].

وقد صح الحديث عنه ﷺ أنه سمى المال فتنة ، بل ذكر أن فتنة هذه الأمة في المال فقال ﷺ :(**إن لكل أمة فتنة وإن فتنة أمتي المال**) [5] .

وقد أوضح النبي ﷺ جوانب عدة من تلك الفتنة للمال وحذر منها ، وفي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنموذج رائع ، وكلام فريد ووجيز في كشف صورة من صور الفتنة في المال والتحذير منه ، حيث ضرب عليه الصلاة والسلام في الحديث مثلاً للمُفْرِط في جمع الدنيا من غير حلها ومنع حق ا لله فيها ــ وهذه أعظم صورة من صور الفتنة في المال ـ ومثلاً للمقتصد في أخذها والنفع بها .

---

(١) ح رقم (١٧) .

(٢) [الأنفال :٢٨] .

(٣) تفسير ابن كثير (٣٣٩/٢).

(٤) [الأنبياء :٣٥] .

(٥) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد باب ماجاء أن فتنة هذه الأمة في المال (٤٩٢/٤ ، رقم ٢٣٣٦) وقال: "هذا حديث صحيح غريب" ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٦٣/٥، ١٦٤ ، رقم ١٧٠١٧).

فقوله : (**إن مما ينبت الربيع مـايقتل حبطـاً أو يلـم**) فإنه مثل للمفرط الذي يأخذ الدنيا بغير حقها ، وذلك أن الربيع ينبت أحرار البقول فتستكثر الماشية فيه لاستطابتها إياه حتى تنتفخ بطونها عند مجاوزتها حَدَّ الإحتمال ؛ فتنشق أمعاؤها من ذلك فتهلك أو تقارب الهلاك ، وكذلك الذي يجمع الدنيا من غير حلها ويمنعها مستحقها قد عرض نفسه للهلاك في الآخرة بدخول النار ، وفي الدنيا بأذى الناس له ، وحسدهم إياه وغير ذلك من أنواع الأذى .

وأما قوله ﷺ :(**إلا آكلة الخضر**) فإنه مثل للمقتصد ، وذلك أن الخضر ليس من أحرار البقول وجيدها التي ينبتها الربيع بتوالي أمطاره فتحسن وتنعم ولكنه من البقول التي ترعاها المواشي بعد هيج البقول ويبسها حيث لا تجد سوادها ، وتسميها العرب: الجَنَبة ، فلا ترى الماشية تستكثر من أكلها ولا تستمرئها ، فضرب آكلة الخضر من المواشي مثلاً لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجمعها ولا يحمله الحرص على أخذها بغير حقها فهو بنجوةٍ من وبالها ، كما نجت آكلة الخضر.

ألا تراه قال : (**أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت**) أراد أنها إذا شبعت منها بركت مستقبلة عين الشمس تسمرىء بذلك ما أكلت ، وتَجترُّ وتثلط ، فإذا ثلطت فقد زال عنها الحبط .

وإنما تحبط الماشية لأنها تمتلىء بطونها ولاتثلط ولاتبول ، فتنتفخ أجوافها ، فيعرض لها المرض فتهلك ، وأراد بزهرة الدنيا : حسنها وبهجتها و (ببركات الأرض) : نمائها وما يخرج من نباتها. [1]

ونجد في حديث عبد الله بن عمرو ﷺ أثراً سيئاً من آثار فتنة المال يوم أن يُقبل عليه ويُغفل عن دين الله وعن طاعته وعن أمره ونهيه . فقد أخبر ﷺ أن فارس والروم ستفتح على الأمة بكنوزها وأموالها وثرواتها وتصبح بين يدي

---

(١) النهاية في غريب الحديث (٢/٤٠،٤١).

المسلمين ، فلا يتعاملوا معها التعامل الشرعي فيحدث بسبب ذلك ـ المال ـ التنافس المذموم ثم التحاسد المنبوذ ، ثم التدابر ، ثم التباغض وغير ذلك من الآثار السيئة المُفَرِّقَة للأمة ، المُسَلِّطة للأغنياء على الفقراء ؛ فيمتهنونهم ويذلونهم ويفرقون بينهم ويُسَلطون بعضهم على بعض فهل أعظم من هذا فتنة ؟

وفي حديث عمرو بن عوف ﷺ يُصَّرح ﷺ بقوله : (**فوا لله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدينا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم**) ، ودلالة الحديث واضحة في عظيم فتنة المال ـ إذ هو البسط ـ على الناس ، حيث يخبر ﷺ أنه لايخشى على الأمة الفقر ، ولكن يخشى الغنى ـ كثرة المال والعرض ـ لأن مضرته غالبا تكون في الدين بخلاف مضرة الفقر فهي إنما تكون في الدنيا .

(وليس المقصود في هذا الحديث بالفقر جنس الفقر ، وإنما الفقر العهدي ، وهو ماكان عليه الصحابة ﷺ من قلة الشيء) [1]، والمعلوم أن التنافس في الدنيا يؤدي في الغالب إلى التهالك والعدواة ـ كما هي دلالة الحديث السابق ـ لأن المال مرغوب فيه فترتاح النفس لطلبه ، فتمنع منه ، فتقع العدواة المقتضية للمقاتلة المفضية إلى الهلاك . ولذلك يعتبر هذا الحديث بمثابة التحذير لمن فتحت عليه زهرة الدنيا أن يحذر سوء عاقبتها ، وشر فتنتها ، فلا يطمئن إلى زخرفها ولاينافس غيره فيها ، فإن الغنى مظنة الوقوع في الفتنة التي قد تجر إلى الهلاك .

ولاشك أن هناك أناس يسلمون من فتنة المال بالتعامل معه التعامل الشرعي في جعله بين أيديهم لا في قلوبهم ، وبتسخيره في سبيل الله وتصييره عونا على طاعة الله ، وفيهم يصدق قول النبي ﷺ: (**نعم المال الصالح للمرء الصالح**)[2]وقوله (**لاحسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسُلِّط على هلكته**

---

(١) فتح الباري (١١/٢٤٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/٢٢٠ ، رقم ١٧٣٠٩) ضمن حديث طويل عن عمرو بن العاص ﷺ .

في الحق ..." [١].

سابعا ـ فتنة النساء :

وقد دل على هذه الفتنة حديث أسامة ﷺ وفيه : (**ما أدع بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**) [٢]، وحديث أبي سعيد ﷺ وفيه :(**ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء**) [٣].

والفتنة بالنساء بدأت من أول يوم خُلق فيه الرجل والمرأة ، والأحاديث المذكورة تدل على أن الفتنة بالنساء أشد من الفتنة بغيرهن ، ويشهد له قوله تعالى:﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء ﴾ [٤]فجعلهن من حب الشهوات ، وبدأ بهن قبل بقية الأنواع إشارة إلى أنهن الأصل في ذلك .

ويقع في المشاهدة حب الرجل ولد امرأته التي هي عنده أكثر من حبه ولده من غيرها ، وقد قال بعض الحكماء : النساء شر كلهن[٥]، وأشر مافيهن عدم الإستغناء عنهن ، ومع أنها ناقصة العقل والدين فهي تحمل الرجل على تعاطي مافيه نقص العقل والدين ، كشغله عن طلب أمور الدين وحمله على التهالك على

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب الإغتباط في العلم والحكمة (١/١٦٥ ، رقم ٧٣) ، ومسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه (٣/١٦١ ، رقم ٨١٦) ، ومعنى الحسد هنا : تمني النعمة للنفس مع عدم زوالها عن الناس وهي الغبطة . انظر: الفتح (١/١٦٦،١٦٧) .

(٢) ح رقم (١٨) .

(٣) ح رقم (٢٠) .

(٤) [آل عمران : ١٤] .

(٥) لو قال غالبهن لكان أصوب ، انظر: العبارة في فتح الباري (٩/١٣٨).

طلب الدنيا وذلك أشد الفساد .[1]

ولايَبْعُدُ أن يكون كثير من الفتن والملاحم يرجع سببها إلى النساء ، ففي زيادة لحديث أبي سعدي الخدري عند مسلم يقول ﷺ ".. واتقوا النساء فإن فتنة بني إسرائيل كانت في النساء"[2].

---

(١) انظر: فتح الباري (٩/١٣٨) بتصرف.

(٢) تقدم تخريجه .

المبحث الثالث

أسباب الفتن

المبحث الثالث

أسباب الفتن

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

٢١-١ حَدَّثنا نصر بن علي الجهضمي[١] ، **حَدَّثنا** عبد الله بن داود [٢] عن عاصم بن رجاء بن حيوة [٣]عن داود بن جميل[٤]عن كثير بن قيس[٥]قال كنت جالسا عند أبي الدرداء [٦] في مسجد دمشق فأتاه رجل فقال: يا أبا الدرداء أتيتك من المدينة مدينة رسول الله ﷺ لحديث بلغني أنك تحدث به عن النبيﷺ قال : فما جاء بك تجارة ؟ قال : لا. قال : ولاجاء بك غيره ؟ قال : لا. قال

---

(١) نصر بن علي بن نصر صهبان الأزدي الجهضي ، أبو عمرو ، ثقة ، ثبت ، توفي سنة ٢٥٠ هـ . انظر: التهذيب (١٠/ ٤٣٠) ، التقريب (٢/٢٤٣) .

(٢) عبد الله بن داود بن عامر الخريبي الهمداني ، أبو عبد الرحمن ، ثقة ، توفي سنة ٢١٣هـ. انظر: التهذيب (٥/ ١٩٩) ، التقريب (١/ ٤٨٩) .

(٣) عصام بن رجاء بن حيوة الكندي الفلسطيني . صدوق يهم . التهذيب (٥/ ٤١) ، التقريب (١/٤٥٦) .

(٤) داود بن جميل ، يقال اسمه الوليد ، ضعيف . انظر: التهذيب (٣/ ١٨١) ، التقريب (١/ ٢٧٨) .

(٥) كثير بن قيس الشامي ، ضعيف. انظر: التهذيب (٨/٤٢٦)، التقريب (٢/٤٠) .

(٦) عويمر بن مالك بن قيس الأنصاري الخزرجي ، وقيل : اسمه عويمر بن زيد ، وقيل غير ذلك ، مشهور بكنيته : أبو الدرداء ، صحابي مشهور ، توفي سنة ٣٢هـ . انظر: التهذيب (٨/١٧٥) ، التقريب (١/٧٦١) .

فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهَّل الله له طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم ، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء هم ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يُوَرِّثُوا ديناراً ولادرهماً إنما وَرَّثُوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر) [1].

(المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ح رقم ٢٢٣)

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب العلم باب الحث على طلب العلم (٣/٣١٧ ،رقم ٣٦٤١) ، الترمذي في سننه كتاب العلم باب ماجاء في فضل الفقه على العبادة (٥/٤٧ ، رقم ٢٦٨٢) ، والدارمي في سننه باب في فضل العلم والعالم(١/١١٠،رقم ٣٤٢)، والإمام أحمد في مسنده (٦/٢٥٤، رقم (٢١٢٠٨) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص٣٩،٣٨،٤١) ، وابن حبان في صحيحه كتاب العلم (١/٢٨٩،٢٩٠،رقم ٨٨) ، وقد أُختلف في هذا الحديث اختلافا كثيرا ، ذكر ذلك الخلاف : الحافظ ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/١٦٠-١٧٠) ، والحافظ المنذري في مختصر سنن أبي داود (ح رقم ٣٤٩٤) ، والخلاصة أن الحديث بالسند المذكور(ضعيف) لضعف داود بن جميل وكثير بن قيس ، وصحيح من غير هذا السند فقد جاء من طريق أخرى عن أبي الدرداء بسند حسن أخرجه أبو داود في سننه (٣/٣١٧) ، كما أن لألفاظ الحديث شواهد ومتابعات عديدة تؤكد صحة متنه . انظر كلام ابن عبد البر والحافظ المنذري في ذلك ، وانظر كذلك تحقيق الأرنوؤط في الحديث في صحيح بن حبان (١/٢٩٠) ، وتحقيق أبي الأشبال الزهيري في جامع بيان العلم (١/١٦٠ -١٧١)، وقد حكم العلامة الألباني على الحديث بالصحة انظر: صحيح ابن ماجه (١/٤٣ ، رقم ١٨٢) ، وصحيح الترغيب له أيضا (١/٣٣ ، ٦١) .

٢٠٠- **حَدَّثَنا** هشام بن عمَّار. **ثنا** محمد بن شعيب بن شابور. **ثنا** سعيد بن بشير. عن قتادة. أنه حدثهم عن أبي قلابة الجرمي عبد الله بن زيد عن أبي أسماء الرَّحبي عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(**زُوِيَتْ لِيَ الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها ، وأعطيت الكنزين : الاصفر (أو الأحمر) ، والأبيض (يعني الذهب والفضة) ، و قيل لي : إن ملكك إلى حيث زُوِيَ لك وإني سألت الله عز وجل ثلاثا أن لايسلط على أمتي جوعا فيهلكهم به عامة ، وأن لا يلبسهم شيعاً ويُذِقْ بعضهم بأس بعض ، وإنه قيل لي : إذا قضيت قضاء فلا مرد له ، وإني لم أسلط على أمتك جوعا فيهلكهم فيه ، ولن أجمع عليهم من بين أقطارها حتى يُفْنِي بعضهم بعضا، ويقتل بعضهم بعضا، وإذا وضع السيف في أمتي فلن يرفع عنهم إلى يوم القيامة، وإن مما أتخوف على أمتي أئمة مضلين ، وستعبد قبائل من أمتي الأوثان، وستلحق قبائل من أمتي بالمشركين ، وإن بين يدي الساعة دجالين كذابين قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه نبي . ولن تزال طائفة من أمتي على الحق منصورين ، لايضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله عزل وجل**)(١) .

قال أبو الحسن: لما فرغ أبو عبد الله من هذا الحديث قال : " ما أهوله " .

(كتاب الفتن باب مايكون من الفتن ح رقم ٣٩٥٢)

---

(١) تقدم ح رقم (١٠).

٠٠ – ٣ **حَدَّثنا** راشد بن سعيد الرَّمْلي.**ثنا** الوليد بن مسلم عن الوليد بن سليمان بن أبي السائب عن علي بن يزيد عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أُمامة ﷺ قال:قال رسول ا لله ﷺ :(**ستكون فتن ،يصبح الرجل فيها مؤمنا و يمسي كافرا إلا من أحياه ا لله بالعلم**) [١] .

(كتاب الفتن باب مايكون من الفتن ح رقم ٣٩٥٤)

٠٠ – ٤ **حَدَّثنا** محمد بن عبد ا لله بن نمير.**ثنا** أبومعاوية و أبي عن الأعمش عن شقيق عن حذيفة قال : كنا جلوساً عند عمر ، فقال: أيكم يحفظ حديث رسول ا لله ﷺ في الفتنة ؟ قال حذيفة : فقلت : أنا . قال : إنك لجريء . قال : كيف ؟ قال : سمعته يقول : (**فتنة الرجل في أهله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**) . فقال عمر : ليس هذا أريد ، إنما أريد التي تموج كموج البحر. فقال : مالك ومالها ياأمير المؤمنين ! إن بينك وبينها باباً مغلقاً . قال : فيكسر الباب أو يفتح ؟ قال : لا بل يكسر. قال : ذاك أجدر أن لايغلق .

قلنا لحذيفة : أكان عمر يعلم من الباب ؟ قال : نعم ، كما يعلم أن دون غد الليلة ، إني حدثته حديثا ليس بالأغاليط .فهبنا أن نسأله : من الباب ؟ فقلنا لمسروق : سله ، فسأله فقال : عمر [٢].

(كتاب الفتن باب مايكون من الفتن ح رقم ٣٩٥٥)

---

(١) تقدم ح رقم (١٢).

(٢) تقدم ح رقم (١٣).

٢٢-٥ حَدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة [١] . **حَدَّثنا** معاوية بن هشام [٢] عن هشام بن سعد [٣] عن عمرو بن عثمان [٤] عن عاصم بن عمر بن عثمان [٥] عن عروة [٦] عن عائشة [٧] رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم**) [٨] .

---

(١) ح رقم (٢) .

(٢) معاوية بن هشام القصَّار ، أبو الحسن الكوفي ، صدوق له أوهام ، توفي سنة ٢٠٤ هـ. التهذيب (٢١٨/١٠) ، التقريب (١٩٧/٢).

(٣) هشام بن سعد القرشي ، أبو عباد المدني ،صدوق وله أوهام ، رُمِي بالتشيع ، توفي سنة ١٦٠هـ . التهذيب (٣٩/١١) ، التقريب (٢٦٦/٢).

(٤) في المطبوعة عمر بن عثمان وهو تصحيف والصواب ما أَثْبَتُّهُ . انظر: التهذيب (٨٩/٨) وهو عمرو بن عثمان بن هاني المدني ، مستور ، انظر: التهذيب (٨٩/٨) ، التقريب (٧٤١/١).

(٥) عصام بن عمر بن عثمان ، وَثَّقَهُ ابن حبان وقال الذهبي : ليس بمعروف ، وحكم عليه ابن حجر بالجهالة . انظر: التهذيب (٥٣/٥) ، التقريب (٤٥٨/١).

(٦) ح رقم (١١) .

(٧) أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق ، أفقه النساء على الإطلاق وأفضل أزواج رسول الله ﷺ عدا خديجة توفيت سنة ٥٧ هـ. انظر: التهذيب (١٣٣/١٢) ، التقريب (٦٥٠/٢).

(٨) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة . وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٨/٧ ، رقم ٢٤٧٢٧) ، والبزار في كشف الأستار كتاب الفتن باب الأمر بالمعروف النهي عن المنكر قبل نزول العذاب (١٠٦/٤،رقم ٣٣٠٤) ، وبنحوه ابن حبان في صحيحه كتاب البر والاحسان باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٥٢٦/١، ٥٢٧،رقم ٢٦٠)، وقال البوصيري في الزوائد (٢٤١/٣ ، رقم ١٤٠٨) : " رواه ابن أبي شيبة =

٢٣-٦ حَدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة [١]. **ثنا** عبد الله بن نمير[٢] وأبو أسامة [٣] عن اسماعيل بن أبي خالد [٤] عن قيس بن أبي حازم[٥] قال : قام أبو بكر [٦] فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (يا أيها الناس إنكم تقرؤن هذه الآية : ﴿ يا أيها الذين آمنو عليكم انفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ [٧] وإنا سمعنا

= باسناده ومتنه ، ورواه البيهقي في سننه الكبرى من طريق أبي همام الدلال عن هشام بن سعد به وسياقه أتم .." ، وقال المنذري في الترغيب (١٨٥/٣ ،رقم ٣٤١٨):" رواه الأصبهاني بزيادة في آخره كتاب الحدوذ وغيرها باب الترغيب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر " . وفي أسانيدهم جميعا : عاصم بن عمر بن عثمان وهو مجهول ؛ فالحديث ضعيف ، وقد أورده الهيثمي في المجمع (٢٦٦/٧) ونسبه إلى أحمد والبزار وأعله بعاصم بن عمر. وقد حسَّن الألباني الحديث ، انظر: صحيح ابن ماجه (٣٦٧/٢ ، رقم ٣٢٣٥).

(١) تقدم ح رقم : (٢) .

(٢) تقدم ح رقم : (١٣) .

(٣) حماد بن أسامة بن زيد القرشي الكوفي ، مشهور بكنيته ، ثقة ، ثبت ، ربما دلس ، توفى سنة ٢٠١ هـ . انظر: التهذيب (٣/٢) ، التقريب (٢٣٦/١) .

(٤) اسماعيل بن أبي خالد الأحمس البجلي ، ثقة ، ثبت ، توفي سنة ١٤٦ هـ. انظر: التهذيب (٢٩١/١) ، التقريب (٩٣/١).

(٥) قيس بن أبي حازم البجلي ، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة ، مخضرم ، يقال له : رؤية. توفي سنة ٩٧ هـ . انظر: التهذيب (٣٨٦/٨) ، التقريب (٣٢/١).

(٦) عبد الله بن عثمان بن عامر التيمي ، أبو بكر الصديق ، خليفة رسول الله ﷺ ، مناقبه مشهورة وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، توفي سنة ١٣هـ. التهذيب (٣١٥/٥) ، التقريب (٥١٣/١).

(٧) [المائدة:١٠٥] .

رسول الله ﷺ يقول : (**إن الناس إذا رأوا المنكر لا يغيرونه أوشك أن يعمهم الله بعقابه**)(١) . قال أبو أسامة مرة أخرى : فإني سمعت رسول الله يقول .

(كتاب الفتن باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ح رقم ٤٠٠٥)

٧-٢٤ حَدَّثنا محمد بن بشار (٢) . **ثنا** عبد الرحمن بن مهدي (٣) . **ثنا** سفيان (٤) عن علي بن بذيمة (٥) عن أبي عبيدة ﷺ (٦) قال: قال رسول الله

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الملاحم باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١٢٢/٤ ، رقم ٤٣٣٨)، والترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب ٦ ومن سورة المائدة (٢٣٩/٥، ٢٤٠ ، رقم ٣٠٥٧) وقال :" هذا حديث حسن صحيح " ، والنسائي في السنن الكبرى كتاب التفسير باب قوله تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ...﴾ (٣٣٨/٦ ، رقم ١١١٥٧) ، والإمام أحمد في مسنده (٥/١ رقم ١) ، وابن حبان في صحيحه كتاب البر والإحسان باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٥٣٩/١، رقم ٣٠٤) والحديث إسناده صحيح على شرط الشيخين . وأورده الألباني في الصحيحة (٨٨/٤ ، رقم ١٥٦٤) وصحيح ابن ماجه (٣٦٨/٢، رقم ٣٢٣٦) وقال:"صحيح " .

(٢) محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري ، أبوة بكر بندار ، ثقة ، توفي سنة ٢٥٢ هـ . ، التهذيب (٧٠/٩) ، التقريب (٥٨/٢).

(٣) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري، أو سيعد البصري ، ثقة ، ثبت ،توفي سنة ١٩٨ هـ, التهذيب (٧٠/٦)، التقريب (٥٨/٢).

(٤) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة ، ،حافظ، فقيه ، عابد، حجة ، توفي سنة ١٦١ هـ. تهذيب الكمال (١٥٤/١١)، التقريب (٣٧١/١).

(٥) علي بن بذيمة الجزري ، أبو عبد الله ، ثقة ، رمي بالتشيع. التهذيب (٢٨٥/٧) ، التقريب (٦٨٨/١). (٦) عامر بن عبد الله بن مسعود الهذلي،أبو عبيدة، تابعي ، ثقة ، توفي سنة ٨٣ هـ. انظر: التهذيب (١٥٩/١٢) ، التقريب (٤٣٢/٢) .

ﷺ :(إن بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص كان الرجل يرى أخاه على الذنب فينهاه عنه ، فإذا كان الغد لم يمنعه مارأى منه أن يكون أكيله وشريبه وخليطه فضرب ا لله قلوب بعضهم ببعض ، ونـزل فيهـم القـرآن فقـال : ﴿ لُعِنَ الذين كفروا مِنْ بني إسرائيل على لسانِ داودَ وعيسى ابن مريم ﴾ حتـى بلـغ ﴿ ولـو كـانوا يؤمنون با لله والنبي وما أُنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهـم فاسقون ﴾ [١]، قال : وكان رسول ا لله ﷺ متكئا فجلس ، وقال : **(لا حتى تأخذوا علـى يـدي الظالم فتأطروه على الحق أطرا)** [٢].

حَدَّثنا محمد بن بشار. **حَدَّثنا** أبو داود[٣]– أملاه عليَّ– **حَدَّثنا** محمد بن أبي الوضاح [٤] عن علي بن بذيمة عن أبي عبيدة عن عبد ا لله [٥] عن النبي صلى ا لله

---

(١) [المائدة:٧٨-٨١].

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الفتن والملاحم باب الأمر والنهي (١٢١/٤ ، رقم ٤٣٣٦) ، والترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب ٦ ومن سورة المائدة (٢٣٦/٥، رقم ٣٠٤٨) ، والبيهقي في السنن الكبري كتاب آداب القاضي باب مايستدل به على أن القضاء ...(٩٣/١) ، وقد ضُعِّفَ الحديث لإرسال أبي عبيدة ، **قلت** : قد رواه في الرواية الأخرى موصولا عن أبيه ، فالحديث حسن وله شاهد عند الترمذي من حديث ابن مسعود (٢٣٥/٥،رقم ٣٠٤٧) وقال :"هذا حديث حسن غريب".

(٣) سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي ، أبو داود البصري ، ثقة ، حافظ ، غلّط في أحاديث ، توفي ٢٠٤ هـ . انظر: التهذيب (١٨٢/٤) ، التقريب (٣٨٤/١) .

(٤) محمد بن مسلم بن داود بن أبي الوضاح المثنى المؤدب القضاعي ، أبو سعيد البغدادي. انظر: التهذيب (٤٥٣/٩) ، التقريب (١٣٣/٢) .

(٥) عبد ا لله بن مسعود ح رقم (٨).

عليه وسلم بمثله .

(كتاب الفتن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ح رقم ٤٠٠٦)

٢٥–٨ حَدَّثنا علي بن محمد [١] . **ثنا** وكيع [٢] عن إسرائيل [٣] عن أبي إسحاق [٤] عن عبد الله ابن جرير [٥] عن أبيه [٦] قال: قال رسول الله ﷺ :

(مامن قوم يعلم فيهم بالمعاصي هم أعز منهم وأمنع لايُغَيِّرون إلا عمهم الله بعقاب) [٧] . (كتاب الفتن باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ح رقم ٤٠٠٩)

---

(١) تقدم ح رقم (٩) .

(٢) تقدم ح رقم (١٤) .

(٣) اسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق السبيعي ، أبو يوسف الكوفي ،ثقة ، توفى سنة ١٦٠ هـ . انظر: التهذيب (١٠/ ٢٦١) ، التقريب (١/ ٨٨) .

(٤) تقدم ح رقم (٨) .

(٥) عبيد الله بن جرير بن عبد الله البجلي . وَثَّقَهُ ابن حبان ، وقال ابن حجر : مقبول التهذيب (٧/ ٥) ، التقريب (١/ ٦٣٠) .

(٦) جرير بن عبد الله بن جابر البجلي ، صحابى مشهور ، توفى سنة ٥١ هـ . انظر: التهذيب (٢/ ٧٣) ، التقريب (١/ ١٥٨) .

(٧) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الملاحم باب الأمر و النهي (٤/ ١٢٣ ، رقم ٤٣٣٩)، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٤٩١ ، رقم ١٨٧٦٨) ، الطحاوي في مشكل الآثار باب بيان مشكل ما روي عن النبى ﷺ من المراد بقوله تعالى :" يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ..الآية" (٢/ ٦٥) ، وابن حبان في صحيحه كتاب البر والاحسان باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١/ ٥٣٦،رقم ٣٠٠) بنحوه ، والطبراني في الاوسط والصغير (ح.رقم ٢٣٨٢). والحديث حسن لأن فيه عبيد الله بن جرير وقد أُختلف في توثيقه وتقدم حكم ابن حجر عليه بالقبول وباقي رجال الحديث ثقات =

٢٦-٩ حَدَّثنا العباس ابن الوليد الدمشقي [(١)] . **ثنا** زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي [(٢)] . **ثنا** الهيثم بن حميد [(٣)] . **ثنا** أبو مُعيد حفص بن غيلان الرُّعيني [(٤)] عن مكحول [(٥)] عن أنس ابن مالك ﷺ [(٦)] قال : قيل يا رسول الله متى نترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:(**إذا ظهر فيكم ماظهر في الأمم قبلكم** . قلنا : يا رسول الله وما ظهر في الأمم قبلنا؟ ، قال : **الملك في صغاركم والفاحشة في كباركم والعلم في رذالتكم**) [(٧)] قال زيد : تفسير معنى قول النبي ﷺ (**والعلم**

= وللحديث شاهد من حديث أبي بكر ﷺ وقد تقدم . وبهذا حكم الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٦٨/٢، رقم ٣٢٣٨) ، والأرنؤوط في صحيح ابن حبان (٥٣٦/١) والله أعلم.

(١) عباس بن الوليد بن صبح الخلال الدمشقي ، صدوق ، توفي سنة ٢٤٨ هـ. انظر: التهذيب (١٣١/٥) ، التقريب (٤٧٥/٣) .

(٢) زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي ، أبو عبد الله الدمشقي ، ثقة ، توفي سنة ٢٠٧ هـ. التهذيب (٤٢٨/٣) ، التقريب (٣٣٢/١).

(٣) الهيثم بن حميد الغساني ، أبو أحمد الدمشقي، وَثَّقَهُ ابن معين وابن حبان وأبو داود ، وقال ابن حجر : صدوق . رُمِي بالقدر. التهذيب (٩٢/١١) ، التقريب (٢٧٦/٢).

(٤) حفص بن غيلان الرعيني الهمداني ، أبو معيد ، مشهور بكنيته ، وَثَّقَهُ ابن معين وابن حبان ، وقال ابن حجر صدوق ، فقيه ، رُمي بالقدر . انظر: التهذيب (٤١٨/٢)، التقريب (٢٢٩/١) .

(٥) مكحول الشامي أبو عبد الله ، ثقة ، فقيه ، كثير الإرسال ، مشهور ، توفي سنة ١١٣ هـ. انظر: التهذيب (٢٨٩/١٠) ، التقريب (٢١١/٢).

(٦) تقدم ح رقم (٥).

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة ، وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٥/٤، رقم ١٢٥٣١) ، قال البوصيري في الزوائد (٢٤٤/٣، رقم ١٤١٣) : " هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات " .

في رذالتكم) : إذا كان العلم في الفساق.

(كتاب الفتن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ح رقم ٤٠١٥)

٢٧-١٠ حَدَّثنا محمود بن خالد الدمشقي[١]. **ثنا** سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب [٢] عن ابن أبي مالك [٣] عن أبيه [٤]، عن عطاء بن أبي رباح [٥] عن عبد الله بن عمر [٦] رضي الله عنهما قال : أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال :(**يامعشر المهاجرين خمس إذا أُبْتُلِتُم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن :**

---

(١) محمود بن خالد بن أبي خالد السلمي الدمشقي ، أبو علي ، ثقة ، توفي سنة ٢٤٩هـ. انظر: التهذيب (٦١/١٠) ، التقريب (١٦٣/٢).

(٢) سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى التميمي ، أبو أيوب الدمشقي ، وَثَّقَهُ ابن معين إذا روى عن المعروفين كما وَثَّقَهُ أبو داود والدار قطني ، وقال ابن حجر : صدوق يخطىء ، توفي سنة ٢٣٣ هـ. انظر: التهذيب (٤٠٧/٤) ، التقريب (٣٢٨/١).

(٣) خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك ، أبو هاشم الدمشقي ، وَثَّقَهُ أبو زرعة الدمشقي والعجلي وغيره ، وقال الإمام أحمد : ليس بشيء واتهمه ابن معين ، وقال ابن حجر : ضعيف مع كونه فقيها. توفي سنة ١٨٥ هـ. انظر: التهذيب (١٢٦/٣) ، التقريب (٢٦٥/١) .

(٤) يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الهمداني الدمشقي ، وَثَّقَهُ ابن حبان وأبو حاتم الرازي ، وقال ابن حجر : صدوق ربما وهم ، توفي سنة ١٣٠ هـ. انظر: التهذيب (٣٤٥/١١) ، التقريب (٣٢٨/٢).

(٥) عطاء بن أبي رباح ، وأبو رباح اسمه : أسلم القرشي ، أبو محمد المكي ، ثقة ، فقيه ، لكنه كثير الإرسال ، توفي سنة ١١٤ هـ. التهذيب (١٩٩/٧) ، التقريب (٦٧٤/١).

(٦) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي مشهور، من المكثرين في الرواية ، توفي سنة ٧٣ هـ. التهذيب (٣٢٨/٥) ، التقريب (٥١٦/١).

لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشى فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض مافي أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم) [١] .

(كتاب الفتن باب العقوبات ح رقم ٤٠١٩)

٢٨-١١ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [٢]. ثنا وكيع [٣] . ثنا الأعمش [٤] عن سالم بن أبي الجعد [٥] عن زياد بين لبيد[٦] قال : ذكر النبي ﷺ شيئا

---

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، و أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥٨٣/٤، رقم ٨٦٢٣) بزيادة في أوله وآخره وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي ، و أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٣٣/٨ ، ٣٣٤) وقال الألباني :"حسن" (٣٧٠/٢ ، رقم ٣٢٤٦).

(٢) تقدم ح رقم (٢).

(٣) تقدم ح رقم (١٤).

(٤) تقدم ح رقم (٨).

(٥) سالم بن أبي الجعد بن رافع الغطفاني الأشجعي ، ثقة ، وكان يرسل كثيرا ، توفي سنة ٩٨ هـ. التهذيب (٣٤٢/٣) ، التقريب (٣٣٤/١).

(٦) زياد بن لبيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، أبو عبدالله ، صحابي ، شهد بدراً . توفي سنة ٤١هـ . انظر: التهذيب (٣٨٢/٣) ، التقريب (٢٦٧/١) .

فقال:(**ذاك أوان ذهاب العلم**) قلت:يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونُقرِئه أبنائنا ويُقْرِئه أبناؤنا أبنائهم إلى يوم القيامة ؟قال (**ثكلتك أمك زياد إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة، أوليس هذه اليهود والنصارى يقرءون التوارة والإنجيل لايعملون بشيء مما فيها**) [1] .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب العلم باب ماجاء في ذهاب العلم (٣١/٥ ، رقم ٢٦٥٣) عن أبي الدرداء قال :" كنا مع رسول الله ﷺ فقال زياد بن لبيد" فذكره ، وقال الترمذي : " هذا حديث حسن غريب" ، و أخرجه الامام أحمد في مسنده (٢٥٤/٥ ، رقم ١٧٤٦٠) ، والدارمي في سننه المقدمة باب من قال العلم : الخشية وتقوى الله (٩٩/١، رقم ٢٨٨) عن أبي الدرداء - فقال زياد بن لبيد فذكره والطبراني في الكبير (٤٣/١٨ ، رقم ٧٨٦٧) ، والحاكم في مستدركه كتاب العلم من طريق عمرو بن مره عن سالم بن أبي الجعد به وصححه ووافقه الذهبي (١٨٠/١ ، رقم ٣٣٩) وذكر له طريقين آخرين أحدهما عن عوف بن مالك ....فقال ابن أبي لبيد فذكره ، والآخر عن أبي الدرداء ....فقال زياد فذكره وصححهما الحاكم ووافقه الذهبي (١٧٨/١،١٧٩)، رقم ٣٣٧ ، ٣٣٨) والدارمي في سننه المقدمة باب في ذهاب العلم (٨٩/١،٩٠ ، رقم ٢٤٠) عن أبي أمامة ﷺ عنه بنحوه . قال البوصيري في الزوائد (٢٥٣/٣ ، ٢٥٤ ، رقم ١٤٢٨) : " ... ورجال إسناده ثقات إلا أنه منقطع ، قال البخاري في التاريخ الصغير " لم يسمع سالم بن أبي الجعد من زياد بن لبيد وكذا قال الذهبي في الكاشف في ترجمة زياد".

قلت: قد ثبت الحديث من غير طريق سالم بن أبي الجعد ، كما عند الترمذي فقد ثبت عنده من طريق معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير عن أبي الدرداء ، ومن طريق عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن عوف ابن مالك كما عند الحاكم =

٢٩-١٢ حَدَّثَنا علي بن محمد [١]. ثنا أبو معاوية [٢] عن أبي مالك الأشجعي [٣] عن رِبْعِي بن حراش [٤] عن حذيفة بن اليمان [٥] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **(يَدْرُسُ الإسلام كما يَدْرُسُ وَشْيُ الثوب حتى لايدري ماصيام ولاصلاة ولانسك ولاصدقة ، وَلَيُسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية ، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا أباءنا على هذه الكلمة لا إله إلاّ الله فنحن نقولها).**

فقال له صلة : ماتغني عنهم لا إله إلاّ الله وهم لايدرون ماصلاة ولاصيام ولانسك ولاصدقة ؟ فأعرض عنه حذيفة ، ثم رده عليه ثلاثا ، كل ذلك يُعرض عنه حذيفة ، ثم أقبل عليه في الثالثة فقال : ياصلة تنجيهم من النار ثلاثا". [٦](كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ح رقم ٤٠٤٩)

= أيضا وكلاهما قد صححهما الحاكم ووافقه الذهبي ، وقد قال الهيثمي في المجمع (٢٠٠/١،٢٠١) " رواه الطبراني واسناده حسن " وقال الألباني (صحيح) انظر: صحيح بن ماجه (٣٣٧/٢، رقم ٣٢٧٢).

(١) تقدم ح رقم (٩).

(٢) تقدم ح رقم (٩).

(٣) سعد بن طارق ، أبو مالك الأشجعي ، ثقة . التهذيب (٤٧٢/٣) ، التقريب (٣٤٤/١).

(٤) ربعي بن حراش ، أبو مريم العبسي الكوفي ، ثقة ، عابد ، مخضرم ، توفي سنة ١٠٠هـ. انظر: التهذيب (٢٣٦/٣) ، التقريب (٢٩٢/١).

(٥) تقدم ح رقم (١٣) .

(٦) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، و أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥٢٠/٤، رقم ٨٤٦٠)وقال: " هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه" وسكت عنه الذهبي ، وقال البوصيري في الزوائد (٢٥٤/٣،رقم ١٤٢٩):" هذا =

غريب الحديث :

(يَدْرُسُ) : من درس الشيء والرسم يدرس دروسا : عفا وهلك ، وفيه درس الثوب درسا : إذا صار عتيقا [1] .

(وشي الثوب) : المراد به نقشه وتحسينه [2] .

(ليسري على كتاب الله) : أي يذهب بالليل ، من السرى : السير بالليل . [3]

٣٠-١٣ حَدَّثَنا محمد بن عبد الله بن نمير [4].ثنا أبي[5] ووكيع عن الأعمش[6]عن شقيق[7] عن عبد الله [8] قال: قال رسول الله ﷺ :(**يكون بين يدي الساعة أيام يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل ويكثر فيها الهرج ، والهرج: القتل**) [9] .

(كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ح رقم ٤٠٥٠)

= اسناد صحيح رجاله ثقات" ، وقال ابن حجر في الفتح (١٦/١٣) : " أخرجه ابن ماجه بسند قوي"، وقال الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٧٨/٢،رقم ٣٢٧٣) : "صحيح".

(١) انظر: النهاية(١١٣/٢) ، اللسان(٩٦٨/١).

(٢) اللسان (٩٣٤/٣) .

(٣) انظر: النهاية (٣٦٤/٢).

(٤) تقدم ح رقم (٩) .

(٥) عبد الله بن نمير تقدم ح رقم (١٣).

(٦) تقدم ح رقم (١٤).

(٧) تقدم ح رقم (٨).

(٨) تقدم ح رقم (١٣).

(٩) عبد الله بن عمرو بن العاص . ح رقم (١٤) .

١٤-٣١ حَدَّثَنا أبو بكر [١]. ثنا عبد الأعلى [٢] عن معمر [٣] عن الزهري [٤] عن سعيد بن المسيب [٥] عن أبي هريرة ﷺ [٦] يرفعه قال:(**يتقارب الزمان وينقص والعلم ويُلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج ؟ قالوا: يارسول الله وما الهرج؟ قال : القتل)** [٧] .

(كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ح رقم ٤٠٥٢)

---

(١) أبو بكر بن أبي شيبة. تقدم ح رقم (٢).

(٢) عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصري الشامي ، أبو محمد ، ثقة،توفي سنة ١٨٩ هـ. انظر: التهذيب (٩٦/٦) ، التقريب (٥٥١/١).

(٣) معمر بن راشد الأزدي ، أبو عروة البصري ، ثقة ، ثبت ، فاضل ، توفي سنة ١٥٤هـ. انظر: التهذيب (٢٤٣/١٠)، التقريب (٢٠٢/٢)

(٤) تقدم ح رقم (٤) .

(٥) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي ، القرشي ، أبو محمد ، أحد العلماء الأثبات ، والفقهاء الكبار من كبار التابعين. انظر: التهذيب (٨٤/٤) ، التقريب (٣٦٤/١) .

(٦) تقدم ح رقم (٢).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب ظهور الفتن (١٣/١٣، رقم٧٠٦١)، ومسلم في صحيحه كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه (٦٢/٩،رقم١٥٧).

الدراسة

الدراسة

أسباب الفتن

لم يكن ظهور الفتن في المجتمع المسلم _ الذي تربى على أساس من العقيدة الصحيحة والعبادة المستقيمة المستمدة من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ وحال السلف الصالح _ أمرا عاديا ، بل كان و لا يزال أمرا شاذا وغريبا ، ولكن الأمر الذي نقطع به أنها ما خرجت من فراغ بل لها أسبابها ، من الضروري دراستها وتلمسها ، والتعرف عليها ؛ لمعالجتها والتصدي لها وتفنيدها لئلا تبقى فتقضي على البقية الباقية من الدين و متبعيه ، ونعني بالفتن هنا وقوع الخلاف والافتراق والقتال والمواجهة بين المسلمين.

ويمكن أن أتلمس أهم تلك الأسباب من خلال الأحاديث التي سقناها آنفا من كتاب الفتن في سنن ابن ماجه رحمه الله ، أذكرها أولاً ثم أعلق على كل سبب بما يناسبه :

أولا : سنة إلهية .

ثانيا : الجهل .

ثالثا : مقتل عمر بن الخطاب ﷺ.

رابعا : ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

خامسا: المعاصي.

أولا ... سُنَّة إلهية :

وقد دل حديث ثوبان ﷺ :(**...إذا قضيت قضاءً فلا مـرد لـه وأنـي لـن أسلط على أمتك جوعا فيهلكهم ، ولن أجمع عليهم من بين أقطارها حتى يُفنِي بعضهم بعضا ويقتل بعضهم بعضا**) علـى أن تسـليط الأمـة بعضهـا علـى بعـض وفتنتها وبلائها بين أفرادها أمر قـد قضـاه ا لله وقَـدَّرَه علـى هـذه الأمـة فـلا مفـر ولامناص . وأن ذلك سنة قضاها ا لله في الأولين والآخرين ، ولـن تجـد لسـنة ا لله تبديلا ، ولن تجد لسنة ا لله تحويلا .

وحين خلق ا لله تعالى الحياة والأحياء في هذه الدار اقتضت حكمته سبحانه أن تكـون حيـاتهم مزيجـا مـن السـعادة والشـقاوة ، والفـرح والـترح ، والأنـس والوحشة ، والسعة والضيق ، واللذة والألم ، يستوي في ذلك ـ في الجملة ـ جميع الناس ، سواء كانوا مؤمنين أو كفاراً ، سادةً أو سُوَقَه .

وما من إنسان أياً كـان إلا وفي حياتـه أيـام مـن هـذه ، وأيـام مـن تلـك ، فالدار الدنيا يختلط فيها الضحك بالبكاء ، والحزن بالسراء .

واقتضـت سنة ا لله أن يكـون البـلاء فـاصلاً يعـرف بـه المؤمـن مـن المنـافق والصـادق مـن الكـاذب ، ولذلـك سمـى ا لله الإبتـلاء فتنـة فقـال سـبحانه:

﴿ الم ۞ أحسب الناس أن يُترَكوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ۞ ولقد فتنّا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين۞﴾ (١)

فعلى وهج النار الملتهب ـ نار الفتنة بجميع أنواعهـا ـ تتميز معادن النـاس فينقسمون إلى مؤمنين صابرين ، وإلى مدَّعين أو منـافقين ، وينقسـم المؤمنـون إلى طبقات كثيرة بحسب شدة صبرهم وقوة احتمالهم.

---

(١) [العنكبوت:١-٣] .

ومن رحمة الله تعالى بعباده المؤمنين أن يُسَلِّط عليهم البلاء ثم يرزقهم الثبات؛ لينالوا عنده الأجر العظيم ، وهو سبحانه يربيهم بالمحن والشدائد ويُصَفِّي قلوبهم من الدَّخل والدَّغل والغش.

وكلما خرجوا من محنة أو فتنة بالصبر والثبات قيض لهم أخرى أشد منها بعد أن وعوا درس المحنة الأولى وأفادوا منها ، وارتقى مستوى إيمانهم ويقينهم.

ثانيا ـ الجهل :

جاء في حديث أبي أمامة ﷺ قوله عليه السلام : (**ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا إلا من أحياه الله بالعلم**) ، فمن أحياه الله بالعلم سلم من الفتن والوقوع فيها . ومفهوم المخالفة في الحديث أن من لم يحيه الله بالعلم فهو جاهل أدركته الفتن وتلبس بها لا محالة . ومع ضعف عبارة " **إلا من أحياه الله بالعلم**" في الحديث والتي هي محل الشاهد فيه ؛ إلا أن معناها صحيح ، وقد دلت عليها الآيات الكثيرة والأحاديث العديدة التي تؤكد معناها وتثبت عظيم الأثر للعلم على أهله في الدنيا والآخرة.ومن ذلك قوله تعالى:﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ (1)، فالعلماء أكثر الناس خشية لله، فلا يحدثون فتنة في الأرض ولا فساداً ، وإذا وقعت الفتنة ثبتوا على الحق ، وكانوا للناس أعلاما على الهدى وبصائر للحق ، وتظهر عليهم عصمة الله لهم ـ بتقواهم له ـ من الولوج من الفتن وغوائلها فيسلمون من كل فتنة غبراء مظلمة . بل ويحجزون الناس عنها ويسعون لإخمادها وإنهائها ، قال تعالى:﴿ قل هل يستوي

---

(1) [فاطر:28] .

الذين يعلمون والذين لايعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب ﴾ [1] .

وقد دل على فضل العلم وفضل أثره على العبد في الدنيا والآخرة من السنة الصحيحة أحاديث كثيرة منها حديث أبي الدرداء ﷺ ـ وقد تقدم ـ وفيه :(**من سلك طريقا يلتمسفيه علما سهل ا لله له طريقا إلى الجنة....)** [2].

ومنها حديث معاوية ﷺ الذي ثبت في صحيح البخاري وفيه يقول رسول ا لله ﷺ :" **من يرد ا لله به خيرا يفقهه في الدين**" [3] فقد جعل رسول ا لله ﷺ الخير كل الخير في التفقه في الدين ، ويُفهم من الحديث أن من لم يرد ا لله به خيرا لايفقهه في الدين . يقول الحافظ ابن حجر رحمه ا لله تعالى:(....ومفهوم الحديث: أن من لم يتفقه في الدين ـ أي يتعلم قواعد الإسلام ومايتصل بها من الفروع ـ فقد حُرِم الخير ، وقد أخرج أبو يعلى [4] حديث معاوية من وجه آخر ضعيف وزاد في آخره : (**ومن لم يتفقه في الدين لم يبال ا لله به**) والمعنى صحيح لأن من لم يعرف أمور دينه لايكون فقيهاً ولاطالب فقه ، فيصح أن يوصف بأنه ما أريد به الخير ، وفي ذلك بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس ، ولفضل

---

(١) [الزمر :٩] .

(٢) ح رقم (٢١) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب من يرد ا لله به خيرا يفقهه في الدين (١٦٤/١، رقم ٧١) ، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب النهي عن المسألة (٥١٥/٣،٥١٦، رقم ١٠٣٧).

(٤) الإمام الحافظ شيخ الإسلام ، أبو يعلى : أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ، محدِّث الموصل وصاحب المسند والمعجم ، ولد سنة ٢١٠ هـ، لقي الكبار، وارتحل في حداثته إلى الأمصار ، وهو أعلى إسناداً من النسائي . توفي سنة ٣٠٧ هـ. انظر: السير(١٧٤/١٤)، البداية والنهاية (١٣٠/١١) .

الفقه في الدين على سائر العلوم) [1] .

والحديث حول العلم وفضله يطول ، ولكن المقصود الإشارة إلى عظيم مكانته وأثره في توجيه العبد إلى الخير والصلاح ، وصيانة حاله ، واستقامة دينه حيث يكون العبد على نور من ربه فيُعصم من الفتن ولا ينجرف معها ولايكون سببا في إحداثها.

ومن نظر إلى المآخذ التي أخذها الخوارج على الإمام علي بن أبي طالب ﷺ وخرجوا عليه بسببها ، بل كفّروه وقتلوه من أجلها عَلِمَ فظاعة الجهل وعظيم أثره السيء على أهله في إحداث الفتن وإشعال الحروب ، فإن ما أخذه الخوارج على عليٍّ بن أبي طالب يدل على سذاجتهم ، وقلة علمهم ، وفقههم بجانب غرورهم واستبدادهم .

ولهذا عندما ناظرهم ابن عباس ﷺ لم يستطيعوا أن يردوا عليه بحرف ، فقد فنّد كل مآخذهم ، ورجع معه في الحال إلى معسكر علي بن أبي طالب ﷺ غالبيتهم ، ولم يتخلف منهم إلا أشقيائهم الذين قُتلوا على يد المؤمنين الأخيار[2].

وإنَّ مما لاشك فيه أن الجهل لم يقع في الأمة حتى تمكن منها إلاَّ بأسباب يرجع أكثرها في نظري إلى أمرين:

الأمر الأول : انهماك الناس في الدنيا وانشغالهم بها.

الأمر الثاني : رفع العلم.

أما انهماك الناس في الدنيا وانشغالهم بها وانفتاحها عليهم فهذا الذي خاف منه عليه الصلاة والسلام على أمته ، لِمَا يعلم ﷺ ما للدنيا من الفتنة والجر

---

(١) الفتح (١/١٦٤،١٦٥).

(٢) انظر: مناظرة ابن عباس وعلي بن أبي طالب للخوارج في البداية والنهاية (٧/٢٨٠-٢٨٢) .

إلى ميادين الشر وسفاسف الأمور ، وقد تقدم حديثه عليه الصلاة والسلام وهو يقول : (**فو ا لله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، فتهلككم كما أهلكتهم**) [1].

وغير خافٍ ما للدنيا من بريق وشهوة تجعل صاحبها يتنافس فيها ويتسابق لجمع أكبر قدر ممكن منها مما يشغله عن تحصيل العلم النافع والعمل الصالح اللذان يعصمانه من الاغترار بالدنيا ومفاتنها ، بل تدفعه الدنيا للولوج في الفتن بسببها ، وقد أحسن الدكتور محمد أمحزون[2] في تحقيقه لمواقف الصحابة في الفتنة يوم أن اعتبر الرخاء وانفتاح الدنيا من أسباب حدوث الفتنة في زمن عثمان ﷺ فقال (أقبلت الدنيا على المسلمين من أثر الفتوح وكثرت واردات بيت المال من الغنائم والأسلاب فضلاً عما يخص المجاهدين ، ففي المدائن [3] مثلا كان سهم الفارس اثنى عشر ألفا [4]، وفي فتح تُسْتَر[5] نال الفارس ثلاثة آلاف ، والراجل ألف درهم [6].

---

(١) تقدمت ترجمته ح . رقم (١٧)

(٢) باحث مغربي.

(٣) يقول ياقوت الحموي (كان كل واحد من ملوك الفرس الساسانيين إذا ملك بنى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها فسميت المدائن بذلك. موقعها في العراق) انظر: معجم البلدان(٥/٧٤).

(٤) انظر: تاريخ الطبري (٤/٢٠).

(٥) تستر من مدن إيران ، هي في إقليم خوزستان (الأهواز حاليا) . انظر: معجم البلدان (٢/٢٩) وتُسمى اليوم شُوشتر.

(٦) انظر: البداية والنهاية (٧/٨٧).

وغني عن الإشارة أن النعم والخيرات وتلك الواردات من الفتوح سيكون لها أثرها على المجتمع ، إذ تجلب الرخاء وما يترتب عليه من انشغال الناس بالدنيا والافتتان بها ، كما أنها مادة للتنافس والبغضاء خاصة بين أولئك الذين لم يصقل الإيمان نفوسهم ، و لم تهذبهم التقوى من أعراب البادية وجفاتها ، ومن مسلمة الفتوحات وأبناء الأمم المترفة الدخلاء في الإسلام الذين جروا شوطا بعيدا في زخارف الدنيا وبهجتها واتخذوها غاية يتنافسون فيها.

وقد ظهر الثراء بشكل واضح زمن عثمان رضي ا لله عنه حيث أدرك هو نفسه هذه الظاهرة ، فقال منذراً بما سيؤول إليه أمر الأمة من التبدل والتغير في كتابه الموجه إلى الرعية : " فإن أمر هذه الأمة صائر إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم : تكامل النعم ، وبلوغ أولادكم من السبايا ، وقراءة الأعراب والأعاجم للقرآن " [١].

إلى أن قال[٢]: (وفي مثل هذه الظروف والخيرات وافرة فاضت الدنيا على المسلمين وتفرغ الناس بعد أن فتحوا الأقاليم واطمأنوا ، فأخذ ينقمون على خليفتهم .

ومن هنا يُعلم أثر الرخاء في تحريك الفتنة ، ومن هنا أيضا يمكن فهم مقالة عثمانﷺ لعبد الرحمن بن ربيعة ـ له صحبة ـ وهو على الباب [٣] " أن الرعية قد أبطر كثيرا منهم البطنة ، فقصِّر بهم ، ولا تقتحم بالمسلمين ؛ فإني خاشٍ أن

---

(١) تاريخ الطبري: (٢٤٥/٤)

(٢) لازال الكلام للدكتور محمد أمحزون.

(٣) منطقة في جهة أذربيجان تسمى" الدر الينـد " . انظر:معجم البلدان (٣٠٣/١ ، ٤٤٩/٢) وهي اليوم في قفقاسيا الحالية .

يُتلوا"[1].

وفي آخر خطبة لعثمان ﷺ وهو يعظ المسلمين بعد أن فتحت الدنيا عليهم قال : " ألا لاتبطرنكم الفانية ولاتشغلنكم عن الباقية ...واحذروا أحداث الدهر المغير ، والزموا جماعتكم ، ولا تتفرقوا شيعاً وأحزابا" [2]..) [3].

وأما رفع العلم فذاك شرط من أشراط الساعة دل عليه حديث عبد ا لله بن عمرو بن العاص وفيه :" يكون بين يدي الساعة أيام يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل..." [4] . وحديث أبي هريرة ﷺ وفيه :" يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح .." [5] .

قال ابن بطال رحمه ا لله : (وجميع ماتضمنه هذا الحديث من الأشراط قد رأيناها عيانا ، فقد نقص العلم ، وظهر الجهل ، وألقي الشح في القلوب ، وعمت الفتن ، وكثر القتل) [6].

وعقب الحافظ ابن حجر رحمه ا لله تعالى على ذلك بقوله : (الذي يظهر أن الذي شاهده كان منه الكثير مع وجود مقابله ، والمراد من الحديث استحكام ذلك حتى لايبقى مما يقابله إلا النادر ، وإليه الإشارة بالتعبير بقبض العلم فلا يبقى إلا الجهل الصرف ، ولايمنع من ذلك وجود طائفة من أهل العلم ، لأنهم

---

(١) تاريخ الطبري (٣٠٤/٤).

(٢) تاريخ الطبري (٣٨٤/٤) .

(٣) انظر: تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة للدكتور محمد أمحزون (٣٥٩/١ - ٣٦٢) بتصرف.

(٤) تقدم ح رقم (٣٠).

(٥) تقدم ح رقم (٣١).

(٦) انظر: فتح الباري (١٦/١٣).

يكونون حينئذ مغمورين في أولئك) [1].

وقبض العلم وكثرة الجهل يكون بقبض العلماء كما ورد تفسير ذلك في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**إن الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فَسُئِلُوا فَأَفْتوا بغير علم فَضَلّوا وأَضَلّوا**) [2].

قال الإمام النووي رحمه الله :" هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوه من صدور حفاظه ولكن معناه : أن يموت حملته ويتخذ الناس جُهَّالا يحكمون بجهالتهم فَيَضِلّون ويُضِلّون " [3] .

ومن أجل هذا كان عبد الله بن مسعود ﷺ يقول لأصحابه :" عليكم بالعلم قبل أن يقبض ، وقبضه ذهاب أهله ، وعليكم بالعمل ، فإن أحدكم لايدري متى يُفْتَقَر إليه ، وعليكم بالعلم ، وإياكم والتنطع والتعمق ، وعليكم بالعتيق " [4]، وقال أيضاً : " لايزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من

---

(١) فتح الباري (١٣/١٦) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب كيف يقبض العلم (١/١٩٤ ، ١٠٠)، ومسلم في صحيحه كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه (٩/٦٢ ،رقم ١٥٧).

(٣) شرح صحيح مسلم (١٦/٢٢٣، ٢٢٤) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١/٢٥٢) ، والدارمي في سننه باب من هاب الفتيا وكره التنطع والتبدع (١/٦٦، رقم ١٤٢) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١ / ٣٦٨).

أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم ، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا" [1].

وقيل لسعيد بن جبير[2](ماعلامة هلاك الناس ؟ قال: إذا هلك علماؤهم) [3]

وليس هذا غريبا فإن هلاك العلماء معناه - كما تقدم ذهاب العلم وانتشار الجهل - والجهل شر كله ؛ بل هو شر البلايا التي تحل بالأمم ؛ إذ هو مصدر كل الآفات والمصائب التي حلّت وستحل بالأمة الإسلامية ولذلك كان ابن المبارك رحمه الله يقول :كان يقال : " تعوذوا با لله من فتنة العابد الجاهل ، وفتنة العالم الفاجر ، فإن فتنتهما فتنة كل مفتون" [4].

والعلم المقصود بالرفع في الأحاديث : علم الكتاب والسنة وهو العلم الموروث عن الأنبياء عليهم السلام ورثه العلماء عنهم ، وبذهاب العلماء يذهب وتموت السنن وتظهر البدع والفتن ويعم الجهل.

وأما علم الدنيا فهو في زيادة وليس هو المراد في الأحاديث بدليل قوله ﷺ :"فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " ، والضلال إنما يكون عند الجهل بالدين.

ولايزال العلم ينقص ، والجهل يكثر حتى يأتي زمان علي الناس لايعرفون

---

(١) انظر : عبد الرزاق في مصنفه (٢٤٦/١١) ، والدارمي في سننه باب في ذهاب العلم عن سلمان (٩٠/١ ، رقم ٢٤٢) ، وأبو نعيم في الحلية (٤٩/٨).

(٢) الإمام الحافظ المقرىء المفسر أبو محمد سعيد بن جبير الأسدي الوابلي ، أحد الأعلام،لازم ابن عباس وروى عنه فأكثر وجوّد . توفي سنة ٩٥ هـ مقتولا بأمر الحجاج. انظر: السير (٣٢١/٤).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٥٨/٧) ، وأبو نعيم في الحلية (٢٧٦/٤).

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ١٨ ، رقم ٧٥) ، وابن عبد البر في الجامع (٦٦٦/١).

فيه ففرائض الاسلام كما دل عليه حديث حذيفة بن ا ليمان ﷺ وفيه :(**يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لايدرى ماصيام ولاصلاة ولانسك ولاصدقة..**) [1] .

وتنتج هذه الحالة المذكورة في الحديث ـ وا لله أعلم ـ بسبب قلة العمل بهذا الدين وتفريط الناس بتعاليمه ، ومن ثم يفشو الجهل وتعم الفتن ويذهب العلم أو يقل .

وليس بغريب أن يذهب العلم من بين يدي الناس والقرآن بين أيديهم والسنة محفوظة لديهم ؛ لأن ترك العمل به يذهبه ويضيعه وبهذا أجاب رسول ا لله ﷺ زياد بن لبيد حينما استغرب ذهاب العلم والناس يقرئون القرآن ويقرؤونه أبنائهم فكان الجواب لترك العمل به . قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم:(...**ثكلتك أمك زياد إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة ، أوَ ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما**)[2].

ثالثا ـ مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

وقد دل على أن مقتل عمر بن الخطاب ﷺ سبب في ظهور الفتن على الأمة حديث حذيفة ﷺ وفيه :" ...فقال عمر : ليس هذا أريد ! إنما أريد التي تموج كموج البحر . فقال : ما لك ولها يا أمير المؤمنين . إن بينك وبينها بابا مغلقا. قال : فيكسر الباب أو يفتح ؟ قال : لا بل يكسر ، قال : ذاك أجدر أن

---

(١) تقدم ح رقم (٢٩).

(٢) تقدم ح رقم (٢٨).

لا يغلق " [1].

ففي هذا الحديث خبر من رسول الله ﷺ أن عمر بن الخطاب ﷺ باب مغلق دون الفتن ، فإذا مات ـ بل قُتِل (كسر الباب) ـ ظهرت الفتن وأطلّت برأسها ، وظهر دعاتها من المنافقين الذين يُظهرون للناس الخير ، ويبطنون الشر والكيد لهذا الدين .

وكان ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ فقد قتل عمر وكُسِر الباب وظهرت الفتن ، ووقع البلاء ، فكانت أول فتنة ظهرت هي قتل الخليفة الراشد ذي النورين عثمان بن عفان ﷺ على يد طائفة من دعاة الشر الذين تألبوا عليه من العراق ومصر ودخلوا المدينة وقتلوه وهو في داره ﷺ .

وبمقتل عثمان ﷺ انقسم المسلمون ووقع القتال بين الصحابة وانتشرت الفتن والأهواء ، وكثر الاختلاف ، وتشعبت الآراء ودارت المعارك الطاحنة في عهد الصحابة ﷺ ، وكان النبي ﷺ يعلم ما سيقع من الفتن في زمنهم ، وقد أخبرهم بذلك حينما أشرف على أطم[2] من آطام المدينة فقال : (**هل ترون ما أرى ؟ قالوا : لا. قال : فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر**) [3].

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى : (والتشبيه بمواقع القطر في الكثرة والعموم أي أنها كثيرة تعم الناس لا تخص بها طائفة ، وهذا إشارة إلى الحروب الجارية بينهم كوقعة الجمل وصفين والحَرّة ومقتل عثمان والحسين رضي الله

---

(١) تقدم ح رقم (١٣).

(٢) الأطم : بالضم : بناء مرتفع ، جمعه آطام. انظر: النهاية(١/٥٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب قوله ﷺ :"ويل للعرب " (١١/١٣،رقم ٧٠٦٠) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن باب نزول الفتن كمواقع القطر (٩٣٣٢،رقم ٢٨٨٥) .

عنهما وغير ذلك ، وفيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم)[1].

رابعا – ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

وقد دل على أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب من أسباب ظهور الفتن في الأمة وتمكنها : معاني أحاديث كثيرة ومنها حديث عائشة رضي الله عنها وفيه : (**مُروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم**)[2] ، وحديث أبي بكر الصديقَ ﷺ وفيه : (**إن الناس إذا رأوا المنكر لايغيرونه أوشك أن يعمهم الله بعقابه**)[3] ، وحديث جابر بن عبد الله ﷺ وفيه : (**مامن قوم يُعمل فيهم بالمعاصي وهم أعز منهم وأمنع لايغيرون إلا عمّهم الله بعقاب**)[4].

ولا يخفى أن من العقوبة التي تصاب بها المجتمعات فساد المجتمع بغلبة الشر فيه ، وبصيرورة الكلمة لأهل الفساد والشر والنفاق ، وإن كان لايخلو المجتمع من مؤمنين ومجاهدين ، لكن غلبة الشر وشيوعه وانتشاره يُذل أهل الخير ، ويجعلهم غرباء ، فتفشوا المنكرات ، وتنتشر الشهوات ، ويتحلل الناس من قيود الشرع وضوابطه ، وفي مثل هذه الأجواء تظهر الفتن وتكثر ؛ فلا ناهي ، ولا آمر إلا بالشر والفساد .

وهنا يتوالى على الناس البلاء والعقوبات لأن في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عقوبات وويلات من أعظمها تسليط الأشرار على الأخيار

---

(١) شرح صحيح مسلم (٨/١٨).

(٢) تقدم ح رقم (٢٢) .

(٣) تقدم ح رقم (٢٣) .

(٤) تقدم ح رقم (٢٥) .

حتى يصبح الأخيار أذلاء ، لا كلمة لهم ، ولا وزن ، وتصبح الجولة للفاسدين الفاسقين ، وقد تقدم حديث زينب بنت جحش ﷺ وفيه تقول : (.. **أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال رسول الله : إذا كثر الخبث)** [1] ففي هذا الحديث تصريح بسنة من سنن الله في خراب القرى ، وهلاك الأمم ، وانهيار الحضارات ؛ بسبب غلبة الشر وفشو الخبث وكثرة الفتن التي لم تواجه بالحق وبالصد من المؤمنين وذاك مؤذن بالهلاك والدمار.

وقد تقدم بيان أن المقصود بكثرة الخبث : ظهوره واستعلائه حتى لايكاد ينكر ؛ فالناس إذا عملت المنكر جهاراً ثم لم يُغيِّر عليها كان هذا سبباً قوياً في تفشي المنكرات ، وظهورها ، وكونها صارت أحوالاً طبيعية تستمرئها النفوس ولا تنفر منها ، وهذا دليل على انحراف مقاييس المجتمع وقيمه ، فيستحق بذلك العقوبة الربانية .

ومن هنا تجد كثرة الأحاديث التي تحذر من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن ذلك سبب لحلول عقوبة الله سبحانه والتي لا ينبغي حصرها في العقوبة الظاهرة من خسف وصيحة وزلازل وبراكين وغير ذلك ، بل ينبغي أن يُتَصور أن عقوبة الله أنواع وأشكال.

فقد تكون في زيادة الناس في ضلالهم وفسادهم حتى يطبع على قلوبهم فلا يؤمنوا ولا يتوبوا حتى يروا العذاب الأليم ، وقد تكون طمساً على البصائر وصداً عن الخير والهدى وانتشاراً للأمراض الباطنة من حقد وحسد وبغض ونفاق وغير ذلك من الامور التي تسبب تنافراً بين الناس ، وتصاد مما ينشأ عنه وقوع الخلافات والمواجهات بينهم .

ومما يسبب وقوع الفتن أيضا ترك الجهاد الذي هو صورة من صور الأمر

---

(١) تقدم ح رقم (١١) .

بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال تعالى: ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليما ويستبدل قوما غيركم ﴾ [(1)] .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية في تعليق له على هذه الآية : (قد يكون العذاب من عنده ، وقد يكون بأيدي العباد ، فإذا ترك الناس الجهاد في سبيل الله فقد يبتليهم بأن يوقع بينهم العداوة حتى تقع بينهم الفتنة كما هو الواقع ؛ فإن الناس إذا اشتغلوا بالجهاد في سبيل الله جمع الله قلوبهم ، وألف بينهم ، وجعل بأسهم على عدو الله وعدوهم ، وإذا لم ينفروا في سبيل الله عذبهم الله بأن يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض) [(2)] .

خامساً .. المعاصي :

وقد دل على أن المعاصي سبب لوقوع الفتن حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وفيه : (**وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا يجعل بأسهم بينهم**) .

إن للذنوب والمعاصي من العواقب الجسام مالا يعلمه إلا الله ، فكم أهلكت من أمم ماضية ، وشعوب كانت قائمة ، فهل ترى لهم من باقية!! ولا تزال الذنوب تهدم في بناء الأمم الحاضرة حتى تتحقق فيها سنة الله الجارية.

وإن الناظر في أسباب كثير من الفتن التي وقعت للمسلين يجد أن بُعْد الناس عن دينهم ، وتقصيرهم في أوامر ربهم ، وارتكابهم ما نهى الله عنه من الموبقات وغيرها هو الذي أوقعهم في شرور الفتن و المهلكات .

---

(١) [التوبة:٣٩] .

(٢) مجموع الفتاوى (١٥/٤٤،٤٥).

وآثار المعاصي على الفرد والمجتمع كثيرة :كان أظهرها أنها تُزيل النعم بمختلف أنواعها وأشكالها ، وتُحِل النِقَم والمحن والفتن محلها ، وقد أشار الله سبحانه إلى شيء من ذلك في كتابه فقال :" ﴿ إن الله لايُغيّر مابقوم حتى يُغيّروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءٍ فلا مردّ له﴾[1] فالله سبحانه وتعالى لايسلب نعمة أنعمها على قوم ، أو مجتمع ، أو أمة حتى يُحدِثوا تغيراً على ما هم عليه من الخير والهداية إلى الشر والضلالة.

وكذلك لا يغير ماحل بقوم جزاء عصيانهم من عذاب ونكال وذل وخذلان إلى نعمة ورخاء وسلامة حتى يُغيّروا ما بأنفسهم من الشر والآثام إلى الخير والتوبة الخاصة ، والطاعة الصادقة لله سبحانه التي تسمو بهم وترتفع من سفاسف الأخلاق ، وحضيض الفساد إلى آفاق الصلاح ، والفلاح ، والهداية والاستقامة.

وهكذا تقتضي سنة الله وعدله أن يجزي بالإحسان إحساناً ، وبالسوء عقاباً وعذاباً ، فإن أحْسَن الناس كان إحسانهم لأنفسهم ، لأنهم يجنون ثماره نعماً ورحمة ، وإن أساؤا فعواقب إساءتهم راجعة إليهم لايضرون إلا أنفسهم ، وقد أخبر الله سبحانه في كتابه أن سبب المصائب والبلايا والمحن ذنوب العباد:

فقال سبحانه :﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير ﴾[2] وقال سبحانه :﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾[3]وقال سبحانه :﴿ وضرب الله مثلاً

---

(١) [الرعد: ١١] .

(٢) [الشورى : ٣٠] .

(٣) [الروم : ٤١] .

قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾ (١) .

فهذه الآيات دالة دلالة واضحة على أن مايحصل للناس من البلايا والرزايا والفتن التي تُنغص حياتهم إنما سببه كسبُ أيديهم وجزاء أعمالهم الصادرة منهم من الإساءة والعصيان ، ومن تأمل حديث عبد الله بن عمر ﷺ ــ الآنف الذكر ــ وجد أن حال كل سيئة وفتنة ذُكِرَت في الحديث تصيب الناس إنما كانت جزاء معصية الله عز وجل .

(١) [النحل : ١١٢] .

المبحث الرابع

ضوابط المسلم في الفتن

المبحث الرابع

ضوابط المسلم في الفتن

قال الإمام ابن ماجه رحمه ا لله تعالى :

٣٢-١ **حَدَّثنا** عبد ا لله بن أحمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي [(١)]. **ثنا** الوليد بن مسلم [(٢)]. **ثنا** عبد ا لله بن العلاء [(٣)]. **حَدَّثَنِي** يحيى بن أبي المطاع[(٤)] قال: سمعت العرباض بن سارية [(٥)] يقول : قام فينا رسول ا لله ﷺ ذات يوم فوعظنا موعظة بليغة ، وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون ، فقيل : يا رسول ا لله وعظتنا موعظة مودع فاعهد إلينا بعهد ، فقال : (**عليكم بتقوى ا لله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشيا ، وسترون من بعدي اختلافاً شديداً فعليكم بسنتي**

---

(١) عبد ا لله بن أحمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي البهراني ، إمام الجامع ، صدوق توفي سنة ٢٤٢ هـ. انظر: التهذيب (٥/١٤٠) ، التقريب (١/٤٧٧).

(٢) تقدم ح رقم (١) .

(٣) عبد ا لله بن العلاء بن زَبْر الدمشقي الرّبعي : ثقة ، توفي سنة ١٦٤ هـ. انظر: التهذيب (٥/٣٥٠) ، التقريب (١/٥٢١).

(٤) يحيى بن أبي المطاع القرشي الأردني ، صدوق، ابن أخت بلال. انظر: التهذيب (١١/٢٧٩)، التقريب (٢/٣١٥).

(٥) عرباض بن سارية السلمي ، أبو نجيح ، صحابي ،كان من أهل الصفة ،توفي سنة ٧٥ هـ. انظر: التهذيب (٧/١٧٤)، التقريب (١/٦٦٩).

وسنةالخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم والأمور المحدثات فإن كل بدعة ضلالة) [1].

(المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ح رقم ٤٢)

٣٣-٢ حَدَّثنا هشام بن عمار [2]. **ثنا** حاتم بن اسماعيل [3]. **ثنا** جعفر بن محمد [4] عن أبيه [5] قال : =

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب في لزوم السنة (٤/٢٠٠، ٢٠١، رقم ٤٦٠٧)، الترمذي في سننه كتاب العلم باب ماجاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٥/٤٣ ، رقم (٢٦٧٦) وقال :"هذا حديث حسن صحيح "، والإمام أحمد في مسنده (٥/١٠٩ ، رقم (١٦٦٩٢)، والدارمي في سننه باب اتباع السنة (١/٥٧، رقم ٩٥) ، وابن أبي عاصم في السنة باب ما أمر به من اتباع السنة وسنة الخلفاء الراشدين (١/٢٩،رقم ٥٤) ، وقال الألباني (صحيح). انظر: صحيح ابن ماجه (١/١٣ ، رقم ٤٠) .

(٢) تقدم ح رقم (١٠) .

(٣) حاتم بن اسماعيل المدني ، أبو اسماعيل الحارثي ، صحيح الكتاب ، صدوق يهم ، توفي سنة ١٨٧هـ. انظر: التهذيب (٢/١٢٨) ، التقريب (١/١٧٠).

(٤) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو عبد الله المعروف بالصادق ، صدوق ، فقيه ، أمام ، توفي سنة ١٤٧ هـ. انظر: التهذيب (٢/١٠٣) التقريب (١/١٦٣).

(٥) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو جعفر الباقر ، ثقة، فاضل ، توفي سنة ١١٤ هـ. انظر: التهذيب (٩/٣٥٠)، التقريب ((٢/١١٤).

= دخلنا على جابر بن عبد ا لله ﷺ[1]- فحكى لهم كيف حج رسول ا لله ﷺ ،وكان مما قال في حجته يوم عرفة وهو يخطب في الناس (... **وقد تركت فيكم ما لم تضلوا إن اعتصمتم به كتاب ا لله ...)** [2].

(كتاب المناسك باب حجة رسول ا لله ﷺ ح رقم ٣٠٧٤)

٣٤-٣ حَدَّثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي [3]. **ثنا** بكر بن سليم [4]. **حَدَّثَنِي** حميد الخراط [5] عن كريب [6] مولى ابن عباس عن ابن عباس ﷺ [7] قال : كان رسول ا لله ﷺ يعلمنا هذا الدعاء ، كما يعلمنا السورة من القرآن :(**اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ**

---

(١) جابر بن عبد ا لله بن عمرو بن حرام الأنصاري ، صحابي وابن صحابي ، غزا تسع عشرة غزوة ، توفي سنة ٧٨ هـ. انظر: التهذيب (٤٢/٢)، التقريب (١٥٣/١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ (٢٤٣/٤، رقم ١٢١٨).

(٣) ابراهيم بن المنذر بن عبد ا لله الأسدي الحزامي ، أبو اسحاق ، صدوق ، توفي سنة ٢٣٦ هـ. انظر: التهذيب (١١٦/١)، التقريب (٦٦/١).

(٤) بكر بن سليم الصواف الطائفي ، أبو سليمان ، مقبول . انظر : التهذيب (٤٨٣/١) التقريب (١٣٥/١).

(٥)حميد بن زياد الخراط المدني ، أبو صخر ، يلقب بصاحب العباء ،صدوق يهم ، توفي سنة ١٨٩ هـ. انظر: التهذيب (٤١/٣)، التقريب (٢٤٤/١).

(٦) كريب بن أبي مسلم الهاشمي ، مولى ابن عباس ، أبو رشدين، ثقة ، توفي سنة ٩٨هـ. انظر: التهذيب (٤٣٣/٨)، التقريب (٤٢/٢).

(٧) عبد ا لله بن عباس بن عبد المطلب بن هاضم القرشي الهاشمي ، صحابي مشهور، أبو العباس ، توفي بالطائف سنة ٦٨ هـ. انظر: التهذيب (٢٧٦/٥) ، التقريب (٥٠٤/١).

بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات) [١].

(كتاب الدعاء باب ماتعوَّذ منه رسول ا لله ﷺ ح رقم ٣٨٤٠)

٣٥-٤ حَدَّثنا سويد بن سعيد [٢].**حَدَّثنا** علي بن مسهر [٣] عن الأعمش [٤] عن أبي سفيان [٥] عن جابر [٦] قال : قال رسول ا لله ﷺ :(**أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لاإله إلاّ ا لله . فإذا قالوا : لاإله إلا ا لله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بِحَقِّها وحسابهم على ا لله)** [٧] .

(كتاب الفتن باب الكف عمن قال لاإله إلا ا لله ح رقم ٣٩٢٨)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب مايستعاذ منه في الصلاة (٢/٥١٤، رقم ٥٩٠) .

(٢) تقدم ح رقم (٦).

(٣) علي بن مسهر القرشي ، أبوالحسن ، ثقة له غرائب بعد أن أضرّ ، توفي سنة ١٨٩هـ. انظر: التهذيب (٣/٣/٧)، التقريب (١/٧٠٣).

(٤) تقدم ح رقم (٨).

(٥) طلحة بن نافع القرشي الإسكافي ، أبو سفيان ، صدوق ، كان مقيما بمكة. انظر: التهذيب (٥/٢٦)، التقريب (١/٤٥٢).

(٦) تقدم ح رقم (٣٣).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الامر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا ا لله محمداً رسول ا لله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة(١/١٨٠، رقم ٢١).

٣٦ـ ٥ **حَدَّثنا** بكر بن عبد الوهاب [(١)] . **حَدَّثنا** عبد الله بن نافع [(٢)] ويونس بن يحيى [(٣)] جميعا عن داود بن قيس [(٤)] عن ابي سعيد [(٥)] _مولى عبد الله بن عامر بن كريز_ عن أبي هريرة ﷺ[(٦)] أن رسول الله ﷺ قال:(**كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه**) [(٧)] .

(كتاب الفتن باب حرمة دم المؤمن وماله ح رقم ٣٩٣٣)

---

(١) بكر بن عبد الوهاب بن محمد المدني، صدوق، توفي سنة ٢٥٢ هـ. انظر: التهذيب (٤٨٥/١)، التقريب (١٣٥/١).

(٢) عبد الله بن نافع بن أبي نافع الصائغ المخزومي ، أبو محمد ، ثقة ، صحيح الكتاب، في حفظه لين. توفي سنة ٢٠٦ هـ. انظر: انظر: التهذيب (٥١/٦) ، التقريب (٥٤٠/١).

(٣) يونس بن يحيى بن نباتة الأموي ، أبو نباتة ، صدوق ، توفي سنة ٢٠٧ هـ. انظر: التهذيب (٤٤٩/١١)، التقريب (٣٥٠/٢).

(٤) داود بن قيس القرشي ، أبو سليمان ، يلقب الفراء ، ثقة ، توفي بالمدينة . مات في خلافة أبي جعفر . انظر: التهذيب (١٩٨/٣)، التقريب (٢٨٢/١).

(٥) أبو سعيد مولى عبد الله بن عامر بن كريز الخزاعي . مقبول . انظر: التهذيب (١١١/١٢) ، التقريب (٤٠٧/٢).

(٦) تقدم ح رقم (٢).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم ظلم المسلم .. (٥١٢/٨-٥١٥، رقم ٢٥٦٤) بزيادة في أوله.

٦ـ٣٧ حَدَّثنا هشام بن عمار[١]. **ثنا** عيسى بن يونس[٢]. **ثنا** الأعمش [٣] عن شقيق [٤] عن ابن مسعود[٥]ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**)[٦].

(كتاب الفتن باب سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ح رقم٣٩٣٩)

---

(١) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي ، أبو الوليد ، صدوق ، كَبُرَ فصار يتلقن . فحديثه القديم أصح ، توفي بدمشق سنة ٢٤٥ هـ. انظر: التهذيب (٥١/١١)، التقريب (٢٦٨/٢) .

(٢) عيسى بن يونس بن أبي اسحاق السبيعي، أبو عمر، ثقة ، مأمون، توفي بالحدث سنة ١٨٧هـ . انظر: التقريب (٧٧٦/١).

(٣) تقدم ح رقم (٨).

(٤) تقدم ح رقم (١٣).

(٥) عبد الله بن مسعود . تقدم ح رقم (٨).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لايشعر(١١٠/١ ، رقم ٤٨)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب قول النبي ﷺ سباب المسلم..(٢٨٩/١،٢٩٠، رقم ٦٤).

٣٨- ٧ **حَدَّثنا** عبد الرحمن بن ابراهيم [١] . **ثنا** الوليد بن مسلم [٢].أخبرني عمر بن محمد [٣] عن أبيه [٤] عن ابن عمر [٥] أن رسول ا لله ﷺ قال:(**ويحكم (أوويلكم) لاترجعوا بعدي كفاراً،يضرب بعضكم رقاب بعض)** [٦].

(كتاب الفتن باب لا ترجعوا بعدي كفارا... ح رقم ٣٩٤٣)

٣٩ – ٨ حَدَّثنا بشر بن هلال الصواف [٧].**حَدَّثنا** عبد الوارث بن سعيد [٨] .

---

(١) عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو القرشي الأموي ، أبو سعيد ، يلقب بدحيم بن اليتيم، ثقة ،حافظ ، متقن ، توفي سنة ٢٤٥هـ . انظر: التهذيب (١٣١/٦) ، التقريب (٥٥٩/١).

(٢) تقدم ح رقم (١٠).

(٣) عمر بن محمد بن زيد بن عبد ا لله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني ، ثقة ، توفي بعسقلان ، مات قبل الخمسين ومائتين. انظر: انظر: التهذيب (٤٩٥/٧)، التقريب (٧٢٦/١).

(٤)محمد بن زيد بن عبد ا لله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني ، ثقة. انظر: انظر: التهذيب (١٧٢/٩) ، التقريب (٧٧/٢).

(٥) تقدم ح رقم (٢٧).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب ماجاء في قول الرجل "ويلك" (٥٥٣/١٠، رقم ٦١٦٦)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان معنى قول النبي ﷺ لاترجعوا بعدي كفاراً.. .. (٢٩٢/١، ٢٩٣، رقم ٦٦).

(٧) تقدم ح رقم (١٨).

(٨) تقدم ح رقم (١٨).

حَدَّثنا أيوب[1] عن غيلان بن جرير[2] عن زياد بن رياح [3] عن أبي هريرة [4] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(**من قاتل تحت راية عمية ، يدعو إلى عصبية ، أو يغضب لعصبية ، فقتلته جاهلية**) [5] .

(كتاب الفتن باب العصبية ح رقم ٣٩٤٨)

غريب الحديث :

(**راية عمية**) : في النهاية (عِمِّيَّة) : قيل هو فعيلة من العماء : الضلالة ، كالقتال في العصبية والأهواء ، وتأتي بكسر العين وضمها ، وهي الأمر الذي لايستبين وجهه كقاتل القوم عصبية ، وهو كناية عن جماعة مجتمعين على أمر مجهول لايعرف أنه حق أو باطل ، وإنما يقاتلون عصبية لا لنصرة الدين [6].

---

(١) أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني ، أبو بكر ، ثقة ،ثبت ، حجة، توفي سنة ١٣١ هـ . انظر: التهذيب (٣٩٧/١)، التقريب (١١٦/١).

(٢) غيلان بن جرير المعولي الأزدي ، ثقة ، توفي سنة ١١٩هـ .انظر: التهذيب(٢٥٢/٨)، التقريب (٦/٢).

(٣) زياد بن رياح القيسي البصري ، أبو قيس ، ثقة. انظر: التهذيب (٣٦٦/٣)، التقريب (٣٢٠/١).

(٤) تقدم ح رقم (٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج من الطاعة (٥٥٣/٦-٥٥٦، رقم ١٧٤٨) بزيادة في آخره.

(٦) انظر: النهاية (٣٠٤/٣) ، شرح مسلم للنووي (٢٣٨/١٢) ، وشرح مسلم للأبي (٥٥٥/٦).

(**عصبية**) : العصبية والتعصب : المحاماة والمدافعة ، والعصبي هو الذي يغضب لعصبته ، ويحامي عنهم ، والعصبة : الأقارب من جهة الأب ، لأنهم يعصبونه ويتعصب بهم : أي يحيطون به ويشتد بهم [(١)].
(**فَقِتْلَته**) : بكسر القاف : أي الحالة في القتل [(٢)].

٤٠ - ٩ حَدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة [(٣)]. **ثنا** زياد بن الربيع اليحموي [(٤)] عن عبَّاد بن كثير الشامي [(٥)] عن امرأة منهم يقال لها:فسيلة [(٦)]. قالت: سمعت أبي [(٧)] يقول سألت النبي ﷺ فقلت: (**يا رسول الله أمن العصبية أن يحب الرجل قومه؟ قال : لا. ولكن من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم**) [(٨)].

(كتاب الفتن باب العصبية ح رقم ٣٩٤٩)

---

(١) انظر: النهاية (٣/٢٤٥،٢٤٦).
(٢) انظر: شرح سنن ابن ماجه للسندي (٢/٤٦٣).
(٣) تقدم ح رقم (٢).
(٤) زياد بن الربيع الأزدي اليحموي ، أبو خداش ، ثقة، توفي سنة ١٨٥ هـ. انظر: انظر: التهذيب(٣/٣٦٤)، التقريب (١/٣١٩).
(٥) عباد بن كثير التميمي الرملي ، ضعيف . انظر: التهذيب (٥/١٠٢) ،التقريب (٢/٦٣٣).
(٦) جميلة بنت واثلة بن الأسقع ويقال فسيلة، مقبولة . انظر: التهذيب (٥/١٠٢) ، التقريب (١/٤٦٨).
(٧) واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر الليثي ، صحابي مشهور .توفي سنة ٨٥ ، وله مائة وخمس سنين . انظر: التهذيب (١١/١٠١) ، التقريب (٢/٢٧٩).
(٨) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب باب في العصبية (٤/٣٣١،رقم ٥١١٩) ، والإمام أحمد في مسنده (٥/٧٩، رقم ١٦٥٤١)، والحديث ضعيف لضعف عباد بن كثير . انظر: ضعيف ابن ماجه (ص ٣١٨ ، ح رقم ٨٥٥).

٠٠- ١٠ **حَدَّثنا** راشد بن سعيد الرَّمْلي . **ثنا** الوليد بن مسلم عن الوليد بن سليمان بن أبي السائب عن علي بن يزيد عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أُمامة ﷺ قال:قال رسول ا لله ﷺ :(**ستكون فتن ،يصبح الرجل فيها مؤمنا و يمسي كافرا إلا من أحياه ا لله بالعلم**) [1] .

(كتاب الفتن باب مايكون من الفتن ح رقم ٣٩٥٤)

٤١ - ١١ **حَدَّثنا** هشام بن عمار[2] ومحمد بن المصباح[3] قالا:**حَدَّثنا** عبد العزيز بن أبي حازم [4] **حَدَّثَنِي** أبي[5]عن عمارة بن حزم[6] عن عبد ا لله بن عمرو[7] ﷺ أن رسول ا لله ﷺ قال:(**كيف بكم وبزمان يوشك أن يأتي يُغربَلُ الناس فيه غربلة وتبقي حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم فاختلفوا وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه . قالوا : كيف بنا يا رسول ا لله إذا كان ذلك؟قال:**

(١) تقدم ح رقم (١٢).

(٢) تقدم ح رقم (١٠).

(٣) محمد بن المصباح بن سفيان الجرجرائي ، أبو جعفر التاجر ، صدوق ، توفي سنة ٢٤٠ هـ. انظر: التهذيب (٢٢٨/٩)، التقريب (٨٨/٢).

(٤) عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار المحاربي المدني ، أبو تمام ، صدوق ، فقيه ، توفي سنة ١١٤ هـ. انظر: التهذيب (٣٣٣/٦) ، التقريب (٦٠٢/١).

(٥) أبوه: أبو حازم سلمة بن دينار . تقدم ح رقم (٣).

(٦) عمارة بن حزم الأنصاري المدني البخاري ، استشهد بالحرة . انظر: التهذيب (٤٢٠/٧) ، التقريب (٧١١/١).

(٧) تقدم ح رقم (١٤).

تأخذون بما تعرفون وتدعون ماتنكرون ، وتُقبلون على خاصتكم وتذرون أمر عوامكم) [1].

(كتاب الفتن باب التثبت في الفتنة ح رقم ٣٩٥٧)

غريب الحديث :

(**يغربل الناس**) : الغربال هو الذي ينقي الدقيق ويبقي الحثالة ، والمغربل : المنتقى، ومعنى الكلام : يذهب خيار الناس ويبقى شرارهم [2] .

(**حثالة**) : الحثالة : الرديء من كل شيء ، والمراد أراذلهم [3] .

(**مرِجت**) : بكسر الراء أي اختلطت وفسدت ، والمرج : الخلط [4] .

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الملاحم باب الامر والنهي (١٢٣/٤، ١٢٤ ، رقم ٤٣٤٢) ، و الإمام أحمد في مسنده (٤٤٣/٢ ، رقم ٧٠٢٣) ، وابن حبَّان في صحيحه كتاب الرهن باب ماجاء في الفتن (٢٧٩/١٣،٢٨٠، رقم ٥٩٥٠)، والحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٤٨١/٤، رقم ٨٣٤٠) وقال:"هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٧٩/٧) وقال : رواه الطبراني بإسنادين ، رجال أحدهما ثقات . وقال الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٥٤/٢، رقم ٣١٩٦) : (صحيح) ، وقال الأرنؤوط في تحقيقه على صحيح ابن حبان (٢٧٩/١٣،٢٨٠) : " إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات". **قلت** : وهو كما قالا وا لله أعلم .

(٢) انظر: النهاية (٣٥٢/٣).

(٣) انظر: النهاية (٣٣٩/١).

(٤) انظر: النهاية (٣١٤/٤).

٤٢ - ١٢ حَدَّثنا أحمد بن عبدة [١]. **ثنا** حماد بن زيد [٢] عن أبي عمران الجرني [٣] عن المُشَعَّثِ ابن طريف[٤] عن عبد الله بن الصامت[٥] عن أبي ذر[٦] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(**كيف أنت يا أبا ذر وموتاً يصيب الناس حتى يُقَوَّم البيت بالوصيف (يعني القبر) ؟ قلت: ما خار الله لي ورسوله ، أوقال: الله ورسوله أعلم ! قال : تصبر . قال : كيف أنت وجوعا يصيب الناس حتى تأتي مسجدك فلا تستطيع أن ترجع إلى فراشك ، ولاتستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك؟ قال: قلت الله ورسوله أو ما خار الله لي ورسوله . قال: عليك بالعفة ، ثم قال: كيف أنت وقتلاً يُصيب الناس حتى تُغرق حجارة الزيت بالدم؟ ، قلت: ماخار الله لي ورسوله ، قال : الْحَقْ بمن أنت منه ، قال: قلت يارسول الله أفلا آخذ بسيفي فأضرب به من فعل هذا؟ قال: شاركت القوم إذاً ولكن ادخل**

---

(١) أحمد بن عبدة بن موسى الضبي ، أبو عبد الله البصري ، ثقة،توفي سنة٢٤٥هـ. انظر: التهذيب (٥٩/١) ، التقريب (٤١/١).

(٢) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي ، أبو اسماعيل البصري ، ثقة، ثبت ، فقيه، توفي سنة ١٧٩ هـ. انظر: التهذيب (٩/٣)، التقريب (٢٣٨/١).

(٣) عبدا الملك بن حبيب الأزدي أو الكندي ، مشهوربكنيته:أبو عمران الجوني ،ثقة،توفي سنة١٢٨ هـ. انظر: التهذيب (٣٨٩/٦)، التقريب (٦١٤/١).

(٤) المشعث بن طريف الخرساني ، قاضي هراة ، مقبول .انظر: التهذيب (١٥٦/١٠)،التقريب(٣٨٩/٦).

(٥) عبد الله بن الصامت الغفاري البصري ، ثقة، توفي سنة ١٧٠ هـ. انظر: التهذيب (٢٦٤/٥)، التقريب (٥٠٢/١).

(٦) جندب بن جنادة الغفاري ، مشهور بكنيته ، صحابي ، مناقبه كثيرة جدا، توفي سنة ٣٢ هـ. انظر: التهذيب (٩٠/١٢)، التقريب (٣٩٥/٢).

بيتك،قلت:يارسول الله فإن دخل بيتي ؟ قال : إن خشيت أن يبهرك شُعاعُ السيف فألقِ طرف ردائك على وجهك فيبوء بإثمه وإثمك فيكون من أصحاب النار) (١).

(كتاب الفتن باب التثبت في الفتنة ح رقم ٣٩٥٨)

غريب الحديث :

(**حتى يُقَوَّم**) : من التقويم ، أي يقوم البيت بالوصيف .[٢]

(**بالوصيف**): المراد العبد أو الخادم ، يريد كثرة الموت حتى يصير موضع قبر يُشتَرى بعبد من كثرة الموتى أوقلة الحفارين واشتغالهم بالمعيشة ، وقيل: المراد : بالبيت المتعارف ، والمعنى أن البيوت تصير رخيصة لكثرة الموت وقلة من يسكنها فيباع البيت بعبد مع أن البيت عادة يكون أكثر قيمة[١] .

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الفتن والملاحم باب في النهي عن السعي في الفتنة (١٠١/٤ ، رقم ٤٢٦١) ، و الإمام أحمد في مسنده (٢٢٩/٦، رقم ٢١٠٤٩) بنحوه مختصرا ، وعبدالرزاق في مصنفه : باب الفتن (٣٥١/١١،٣٥٢، رقم ٢٠٧٢٩) من طريق معمر عن أبي عمران الجوني به ،وابن حبّان في صحيحه كتاب الرهن باب ماجاء في الفتن (٢٩٢/١٣،٢٩٣، رقم (٥٩٦٠) ، و الحاكم في مستدركه كتاب قتل أهل البغي (١٧٠/٢ ، رقم ٢٦٦٦) وقال :" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه" ووافقه الذهبي . وقال الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٥٥/٢ ، رقم ٣١٩٧) (صحيح) ، وقال الأرنؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان (٢٩٣/١٣) : " اسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات" .

قلت : وهو كما قالا والله أعلم.

(٢) انظر: معالم السنن للخطابي (٣١٤/١٤) ، النهاية (١٩١/٥)، شرح سنن ابن ماجه للسندي (٤٦٨/٢).

(**بالعفة**) : أي لكف الناس عن الوقوع في الحرام [(١)] .

(**حجارة الزيت**) : موضع بالمدينة في الحرَّة سُمِي بها لسواد الحجارة كأنها طُلِيت بالزيت أي الدم يعلو حجارة الزيت ويسترها لكثرة القتلى وهذا إشارة إلى وقعة الحرة التي كانت زمن يزيد . [(٢)]

(**بمن أنت منه**) : أي بأهلك وعشيرتك الذين خرجت من عندهم ، أي ارجع إليهم [(٣)] .

٤٣ – ١٣ حَدَّثنا محمد بن بَشَّار [(٤)] . **ثنا** محمد بن جعفر [(٥)] ، **ثنا** عوف [(٦)] عن الحسن [(٧)] ، **ثنا** أسيد بن المتشمس [(٨)]، **حَدَّثنا** أبو موسى [(٩)]، **حَدَّثنا** رسول ا لله ﷺ (**إن بين يدي الساعة لهرجا ، قال : قلت : يا رسول ا لله ما الهرج؟ قال : القتل ، فقال بعض المسلمين: يا رسول ا لله إنّا نقتل الآن في العام الواحد**

---

(١) انظر: شرح سنن ابن ماجه للسندي (٢/٤٦٨).

(٢) انظر: النهاية (١/٣٤٣)، شرح سنن ابن ماجه (٢/٤٦٨).

(٣) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٢/٤٦٨).

(٤) تقدم ح رقم (٢٤) .

(٥) تقدم ح رقم (٤١) .

(٦) عوف بن أبي جميلة الأعرابي العبدي البصري ، ثقة ، توفي سنة ١٤٦ هـ انظر: التهذيب (٨/ ١٦٦) ،التقريب (١/ ٧٥٩) .

(٧) الحسن البصري ، تقدم ح رقم (٥) .

(٨) أسيد بن المتشمس بن معاوية التميمي السعدي، ثقة. انظر: التهذيب (١/٣٤٧) التقريب (١/١٠٣).

(٩) عبد ا لله بن قيس بن سليم الأشعري المدني ، أبو موسى ، صحابي مشهور ، توفي سنة ٥٠ هـ. انظر: التهذيب (١/٢٧٥) ، التقريب (١/٩٠).

من المشركين كذا وكذا . فقال رسول الله ﷺ :ليس بقتل المشركين ولكن قتل بعضكم بعضا، حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا قرابته . فقال بعض القوم : يا رسول الله ومعنا عقولنا ذلك اليوم ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا . تُنْزع عقول أكثر ذلك الزمان ، ويخلف له هباء من الناس لاعقول لهم) (١).

ثم قال الأشعري : وأيم الله إني لأظنها مدركتي وإياكم ، وأيم الله مالي ولكم منها مخرج ، إن أدركتنا فيما عهد إلينا نبينا ﷺ إلا أن نخرج كما دخلنا فيها .

(كتاب الفتن باب التثبت في الفتنة ح رقم ٣٩٥٩)

غريب الحديث :

(هباء) : الهباء في الأصل : ما ارتفع من تحت سنابك الخيل ،والشيء المُنْبَث الذي تراه في ضوء الشمس ، فَشَبَّه به الناس في ذلك الزمان (٢) .

---

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة ، وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/٥٦٨، رقم ١٩٢١٨) قال البوصيري في الزوائد : (٣/٢٣٠-٢٣٢، رقم ١٣٩١) " هذا اسناد فيه مقال، أسيد بن المنتشر هو ابن عم الأحنف بن قيس ذكره ابن المديني في مجهولي شيوخ الحسن وذكره ابن حبان في الثقات ، وباقي رجال الإسناد ثقات).
قلت: ليس هو أُسيد بن المنتشر ولكن هو أُسيد بن المتشمس كما قال المزي في التهذيب ، وكما هو مثبت في السند وقد وثقه ابن حجر وتقدم توثيق ابن حبان له وباقي اسناده ثقات ـ رجال الشيخين ـ فالحديث صحيح . وقد أورده الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه (٢/٣٥٥،٣٥٦،رقم ٣١٩٨) .

(٢) انظر: النهاية (٥/٢٤٢) .

٤٤ – ١٤ **حَدَّثنا** محمد بن بَشَّار[١]. **ثنا** صفوان بن عيسى[٢]. **ثنا** عبد ا لله بن عبيد [٣] مؤذن مسجد حُردان قال: حدثتني عُديسة بنت أهبان[٤] قالت: لمَّا جاء علي بن أبي طالب [٥] ﷺ هاهنا البصرة دخل على أبي [٦] فقال: ياأبا مسلم ألا تعينني على هؤلاء القوم ؟ قال: فدعا جارية له فقال: ياجارية أخرجي سيفي . قال: فأخرجته فسل منه قدر شبر فإذا هو خشب ، فقال: إني خليلي وابن عمك ﷺ عهد إلي : (**إذا كانت الفتنة بين المسلمين فاتخذ سيفاً من خشب**) ، فإن شئت خرجت معك ، قال: لاحاجة لي فيك ولا في سيفك [٧] .

(كتاب الفتن باب التثبت في الفتنة ح رقم ٣٩٦٠)

---

(١) تقدم ح رقم (٢٤).

(٢) صفوان بن عيسى الزهري ، أبو محمد البصري القسام ، ثقة ، توفي سنة ٢٠٠ هـ. انظر: التهذيب (٤٢٩/٤) ، التقريب (٤٣٩/١).

(٣) عبدا لله بن عبيد الحميدي البصري ، المؤذن ، ثقة . انظر : التهذيب (٣٠٩/٥) ، التقريب (٥١٢/١) .

(٤) عديسة بنت أهبان بن صيفي الغفارية ، مقبولة . انظر: التهذيب (٤٣٨/١٢) ، التقريب (٦٥٢/٢).

(٥) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ، ابن عم رسول ا لله ﷺ وزوج ابنته ، من السابقين الأولين ،أحد العشرة ، توفي سنة ٤٠ هـ. انظر: التهذيب (٣٣٤/٧) ، التقريب (٦٩٦/١).

(٦) أبو مسلم أهبان بن صيفي ، ويقال : وهبان ، صحابي ، مات بالبصرة . انظر: التهذيب (٣٨٠/١) ، التقريب (١١١/١).

(٧) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ماجاء في اتخاذ سيف من خشب في الفتنة (٤٢٥/٤، رقم ٢٢٠٣) وقال (هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث عبد ا لله بن عبيد)، والإمام أحمد في مسنده (٦٣/٦، ٦٤ ، رقم ٢٠١٤٧) ، والطبراني في الكبير (٤٤/١) ، وقد صحح الشيخ الألباني الحديث في صحيح ابن

غريب الحديث :

(**فسلّ**) : أي أظهر وأخرج [1] .

٤٥ – ١٥ حَدَّثنا عمران بن موسى الليثي [2]. **ثنا** عبد الوارث بن سعيد [3]. **ثنا** محمد بن جُحادة [4] عن عبدالرحمن بن ثروان [5] عن هزيل بن شرحبيل [6] عن أبي موسى الأشعري [7] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(**إن بين يدي الساعة فِتَناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من السَّاعي فَكَسِّروا قسيَّكم وقَطِّعوا أوتاركم**

=ماجه (٣٥٦/٢،رقم ٣١٩٩) وهو كما قال ، فرجال الحديث ثقات ، وعديسة تابيعة وابنة صحابي وهي كما قال عنها ابن حجر : مقبولة . والنفس تطمئن لحديثها والله أعلم .

(١) انظر: النهاية : (٣٩٢/٢) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٦٩/٢).

(٢) عمران بن موسى بن حبان القزاز ، أبو عمرو البصري ، صدوق توفي سنة ٢٤٢ هـ. انظر: التهذيب (١٤١/٨) ، التقريب (٧٥٣/١).

(٣) تقدم ح رقم (١٨).

(٤) محمد بن جحادة الأزدي ، ثقة ، توفي سنة ١٣١ هـ. انظر: التهذيب (٩٢/٩)، التقريب (٦٢/٢).

(٥) عبد الرحمن بن ثروان ، أبو قيس الأودي ، صدوق ، توفي سنة ١٢٠ هـ. انظر: التهذيب (١٥٢/٦) ، التقريب (٥٦٣/١).

(٦) هزيل بن شُرَحبيل الأودي الكوفي ، ثقة ، مخضرم . انظر: التهذيب (٣١/١١) ، التقريب (٢٦٥/٢) .

(٧) تقدم ح رقم (٣٧).

واضربوا بسيوفكم الحجارة ، فإن دُخل على أحدكم فليكن كخير ابني آدم) [1] .

(كتاب الفتن باب التثبت في الفتنة ح رقم ٣٩٦١)

غريب الحديث :

(قُسِيّكم) : القسي بضم القاف وكسرها وكسر السين وتشديد الياء جمع: قوس ، وهو آلة رمي ، وقال صحاب اللسان هو : من القسّ وهو من أسماء السيوف القسَّاسيّ"[2] .

(أوتاركم) : جمع وَتَرْ ، وهو شرعة القوس ومعلقها [3] .

(واضربوا بسيوفكم الحجارة) : قيل : المراد كسر السيف حقيقة على ظاهر الحديث ، ليسد على نفسه باب هذا القتال ، وقيل : هو مجاز والمراد ترك القتال والأول أصح [4] .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن باب نزول الفتن كمواقع القطر (٣٣٤/٩،رقم ٢٨٨٧) ، في حديث طويل دون " فكسروا قسيكم ...." الحديث، وأبو داود في سننه كتاب الفتن والملاحم باب في النهي عن السعي في الفتنة (١٠٠/٤ ، رقم ٤٢٥٩).

(٢) انظر: القاموس المحيط (٢٥٢/٢) ، لسان العرب (٩٠/٣) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٧٠/٢).

(٣) انظر: القاموس المحيط : (١٥٨/٢)، اللسان (٨٧٢/٣).

(٤) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٠،٩/١٨).

٤٦ – ١٦ حَدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة [١]. **ثنا** يزيد بن هارون [٢] عن حماد بن سلمة [٣] عن ثابت [٤] أو علي بن زيد بن جدعان [٥] (شك أبو بكر) عن أبي بردة [٦] قال : دخلت على محمد بن مسلمة [٧] فقال : إن رسول الله ﷺ قال: (**إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف فإذا كان كذلك فإتِ بسيفك أُحداً فاضربه حتى ينقطع ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يَدٌ خاطئة أو منية قاضية**).[٨] **فقد وقعت وفَعَلْتُ ما قال رسول الله ﷺ .**

(كتاب الفتن باب التثبت في الفتنة ح رقم ٣٩٦٢)

---

(١) تقدم ح. رقم (٢).

(٢) تقدم ح. رقم (٢).

(٣) حماد بن سلمة بن دينار البصري ، أبو سلمة ، ثقة ، عابد ، أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بآخره،مات سنة ١٦٧ هـ. انظر: التهذيب (٣/١١)، التقريب (٢٣٨/١).

(٤) ثابت بن أسلم البنائي ، أبو محمد البصري، ثقة، عابد ، مات سنة ١٢٧ هـ. انظر: التهذيب (٢/٢)، التقريب (١٤٥/١).

(٥) تقدم ح رقم (٢٠).

(٦) عامر بن عبد الله بنقيس ، أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ، ثقة، توفي سنة ١٠٤هـ. انظر: التهذيب (١٨/١٢)، التقريب (٣٦٠/٢).

(٧) محمد بن مسلمة بن سلمة الأنصاري ، صحابي مشهور،توفي سنة ٤٣هـ.انظر: التهذيب (٤٥٤/٩) ، التقريب (١٣٤/٢).

(٨) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة ، وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥٤٩/٤، رقم ١٥٥٩٩) بنحوه ، وابن أبي شيبة في المصنف كتاب الفتن (٤٥٧/٧، رقم ٣٧١٨٧)، والطبراني في الكبير (٢٧٢/١ ، رقم ٨٦٣،٨٦٨)،و الحاكم في مستدركه كتاب معرفة الصحابة (١٢٧/٣، رقم ٤٦٠٤،٤٦٠٥)وسكت عنه الحاكم والذهبي ، قال البوصيري في الزوائد (٢٣٢/٣، رقم ١٣٩٢) (هذا إسناد =

غريب الحديث :

(يد خاطئة أو منية قاضية) : اليد الخاطئة : هي التي تقتل المؤمن ظلما . والمعنى حتى تُقتل ظلما أو تموت بقضاء وقدر.

٤٧ - ١٧ حَدَّثنا محمد بن بَشَّار[١]. **ثنا** محمد بن جعفر[٢]. **ثنا** شعبة[٣] عن منصور [٤] عن ربعي بن حِراش [٥] عن أبي بكرة [٦] ﷺ عن النبي ﷺ قال:(**إذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح، فهما على جرف جهنم ، فإذا قتل أحدهما صاحبه،دخلاها جميعا**) [٧] .

(كتاب الفتن باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما ح رقم ٣٩٦٥)

= صحيح إن كان من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البنائي) . قلت: هو كذلك ، وقد صحح الحديث الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٥٧/٢، رقم ٣٢٠١).

(١) تقدم ح رقم (٢٤).

(٢) محمد بن جعفر الهذلي البصري ، المعروف بغندور ، ثقة ، إلا أن فيه غفلة ، توفي سنة ١٩٣ هـ. انظر: انظر: التهذيب (٩٦/٩)، التقريب (٦٣/٢).

(٣) شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي الواسطي ، أبو بسطام، ثقة، حافظ، متقن،توفي بالبصرة سنة ١٦٠ هـ. انظر: انظر: التهذيب (٣٣٨/٤)، التقريب (٤١٨/١).

(٤) منصور بن المعتمر السلمي ، أبو عتاب ، ثقة ، ثبت ، وكان لا يدلس ، توفي سنة ١٣٢ هـ. انظر: انظر: التهذيب (٣١٢/١١)،التقريب (٢١٥/٢).

(٥) تقدم ح رقم (٢٩).

(٦) نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي ، صحابي مشهور بكنيته أبو بكرة ، توفي بالبصرة سنة ٥٢ هـ. انظر: انظر: التهذيب (٤٦٩/١٠)، التقريب (٢٥١/٢).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب إذا التقى المسلمان بسيفهما (٣١/١٣،٣٢، رقم ٧٠٨٣) بنحوه ، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما (٣٣٦/٩،٣٣٧،رقم ٢٨٨٨).

غريب الحديث :

(**جُرُف**) : يقال للمكان الذي يأكله السيل فيجرفه :أي يذهب به جَرْف ، وقد جَرَفَ الدهر ماله أي اجتاحه تشبيها به ، وقد يراد هنا: الحافة والطرف [(1)].

٤٨ – ١٨ حَدَّثنا عبد الله بن معاوية الجمحي [(2)].**ثنا** حماد بن سلمة [(3)] عن ليث [(4)] عن طاوس [(5)] عن زياد سَيْمِين كوش [(6)] عن عبد الله بن عمرو [(7)] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(**تكون فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار اللسان فيها أشد من وقع السيف**) [(8)].

(كتاب الفتن باب كف اللسان في الفتنة حرقم ٣٩٦٧)

---

(١) انظر: المفردات (ص٩١) ، النهاية (١/٢٦٢).

(٢) عبدا لله بن معاوية بن موسى الجمحي ، أبو جعفر البصري ، ثقة، توفي سنة ٢٤٣ هـ. انظر: التهذيب (٦/٣٨)، التقريب (١/٥٣٦).

(٣) تقدم ح رقم (٤٠).

(٤) ليث بن أبي سُليم بن زنيم القرشي، صدوق ، اختلط جدا،ولم يتميز حديثه فتُرك، توفي سنة ١٤٨هـ. انظر: التهذيب (٨/٤٦٥) ، التقريب (٢/٤٨).

(٥) طاوس بن كيسان اليماني ، أبو عبد الرحمن الحموي الفارسي ، ثقة ، فقيه ، فاضل ، توفي سنة ١٠٦ هـ. انظر: التهذيب (٥/٨) ، التقريب ((١/٤٤٨).

(٦) زياد بن سليم العبدي اليماني، أبو أمامة ، المعروف بزياد الأعجم ، وسِيمِين كُمش ، قيل: اسم والده، وقيل : بل لقبه ، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر:مقبول. انظر: التهذيب (٣/٣٧) ، التقريب (١/٣٢١).

(٧) تقدم ح رقم (١٤).

(٨) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الفتن باب في كف اللسان (٤/٤٦١، رقم٤٢٦٥)، والترمذي في سننه كتاب الفتن باب ١٦(٤/٤١١،رقم ٢١٧٨) ، وقال : (هذا حديث غريب)، والإمام أحمد في مسنده (٢/٤٢٨، رقم٦٩٤١) كلهم من طريق =

٤٩ – ١٩ حَدَّثنا محمد بن بَشَّار[١]**.ثنا محمد بن الحـارث**[٢]**. ثنا محمـد بـن عبـد** الرحمن ابن البيلماني [٣] عن أبيه [٤] عن ابن عمر [٥] رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: (**إياكم والفتن فإن اللسان فيها مثل وقع السيف**) [٦].

(كتاب الفتن باب كف اللسان في الفتنة ح رقم ٣٩٦٨)

= ليث عن طاوس عن زياد سيمين كوش عن عبـد الله مرفوعـا بـه، والحديـث ضعيـف لضعف ليث بن أبي سُليم فقد اختلط جدا ـ كما سبق نقل كلام ابن حجر فيه ــ ولم يتميز حديثه فتُرِك ، وأورده الألباني في ضعيف ابن ماجه (ص٣١٩، رقم ٨٥٩).

(١) تقدم ح رقم (٢٤).

(٢) محمد بن الحارث بن زيـاد بـن الربيـع الحـارثي البصـري ، ضعيـف. انظـر: التهذيـب (١٠٥/٩) ، التقريب (٦٤/٢).

(٣) محمد بن عبد الرحمن البيلماني، ضعيف ، وقد اتهمه ابن عدي و ابـن حبـان . انظـر: التهذيب (٢٩٣/٩) ، التقريب (١٠٣/٢).

(٤) عبـد الرحمـن بـن أبـي زيـد البيلمـاني ، مدنـي ، ضعيـف . انظـر: التهذيب(١٤٩/٦)،التقريب (٥٦٣/١).

(٥) تقدم ح رقم (٢٧).

(٦) انفـرد بـه ابـن ماجـه عـن الكتـب التسـعة ، وقـد أخرجـه نعيـم بـن حمـاد في الفـتـن (١٤٢/١،رقـم ٣٥١)، قـال البوصيري في الزوائـد (٢٣٥/٣،رقـم ١٣٩٧): (هـذا إسناد ضعيف لضعف محمد بن عبد الرحمن ، وأبوه لم يسمع من أحـد مـن الصحابة إلا من سرق ، وله شاهد من حديث عبـد الله بـن عمـرو رواه أبـو داود في سـننه)، قلت: حديث عبد الله بن عمرو هو الذي قبل هذا الحديث ، وهو شاهد لـه ، كما يشهد له حديثٌ مرسل عن طاوس ـ وهو تابعي ـ أخرجه أبو عمرو الدانـي في السـنن الواردة في الفتن (٤٤٣/٢، رقم ١٦٩) والله أعلم.

٥٠ - ٢٠ حَدَّثنا أبو بكر [١] . **ثنا** أبو الأحوص [٢] عن أبي حصين [٣] عن أبي صالح [٤] عن أبي هريرة [٥] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :(**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**) [٦].

(كتاب الفتن باب كف اللسان في الفتنة ح رقم٣٩٧١)

٥١ - ٢١ حَدَّثنا أبو مروان محمد بن عثمان العثماني[٧]. **ثنا** إبراهيم بن سعد[٨] عن ابن شهاب [٩]

---

(١) أبو بكر بن أبي شيبة تقدم ح رقم (٢).

(٢) تقدم ح رقم (٨) .

(٣) عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي ، ثقة ثبت، سني ربما دلّس ، توفي سنة ١٢٧ هـ انظر: التهذيب (١٢٥/٧)، التقريب (٦٦٠/١).

(٤) ذكوان بن عاصم بن حصين الزيات المدني، ثقة،ثبت،توفي سنة ١٠١هـ .انظر: التهذيب (٢١٩/٣) ، التقريب (٢٨٧/١).

(٥) تقدم ح رقم (٢).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره (٤٤٥/١٠، رقم ٦٠١٨، ٦٠١٩)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت..(٢٤٧/١،٢٤٨،رقم ٤٧،٤٨).

(٧) أبو مروان محمد بن عثمان خالد العثماني القرشي الأموي ، صدوق يخطيء. انظر: انظر: التهذيب (٣٣٦/٩)، التقريب (١١١/٢).

(٨) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم الزهري ، أبو اسحاق المدني ، ثقة ،حجة ، توفي سنة ١٨٥ هـ . انظر: انظر: التهذيب (١٢١/١)، التقريب (٥٦/١).

(٩) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب القرشي الزهري أبو بكر الفقيه الحافظ ، متفق على جلالته وإتقانه، توفي سنة ١٢٤ هـ. انظر: التهذيب (٤٤٥/٩)، التقريب (١٣٣/٢).

عن محمد بن عبد الرحمن بن ماعز العامري [١] أن سفيان بن عبد الله الثقفي [٢] ﷺ قال : **(قلت يا رسول الله حَدَّثْنِي بأمر أعتصم به ، قال: قل ربي الله ثم استقم ، قلت : يا رسول الله ماأكثر ماتخاف عليَّ ؟ فأخذ رسول الله ﷺ لسان نفسه ثم قال: هذا)** [٣] .

(كتاب الفتن باب كف اللسان في الفتنة ح رقم ٣٩٧٢)

٥٢ – ٢٢ حَدَّثنا محمد بن أبي عمر العدني [٤]. **ثنا** عبد الله بن معاذ [٥] عن معمر [٦] عن عاصم بن أبي النجود [٧]

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن ماعز العامري ، قيل اسمه: عبد الرحمن بن ماعز، مقبول. انظر: انظر: التهذيب (٢٦٣/٦)، التقريب (٥٨٨/١).

(٢) سفيان بن عبد الله بن ربيعة الثقفي ، صحابي. انظر: التهذيب (١١٥/٤)، التقريب (٣٧١/١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الايمان باب جامع أوصاف الإسلام (٢٢٢/١، رقم ٦٢) دون قوله: "ما أخوف ما تخاف علي... " الحديث. و الترمذي في سننه كتاب الزهد باب ماجاء في حفظ اللسان (٥٢٥/٤، رقم ٢٤١٠) وقال (هذا حديث حسن صحيح).

(٤) محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، صدوق ، قال فيه أبو حاتم: كانت فيه غفلة، توفي سنة ٢٤٣هـ. انظر: التهذيب (٥١٨/٩)، التقريب (١٤٦/٢).

(٥) عبد الله بن معاذ بن جبل بن نشيط الصنعاني ، صدوق مات سنة ١٨١ هـ. انظر: التهذيب (٣٧/٦)، التقريب (٥٣٦/١).

(٦) تقدم ح رقم (٣١).

(٧) عاصم بن بهدلة ابن أبي النجود الأسدي ، أبو بكر المقرىء ،صدوق له أوهام،حديثه في الصحيحين مقرون،مات سنة ١٢٨ هـ.انظر: التهذيب (٣٨/٥)، التقريب (٤٥٦/١).

عن أبي وائل [1]عـن معـاذ بـن جبـل [2] ﷺ قـال: كنـت مـع النـبي ﷺ في سـفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت:يا رسول ا لله :(**أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار. قال: لقد سألت عظيما وإنه ليسير على من يسَّـره ا لله عليه تعبد ا لله ولاتشرك به شيئا ، وتقيم الصـلاة ، وتؤتـي الزكـاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، ثم ذكر أعمـالا أخـرى ... ثـم قـال: ألا أخبرك بملاك ذلك كلـه؟ قلـت:بلـى.فـأخذ بلسـانه فقـال :تكـف عليـك هذا.قلت:يانبي ا لله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ! قال:ثكلتك أمك يامعاذ وهل يُكِبُّ الناس على وجوهم في النار إلا حصائد ألسنتهم)** [3] .

(كتاب الفتن باب كف اللسان في الفتنة ح رقم ٣٩٧٣)

---

(١) شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي، ثقة، مات سنة ٨٢ هــ. انظـر: التهذيـب (٣٦١/٤)، التقريب (٤٢١/١).

(٢) تقدم ح رقم (٩).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الإيمان باب ماجـاء في حرمـة الصـلاة (١٣/٥،١٤ ، رقـم ٢٦١٦) وقـال (هـذا حديـث حسـن صحيـح)، والنسـائي في الكـبرى كتـاب التفسير(٣٩٩/٨) ، والإمام أحمد في مسنده (٣٠٥/٦، رقـم ٢١٥١١)، وابـن حبَّـان في صحيحـه كتـاب الايمـان بـاب فـرض الايمـان (٤٤٧/١، رقـم ٢١٤) مختصـرا ، والحاكم في مستدركه كتاب التفسير (٤٤٨/٢، رقـم ٣٥٤٨) وقـال: (هـذا حديـث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي. وقال الألبـاني في صحيـح ابن ماجه (٣٥٩/٢، رقم ٣٢٠٩) : (صحيح) وهو كما قال وا لله أعلم.

٥٣ - ٢٣ **حَدَّثنا** محمد بن الصباح [(١)]. **ثنا** عبد العزيز بن أبي حازم [(٢)] أخبرني أبي [(٣)] عن بَعَجَة بن عبد الله بن بدر الجهني [(٤)] عن أبي هريرة [(٥)] ﷺ أن النبي ﷺ قال:(**خير معايش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله ، ويطير على متنه ، كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه إليها ، يبتغي الموت أو القتل مظانه ، ورجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعاف ، أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير**) [(٦)].

(كتاب الفتن باب العزلة ح رقم ٣٩٧٧)

٥٤ - ٢٤ **حَدَّثنا** هشام بن عمار[(٧)]. **ثنا** يحيى بن حمزة [(٨)]. **ثنا** الزبيدي[(٩)] **حَدَّثَنِي**

---

(١) تقدم ح رقم (٣٥).

(٢) تقدم ح رقم (٣٥).

(٣) سلمة بن دينار. تقدم ح رقم (٣).

(٤) بَعَجَة بن عبد الله بن بدر الجهني ، ثقة، توفي سنة ١٠٠ هـ. انظر: التهذيب (٤٧٣/١) ، التقريب (١٣٤/١).

(٥) تقدم ح رقم (٢).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب فضل الجهاد والرباط (٦٢١/٦، ٦٢٢، رقم ١٨٨٩).

(٧) تقدم ح رقم (١٠).

(٨) يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي ، أبو عبد الرحمن الدمشقي ، القاضي ،ثقة، توفي سنة ١٨٣ هـ. انظر: التهذيب (٢٠٠/١١) ، التقريب (٣٠٠/٢).

(٩) محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي ، انظر:[و الهذيل الحمصي، ثقة،ثبت،مات سنة١٤٧ هـ. انظر: التهذيب (٥٠٢/٩)، التقريب (١٤٣/٢).

الزهري[١] عن عطاء بن يزيد الليثي[٢] عن أبي سعيد الخدري[٣] ﷺ أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: أي الناس أفضل ؟ قال:(**رجل مجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، قال : ثم من؟ قال : ثم امرؤ في شعب من الشعاب يعبد الله عز وجل ويدع الناس من شره**)[٤].

(كتاب الفتن باب العزلة ح رقم ٣٩٧٨)

٥٥- ٢٥ حَدَّثنا علي بن محمد [٥]. **ثنا** الوليد بن مسلم [٦] **حَدَّثَنِي** عبد الرحمن بن يزيد بن جابر [٧] حَدَّثَني بسر بن عبيد الله [٨] حَدَّثَني أبو إدريس

---

(١) محمد بن مسلم الزهري ، تقدم ح رقم (٤).

(٢) عطاء بن يزيد الليثي المدني ، ثقة ، توفي سنة ١٠٧ هـ . انظر: التهذيب (٧/٢١٧)، التقريب (١/٦٧٦).

(٣) تقدم ح رقم (١٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه في سبيل الله (٦/٦، رقم ٢٧٨٦)، ومسلم في صحيحه كتاب الامارة باب فضل الجهاد والرباط (٦/٦٢٠، رقم ١٨٨٨).

(٥) تقدم ح رقم (٩).

(٦) تقدم ح رقم (١).

(٧) تقدم ح رقم (١).

(٨) بسر بن عبيد الله الحضرمي الشامي ، ثقة، حافظ. انظر: التهذيب (١/٤٣٨)، التقريب (١/١٢٥).

الخولاني [1] أنه سمع حذيفة ابن اليمان [2] ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ :(**يكون دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها ، قلت:يا رسول الله صفهم لنا؟ قال:هم قوم من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا ، قلت:فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال:فالزم جماعة المسلمين وإماهم ؛ فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت كذلك**) [3].

(كتاب الفتن باب العزلة ح رقم ٣٩٧٩)

٥٦ – ٢٦ حَدَّثَنا أبو كريب[4]. ثنا عبد الله بن نمير[5] عن يحيى بن سعيد[6]عن

---

(١) عائذ الله بن عبيد الله، أبو إدريس الخولاني، ولد في حياة النبي ﷺ يوم حنين ،سمع من كبار الصحابة رضي الله عنهم ، مات سنة ٨٠ هـ. انظر: التهذيب (٨٥/٥)، التقريب (٤٦٤/١).

(٢) تقدم ح رقم (١٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة (٣٥/١٣، رقم ٧٠٨٤)، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين (٥٤٧/٦، رقم١٨٤٧).

(٤) تقدم ح رقم (١٤).

(٥) تقدم ح رقم (١٣).

(٦) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري البخاري،أبو سعيد القاضي ، ثقة،ثبت . توفي سنة ١٤٤هـ . انظر: التهذيب (٢٢١/١١)، التقريب (٣٠٣/٢).

عبد الله بن عبدالرحمن الأنصاري[1] عن أبيه[2] أنه سمع أبا سعيد الخدري[3] ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ : (**يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن**) [4] .

(كتاب الفتن باب العزلة ح رقم ٣٩٨٠)

غريب الحديث :

(**شعف الجبال**) : أعاليها [5] .

(**مواقع القطر**) : أي بطون الأودية وخصهما بالذكر لأنهما مظان الرعي . [6]

٥٧ – ٢٧ حَدَّثَنا محمد بن عمر بن علي المُقَدَّمِيُّ [7] . ثنا سعيد بن عامر [8]. ثنا

---

(١) عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري المدني ، ثقة. انظر: التهذيب (٢٠٨/١٥)، التقريب (٥٠٨/١).

(٢) عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن أبي صعصعة الأنصاري المازني ، ثقة. انظر: انظر: التهذيب (٢٠٩/٦)، التقريب (٥٧٧/١).

(٣) تقدم ح رقم (١٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب من الدين الفرار من الفتن (٦٩/١، رقم ١٩) .

(٥) انظر: معالم السنن للخطابي (٣١٥/٤).

(٦) انظر: فتح الباري (٦٩/١).

(٧) محمد بن عطاء المُقَدَّمِيُّ ، أبو عبد الله ، صدوق. انظر: التهذيب (٣٦١/٩)، التقريب (١١٧/٢).

(٨) سعيد بن عامر الضبعي ، أبو محمد البصري ، ثقة، صالح، قال أبو حاتم ربما وهم ، توفي سنة ٢٠٨ هـ . انظر: التهذيب (٥٠/٤)، التقريب (٣٥٧/١).

أبو عامر الخَزَّاز [١] عن حميد بن هلال [٢] عن عبد الرحمن بن قُرْط [٣] عن حذيفة بن اليمان [٤] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**تكون فتن على أبوابها دعاة إلى النار فأن تموت وأنت عاضٌ على جِذْلِ شجرة خير لك من أن تتبع أحداً منهم**) [٥].

(كتاب الفتن باب العزلة ح رقم ٣٩٨١)

٥٨ – ٢٨ حَدَّثَنا حرملة بن يحيى[٦]. ثنا عبد الله بن وهب [٧] .أخبرني ابن لَهِيعَةَ [٨] عن عيسى بن عبد الرحمن [٩]

---

(١) صالح بن رستم المزني البصري ، أبو عامر الخَزَّاز ، صدوق كثير الخطأ، توفي سنة ١٢٥ هـ . انظر: التهذيب (٣٩١/٤)، التقريب (٤٢٨/١).

(٢) حميد بن هلال بن هبيرة العدوي ، أبو نصر البصري ، ثقة ، عالم . انظر: التهذيب (٥١/٣) ، التقريب (٢٤٧/١) .

(٣) عبد الرحمن بن قُرْط ، مجهول . انظر: التهذيب (٢٥٥/٦) ، التقريب (٥٨٧/١).

(٤) تقدم ح رقم (١٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام (٦١٥/٦،٦١٦، رقم ٣٦٠٦) في حديث طويل نحوه ، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين (٥٤٧/٦، رقم ١٨٤٧) في حديث طويل بنحوه .

(٦) تقدم ح رقم (٧).

(٧) تقدم ح رقم (٧).

(٨) تقدم ح رقم (٧).

(٩) عيسى بن عبدالرحمن بن فورة الأنصاري ، أبو عبادة الزرقفي ، متزك. التهذيب (٢١٨/٨) ، التقريب (٧٧٢/١).

عن زيد بن أسلم [1] عن أبيه[2] عن عمر بن الخطاب [3]ﷺ أنه خرج يوما إلى مسجد رسول الله ﷺ فوجد معاذ بن جبل [4] رضي الله عنه قاعداً عند قبر النبي ﷺ يبكي، فقال:ما يبكيك ؟ قال : يبكيني شيء سمعته من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**إن يسير الرياء شرك ، وأن من عادى لله وليا فقد بارز الله بالمحاربة ،إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يُفتقدوا ، وإن حضروا لم يُدعوا ولم يُعرَفوا ، قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة**) [5].

(كتاب الفتن باب من تُرجى له السلامة من الفتن ح رقم ٣٩٨٩)

---

(١) زيد بن أسلم العدوي ، مولى عمر ، أبو عبدالله المدني ، ثقة، عالم ، وكان يرسل توفي سنة ١٣٦ هـ . انظر: التهذيب (٣/٣٩٥)، التقريب (١/٣٢٦).

(٢) أسلم العدوي ، مولى عمر ، ثقة مخضرم ،مات سنة ٨٠ هـ . انظر: التهذيب (١/٢٦٦)، التقريب (١/٨٩).

(٣) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، أمير المؤمنين ، مشهور، جم المناقب، اسْتُشْهِد في ذي الحجة سنة ٢٣ هـ . التهذيب (٧/٤٣٨)، التقريب (١/٧١٥).

(٤) تقدم ح رقم (٩).

(٥) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة . وقد أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الرقاق (٤/٣٦٤، رقم ٧٩٣٣) من طريق عياش بن عباس عن عيسى به وقال:" هذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه" ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في الحلية (١/٥) دون (إن الله يحب...)الحديث ، والبيهقي في شعب الإيمان الخامس والأربعون من شعب الإيمان إخلاص العمل لله عز وجل وترك الرياء ، قال البوصيري في الزوائد (٣/٢٣٧،٢٣٨، رقم ١٤٠٢) :(هذا إسناد فيه عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف) وأورده الألباني في ضعيف ابن ماجه وحكم عليه بالضعف (ص٣٢٠،رقم ٨٦٣).

غريب الحديث :

(**الأخفياء**) : جمع خفي ، وهوالمعتزل عن الناس الذي يخفى عليهم مكانه [(١)].

(**لم يُفْتَقَدُوا**): أي مايلتفت أحد إلى معرفة حالهم ومكـانهم ، ولاينظـر أحـد إلى أنهم أحياء أو أموات [(٢)].

(**لم يُدْعَوا**) : أي إلى المجالس والأمور المهمة [(٣)].

(**يخرجون من كل غبراء مظلمة**) : أي من عهدة كـل مسـألة مشـكلة ، وبليـة معضلة [(٤)] .

---

(١) انظر: شرح سنن ابن ماجه للسندي (٢/٤٧٨).

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) انظر: لسان العرب (٢١/٩٥٣).

الدراسة

ضوابط المسلم في الفتن

الدراسة

ضوابط المسلم في الفتن

لئن كان المسلم مطالب أن يترسم هدي الكتاب والسنة في أموره كلها ، فإنه أحوج ما يحتاج إلى ذلك في زمن الفتن ، يوم تتغير الأحوال ، وتطيش العقول، وتضطرب عقائد الناس.

ومن لطف الله بعباده ، وكمال شريعته أن جاءت مبصرة للإنسان في جميع أموره : في حله وسفره ، في سلمه وحربه ، في أمانه وخوفه ، في صحته ومرضه ، وهكذا في سائر أحواله ، وكان من ضمن ذلك تحذيرها من الفتن والوقوع فيها ، وكيف يكون التصرف معها إذا وقعت ، وما الذي يجب على المسلم وقتها ليسلم له دينه ، ويعصم من الزلل ، فما أكمله من دين ، وما أعظمها من شريعة .

ولقد جاءت الأحاديث النبوية الكثيرة موضحة وشارحة للضوابط التي يجب على المسلم التمسك بها في فترات الفتن والمحن ، وإذا لم يرع المسلم أمرها، وينضبط بضوابطها ، فإن أمره إلى خطر، وحاله إلى سوء.

ومن هنا كان لزاماً على المسلم أن يُلم بتلك الضوابط ويراعيها ليسلم ويغنم وينجو ويفلح في الدنيا والآخرة .

وكان ما استخلصته من الأحاديث ـ السالفة الذكر ـ من سنن ابن ماجه من الضوابط التي يجب على المسلم أن يأخذ بها في زمن الفتن ما يأتي : أذكرها ثم أعلق على كل عنصر على حده بما يتيسر وبما يوضحه ـ إن شاء الله تعالى ـ :

أولاً : الإعتصام بالكتاب والسنة . **ثانياً** : التعوذ بالله من الفتن .

ثالثاً : التسلح بالعلم الشرعي . **رابعاً** : البعد عن مواطن الفتن .

خامساً : الإمساك في الفتنة .

سادساً : النهي عن الخروج على الأئمة والأمراء .

سابعاً : لزوم الجماعة .

ثامناً : الفرار بالدين من الفتن (أو ما يسمى بالعزلة) .

تاسعاً : لزوم الإنصاف والعدل في الأمر كله .

وقبل البدء بالحديث عن هذه الضوابط يستحسن تعريف الضابط والإشارة إلى المقصود بالفتن في هذا المبحث .

تعريف الضابط:

لغة : الضابط :من الضَبْط وهو الحزم والحفظ ، وضبطه ضبطاً : حفظه بالحزم حفظا بليغاً وأحكمه وأتقنه . ويقال : ضبط البلاد وغيرها : قام بأمرها قياما ليس فيه نقص[(١)] .

اصطلاحاً : حكم كلي ينطبق على جزئياته ، أو ما يجمع فروعاً من باب واحد[(٢)] . ونقصد به هنا : معناه اللغوي والإصطلاحي ، فهو ذلك الأمر العام الذي يجمع تحته أموراً كثيرة ، الشأن في هذا الأمر وما يتفرع عنه أنه لابد من التزامه ؛ ليحفظ مسار المسلم ، ويُحكمه ، ويُسَلّمُه من الإنحراف .

و المقصود بالفتن في هذا المبحث ما يقع وسيقع بين المسلمين من الإختلاف والتفرق وما يترتب عليه من المواجهة العسكرية ووقوع القتال وكثرةالقتلى بين المسلمين، ولا يُعلم فيه المصيب من المخطئ ، وأيضا ما ينشأ عن الإختلاف في طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل .[(٣)]

---

(١) انظر : التعريفات للجرجاني (ص ١٧٩) ، التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص ٤٦٩) ، المعجم الوسيط (١/ ٥٣٣) .

(٢) الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية للبورنو (ص ٢٥) ، المعجم الوسيط (٥٣٣/١) .

(٣) انظر: فتح الباري (٣١/١٣) .

أولاً- الاعتصام بالكتاب والسنة :

وقد دل على هذا الأمر من الأحاديث التي سبق إيرادها من سنن ابن ماجه حديث جابر بن عبد الله ﷺ وفيه:(... **وقد تركت فيكم مالم تضلوا إن اعتصمتم به كتاب الله** ...) [١] ، وحديث العرباض بن سارية ﷺ وفيه :(...**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين**...) [٢] .

فمن خلال هذين الحديثين يتبين لنا أنه لا نجاة للأمة من الفتن والشدائد التي حلت بها وستحل إلا بالإعتصام بالكتاب والسنة ، لأن من تمسك بهما أنجاه الله وعصمه ، ومن دعا إليهما هُدِي إلى صراط مستقيم ، قال تعالى آمرا بذلك : " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " [٣]، وقال سبحانه مبيناً أثر الاعتصام به والإتباع لهديه : " فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون " [٤] ، وقال تعالى﴿ فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ﴾ [٥].

والاتباع للقرآن يعني اتباع السنة لأنهما متلازمين لا ينفك أحدهما عن الآخر، وقد أوتي ﷺ القرآن ومثله معه فقد أخرج الإمام أحمد [٦] في مسنده

---

(١) ح رقم (٣٣) .

(٢) ح رقم (٣٢) .

(٣) [آل عمران : ١٠٣] .

(٤) [البقرة : ٣٨] .

(٥) [طه : ١٢٣] .

(٦) أحمد بن حنبل ، أبو عبدالله الشيباني ، إمام أهل السنة ، ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ ، ونشأ في طلب العلم ورحل في سبيله ، امتحن في القول بخلق القرآن فثبت فذاع صيته وعلت منزلته ، صنف المسند ، والرد على الزنادقة وغيرذلك ، توفي سنة ٢٤١ هـ . انظر: السير ١/١٧٧) ، البداية والنهاية (١٠/٤٢٥) .

وأبوداود [1] في سننه عن المقداد بن معد يكرب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه**) [2] .

وقد جاء في موطأ الإمام مالك[3] ومستدرك الحاكم [4] التأكيد على لزوم الكتاب والسنة معاً وأن في ذلك النجاة من حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال =

---

(١) سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي ، السجستاني ، أبو داود ، إمام أهل الحديث في زمانه ، رحل كثيرا في طلب الحديث ، ومن تصانيفه :السنن ، والمراسيل ، والزهد وغيرها ، توفي سنة ٢٧٥هـ . انظر: وفيات الأعيان (٤٠٤/٢) ، تذكرة الحفاظ (١٥٢/٢) .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي ، ولد بالمدينة سنة ٩٣هـ . نشأ في بيت اشتغل بعلم الحديث والأثر ، إمام دار الهجرة ، أحفظ أهل زمانه ، صنف الموطأ والمناسك وغيرهما ، توفي سنة ١٧٩ هـ . انظر: ترتيب المدارك (١٠٢/١) ، السير (٤٨/٨) .

(٤) محمد بن عبد الله بن حمدون الضبي الطهمساني النيسابوري ، الشهير بالحاكم ، ويعرف بابن الربيع ، أبو عبد الله ، من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه ، من كتبه : المستدرك على الصحيحين ، والإكليل ، والمدخل وغير ذلك ، توفي سنة ٤٠٥هـ . انظر: وفيات الأعيان (٢٨٠/٤) ، الوافي بالوفيات (٣٢٠/٣) .

= رسول الله ﷺ: (**إني قد تركت فيكم شيئين لـن تضلـوا بعدهمـا : كتـاب الله ، وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**) [1].

وعن معاذ بن جبل ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: (**إنهـا ستكون فتنـة، قالوا: فكيف لنا يا رسول الله وكيف نصنع ؟ قال: ترجعـون إلى أمركـم الأول**) [2].

وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال : أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:(**ألا إنها ستكون فتنة ، فقلت ما المخرج منها يـا رسـول الله ؟ قـال: كتـاب الله، فيه نبأ ما قبلكم ،وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم..**) [3].

---

(١) أخرجه الإمام مالك في موطئه كتاب القدر باب النهي عن القول بـالقدر (٢/٨٩٩ ، رقم ٣) ، والحاكم في مستدركه بإسناد صحيح كتاب العلم (١/١٧٢، رقم ٣١٩)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله باب الحض على لزوم النسة والإقتصار عليها (٢/١١٦١، رقـم ٢٢٩٩) قـال محقـق الكتـاب (حديـث صحيـح) ، وقـد اسـتوفى العلامـة الألبـاني تخريـج هـذا الحديـث وطرقـه في الصحيحـة وحكـم عليـه بالصحـة (٤/٣٦١، رقم ١٧٦١) .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبد الله بن صالح وقد وُثِّقَ وفيـه ضعـف ، وبقية رجاله رجال الصحيح . انظر: مجمع الزوائد للهيثمي (٧/٣٠٣) .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه كتاب فضائل القرآن باب ماجاء في فضل القرآن (٥/١٥٨، رقم ٢٩٠٦) وقال : "هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه ، واسناده مجهول وفي الحارث مقال"، و أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/١٤٧، رقم ٧٠٦) مختصـرا، والدارمي في سننه كتاب فضائل القرآن باب فضل مـن قـرأ القـرآن (٢/٥٢٦،٥٢٧، رقم ٣٣٣١) ، قال ابن كثير تعقيبا على كلام الترمذي من أنه لايعرفه إلا مـن روايـة حمزة الزيات : "لم ينفرد بروايتـه حمـزة بـن حبيـب الزيـات ، بـل قـد رواه محمـد بـن اسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن الحارث الأعور ، فبرىء حمزة من عهدته على أنه وإن كان ضعيـف الحديـث فإنـه إمـام في القـراءة ، والحديـث مشـهور مـن روايـة =

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يدركون هذه الحقيقة فامتثلوها في واقعهم وكانوا مثالا يحتذى ـ كما هو الحال في سائر شئونهم ـ في هذا الأمر خصوصا عند وقوع الفتن والشدائد ، فعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي [1] عن أبيه [2] قال : لما وقع من أمر عثمان [3] ما كان وتكلم الناس في أمره أتيت أُبيّ بن كعب [4] فقلت : أبا المنذر ما المخرج ؟ قال كتاب الله...) [5].

= الحارث الأعور ، وقد تكلموا فيه ، بل قد كذبه بعضهم من جهة رأيه واعتقاده ، أما أنه تعمد الكذب في الحديث فلا والله أعلم ، وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي ﷺ ، وقد وهم بعضهم في رفعه ، وهو كلام حسن صحيح ، على أنه قد روي له شاهد عن عبد الله بن مسعود ﷺ " . انظر: فضائل القرآن لابن كثير (ص١١،١٢) .

(١) عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي الكوفي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وهو عند ابن حجر : مقبول . انظر: التهذيب (٥/٢٩٠) ، التقريب (١/٥٠٧) .

(٢) عبد الرحمن بن أَبْزَي ـ بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها زاي مقصورة ـ الخزاعي ، صحابي صغير . انظر: التهذيب (٦/١٣٢) ، التقريب (١/٥٥٩) .

(٣) ستأتي ترجمته عند ح رقم (١٢٤) .

(٤) أُبيّ بن كعب بن قيس النجار الأنصاري الخزرجي ، أبو المنذر ، سيد القُرَّاء ، من فضلاء الصحابة ، أُختُلف في سنة موته اختلافا كثيرا فقيل : سنة ١٩ هـ . وقيل : سنة ٣٢هـ . انظر: التهذيب (١/١٨٧) ، التقريب (١/٧١) .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الفتن : ماذُكِرَ في عثمان (٧/٥١٨، رقم ٣٧٦٧٠) .

ثانيا : التعوذ بالله من الفتن :

وقد دل على هذا الأمر حديث ابن عباس ﷺ وفيه : كان رسول الله ﷺ يُعلّمنا هذا الدعاء كما يُعلّمنا السورة من القرآن : (**اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ... وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات**) (١).

يقول ابن حجر رحمه الله في شرح فتنة المحيا والممات : (قال ابن دقيق العيد (٢): فتنة المحيا ما يعرض للإنسان مدة حياته من الإفتتان بالدنيا والشهوات والجهالات ، وأعظمها أمر الخاتمة عند الموت ، وفتنة الممات يجوز أن يُراد بها الفتنة عند الموت أُضيفت إليه لقربها منه ، ويكون المراد بفتنة المحيا على هذا : ما قبل ذلك ، ويجوز أن يراد بها فتنة القبر ... ، و قيل أراد بفتنة المحيا : الإبتلاء مع زوال الصبر ، وبفتنة الممات : السؤال في القبر مع الحيرة ، وهذا من العام بعد الخاص ، لأن عذاب القبر داخل تحت فتنة الممات ، وفتنة الدجال داخلة تحت فتنة المحيا) (٣) .

وقال رحمه الله في موطن آخر عند شرح لفظة (فتنة الدنيا) من حديث آخر أنها فتنة الدجال .. ، ثم قال : (وفي إطلاق الدنيا على الدجال إشارة إلى أن فتنته أعظم الفتن الكائنة في الدنيا) (٤).

---

(١) تقدم ح رقم (٣٤) .

(٢) محمد بن علي بن وهب بن مطيع ، أبو الفتح تقي الدين القشيري ، المعروف بابن دقيق العيد، قاضٍ ، من أكابر العلماء بالأصول والفقه والحديث ، ولد سنة ٦٢٥ هـ . ، من مصنفاته : إحْكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، والإلمام بأحاديث الأحكام وغيرهما ، توفي سنة ٧٠٢ هـ . انظر: الدرر الكامنة (٤/٩١) ، وفوات الوفيات (٣/٤٤٢) .

(٣) فتح الباري (٢/٣١٩) .

(٤) فتح الباري (١١/١٧٩) .

قلت : *هذا حق ، والقول بالتعميم في معنى (فتنة المحيا) أولى وأفضل فيدخل فيها: كل فتن الدنيا التي يتعرض لها المسلم في حياته من الدجال ودون ذلك من الفتن أعاذنا ا لله منها .*

وقد ثبت أن النبي ﷺ كان يتعوذ كثيرا من الفتن عموما ويأمر بذلك كما في حديث زيد بن ثابت [١] ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : (**تَعَوّذوا با لله من الفتن ما ظهر منها وما بطن**) [٢] .

وقد تقدم كلام أهل العلم في جواز تمنى الموت خشية الوقوع في الفتن المضرة بالدين أخذا من دعائه ﷺ (... **وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون..**) ، وفي لفظ (**... وإن أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون**)[٣]، وما كان النبي ﷺ يتعوذ من الفتن ويسأل ربه الموت قبل أن تدركه إلاّ لخطورتها وعظيم شأنها وأثرها على الإنسان ودينه ، من هنا كان مشروعا للإنسان أن يسأل ربه الإستعاذة من الفتن ، وفي حديث أنس ﷺ كما في الصحيحين الذي فيه أن رسول ا لله ﷺ غضب فقال عمر:".. **نعوذ با لله من الفتن**.." [٤] قال ابن حجر رحمه ا لله (قال ابن بطال : في مشروعية ذلك ـ أي التعوذ با لله من الفتن ـ الرد على من قال : اسألوا ا لله الفتنة فإن فيها حصاد المنافقين ، وزعم أنه ورد في حديث وهو لا يثبت رفعه بل الصحيح خلافه ، قلت: (القائل ابن حجر):

---

(١) ستأتي ترجمته عند ح رقم (٢١٤) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ..(٣١٧/٩ ، رقم ٢٨٦٧) .

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب التعوذ من الفتن (٤٣/١٣،٤٤، رقم ٧٠٨٩) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لاضرورة إليه ... (٨/ ١٠٩ ، ١١٠، رقم ٢٣٥٩) .

أخرجه أبو نعيم من حديث علي بلفظ : " لا تكرهوا الفتنة في آخر الزمان فإنها تُبير المنافقين" وفي سنده ضعيف ومجهول ، وقد تقدم في الدعوات عدة تراجم للتعوذ من عدة أشياء منها الإستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة الدنيا ومن فتنة النار وغير ذلك ، قال العلماء : أراد ﷺ مشروعية ذلك لأمته) [1].

قلت : ليس مشروعيته فحسب بل استحبابه كما نص على ذلك ابن حجر رحمه الله في موطن آخر عند شرحه لحديث أبي سعيد الخدري وفيه قال رسول الله ﷺ :(**ويح عمار[2] تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**) [3] ، قال : يقول عمار : (أعوذ بالله من الفتن) ، قال ابن حجر رحمه الله: (فيه دليل على استحباب الإستعاذة من الفتن ولو علم المرء أنه متمسك فيها بالحق ؛ لأنها قد تفضي إلى وقوع من لا يرى وقوعه) [4].

---

(١) فتح الباري (١٣/٤٤).

(٢) عمَّار بن ياسر بن عامر بن مالك ، أحد السابقين الأولين ، والأعيان البدريين ، وأمه: هي سُمَّية مولاة بني مخزوم من كبار الصحابيات ، روي عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة توفي سنة ٣٧ هـ . انظر: حلية الأولياء (١/١٣٩) ، السير (١/ ٤٠٦) ، التهذيب (٧/٤٠٨) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة باب التعاون في بناء المساجد (١/٥٤١ ، رقم ٤٤٧) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (٩/٣٦٤، رقم ٢٩١٥) .

(٤) فتح الباري (١/٥٤٣) .

ومما ورد في تمثل السلف لهذا الهدي النبوي ما جاء عن عبد الله بن عامر [(١)] قال : (لّما تّشَعَّب الناس في الطعن على عثمان قام أبي [(٢)] يصلي من الليل ثم نام ، قال : فَقِيل له : قم فاسأل الله أن يعيذك من الفتنة التي أعاذ منها عباده الصالحين. قال : فقام فمرض فما رؤي خارجاً حتى مات) [(٣)].

ثالثاً - التسلح بالعلم الشرعي :

وقد دل على أن العلم يعصم الإنسان من الفتن والولوج فيها بغير بينة وبصيرة حديث أبي أمامة ﷺ وفيه : (**ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً إلا من أحياه الله بالعلم**) [(٤)] **فمن أحياه** الله بالعلم حُمِي وعُصِم من الفتن والتخبط فيها بغير بصيرة ، ولا يضر كون العبارة الدالة على ذلك ضعيفة في هذا الحديث لأنه - كما سبق - نصوص الكتاب والسنة دالة على هذا الأثر للعلم ، وقد تقدم الكلام في فضل العلم في الكتاب والسنة وعظيم أثره على العبد في الدنيا والآخرة - خصوصاً زمن الفتن [(٥)].

ويشهد لهذا المعنى حديث عمر بن الخطاب ﷺ - وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي - حينما خرج يوماً إلى مسجد رسول الله ﷺ فوجد معاذ بن جبل

---

(١) عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي ، من كبار التابعين ، أبو محمد ، ثقة ، توفي سنة ٨٥ هـ بالمدينة . انظر : التهذيب (٢٧٠/٥) ، التقريب (٥٠٣/١) .

(٢) عامر بن ربيعة بن كعب العنزي العدوي ، صحابي ، أبو عبد الله ، توفي سنة ٣٢هـ. التهذيب (٦٢/٥) ، التقريب (٤٦٠/١) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الفتن : من كره الخروج في الفتنة وتعوّذ عنها (٤٥٢/٧ ، رقم ٣٧١٤١) .

(٤) تقدم ح رقم (٣).

(٥) راجع إن شئت أسباب ظهور الفتن من هذا البحث (عنصر **الجهل**) .

بن جبل قاعدا عند قبر النبي ﷺ يبكي ... إلى أن قال معاذ بن جبل ﷺ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (**إن يسير الرياء شرك ... ، إلى أن قال عن الأبرار والأتقياء يذكر وصفهم ،... قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة**) [1] أي يخرجون من عهدة كل مسألة مشكلة ، وبلية معضلة بما عندهم من العلم لأن قلوبهم مصابيح الهدى وهذا فيه إشارة إلى ما عندهم من العلم والبصيرة والنور.

فالعلم الشرعي مطلب مهم في مواجهة الفتن حتى يكون المسلم على بصيرة من أمر دينه ، وإذا فقد المسلم العلم الشرعي تخَبَّط في تيه الفتن ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : (إذا انقطع عن الناس نور النبوة وقعوا في ظلمة الفتن وحدثت البدع والفجور ووقع الشر بينهم) [2] ، وقال أيضا : (فالفتن القولية والعملية هي من الجاهلية تقع بسبب خفاء نور النبوة عن الناس كما قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى "إذا قلَّ العلم ظهر الجفاء ، وإذا قلّت الآثار ظهرت الأهواء") [3].

فكل أنواع الفتن لا سبيل للنجاة والتخلص منها إلا بالتفقه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومعرفة منهج سلف الأمة من الصحابة رضي الله عنهم ومن سلك سبيلهم من أئمة الإسلام ودعاة الهدى ، فقد كانوا أشد الناس حرصاً على العلم والإستفادة منه خاصة في وقت الفتن ؛ فقد أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه

---

(١) تقدم ح رقم (٥٨) .

(٢) مجموع الفتاوى (٣١٠/١٧) .

(٣) مجموع الفتاوى (٣٠٨/١٧) بتصرف .

= أنه : (لمَّا قَدِم حذيفة [1] على جُوخَا [2] أتى أبا مسعود [3] يسلم عليه فقال : ما شأن سيفك هذا يا أبا عبد الله ؟ قال : أمَّرني عثمان على جوخا ، فقال : يا أبا عبد الله أتخشى أن تكون هذه فتنة حين طرد الناس سعيد بن العاص ؟ [4] قال حذيفة : أما تعرف دينك يا أبا مسعود ؟ ، قال: بلى ، قال: فإنها لا تضرك الفتنة ما عرفت دينك...) [5].

وروى البخاري في صحيحه عن الحسن [6] عن أبي بكرة [7] قال : لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل [8] ـ أي هذه الكلمة نفعته

---

(١) حذيفة بن اليمان ﷺ ، تقدم ح رقم (١٣).

(٢) جُوخَا: بالضم والقصر ، وقد يفتح : اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد بالجانب الشرقي منه الرذانان ، وهو بين خانقين وخوزستان ، قالوا: و لم يكن ببغداد مثل كورة جوخا ، كان خراجها ثمانين ألف ألف درهم حتى صرفت دجله عنها فخربت وأصابهم بعد ذلك طاعون شيرويه فأتى عليهم و لم يزل السواد وفارس في إدبار منذ كان طاعون شيرَويه . انظر: معجم البلدان (٢/٢٠٧) .

(٣) عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البدري ، صحابي ، أبو مسعود ، توفي بالكوفة سنة ٤٠هـ . انظر : أسد الغابة (٤/٥٥) .

(٤) سعيد بن العاص بن أبي أحيحة القرشي الأموي ، أبو عثمان ، صحابي جليل ، يلقب بـ : (عكة العسل) ، توفي بالعَرْصة سنة ٥٨ هـ . انظر: أسد الغابة (٢/٤٨١).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الفتن : من كره الخروج في الفتنة وتَعَوَّذَ منها (٧/٤٦٨، رقم ٣٧٢٨١) .

(٦) تقدم ح رقم (٥) .

(٧) تقدم ح رقم (٤١) .

(٨) موقعة الجمل هي المعركة المشهورة التي وقعت بين علي بن أبي طالب ﷺ من جهة وعائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم من جهة أخرى وذلك لمَّا طلبوا من علي أن يسلم لهم قتلة عثمان فلم يجبهم لأنه كان ينتظر من أولياء عثمان أن يتحاكموا إليه =

في موقعة الجمل ـ بعد ما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم قال : لّما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس قد مَلَّكُوا عليهم بنت كسرى قال : (**لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة**)[1].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في شرحه على هذا الحديث (...ونقل ابن بطال عن المهلب [2] أن ظاهر حديث أبي بكرة أنه كان على رأي عائشة في طلب الإصلاح بين الناس ، ولم يكن قصدهم القتال ، لكن لّما انتشبت الحرب لم يكن لمن معها بد من المقاتلة ، ولم يرجع أبو بكرة عن رأي عائشة وإنما تَفَرَّس بأنهم يُغلبون لما رأى الذين مع عائشة رضي الله عنها تحت أمرها ولما سمع في أمر فارس. قال : ويدلل لذلك أن أحدا لم ينقل أن عائشة ومن معها نازعوا علياً في الخلافة ، ولادعوا إلى أحد منهم ليولوه الخلافة ، وإنما أنكرت هي ومن معها على علي منعه من قتل قتلة عثمان وترك الإقتصاص منهم ، وكان علي ينظر من

=فإذا ثبت على أحد بعينه أنه ممن قتل عثمان اقتص منه فاختلفوا بسبب ذلك حتى تطورت فيهم الامور إلى المواجهة . انظر: تفصيل ذلك في فتح الباري (١٣/٥٤-٥٩) ، والعواصم من القواصم لأبي بكر ابن العربي (ص١٥١) ، منهاج السنة لابن تيمية (٢/١٨٥) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر (٨/ ١٢٦ ، رقم ٤٤٢٥) .

(٢) المهَلّب بن أحمد بن أبي صفرة أسيد بن عبد الله الأسدي الأندلسي ، أحد الأئمة الفصحاء الموصوفين بالذكاء ، مصنف شرح صحيح البخاري ، وولي قضاء المريَّة ، توفي في شوال سنة ٤٣٥ هـ . انظر: السير (١٧/٥٧٩) ، هدية العارفين (٢/٤٨٥) ، شجرة النور الزكية (١/١١٤) .

أولياء عثمان أن يتحاكموا إليه فإذا ثبت على أحد بعينه أنه ممن قتل عثمان اقتص منه ...)[1].

والمقصود هنا بيان انتفاع أبي بكرة بالعلم بالحديث من الوقوع في الفتنة والمشاركة فيها ، وهذا موطن الشاهد في الرواية المذكورة التي تدلل على ما سبق آنفاً من أهمية التسلح بالعلم الشرعي في مواجهة الفتن .

رابعاً ـ البعد عن مواطن الفتن :

وقد دل على الأمر بالبعد من مواطن الفتن أحاديث كثيرة منها حديث أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه يُثْني ﷺ على من يفر بدينه من الفتن فيقول : (يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن)[2] ، وحديث أبي موسى الأشعري ﷺ وفيه يخبر ﷺ أن من كان بعيدا عن الفتن بطيئا في السعي إليها خير ممن تَعَجَّل وخاضها فيقول : (**إن بين يدي الساعة فتناً كَقِطَع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي فَكَسِّروا قسِّيكم وقَطِّعوا أوتاركم واضربوا بسيوفكم الحجارة فإن دُخِلَ على أحدكم فليكن كخير ابني آدم**)[3].

فالبعد عن الفتن واجتنابها وعدم التعرض لها والخوض فيها مطلب شرعي في زمن الفتنة كما يتضح من حديث أبي سعيد (يفر بدينه من الفتن) ، وإن كان الحديث يدل على أبعد من ذلك حيث يُفهم منه الإعتزال عن الناس ـ وسيأتي الحديث عن الإعتزال والعزلة في موطن آخر ـ إلا أنا نريد أن نقول هنا أن من =

---

(١) فتح الباري (١٣/٥٦) .

(٢) تقدم ح رقم (٥٦) .

(٣) تقدم ح رقم (٤٥) .

= الواجب على العبد البعد عن مواطن الفتن ولو لم يعتزل الناس ؛ لأن الإنسان لا يدري أيثبت على دينه حين ذلك أم لا ؟ .

فمن حِرْص الشارع البقاء على مستوى الإيمان في قلب العبد إن لم يزد وسد كل باب ممكن أن تنفذ منه الشبهات والشهوات وهذا من كمال الشرع واتقانه.

فلابد من البعد عن مواطن الفتن وعدم تعريض النفس لها ، ومما جاء في هذا المعنى ، حديث يتعلق بأمر الدجال ، وأمره ﷺ بالبعد عن فتنته حتى لا يفتن العبد به فقال ﷺ :(**من سمع بالدجال فلينأ عنه ، فوا الله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فَيَتَّبِعَه مما يبعث به من الشبهات أو لما يبعث به من الشبهات**) [1] ، ومن هذا الحديث وأمثاله أخذ العلماء : التحذير من مواطن الفتن ليسلم دين العبد وإيمانه ، وفي هذا يقول الإمام النووي رحمه الله في شرح حديث أبي موسى الأشعري ﷺ المتقدم ذكره : (.. فمعناه بيان عظيم خطرها - أي الفتنة - والحث على تجنبها والهرب منها ومن التشبث في شيء منها ، وأن شرَّها يكون على حسب التعلق بها " [2] .

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الملاحم باب خروج الدجال (١١٦/٤ ، رقم ٤٣١٩) ، والامام أحمد في مسنده (٦١٢/٥ ، رقم ١٩٤٦٦) ، و الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥٧٦/٤ ، رقم ٨٦١٥) ، وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وسكت عنه الذهبي . وصحح الحديث الألباني في صحيح الجامع ، انظر: صحيح الجامع (٣٠٣/٥، رقم ٦١٧٧) .

(٢) شرح صحيح مسلم (٩/١٨) .

وقد جاء في حديث عند أبي داود أن السعيد من جُنِّبَ الفتن ويظهر أنه لن يتحقق ذلك إلا بالابتعاد عنها وعن مواطنها ، فعن المقداد بن الأسود [(١)] ﷺ قال : أيم الله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**إن السعيد لمن جُنِّبَ الفتن ، إن السعيد لمن جُنِّبَ الفتن ، إن السعيد لمن جُنِّبَ الفتن ، ولمن أُبْتُلِي فصبر فواها** [(٢)]) [(٣)].

ولقد كانت مواقف سلفنا الصالح واقعاً عملياً لهذا الهدي في أقوالهم وأعمالهم ، ومما ورد من أقوالهم في ذلك :

قال حذيفة ﷺ : (إياكم والفتن لا يشخص لها أحد ، والله ما شَخَصَ لها أحد إلاَّ نسفته كما ينسف السيل الدِّمَن [(٤)] ، إنها مشبهة مقبلة حتى يقول

---

(١) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك الكندي البهراني ، أبو الأسود ، ويلقب : ابن الأسود ، صحابي ، توفي بالمدينة سنة ٣٣ هـ . انظر: التهذيب (١٠/ ٢٨٥) ، التقريب (٢/ ٢١٠) .

(٢) **واها** : كلمة معناها التلهف والتحسر أي واها لمن باشر الفتنة وسعي فيها ، وقد توضع موضع الإعجاب بالشيء فيكون المعنى هنا : أي ما أحسن وما أطيب من ابتلي بالولوج في الفتنة فصبر ، وقد ترد بمعنى التوجع. انظر: عون المعبود (١١/٢٣١،٢٣٢) ، النهاية (٥/١٤٤).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الفتن والملاحم باب في النهي عن السعي في الفتنة (٤/١٠٢ ، رقم ٤٢٦٣) ، وأبو نعيم في الحلية (١/٥٧) ، وأورده المنذري في الترغيب (٣/٤٣٦ ، رقم ٤٠٤١) ، والخطيب التبريزي في المشكاة (٣/١٤٨٨، رقم ٥٤٠٥) وقال الألباني : (إسناده صحيح على شرط مسلم) . انظر: الصحيحة (٢/٧٠٣ ، رقم ٩٧٥) .

(٤) **الدِّمَن**: جمع دِمنة : وهي ما تدمَّنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها : أي تُلَبِّدَه في مرابضها فربما نبت فيها النبات الحسن النضير . انظر: النهاية (٢/١٣٤) .

الجـاهل هـذه تشـبه ، وتَبِـين مُدبـرة ، فـإذا رأيتموهـا فـاجثموا في بيوتكم ..) [1].

وقال أبو الدرداء [2] ﷺ : (لا تقربوا الفتنة إذا حميت ، ولا تعرضوا لها إذا عرضت ، واضربوا أهلها إذا أقبلت) [3].

وقال محمد بن الحنفيـة [4] رحمـه الله تعـالى : (اتقـوا هـذه الفـتن فإنهـا لا يستشرف لها أحد إلا استبقته) [5] .

وعن أبي هريرة ﷺ في تعليق له على فتنة ابن الزبير ﷺ قال : (فتنة ابـن الزبـير حيصة [6] من حيصات الفتن ، وبقيت الرَّداح [7] المطبقة ، من أشرف لها أشرفت له ، ومن ماج[8] فيها ماجت به) [9].

ويبقى أن أشير هنا إلى أن البعد عن مواطن الفتن إنما هو حكم عام والحكم العام يدخله التخصيص ، فإذا كان الإنسان ممن لـه رأي يُسـمع ، وكلمـة تَنفُـذ ،

---

(١) حلية الاولياء (٢٧٣/١).

(٢) عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي ، صحابي ، مشهور بكنيته (أبو الدرداء) ، توفي سنة ٣٢ هـ . انظر: السير (٣٣٥/٢) ، التهذيب (١٧٥/٨).

(٣) انظر: كنز العمال (١٥٣/١١) .

(٤) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، من كبار التـابعين ، أبـو القاسـم ، يلقـب بـابن الحنفية ، توفي بالمدينة سنة ٨٠ هـ . انظر: السير (١١٠/٤) ، التهذيب (٣٥٤/٩).

(٥) أخرجه بن أبي شيبة في مصنفه كتاب الأمراء (٢٠٢/٦ ، رقم ٣٠٦٥٩) .

(٦) **حيصة** : أي روغة منها عدلت إلينا . انظر: النهاية (٤٦٨/١) .

(٧) **الرَّواح** : أي الثقيلة العظيمة . انظر: النهاية (٢٣١/٢).

(٨) **ماج فيها** : أي خالطها ودخل فيها وولـغ . انظـر: ترتيـب كتـاب العـين للفراهيـدي (١٦٧٦/٣).

(٩) أخرجه نعيم بن حماد المروزي في الفتن (١/ ١٩٢ ، رقم ٥١٩) .

فإن من الواجب في حقه أن يسعى لإيقاف الفتنة لا في الهروب منها ، بـل في سـد بابها والإصلاح بين المتخاصمين ، وإذا كان واضحاً عنده مَـنْ معـه الحـق فيجـب عليه نصرته وتأييده استجابة لأمـر الله : ﴿ فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ﴾ [1] ، وسيأتي لاحقا زيادة بيان حول هذا المعنى والله أعلم.

(١) [الحجرات : ٩] .

خامسا ـ الإمساك في الفتنة :

قد يبدو للقارىء لأول وهلة أن هذا العنصر تكرار لما قبله، والحق أنه ينضوي تحته ، ويتفرع منه و، لكن لما كان البعد عن مواطن الفتن يُفهم منه الانتقال من موطن الفتنة إلى موطن آخر إما إلى بلد آخر أو إلى شعف الجبال وغيره من مناطق الاعتزال ، وجاءت نصوص تنص على لفظة الإمساك ، دل على أن هذا العنصر يعني : ماذا يفعل من لم ينتقل من موطن الفتنة ولم يعتزل نهائيا ، فكأنه عنصر تفصيلي للذي قبله ، ثم كما ذكرت لما جاءت به نصوص تنص على الإمساك ـ وهو يشمل أمورا عدة كما سيتضح ـ أفردته في عنصر مستقل ليتكامل الموضوع وصورته في ذهن القارىء.

والإمساك في الفتنة يشمل قضايا عديدة دلت عليها النصوص التي ساقها ابن ماجه في سننه ، ونصوص أخرى عند غيره . وسأفرد التفصيل في الحديث عن ماجاء في سنن ابن ماجه وأشير إشارة إلى ماجاء عند غيره ، فما يشمله الإمساك في الفتنة:

1. **امساك اللسان عن الخوض في الفتنة .**
2. **قبض اليد عن أموال المسلمين .**
3. **كف اليد عن القتال ولزوم البيت .**

ومما جاء عند غير ابن ماجه :

4. **النهي عن بيع السلاح والدواب في الفتنة .**
5. **إمساك النية .**

وقد جاءت نصوص عامة دالة على عموم الإمساك في الفتن كما دل على ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وفيه يقول الرسول ﷺ بعد ما ذكر تغير الأحوال واختلاف الناس وسؤال الصحابة عما يفعلون في مثل تلك الأوضاع :(**تأخذون بما تعرفون وتدعون ماتنكرون وتقبلون على**

خاصتكم وتذرون أمر عوامكم) [١] وحديث أبي ذر ﷺ وفيه يقول الرسول ﷺ لأبي ذر بعد ماذكر له قتلا يصيب الناس :(**الْحَق بمن أنت منه)** . قال أبو ذر : قلت يا رسول الله أفلا آخذ بسيفي فأضرب به من فعل ذلك؟ قال: (**شاركت القوم إذاً ولكن ادخل بيتك**...) الحديث[٢]،وحديث أبي موسى الأشعري ﷺ [٣] ، وحديث علي بن أبي طالب ﷺ [٤]، فمجموع هذه الأحاديث يوحي بلزوم التثبت والإمساك عند وقوع الفتن .

١. إمساك اللسان عن الخوض في الفتن :

وقد دل على هذا الأمر نوعان من الأدلة:

النوع الأول : الأدلة العامة التي تحذر من اللسان وفلتاته ،و منها حديث أبي هريرة ﷺ وفيه يقول : (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)** [٥] ، ومنها حديث سفيان بن عبد الله الثقفي ﷺ يقول عليه الصلاة والسلام بعد ما قال له سفيان ما أكثر ما تخاف عليَّ فأخذ بلسان رسول الله ﷺ بلسان نفسه ثم قال :"هذا" [٦] ، وحديث معاذ بن جبل بن جبل ﷺ وفيه قال رسول الله ﷺ بعد ما ذكر لمعاذ أعمالا تُدخل الجنة :" ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت : بلى ، فأخذ بلسانه فقال:تكف عليك هذا . قلت:يانبي الله وإنا

---

(١) تقدم ح رقم (٤١) .

(٢) تقدم ح رقم (٤١).

(٣) تقدم ح رقم (٤٣).

(٤)تقدم ح رقم (٤٤).

(٥)تقدم ح رقم (٥٠).

(٦)تقدم ح رقم (٥١).

لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال : ثكلتك أمك يامعاذ وهل يُكِبُّ الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم" [1].

النوع الثاني : أدلة خاصة تحذر من اللسان وفلتاته في الفتنة ، ومنها حديث عبدا لله بن عمرو ﷺ وفيه يقول عليه الصلاة والسلام : (تكون فتنة تستنطق العرب قتلاها في النار ، اللسان فيها أشر من وقع السيف) [2]، وحديث ابن عمر ﷺ وفيه يقول ﷺ :(وإياكم والفتن فإن اللسان فيها مثل وقع السيف) [3] . ولايضر كون الحديثين فيهما ضعف لأن نصوص الكتاب والسنة دالة على عظيم أثر اللسان في الأحوال العادية فضلا عن أيام الفتن .

إن اللسان من أهم وأخطر الطرق التي تنفذ منه الفتنة والفساد إلى المجتمع الإسلامي ، وذلك أن من تأمل حقيقة كثير من الفتن التي نشبت في واقع المسلمين وماضيهم وجد أن اللسان كان له أكبر الأثر في اشتعال نيران الفتنة والعدواة والبغضاء والتناحر وغيرها من الآفات التي لاتحمد عقباها.

من هنا كثرت الأحاديث عن رسول الله ﷺ في شأن اللسان والمحافظة عليه ، وعدم التكلم بما لايعود بفائدة دينية أو دنيوية وذلك في جميع الأوقات والأزمنة والمواقف ، وخاصة إذا كانت هناك فتنة بين المسلمين ترخص فيها دماؤهم ؛ فلا شك أن الأمر يكون حين ذلك أشد لزاما في الحفاظ والمراعاة للّسان . ويكفينا الخبر بأن وقعه في الفتن أشد من وقع السيف ؛ لأن السيف لايصيب إلا من ضُرب به وحده ، وأما اللسان فيمكن أن يصيب فئاماً من الناس بمجرد كلمة يُتفوه بها.

---

(١) تقدم ح رقم (٥٢).

(٢) تقدم ح رقم (٤٨).

(٣) تقدم ح رقم (٤٩).

ولما كانت هكذا خطورته عقد ابن ماجه رحمه الله في سننه باباً مستقلاً في كتاب الفتن سمَّاه (باب كف اللسان في الفتنة) أورد فيه عشرة أحاديث سُقت غالبها في أول المبحث ، وكذلك فعل أبو داود رحمه الله تعالى فقد عقد في كتاب الفتن والملاحم من سننه باباً سمَّاه (باب في كف اللسان) وأورد فيه ثلاثة أحاديث [١] ، وواضح أن المقصود من عقدهما هذا الباب هو بيان أن اللسان تزداد خطورته زمن الفتنة ؛ إذ به تُثار الفتنة وتزيد من ضرواتها ، فمن خلال الكذب ونقل الأخبار المغرضة المفسدة بين الفريقين تقع المواجهة وتشتد بل يقع من آثار ذلك من الفساد أكثر مما ينشأ من وقوع الفتنة نفسها.

وقد جاء حال سلفنا الصالح وأقوالهم في التحذير من فلتات اللسان وخاصة في زمن الفتنة ، وحرصهم على ضبط اللِّسان واقعاً عملياً حياً لأمره ﷺ ، وكان من أقوالهم مايلي:

قال ابن عباس رضي الله عنهما :" إنما الفتنة باللسان وليس باليد " [٢].

ولقد مكث القاضي شريح [٣] رحمه الله تعالى في الفتنة تسع سنين لا يُخبر ولا يستخبر مخافة أن يصدر منه مايتسبب في إثارة الفتنة وزيادة وقعتها مما يجلب

---

(١) انظر: سنن أبي داود كتاب الفتن باب في كف اللسان (١٠٢/٤) ومن تلك الأحاديث حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:"ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من أشرف لها استشرفت له وإشراف اللسان فيها كوقوع السيف " تقدم ح رقم (٤٢٦٤).

(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٤٤٦/٢) وفي إسناده ضعف.

على أفراد الأمة الإسلامية الشقاء والدمار ، ففي كتاب السنن الواردة في الفتن عن شريح أنه قال (ما أخبرت ولا استخبرت مذ كانت الفتنة ، قال: فقال مسروق [1] : لو كنت مثلك لسرَّني أن أكون قد مت ، قال شريح : فكيف بأكثر من ذلك ما في الصدور ، تلتقي الفئتان : إحداهما أحب إليَّ من الأخرى)[2].

وعن ابن مهدي[3] أنه قال : (فتنة الحديث أشد من فتنة المال ، وفتنة الولد تشبه فتنته ، كم من رجل يُظن به الخير قد حمله الحديث على الكذب) [4].

ومما ينبغي الحذر منه في زمن الفتنة – وهو داخل في وجوب إمساك اللسان مايلي:

---

(٣) هو الفقيه أبو أمية ، شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكِندِيّ ، قاضي الكوفة، يقال له صحبة ، ولم يصح ، بل هو ممن أسلم في حياة النبي ﷺ وانتقل من اليمن زمن الصديق . ولاّه عمر قضاء الكوفة فقيل أقام على قضائها ستين سنة ، وهو إمام ثقة ، توفي سنة ٧٨ هـ . وقيل ٨٠ هـ . انظر: وفيات الاعيان (٢/٤٦٠) ، وأُسد الغابة (٢/٦٢٤) ، السير (٤/١٠٠).

(١) تقدم ح رقم (١٤٩).

(٢) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه كتاب الفتن (٧/٤٨٦ ، رقم ٣٧٤٢١) ، وأبو عمر الداني في السنن (٢/٤٤٥).

(٣) أبو عمر عبدالواحد بن محمد بن مهدي الفارسي القزويني ثم البغدادي والبزّار ، الشيخ المعمِّر ، كان ثقة ، أمينا ، توفي سنة ٤١٠ هـ . انظر: السير (١٧/٢٢١).

(٤) حلية الأولياء (٩/٦).

- **ترديد الإشاعات وتناقلها.**

- **الحكم المتعجل على أحداث الفتنة.**

فإن من الواضح أن وقت الفتن تنشط فيه الدعاية ، وتكثر الإثـارة ، وهـذا رحم الإشاعة . ولئن كان المسلم مطالب بالتثبت - الذي هـو مطلب شرعي في كل وقت - أمام كل نبأ وخبر عملاً بقوله تعالى:﴿ يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين ﴾ [1] فإنه ألزم مايكون عليه زمن الفتنة لما يترتب عليه من الآثار والعواقب الوخيمة.

فعلى المسلم أن يكون حَذِراً وفَطِناً، فلا يصدّق كل ما يقال وقت الفتنـة ، خصوصاً إذا كان الأمر يتعلق بأعراض المسلمين ورقابهم ، ولا يحل له أن يُروِّج أو ينقل كلاماً من شأنه أن يؤجج الصراع بين المسلمين - خاصة إذا تصورنا أن أهل الأهواء ومن يحمل الشر والكيد للمسلمين الذين يصطادون في الماء العكـر - يسعون لترويج الكلام والمقال الذي من شأنه أن يُبْقِي دائرة الصراع بين المؤمنين.

ومن تأمل حال المواجهات التي وقعت بين المسلمين : عَلِم الـدور الخبيث الذي قام به أعداء الإسلام من بث الإشاعات وترويج الأكاذيب التي مـن شأنها أن توغر صدور المسلمين بعضهم على بعض ، وتوقع القتال بينهم.

من هنا جاء تأكيده وأمره ﷺ بكف اللسان في الفتنة ، فقـد أخـرج الإمـام أحمد في مسنده ، وأبو داود في سننه حديثاً طويلاً عن عمرو بن وابصة الأسدي[2]

---

(١)[الحجرات :٦] .

(٢) عمرو بن وابصة بن معبد الأسدي الرقي. صدوق . انظر: التهذيب (٨/١١٥) ، التقريب (١/٧٤٨).

عن أبيه [١] قال: إنـي بالكوفة في داري إذ سمعت على باب الدار : السلام عليكم أألج ؟ قلت: عليكم السلام فلج ، فلما دخل فإذا هو عبد الله بن مسعود[٢] ﷺ قلت : يا أبا عبد الرحمن أية ساعة زيارة هذه ـ وذلك في نحر الظهيرة ـ قال : طال عليَّ النهار فذكرت من أتحدث إليه. قال: فجعل يُحَدثني عن رسول الله ﷺ وأحدثه ، قال : ثم أنشأ يحدثني قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(**تكون فتنة النائم فيها خير من المضجع ، والمضجع فيها خير من القاعد ، والقاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الراكب ، والراكب فيها خير من الجاري ، قتلاها كلها في النار . قال: قلت يا رسول الله ومتى ذلك؟ قال : ذلك أيام الهَرْج ، قلت: ومتى أيام الهرج ؟ قال : حين لايأمن الرجل جليسه ، قال : قلت فما تأمرني إن أدركت ذلك ؟ قال: أكفف نفسك ويدك وادخل دارك..)** [٣]، **وفي لفظ لأبي داود : (قلت :فما تأمرني إن أدركني ذلك الزمان ؟ قال:تكف لسانك ويدك، وتكون حلسا** [٤] **من أحلاس بيتك...)** .

---

(١) وابصة بن معبد بن عتبة الأسدي ، أبو سالم ، صحابي ، نزل الجزيرة ، وعمَّر إلى قرب سنة تسعين. انظر: التهذيب (١١/١٠٠) ، التقريب (٢/٢٧٩).

(٢) تقدم ح. رقم (٨).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الفتن باب في النهي عن السعي في الفتنة (٤/٩٩، ١٠٠ ، رقم ٤٢٧٤) واللفظ له،قال الهيثمي في المجمع (٧/٣٠٢) : (رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما ثقات).

(٤) الحلس :هو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب ، شبهها به للزومها ودوامها ، والمعنى : أي الزم بيتك. انظر: النهاية (١/٤٢٣).

فلاشك أن هذه النصوص دالة على خطورة اللسان في زمن الفتنة وأن إمساكه يقلل خطرها ، بل قد يسد كثيرا من أبوابها ، لاسيما مع حرص الرعاع من الناس على نقل ونشر كل مايسمعوه سواء ثبت أم لم يثبت ، ولذلك قال رسول الله ﷺ كما في الصحيح :(كفى بالمرء كذبا أن يُحَدِّث بكل ماسمع)[1].

أما الحكم على أحداث الفتنة فإن الواجب على المسلم الحذر من أن يطلق لسانه ـ دون علم ولاتَصُّور صحيح ـ في أحداث الفتنة بالحكم عليها وعلى أحداثها مما قد يزيد اشتعالها وزيادة سفك الدماء فيها.

وذلك أن الأحداث في الفتنة يصعب الوصول فيها إلى حكم صائب بسهولة ، مما يحتاج معه العالم أو طالب العلم إلى التروي والتصور الكامل للقضية، وإنزال الحدث منزله من النصوص الشرعية ، وفهم حقيقة الحدث ليصل بعدها الإنسان – بعد استعانته بالله وسؤاله التوفيق والعصمة من الزلل – إلى الحكم الصائب ، والتصور الصحيح ، والذي يترتب عليه : التعامل الصحيح مع الحدث ؛ فإذا لم يتضح له شيء فله أن يسأل أهل العلم ، وإلا فيجب عليه الصمت حقناً لدماء المسلمين وتخفيفاً لحدة الصراع بينهم.

وينبغي أن نعلم هنا أن جميع ماتقدم – من التحذيرات من اللسان وفلتاته ووجوب إمساكه في الفتنة – إنما هو محمول في حق من يخوض في الفتنة بالباطل ويتسبب إضرام نيرانها بين صفوف الأمة.

ومحمول أيضا في حق من قَصُر نظره عن معرفة الحق في الفتنة وأشكل عليه أمرها ، أو ضعف عن نصرة أهل الحق فيها.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه المقدمة باب النهي عن الحديث بكل ماسمع (٤٥/١، رقم ٥) عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة ، وعن عمر بن الخطاب بنحوه أيضا.

أو يقال أن تلك النصوص مخصوصة بمن خُوطِب بها ، أما أن يمسك المسلمون عن بيان الحق في الفتنة مع قدرتهم عليه ، واتضاح الدليل لهم ، وانتفاء الملابسة والإشكال مما يترتب عليه خذلان أهل الحق ، فهذا لايجوز شرعا ؛ لأن هذا معناه السكوت عن المنكر واستمرار البلاء على الأمة ، وتمكن أهل الفساد والبغي ، وتعطيل فريضة الاصلاح بين الفئات المتحاربة التي أشار الله اليها في قوله :﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي بغت حتى تفيء إلى أمر الله ..﴾ [1] وَلَوَجَدَ أهل الباطل سبيلا لارتكاب المحرمات من استحلال الأموال وسفك الدماء وغير ذلك من الشرور والله أعلم.

٢ .قبض اليد عن أموال المسلمين :

لَمّا كان زمن الفتن زمن تختل فيه كثير من الموازين الشرعية والضوابط المرعية ، حتى يصل الأمر إلى استحلال المسلم دم أخيه المسلم ، كان من المهم أن نؤكد على أن تلك الأوضاع ليست مسوغاً شرعياً لاستباحة مال المسلم ، بل النصوص في تحريم ذلك من الكتاب والسنة محكمة ثابتة.

من هنا عقد ابن ماجه رحمه الله تعالى بابا في كتاب الفتن سماه (باب حرمة دم المؤمن وماله) ساق فيه أربعة أحاديث كلها تؤكد حرمة دم المسلم وماله -وقد تقدم شيء منه - مثل حديث أبي هريرة المشهور ومنه: (**كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه**)[2] ، وهذا الأمر مع وضوحه ، إلا أن التأكيد عليه أيام الفتن ضروري جداً ؛ لما يقع فيها من البلبلة والفوضى وضعف

---

(١)[**الحجرات**:٩] .

(٢) تقدم ح رقم (٣٦).

النفوس وغير ذلك ما يدفع العبد إلى كثير من الأمور المحرمة والمحذورة شرعاً ، لذلك يؤكد الأئمة في كتبهم على هذه القضايا في كتب الفتن لعلمهم بتجاوز كثير من الناس تلك الأمور خاصة في أيام الفتن.

ولقد أورد أبو عمرو الداني في السنن أحاديث خاصة في شأن المال وقت الفتنة ، فقد ساق بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**من أصاب ديناراً أو درهماً في فتنة طبع الله على قلبه بطابع النفاق حتى يؤديه**)[1]، وعن عبيد الله بن أبي جعفر[2] ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ: (**ستكون فتنة لاينجو منها إلا من لم يصب منها شيئا ، فمن أصاب من مالها كمن أصاب من دمها**)[3].

والحديثان ضعيفان ، إلا أن هناك من الأدلة العامة الكثيرة ما يشهد لصحة معناها ويؤكد حرمة أخذ مال المسلمين بغير حق ، وقد تقدم شيء منه - وهذه الأحاديث تدل صراحة على أن أخذ أموال المسلمين بغير حق حرام ، وليس في

---

(١) أخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن باب النية في الفتنة ومن أفاد منها مالا (٤٦٦،٤٦٥/٢) ، وابن عدي في الكامل (٢٢٦١/٦) ، وأورده الذهبي في ميزان الإعتدال (٦٢٤،٦٢٣/٣) إلا أنه قال في المتن (أظنه قال: من الغنيمة ..) وهو ضعيف ، وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن القشيري قيل فيه : متروك الحديث.

(٢) عبيد الله بن أبي جعفر المصري ، أبو بكر الفقيه ، ثقة ، فقيه ، عابد ، قيل عن أحمد: أنه لَيَّنَهُ ، مات سنة ١٣٢ هـ . انظر: التهذيب (٥/٧) ، التهذيب (٦٣٠/١).

(٣) أخرجه أبو عمرو الداني في السنن باب النية في الفتنة ومن أفاد منها مالا (٤٦٦/٢، رقم ١٨٥) ، ونعيم بن حماد في الفتن باب العصمة من الفتن (١٤٧/١ ، رقم ٣٦٨)، من طريق آخر عن ابن لهيعة به ، وهو مرسل ، لأن عبيد الله بن أبي جعفر من صغار التابعين ، والحديث ضعيف لضعف ابن لهيعة.

حدوث الفتن ، ونشوب القتال بين طائفتين من المسلمين مايسوغ لإحداهما نهب مال الأخرى.

والتأكيد على هذا المفهوم شرعا جاء لدفع ماقد يتطرق إلى أذهان بعض الناس ممن قد تسول له نفسه جواز ذلك بناء على ما أذن الشارع فيه لمن يجد في نفسه قدرة وكفاءة بالوقوف أمام طغيان البغاة والأخذ على أيدي المشاغبين والمفسدين في صفوف الأمة الإسلامية ، فإن ذلك شيء ، وأخذ أموالهم شيء آخر ، والشارع لم يبح منه إلا القدر الذي يوقفهم عند حدهم ، ويكفي لأن تفيء الطائفة الباغية إلى الله تعالى.

وقد حصل شيء من هذا النوع لبعض من شايع عليا ﷺ في وقعة الجمل ، فسألوا علي بن أبي طالب أن يقسم فيهم أموال أصحاب طلحة والزبير فأبى عليهم ، فطعن فيه السبئية ، قالوا:كيف يحل لنا دماؤهم ، ولاتحل لنا أموالهم ؛ فبلغ ذلك عليا فقال : (أيكم يحب أن تصير أم المؤمنين في سهمه)! ثم وزع عليهم من بيت المال ، فنال كل رجل منهم خمسمائة [1] ولعل ذلك كان إرضاء لهم ، كما أن قوله : (أيكم يحب أن تصير أم المؤمنين في سهمه) ليس بقصد اسكاتهم على طلبهم ، بل لأنه لم يجد من الشرع مايبيح له أموال إخوانه من المسلمين وإن برزوا لقتاله [2].

٣ . كف اليد عن القتال ولزوم البيوت :

وقد دل على هذا الأمر أحاديث كثيرة منها : حديث أبي ذر ﷺ وفيه :(..**الْحَق بمن أنت منه ، ... ولكن ادخل بيتك ، قلت : يا رسول الله وإن**

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٧/٢٥٦).

(٢) انظر: السنن الواردة في الفتن (٢/٤٦٩).

دُخِلَ بيتي ؟ قال: إن خشيت أن يبهرك شعاع السيف فألقِ طرف ردائك على وجهك فيبوء بإثمه وإثمك فيكون من أصحاب النار) [1] . وحديث أهبان مع علي ﷺ وفيه : (**فاتخذ سيفا من خشب)** [2] ، وحديث أبي موسى الأشعري ﷺ وفيه :(**فكسِّروا قِسِيَّكم وقَطِّعوا أوتاركم ، واضربوا بسيوفكم الحجارة ، فإن دُخل على أحدكم فليكن كخير ابني آدم)** [3]، وحديث محمد بن مسلمة ﷺوفيه : (.. **فأت بسيفك أُحُداً فاضربه حتى ينقطع ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يدخاطئة أومنية قاضية)** [4].

فهذه الأحاديث وغيرها كثير -مما ورد في غير سنن ابن ماجه كالصحيحين وغيرها من كتب السنن والمسانيد والمعاجم - دلالتها واضحة على المنع من الدخول في الفتنة بسيف أو نحوه ، وحاثّةٌ على لزوم البيوت وعدم الخروج منها ، وأن يكون العبد : عبدَ الله المقتول لا القاتل ،كل ذلك تعظيماً لحرمة دم المسلم ، لأن زمن الفتن تطيش فيه الأيدي بالسيوف ، وتُسفك فيه دماء بغير حق ، وقد يُوجد المسلم لنفسه عذرا بحجة أنها فتنة ، من هنا رأينا الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى صَدَّر كتاب الفتن بباب أكّد فيه على حقيقة شرعية لا يجوز تجاوزها لا في زمن الفتن و لا في غيره ، ألاَ وهي حرمة دم المسلم فقال رحمه الله تعالى : (باب الكف عمن قال لاإله إلا الله) وأتبعه مباشرة بباب آخر قال فيه : (باب حرمة دم المؤمن وماله) وباب ثالث قال فيه : (باب النهي عن النهبة) وباب رابع يليه مباشرة قال فيه (باب سباب المسلم فسوق وقتاله كُفر) ، وباب

---

(١) تقدم ح رقم (٤١) .

(٢) تقدم ح رقم (٤٤) .

(٣) تقدم ح رقم (٤٥) .

(٤) تقدم ح رقم (٤٦) .

بعده قال فيه :(باب لاترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم بعضا) فتأمل خمسة أبواب جعلها في مقدمة كتاب الفتن يشير بذلك - فيما يظهر لي - إلى عظم الأمر والحذر منه خاصة في زمن الفتن ، وأن لايستهين المسلم أو يسترخص دم أخيه المسلم بحجة أنها فتنة . ومن تلك الأحاديث حديث أبي هريرة ﷺ وفيه "(**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**) [1] ،وحديث ابن مسعود وفيه :(**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**) [2] ، وحديث ابن عمر وفيه :(**لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**) [3] ، وحديث أبي بكرة وفيه (**إذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح فهما على جرف جهنم ، فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعا**) [4] ، وغيرها كثير مما أورده ابن ماجه في تلك الأبواب و هي تتضمن الترهيب من قتل المسلم بغير حق حتى سماه رسول الله ﷺ كفرا.

وقد أوقفت هذه الكلمة (**كفرا**) العلماء طويلا للتأمل والنظر في حقيقتها ومدلولها حتى افترقوا على عشرة أقوال فيها، أورد النووي سبعة منها [5] ، وزاد عليها ابن حجر ثلاثة أخرى [6] ، ويمكن ردها إلى ثلاثة بالإجمال:

الأول : أن المراد حقيقة الكفر ، وهو قول الخوارج.

---

(١) تقدم ح رقم (٣٦) .

(٢) تقدم ح رقم (٣٧) .

(٣) تقدم ح رقم (٣٨) .

(٤) تقدم ح رقم (٤٧) .

(٥) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٢/٥٥) .

(٦) انظر: فتح الباري (١٢/١٩٤،١٣/٢٧) .

الثاني : أن المراد هنا بمعناه اللغوي ، إلا أنهم اختلفوا في تعيين المراد من معانية اللغوية ، فقال بعضهم : (إن الكفر لغة : الستر ، والمراد ستر الحق ، لأن حق المسلم على المسلم أن ينصره ويعينه ، فلما قاتله كأنه غطّى على حقه الثابت له عليه) ، وقال بعضهم : (أن المراد كفر الإحسان والنعمة) ، وقال آخرون في حديث :(**لاترجعوا بعدي كفارا**) : (أن المراد بالكفار المتكفرون بالسلاح ، لإنه يقال : تكَفَّر الرجل بسلاحه إذا لَبِسه.

الثالث : التأويل ثم اختلفوا في تأويله ، فقيل:إن ذلك في حق المستحل بغير حق ، وقيل : المراد أنه يقرب إلى الكفر ويؤدي إليه ، وقيل: أنه فعل كفعل الكفار ، لأن قتال المسلم من شأن الكفار. [١] .

ووصف النووي هذا القول بأنه أظهر الأقوال ، وهو اختيار القاضي عياض [٢] وأما الحافظ ابن حجر فقرر أنه لم يرد حقيقة الكفر التي هي الخروج عن الملة ، ثم قال: " أُطلق عليه الكفر مبالغة في الحذير" ، معتمدا على ماتقرر من القواعد أن مثل ذلك لايخرج من الملة : مثل حديث الشفاعة ، ومثل قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ [٣]، [٤] كما أنه مال أيضا إلى ماذهب إليه القاضي عياض والنووي ، ويبدو ذلك من اسلوبه عندما أعاد المسألة في أماكن أخرى من فتحه.[٥]

---

(١) انظر: شرح النووي لمسلم (٢/٥٥) ، مشكل الآثار للطبري (١/٢٦٦).

(٢) انظر: شرح النووي لمسلم (٢/٥٥) .

(٣)[النساء:٤٨] .

(٤) انظر: فتح الباري (١/١١٢).

(٥) انظر: فتح الباري (١٢/١٩٤، رقم ١٣/٢٧).

ويبدو أن الأنسب في هذه المسألة وغيرها مما يشبهها أن يقال : إن ذلك مالم يصحبه الجحود والعناد أو يستحله المرء فهو من الكفر العملي ، لا الاعتقادي الذي يضاد الإيمان من كل وجه ، فإن الكفر على مراتب ، وهذا النوع من الكفر - الكفر العملي - لايخرج المرء من الملة بالكلية ، إلا أنه لا يمكن أن ينفي عنه الكفر بعدما أطلقه عليه الشارع ؛ إذ من الممتنع أن يسمي الشارع مرتكب بعض الكبائر - مثل ترك الصلاة وقتال المسلم بغير حق - كافرا ولايطلق عليه اسم الكفر ، ويؤول بتأويلات بعضها بعيد جدا.[1]

من هنا يجب اطلاق الكفر على من يقاتل المسلمين أو يقتلهم بغير وجه حق كما جاء في الأحاديث الواردة في هذا الباب [2] ، ولكنه ليس مثل الكفر الاعتقادي الذي هو جحود وعناد ، ويضاد الإيمان ، بل هو كفر عملي ، لأن هناك كفراً دون كفر ، وفسقا دون فسق ، وظلما دون ظلم ، كما جاء في كلام بعض السلف من الصحابة والتابعين ، ويؤيده العديد من الآيات القرآنية ، وإلى هذا انتهى تحقيق الحافظ ابن القيم أثناء بحثه عن الخلاف الذي وقع بين أئمة السلف فيمن ترك الصلاة عمدا غير جاحد لوجوبها ، ووصفه بأن هذا هو

---

(١) ومن ذلك أن يقال : أن المراد بالكفر المتكفرون بالسلاح.

(٢) وكلما أبقيت مثل هذه النصوص على ألفاظها دون التعرض للتفصيل في حالها إذا لم يُحْتَج إلى ذلك - كلما كانت أوقع في نفس المستمع وأقوى في التأثير ، ولذلك كان بعض السلف يرى أن مثل هذه النصوص لاينبغي التعرض للتفصيل في مقصود ألفاظها لتعمل عملها في المسامع وتكون أبلغ في الزجر والنهي ، ذكر ذلك ابن حجر ووصف بأنه الأولى عند كثير من السلف . انظر: فتح الباري (١٣/٢٤) ، وشرح صحيح مسلم للنووي (٢/١٠٨).

مذهب أهل السنة والجماعة [1] ، وكذلك انتهى إليه تحقيق شارح الطحاوية أثناء بحثه في الخلاف الذي وقع بين السلف وغيرهم من الخوارج والمعتزلة والمرجئة في مرتكب الكبيرة [2] والله أعلم.

ومما أضافه ابن ماجه رحمه الله تعالى من الأبواب - في كتاب الفتن - التي تؤكد امساك المسلم سيفه ويده في الفتنة باب قال فيه (باب إذا التقى المسلمان بسيفهما) ثم ساق تحته أربعة أحاديث يكاد يكون مفهومهم واحد حيث كانت دلالتهم على أن القاتل والمقتول في الفتنة - وغيرها - في النار مثل حديث أبي بكرة ﷺ وفيه :(**إذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح فهما على جرف جهنم ، فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعا**) ، وقد نقل الحافظ ابن حجر عن العلماء في معنى كونهما في النار أنهما كسائر العصاة الموحدين وإن شاء عفا عنهما فلم يعاقبهما أصلا [3].وهذا في حق من لايستحل دم أخيه المسلم ، أما إن استحله بغير حق أو تأويل فإنه يكفر باستحلال المحرم.

ومسألة الإمساك في الفتنة وعدم الدخول فيها : اختلف فيها علماء السلف من الصحابة والتابعين : فذهب من الصحابة حمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر وحذيفة وسعد وأبو موسى وأبو بكرة وعمران بن حصين [4] رضي الله عنهم وغيرهم .

---

(١) انظر: كتاب الصلاة وحكم تاركها لابن القيم تحقيق زعيتر (ص٥٦).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٣١٦، ٣١٧) ، نواقض الإيمان القولية والعملية للعبد اللطيف مبحث تارك الصلاة (ص٤٥٠-٤٩٨).

(٣) انظر: فتح الباري (٣٣/١٣) ، شرح صحيح مسلم للنووي (١١/١٨).

(٤) تقدمت تراجمهم.

ومن التابعين شريح [1] والنخعي [2] وغيرهما إلى العزلة وعدم الخوض في الفتنة بحال من الأحوال ، وحملوا الأحاديث الواردة في هذا الباب على العموم ، وتمسكون بظواهرها ، ثم اختلفوا في كيفية العزلة ، فقالت طائفة منهم بلزوم البيوت وهم الأكثر ، وقالت طائفة بالتحول عن بلد الفتن أصلا ، وقد فعله سلمة بن الأكوع ﷺ حيث انتقل إلى الربذة عند مقتل عثمان ﷺ ولم يرجع فيها إلى المدينة إلاَّ قبل موته بليال ، وكان قد أذن له النبي ﷺ بذلك ، وذلك لأنه قد تقع العقوبة بأصحاب الفتن فتعم من ليس فيها كما قال تعالى:﴿ واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ [3] .

ثم اختلف من قال بلزوم البيوت في حالة من هُجم عليه في بيته ماذا يصنع؟ فذهب بعضهم إلى أنه : إذا هجم عليه يكف يده ولو قُتل. وقال الآخرون: بل يدافع عن نفسه وماله وأهله.

وخلافهم في هذه المسألة يشير إلى ورود أحاديث تدل على الأمرين ، فهناك أحاديث دلت على عدم جواز المدافعة والمقاتلة لمن تُعُدِّي عليه في ماله وأهله ونفسه كحديث أبي ذر وغيره وقد تقدم ، وهناك أحاديث دلت على جواز

---

(١) تقدم (ص ٢٢٩) .

(٢) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي اليماني ثم الكوفي - أبو عمران - الإمام ، الحافظ فقيه العراق أحد الأعلام . توفي سنة ٩٦ هـ . انظر: وفيات الاعيان(٢٥/١) ، السير (٥٢٠/٤).

(٣)[الأنفال:٢٥] .

المدافعة والمقاتلة لمن أريد ماله أو أهله أو نفسه لحديث سعيد بن زيد ﷺ [1] وفيه يقول ﷺ :(**من قُتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قُتل دون أهله أو دون دمه أو دون دينه فهو شهيد**) [2].

والحق أن المسألة فيها تفصيل : فالمدافعة عن الأهل واجبة على كل حال من الأحوال ، وليس في ذلك خلاف بين العلماء ، وكذلك لايوجد خلاف بينهم في وجوب المدافعة عن النفس إذا قصدها كافر ، وأما إذا قصدها مسلم ففيه خلاف : فمنهم من يجيز له المقاتلة ، ومنهم من يمنعها.

وكذلك اختلفوا فيمن أريد ماله ظلما ، فمنهم من يفرق بين القليل والكثير ، فيقول : إذا طلب الشيء الخفيف لايجوز له المقاتلة في الحال التي يكون فيها للناس إمام وجماعة ، وأما في حال الاختلاف والفرقة فليستسلم ولايقاتل أحدا ، وقيل : غير ذلك.

والذي عليه أكثر أهل العلم أن للرجل أن يدافع عما ذكر إذا أريد ظلما بغير تفصيل إلا اذا كان ذلك من السلطان فإنه يصبر على جوره ويترك القيام

---

(١) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي المدني ، أبو الأعور ، صحابي جليل وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، توفي بالمدينة سنة ٥١ هـ . انظر: أسد الغابة (٤٧٦/٢) ، الإصابة (٤٦/٢).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب في قتال اللصوص (٢٤٦/٤ ، رقم ٤٧٧٢) ، و الترمذي في سننه كتاب الديات باب ماجاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد (٣٠/٤،رقم ١٤٢١) (وقال هذا حديث حسن صحيح) ، و النسائي في سننه كتاب تحريم الدم باب من قاتل دون ماله(١١٦/٧، رقم ٤٠٩٤) ، وصحح اسناد الحديث العلامة الالباني في صحيح الجامع الصغير(٣٣٥/٥، رقم ٦٣٢١).

عليه للأخبار في ذلك ، وهذا هو القول الراجح لأنه لو كان الأمر كما قال المانعون لظهر الفساد ، واستطال أهل البغي والمبطلون.

وأما الأحاديث التي وردت بالمنع فقد أجيب عنها بأجوبة منها:

أن الأحاديث وردت في حق أناس مخصوصين ، وأن النهي مخصوص بمن خوطب بذلك.

أن أحاديث النهي مخصوصة بآخر الزمان ، حيث يحصل التحقق أن المقاتلة إنما هي في طلب الملك.

وأما امتناع عثمان بن عفان ﷺ عن مدافعة مقاتليه يوم الدار لأجل أنه رأى في المنام رؤيا دلت على اقتراب أجله فاستسلم لأمر الله تعالى رجاء موعوده، كما أنه سمع من النبي ﷺ أنه يُقتل مظلوما ، ولذلك قال بعض العلماء - كما ذكر القرطبي :"..لو اجتمع أهل المشرق والمغرب على نصرة عثمان لم يقدروا على نصرته ، لأن النبي ﷺ أنذره في حياته وأخبره بالبلوى التي تصيبه" [١].

وذهب الجمهور من السلف إلى أنه: إذا وقعت طائفة على الإمام فامتنعت من الواجب عليها ونصبت الحرب وجب قتالها ، وكذلك لو تحاربت طائفتان وجب على كل قادر الأخذ على يد المخطئ ونصر المصيب.

ومنهم من ذهب إلى التفصيل فقال : كل قتال وقع بين طائفتين من المسلمين حيث لا إمام للجماعة فالقتال حينئذ ممنوع ، والأحاديث التي وردت في هذا الباب تحمل على ذلك.

---

(١) انظر: التذكرة للقرطبي : (٦٣٥/٢). وراجع التفصيل المذكور في هذه المسألة :التذكرة (٦٣٤/٢-٦٧٧)، شرح صحيح مسلم للنووي (١٦٥/٢) ، البداية لابن كثير (١٩٠/٧) ، فتح الباري (١٢٤/٥-٣١/١٣-٣٤)، سبل السلام(٢٦١/٣،٢٦٢ -٣٩/٤،٤٠) ، نيل الأوطار (٣٦٧/٥-٣٧٠).

والراجح ماسبق من مذهب الجمهور من وجوب نصر الحق وقتال الباغين لمن يقدر عليه ، وهذا ماعليه جمهور الصحابة رضي الله عنهم ، وعليه يدل قوله تعالى ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله.. ﴾ [1]، [2]، وقد تقدمت الإشارة إلى مايترتب على عدم القتال ضد أولئك.

٤ .النهي عن بيع السلاح والدواب في الفتنة :

ومما يجب على المسلم في زمن الفتنة البعد عن كل سبب - كما - تقدم - يثير الفتنة أو يؤججها. ومن ذلك بيع السلاح أو أي أداة ممكن أن تستخدم في سفك الدماء أو الإفساد في الأرض. ومما جاء في ذلك باب عقده البخاري في صحيحه فقال (**باب بيع السلاح في الفتنة وغيرها**) ثم ذكر تحته حديث يفيد كراهة بيع الأسلحة في الفتنة عن عمران بن حصين موقوفا [3].

كما عقد أبو عمرو الداني [4] في السنن الواردة في الفتن بابا قال فيه :

---

(١) للتفصيل في المسألة انظر:التذكرة(٢/٦٤٧-٦٥٤)،شرح النووي لصحيح مسلم (١٨/١٠،١١) ، فتح الباري (١٣/٣١-٤٢).

(٢)[الحجرات:٩] .

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب البيع باب بيع السلاح في الفتنة وغيرها (٤/٣٢٢) . وقد تقدمت ترجمة عمران بن حصين ح. رقم(٧٥).

(٤) أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الندلسي الداني ، ولد سنة ٣٧١ هـ . ، ولد في اسرة علم ومعرفة ، رحل في طلب العلم حتى أصاب الكثير ، إمام ، حافظ ، ثقة ، من تصانيفه السنن والواردة في الفتن ، وقد توفي سنة ٤٤٤هـ . انظر: معجم الادباء (١٢/١٢٤) ، السير (١٨/٧٧) ، انباه الرواة (٢/٣٤١).

(باب ماجاء في النهي عن بيع السلاح والدواب في الفتنة) [1] ، ثم ساق بسنده حديثا عن عمران بن حصين الخزاعي ﷺ قال:" نهى رسول الله ﷺ عن بيع السلاح في الفتنة" [2]، ثم أتبعه بذكر أثرين عن ابن سيرين [3]وسالم بن عبد الله [4] رحمهما الله تعالى.

قال ابن بطال رحمه الله تعالى (إنما كُره بيع السلاح في الفتنة لأنه من باب التعاون على الإثم) [5]، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (وكأن المراد بالفتنة مايقع من الحروب بين المسلمين لأن في بَيْعِهِ إذ ذاك إعانة لمن اشتراه ،

---

(١) السنن الواردة في الفتن (٢/٤١٧).

(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن باب ماجاء في النهي عن بيع السلاح..(٢/٤١٧ ، رقم ١٥٠) ، والبزار في مسنده كما في كشف الأستار (٤/١١٧، رقم ٣٣٣٣) ، والعقيلي في الضعفاء (٤/١٣٩) ، وابن عدي في الكامل (٢/٤٨٣)، والطبراني في الكبير (١٨/١٣٦، رقم ٢٨٦) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/٣٢٧) من طرق عن بحر بن كنيز عن عبد الله اللقيطي به مثله ، والحديث لايصح رفعه بل هو موقوف على عمران بن حصين كما قال ذلك البيهقي وابن حجر رحمهما الله تعالى كما في الفتح (٤/٣٢٣) وتلخيص الحبير (٣/١٨).

(٣) محمد بن سيرين ، مولى أنس بن مالك ، أبو بكر الإنصاري البصري التابعي الأنسي، الإمام ، شيخ الإسلام ، توفي سنة ١١٠ هـ . انظر: التهذيب (٩/٢١٤) ، السير(٤/٦٠٦).

(٤) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي ، الإمام ، الزاهد الحافظ ، مفتي المدينة أبو عمر المدني توفي سنة ١٠٦ هـ . انظر: التهذيب (٣/٤٣٦) ، السير (٤/٤٥٧).

(٥) فتح الباري (٤/ ٢٢٢).

وهذا محله إذا اشتبه الحال ، فأما إذا تحقق الباغي فالبيع للطائفة التي في جانبها الحق لابأس به) [1].

أما الإمام أحمد فقد نُقِل عنه عدم جواز بيع السلاح في الفتنة مطلقا [2] ، فقد جاء في الإنصاف (ولايصح بيع السلاح في الفتنة ولأهل الحرب) [3]، وهذا هو المذهب كما نقله الجماعة ، وعليه الاصحاب ، إلا أن في كتاب كشف القناع فصَّل فقال : (أما بيع السلاح لأهل العدل لقتال البغاة وقُطَّاع الطريق فجائز) [4].

ولم يخالف في هذه المسألة من السلف إلا سفيان بن عيينة [5] رحمه الله تعالى كما نقل عن ابن حجر في الفتح أنه قال (بع حلالك لمن شئت) [6].

والصواب ماتقدم من عدم جواز بيع الأسلحة والدواب وآلات الحرب لمن يُخشى منه الاستعانة بها في قتال المسلمين ، بل ذهب بعض السلف [7]إلى أبعد من هذا فرأى حرمة مطلق البيع والشراء لأي شيء من أصحاب الفتن ، وذلك لإضعاف مواردهم المادية التي يستعينون بها على إضرام نيران الفتنة فيما بينهم ، وأما من لايُخشَى منه ذلك فلا بأس في بيعها منه ولو في زمن القتال.

---

(١) فتح الباري (٤/٣٢٣).

(٢) انظر: الروض المربع (٢/٤٩) ، منار السبيل (١/١٧٠).

(٣) الإنصاف (٤/٣٢٧).

(٤) كشف القناع (٣/١٧٠).

(٥) تقدم ح. رقم (١١).

(٦) فتح الباري (٤/٣٢٣).

(٧) كابن سيرين ، وسعيد بن المسيب والاوزاعي ، وقد ذكر آثارهم في ذلك أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٢/٤٢١) .

والدليل على عدم الجواز عموم قوله تعالى:﴿ ولاتعاونوا على الإثم والعدوان﴾ [1] " وفي بيعها ممن يخوض في قتال المسلمين إعانة له على الإثم والعدوان ، لأن قتال المسلمين محرم بالكتاب والسنة إلا إذا كان يقاتل البغاة وقطاع الطرق فلا بأس في بيعها فيه بل هو مشروع ، لأنه إعانة له على البر والتقوى والله أعلم" [2].

أمر النية في الفتنة :

أنه لما تقرر في ضوء الأحاديث والآثار السابقة عدم الخوض في الفتنة لاباللسان ولا بالعتاد ولا بالسلاح ، كان من الضروري العلم بأن على النية أيضا جانب من الإمساك في هذا الباب.

فينبغي على المسلم أن لايدخل في الفتنة بنيته ؛ بأن يوالي البغاة والظالمين والمثيرين لها ويرجو لهم الغلبة ، فإنه إذا فعل ذلك شاركهم في الإثم لما ثبت في صحيح مسلم من حديث أم سلمة [3] رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال : (**إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون ، فمن كره فقد برىء ، ومن أنكر فقد سلم ، ولكن من رضي وتابع**) [4]، وللحديث المشهور حديث

---

(١) [المائدة :٢] .

(٢) انظر: السنن الواردة في الفتنة (٢/٤٢١).

(٣) تقدم ح رقم (٧٩).

(٤) أخرجه مسلم في صحيح كتاب الإمارة باب وجوب الإنكار على الامراء فيما يخالف الشرع (٥٦٨/٦، رقم ١٨٥٤).

أمير المؤمنين عمر ﷺ :(**إنما الأعمال بالنية ولكل امرىء مانوى...**) [(١)] ، فهذه الأحاديث وغيرها كثير دال على أن من رضي بالشر فهو من أهل الشر ، ومن رضي بالخير كان من أهل الخير ، ولذلك أورد أبو عمرو الداني في السنن تحت " باب النية في الفتنة " حديث عبد الله بن مسعود ﷺ وفيه يقول ﷺ :(**المرء مع من أحب**) [(٢)]، وإسناد الحديث عند أبي عمرو الداني ضعيف ، إلا أن أصله في الصحيحين من حديث ابن مسعود ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال:**يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم ؟ فقال رسول الله ﷺ (المرء مع من أحب)** [(٣)].

فلا يجوز للمسلم أن يميل إلى المبطلين والمثيرين للشغب والفتنة ، ولايقر أعمالهم المخالفة للشرع ، لا بالجنان ولا باللسان ولا بالأركان ، لأنه لو أقرَّها ورضي بها ولو بقلبه لشارك أصحابها في إثمها ووزرها ، وكان كمن باشرها واقتحم فيها ، وهذا هو معنى الأثر الوارد عن ابن مسعود ﷺ : (تكون أعمال من رضيها ممن غاب عنها فهو كمن شهدها ، ومن كر هها ممن شهدها فهو

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الايمان باب ماجاء إن الأعمال بالنية والحسبة...(١/١٣٥ ، رقم ٥٤) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب قوله ﷺ " إنما الأعمال بالنية.." (٦/٦٥٧، رقم ١٩٠٧).

(٢)أخرجه أبو عمرو الداني في النن باب النية في الفتنة ..(٢/٤٦٣، رقم ١٨٢).

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب علامة الحب في الله (١٠/٥٥٧ ، رقم ٦١٦٩)، ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة باب المرء مع من أحب (٨/٦١٧، رقم ٢٦٤٠).

كمن غاب عنها) [1] ، ويؤيده حديث أبي سعيد الخدري ﷺ الذي يقول فيه ﷺ : (**من رأي منكم منكراً فليُغّيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان**) [2] وفي حديث آخر (... **وليس بعد وراء ذلك من الإيمان حبة خردل..**) [3] ، فمن لم ينكر بقلبه بعد عجزه عن الإنكار باليد واللسان فليس في قلبه حبة خردل من إيمان ، ويلزم من إنكار القلب عدم الرضا والقبول لما يصنع البغاة والمبطلون ، وينبغي أن تظهر تلك العلامة على صاحبها بعدم المخالطة لمثيري الفتنة بأي صورة من الصور ، ويعلم الناس ذلك من ظاهر صاحبها من التَّمَعُّر بوجهه إذا ذُكر أولئك القوم ، وإذا مارآهم ؛ ليكون ذلك مؤثرا فيهم وصورة من صور الإنكار عليهم ليقلعوا عما هم فيه والله أعلم.

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١/٢٥٨، رقم ٧٣٢) ، وأبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (٧/٤٨٤، رقم ٣٧٤١١) بمعناه ، والطبراني في الكبير (٩/٢٠١، رقم ٨٨٨٨) ، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٢/٤٦٥،رقم ١٨٣).

(٢)أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الايمان باب كون النهي عن المنكر من الايمان (١/٢٥١،٢٥٢،٢٥٣، رقم ٤٩،٥٠).

(٣) نفس المصدر السابق.

سادسا ـ النهي عن الخروج على الأئمة والأمراء :

وقد دل على هـذا الأمر حديث العرباض بـن سارية ﷺ وفيه يقـول ﷺ :(**عليكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشيا**) [(١)].

ولايخفى أن من أبرز الأسباب التي تؤدي إلى إثارة الفتن وإيقاعها فيما بـين المسلمين هو الخروج على أئمة المسلمين وأمرائهـم ، والسـعي لخلعهـم وتنحيتهـم عن الإمامة والإمارة دون سبب شرعي، وكذلك سبهم والطعن فيهم ، والنيل من أعراضهم ، وهذه الأمور تكفي واحدة منها لإحداث البلبلة والفـتن والمشـاكل في صفوف المسلمين وهو شيء لايرضاه الإسلام أبداً ، ولايقره بحال مـن الأحـوال ، ولذلك نراه عالج هذا الأمر بصفة حاسمة ، وأغلـق كـل بـاب تدخـل منـه هـذه الفتن إلى مجتمع المسلمين ، فأوجب عليهم التزام الجماعة والسمع والطاعة للإمـام والأمير، وإن وُلِّي عليهم عبد حبشي ، ومنعهم من التفرق والخـروج علـى الأئمـة وسبهم والطعن فيهم ، وإن وجد لديهم بعض الضعـف في بعـض النواحـي إلا في حالتين : إذا أمروا بالمعصية أو رأينا منهم كفراً بواحاً عندنـا مـن الله فيه برهـان فلاسمع حين ذلك ولا طاعة ، وهذا الـذي دل عليـه الكتـاب والسـنة الصحيحـة الثابتة.

فمـن الكتـاب قولـه تعـالى :﴿ يأيها الذين آمنوا أَطِيعوا اللـه وأَطِيعُـوا الرسول وأُولِي الأَمرِ مِنكُمْ..﴾ [(٢)]، واُختُلِـف في المـراد بـأولي الأمـر في هـذه الآية ، والصواب أنهم الأمراء ، وهو مروي عن أبي هريرة ﷺ وغيره [(٣)] ، وذهب

---

(١) تقدم ح رقم (٣٢).

(٢) الآية [النساء:٥٩] .

(٣) انظر: تفسير الطبري (٤/١٥٠) ومابعدها.

إليه البخاري [1]، ويدل عليه سياق الآية كما صرح به زيد بن أسلم حين سأله عنها ابن عيينه حيث قال له: إقرأ ماقبلها تعرف .. [2] ،ويؤكده أيضا سبب نزول الآية ، فإنها نزلت في رجل من الأنصار استعمله النبي ﷺ على سرية فوجد هذا على الناس ، فأمرهم بدخول ناراً أوقدها[3] .

ورَجَّحه الشافعي أيضا ، واحتج له بأن قريشا كانوا لايعرفون الإمارة ولاينقادون إلى أمير ، فأمروا بالطاعة لمن ولي الأمر[4] ، واختاره الطبري أيضا ، وذلك لصحة الأخبار عن النبي ﷺ بالأمر بطاعة الأمراء والولاة فيما كان طاعة ومصلحة للمسلمين.[5]

وأما الأحاديث التي وردت في الموضوع فهي كثيرة جدا ، تقدم منها حديث العرباض بن سارية ﷺ ، وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ في مبحث سابق وفيه : (**ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يمينه ، وثمرة قلبه فليطعه ماستطاع ، فإن جاء آخر ينازعه ، فاشربوا عنق الآخر**) [6]، وقد ثبت في

---

(١) انظر: صحيحه (١١١/١٣).

(٢) انظر: فتح الباري (١١١/١٣).

(٣) انظر: القصة بطولها في تفسير ابن كثير (٦٨٧/١-٦٨٩) ، وفي الآية أقوال أخرى منها : أن المراد بأولي الأمر : العلماء ، ومنها : أن المراد بهم أهل الفقه والدين،واختار ابن كثير حملها على العموم.

(٤) انظر: فتح الباري (٨٢٥٤).

(٥) تفسير الطبري (١٥٣/٤).

(٦) تقدم ح رقم (١٤).

الصحيح من حديث عبادة بن الصامت [1]ﷺ أنه قال :(.. **دعانا النبي ﷺ فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا ، وعسرنا ويسرنا ، وأثرة علينا ، وأن لاننازع الامر أهله ، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان**) [2] ، ففي هذا الحديث دليل على ترك الخروج على السلطان ولو جار[3]، ومن هذا الحديث وغيره أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان والجهاد معه حتى ولو كان متغلبا على السلطة ، لأن طاعتهم خير من الخروج عليهم لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء[4]، وهذا من أظهر الحكم في الأمر بطاعة الولاة والسلاطين ، وقد قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى :" والحكمة في الأمر بطاعتهم : المحافظة على اتفاق الكلمة، لما في الافتراق من الفساد" [5] .

---

(١)عبادة بن الصامت بن قيس الانصاري ، صحابي مشهور، أبو الوليد ، توفي في فلسطين سنة ٣٤ هـ . انظر: التهذيب (٥/١١١) ، التقريب (١/٤٧٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب قول النبي ﷺ " سترون بعدي أمورا تنكرونها.." (١٣/٥ ،رقم ٧٠٥٦).

(٣) قال شيخ الإسلام بان تيميه رحمه الله تعالى في تعليق له على هذا الحديث (فهذا أمر بالطاعة مع استثناء ولي الأمر وذلك ظلم منه ، ونهي عن منازعة الأمر أهله وذلك هني عن الخروج عليه) منهاج السنة (٢/٨٨)

(٤) ذكر هذا الإجماع ابن بطال ، ونقل عنه الحافظ في الفتح (١٣/٧) ، وانظر أيضا المغني لابن قدامة (١٣/١٤).

(٥) فتح الباري (١٣/١١٢).

وقال شارح الطحاوية :" وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف مايحصل من جورهم" [1].

وقد تقدم أن طاعة هؤلاء الأمراء والسلاطين ليست مطلقة إطلاقا كليا بل هي منوطة بما لم يكن فيه معصية للخالق ، هذه هي النكتة التي لأجلها أعيد الفعل في قوله ﴿ وأطيعوا الرسول﴾ لأنه مستقل بالطاعة ، ولم يَعِدْهُ في أولي الأمر لأن طاعتهم ليست مستقلة ، بل هي منوطة بطاعة الله ورسوله [2] ، وفي الحديث :(**لاطاعة في معصية الله ، إنما الطاعة في المعروف)** [3]، (**وأن لاننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً..)**.

فإذا أمروا بما فيه معصية للرب جل جلاله أو رأينا منهم كفراً بواحاً فحينئذ لاسمع لهم ولاطاعة ، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ، يقول الطحاوي في عقيدته :" ولانرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ، ولاندعو عليهم ، ولاننزع يداً من طاعتهم ، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصيته ، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة ، ونتبع السنة والجماعة ، ونجتنب الشذوذ والاخلاف والفرقة"[4] .

---

(١) شرح العقيد ة الطحاوية (ص٣٨١) تحقيق الألباني.

(٢) انظر: فتح الباري (١١٢/١٣) ، شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٨١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أخبار الآحاد باب ماجاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الآذان .. (٢٣٣/١٣، رقم ٧٢٥٧) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (٥٢٦/٦، ٧٢٧،رقم ١٨٤٠) عن علي واللفظ لمسلم.

(٤) متن العقيدة الطحاوية بتعليق ابن باز(ص٢٢).

وعلى هذا جرى عمل السلف من الصحابة والتابعين حيث كانوا يحضرون الجمع والجماعات خلف أمراء وأئمة ، وفيهم من عُرِفَ بالظلم والعدوان ، وشُرْبِ الخمر وغير ذلك من الأمور.

قال الإمام أحمد رحمه الله : (السمع والطاعة للأئمة البر والفاجر ومن ولي الخلافة فاجتمع الناس عليه ورضوا به ، ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسُمِيَّ أمير المؤمنين) ، إلى أن قال (.. وصلاة الجمعة خلفه (أي الأمير) وخلف من وَلِيَ جائزة تامة ركعتين ، من أعادها فهو مبتدع تارك للآثار مخالف للسنة ليس له من فضل الجمعة شيء إذا لم يرَ الصلاة خلف الأئمة من كانوا : برهم وفاجرهم).

ثم قال:(ومن خرج على إمام المسلمين وقد كان الناس اجتمعوا عليه ، وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو بالغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين ، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ فإن مات عليه مات ميتة جاهلية ، ولايحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس ، فمن عمل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق)[(١)] وبنحوه صَرَّحَ جمع من أهل العلم.[(٢)]

هذا وقد خالف في هذه المسألة التي أجمع عليها أهل السنة والجماعة الخوارج والمعتزلة[(٣)] ، فيرون وجوب الخروج على الأئمة إذا جاروا أو فسقوا ،

(١) انظر ذلك في كتاب عقائد أئمة السلف لفوَّاز أحمد زمرلي (صدوق ٢٩، ٣٠) ، وذكره اللالكائي في شرح أصول الإعتقاد (١/١٦٠) ضمن معتقد الإمام أحمد.

(٢) انظر شرح اصول الاعتقاد اعتقاد أهل السنة .. اللالكائي(١/١٦٧،١٧٧).

(٣) سُمُّوا بذلك لاعتزال واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد – من رؤساهم – مجلس الحسن البصري لقولهما بأن مرتكب الكبيرة لامؤمن ولاكافر ، ويجمعهم القول بنفي ◄

وقالت الخوارج: (إن الخليفة يستمر في وظيفته ما قام بالعدل ، وأقام الشرع وابتعد عن الخطأ والزيغ ، فإن حاد وانحرف وجب عزله أو قتله) [1].

وماسُمُّوا الخوارج إلا لخروجهم من طاعة علي بن أبي طالب ﷺ ومن جماعة المسلمين. وأما المعتزلة فذهبوا إلى جواز الخروج على الأئمة إن جاروا بناء على أصل من أصولهم الخمسة ، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا الأصل يعني في نظرهم أنه يجب عليهم أن يأمروا غيرهم بما أمروا به ، وأن يلزموه بما يلزمهم ، وأجمعوا سوى الأصم [2] على وجوبه مع الإمكان والقدرة باللسان واليد والسيف وكيف قدروا على ذلك ، وضمنوا هذا الأصل جواز الخروج على الأئمة بالقتال إذا جاروا [3]. وهم محجوجون بما تقدم من النصوص القرآنية والنبوية وأقوال علماء السلف وأفعالهم.

والمقصود هنا أن الواجب على المسلم وقت الفتن أن لايخرج على الأئمة ، ولايشارك في ذلك ولايتسبب فيه بالطعن فيهم وذكر مثالبهم ، وإثارة الناس عليهم ، فإن هذا من شأنه إثارة الفتنة . والشرع والتاريخ والواقع يشهد بذلك.

بل الواجب الذي عن الأئمة بالحق ، واسكات مثيري الفتنة في ذلك ، حقنا لدماء المسلمين ، وصونا لأعراضهم ، وجمعا لكلمتهم وتحقيقا لنصوص الشريعة الآمرة بالسمع والطاعة والاجتماع وعدم التفرق.

الصفات وأن القرآن محدث وأن الله لايُرى في الآخرة وهم فرق كثيرة . انظر: مقالات الاسلاميين (١/٢٣٥) ،الفرق بين الفرق (٢٠-٢١،١١٤،١١٦).

(١)الفرق بين الفرق (ص٧٣)، مقالات الاسلاميين(١/٢٠٤).

(٢) شيخ المعتزلة، أبو بكر الأصم، له تصانيف منها خلق القرآن،كتاب الرسل توفي سنة ٢٠١هـ . انظر: السير (٩/٤٠٢).

(٣) انظر: نقالات الإسلاميين (١/٣٣٧) ، شرح العقيدة الطحاوية(ص٥٢٢).

سابعاً- لزوم الجماعة :

إن من أقوى السبل التي تحمي العبد من إثارة الفتنة أو الوقوع فيها : لـزوم اجماعة المسلمين ، كما أكد على ذلك رسول الله ﷺ في حديث حذيفة وفيه يقول رسول الله ﷺ بعدما ذكر له الدعاة الذين على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها .. قال حذيفة : (**فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال :فالزم جماعة المسلمين وإمامهم** ..)[1]، فالسلامة في الفتن بلزوم الجماعة ، كيف لا والجماعة رحمة والفرقة عذاب كما قال ﷺ[2].

وهذا أمر مقرر في أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة يقول الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى مبينا عقيدة أهل السنة والجماعة : (ونرى الجماعة حقا وصوابا ، والفرقة زيغا وعذاباً) [3].

والجماعة ليست بالكثرة ، ولكن من كان على منهج أهل السنة والجماعة فهو الجماعة ، يقول عبد الله بن مسعود ﷺ : (الجماعة ماوافق الحق وإن كنت وحدك) [4] ، وفي رواية عنه : (إن الجماعة ماوافق طاعة الله) [5] .

---

(١) تقدم ح رقم (٥٥).

(٢) أخرج الحديث عن النعمان بن بشير الإمام أحمد في مسنده (٣٤٩/٥)،رقم١٧٩٨١)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٣٥/٢،رقم ٨٩٥) وقال الألباني (اسناده حسن) ، وابن بطة في الإبانة (٢٨٧/١، رقم ١١٧) ، وأورده الألباني في الصحيحة (ح.رقم ٦٦٧).

(٣) شرح العقدية الطحاوية (ص٥١٢).

(٤) الحوادث والبدع لأبي شامة (ص٢٢).

(٥) شرح أصول الإعتقاد للالكائي (١٠٩/٢،١ ،رقم١٦٠).

يقول أبو شامة رحمه الله تعالى : (حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه ، وإن كان المتمسك قليلا والمخالف كثيرا ، لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ، ولاتنظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم)[(1)].

إن مثل هذا الضابط للجماعة لابد منه ، حتى يتلاشى المفهوم الخاطىء عند أكثر الناس من أن العبرة في الجماعة : الكثرة ، فبمثل هذا الضابط يدور المسلم مع الحق حيث دار وينصره يوم يقل مُتَّبِعُوه والله أعلم [(2)].

ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم من أكثر الناس حرصا على الجماعة وإمامهم ، فهذا عبد الله بن مسعود ﷺ يكون في الحج مع عثمان ﷺ وكان عثمان يتم الصلاة في منى ، وكان ابن مسعود يقول:كان النبي ﷺ يصلي في منة ركعتين، فقيل له:تقول هذا وأنت تصلي مع عثمان أربع ركعات؟ فقال:ياهذا الخلاف شر[(3)].

---

(١) الحوادث والبدع (ص٢٢).

(٢) للتفصيل حول هذا الموضوع انظر ماكتبه جمال بن بشير بادي في كتابه (وجوب لزوم الجماعة) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب المناسك باب الصلاة بمنى (١٩٩/٢، رقم ١٩٦٠).

وعن عبد الله بن رباح [١] رحمه الله تعالى قال: (دخلت أنا وأبو قتادة[٢] على عثمان وهو محصور فاستأذناه في الحج فأذن لنا ، فقلنا:يا أمير المؤمنين قد حضر من هؤلاء ما قد ترى فما تأمرنا ؟ قال : عليكم بالجماعة) [٣].

وإذا لم يكن للناس يومئذ إمام ولاجماعة فعلى المسلم أن يعتزل تلك الفرق كلها ولن أن يعض بأصل شجرة كما جاء الأمر بذلك من رسول الله ﷺ لحذيفة في الحديث الآنف الذكر فقد قال حذيفة في آخره : (**فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ، قال:فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت كذلك**).

قال البيضاوي [٤] كما ينقل عنه ابن حجر : (المعنى إذا لم يكن في الأرض خليفة فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدة ا لزمان ، وعض أصل الشجرة كناية عن مكابدة المشقة كقولهم: فلان يعض الحجارة من شدة الألم)[٥]، وقيل : أنه كناية عن لزوم جماعة المسلمين وطاعة سلاطينهم ولو عضوا، وهذا خلاف مايدل عليه السياق في الحديث ، بل الذي يدل عليه هو

---

(١) عبد الله بن رباح الأنصاري ، أبو خالد المدني ، ثقة ، قتله الأزارقة. التهذيب (٢٠٦/٥) ، التقريب ((٤٩١/١).

(٢)تميم بن نُذَيْر العدوي، وقيل اسمه ندير بن قنفذ ، ثقة ، من كبار التابعين مقيل أن له صحبة ، مشهور بكنيته أبو قتادة . انظر: التهذيب ((٢٠٥/١٢) ، التقريب (٤٥٣/٢).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه باب مقتل عثمان (٤٤٦/١١،٤٤٧،رقم٢٠٩٦٦).

(٤) أبو الفتح : عبد الله بن محمد بن محمد الفارسي البغدادي البيضاوي. السير ١٨٢/٢٠).

(٥) فتح الباري (٣٦/١٣).

ماقاله البيضاوي . ويؤيده حديث حذيفة بلفظ ابن ماجه وفيه: (.. **فإن تموت وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحدا منهم**) [١] .

قال الطبري : (وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابا فلايتبع أحداً في الفرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر) [٢] ، وسيأتي زيادة بيان عن العزلة وأحوالها في عنصر لاحق.

ثامنا ـ لزوم الإنصاف والعدل في الأمر كله :

إن من الأمور المهمة في زمن الفتن خاصة أن يضبط الإنسان عواطفه وميوله وتفكيره ، فلايحكم على المتصارعين والمتحاربين من وجهة قبلية أو شخصية أو منفعة دنيوية أو غير ذلك من صور الانحراف في إطلاق الأحكام ولايشارك فيها أيضا من تلك الوجوه.

وقد ساق ابن ماجه في كتاب الفتن بابا قال فيه :"باب العصبية" ساق تحته حديثين :حديث أبي هريرة ﷺ وفيه :(**من قاتل تحت راية عمية يدعو إلى عصبية أو يغضب لعصبيه فقتلته جاهلية**) [٣] ، وحديث واثلة بن الأسقع ﷺ وفيه: (.. **من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم**) [٤].

وواضح من هذين الحديثين خطورة إحداث قتال أو دعوة أو رفع راية أو غضب أو مشاركة في فتنة عصبية لإشباع شهوة نفس أو نصرة قريب على باطل، وأن هذا الفعل يعد شرعا عملا من أعمال الجاهلية ، لأنه ليس لنصرة الدين ،

---

(١) تقدم ح رقم (٥٧).

(٢) فتح الباري (١٣/٣٧).

(٣) تقدم ح رقم (٣٩).

(٤) تقدم ح رقم (٤٠).

ولعل ابن ماجه رحمه الله تعالى ساقهما في كتاب الفتن تحذيراً من هذا الأمر وإخبارا بأن واقع كثير من المشاركين في الفتن إنما تدفعهم العصبية وحمية الجاهلية مما يجعلهم يعينون أقوامهم على الظلم والتعدي على الآخرين بغير حق ، وهذا مافسر به النبي ﷺ العصبية في حديث واثلة بن الأسقع ﷺ:" أن تعين قومك على الظلم".

وهذا معنى عدم الإنصاف والعدل في الرؤية والحكم والنصرة ، فعلى المسلم أن يتقي الله في أمره كله ومن ذلك العدل والإنصاف في أقواله وأفعاله ، وخصوصا زمن الفتن ، فإن من أقوى أسباب الإختلاف بين العباد فقدان العدل والإنصاف بين بعضهم البعض ولو جاهد المسلم نفسه لتحقيق صفة العدل والإنصاف مع نفسه ومع الناس فإن كثيرا من الخلافات التي تحصل بين المسلمين،سواء منها الفردية أو الجماعية ستزول وتُحل بإذن الله تعالى ، قال تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ (١)وقال تعالى﴿ وإذا قلتم فاعدلوا﴾ .(٢)

إن العدل والإنصاف في الأقوال والأعمال يزن مواقف المسلم ويعصمه من أن ينسب للشرع ماليس منه وبالتالي ينجو من التهلكة والله أعلم.

---

(١)[المائدة:٨] .

(٢)[الأنعام:١٥٣] .

تاسعا : الفرار بالدين من الفتن أو(**ما يسمى بالعزلة**) [1] :

وقد دل على هذا الأمر حديث أبي هريرة ﷺ وفيه :(**خير معاش الناس لهم .. ورجل في غُنَيْمَةٍ في رأس شعفة من هذه الشعاف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير**) [2]، وحديث أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه يسأل رسول الله ﷺ أي الناس أفضل **فقال** :(**رجل مجاهد .. ثم امرؤ في شعب من الشعاب يعبد الله عز وجل ويدع الناس من شره**) [3] ، وحديث حذيفة ﷺ وفيه: (.. **فاعتزل تلك الفرق كلها...**) [4] ، وحديث أبي سعيد وفيه : (**يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن**) [5] .

---

(١) العزلة في اللغة: أصل صحيح يدل على التنحية والإمالة ، نقول : عزل الإنسان الشيء يعزله ، إذا نحاه في جانب ، وهو بمعزل عن أصحابه أي في ناحية عنهم ، والعُزلة – بالضم – الإعتزال ، وقد جاءت العزلة في القرآن والسنة لمعان كثيرة تتروح بين المفارقة الكلية الطلقة والمفارقة الجزئية ، وبين الإعتزال الحسي ، والإعتزال المعنوي ، وقد جمع هذه المعاني الأصفهاني كما في المفردات فقال :" الإعتزال : تجنب الشيء عمالة كانت أو براءة أو غيرهما ؛بالبدن كان ذلك أو بالقلب " أو بهما جميعا. انظر: معجم مقاييس اللغة(٤/٣٠٧٤) ، القاموس المحيط (٤/١٥)، المفردات في غريب القرآن (ص٣٣٤).

(٢) تقدم ح رقم (٤٦) .

(٣) تقدم ح رقم (٤٧) .

(٤) تقدم ح رقم (٤٨) .

(٥) تقدم ح رقم (٤٩).

وحديث حذيفة ﷺ وفيه :(**تكون فتن على أبوابها دعاة إلى النار فإن تموت وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحداً منهم)** [1].

فهذه الأحاديث منها مايدل على أفضلية العزلة في الفتنة كحال أغلب الأحاديث،ومنها مايدل على أفضليتها مطلقا دون تقيد بزمن الفتنة أو خوف على دين كحديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ﷺ ، وهذه محمولة على أحد وجهين:

الوجه الأول أن يكون هذا في حق أفراد لايستطيعون الجهاد ، ولا الأمر بالمعروف ، ولا النهي عن المنكر ، ولو خالطوا الناس تضرروا بالمخالطة ، وأضروا بغيرهم ، إذ من الناس من لايستطيع منع أذاه وشره عن الآخرين إلا باعتزالهم ، فإذا خالطهم وجد الميزات التي تحركه إلى الشر والإضرار بالنفس وبالناس ، ولذلك جاء في الأحاديث الآنفة الذكر نفسها التعبير بـ :(**...امرؤ في شعب من الشعاب يعبد الله عز وجل ويدع الناس من شره" ،و" ..ليس من الناس إلا في خير)**.

ومن الظاهر أن المرء إذا كان لايستطيع نفع المسلمين بعلم ولا جهاد ولا أمر ولانهي ولاغير ذلك ، ولايستطيع كفَّ شره عنهم إذا خالطهم ، أو لايستطيع التوقي من شرهم في أمور دينه ودنياه - تكون العزلة في حقه أولى. [2]

ولذلك جاء في أوائل الأحاديث الثناء على المؤمن المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، الممسك بعنان فرسه ، يطير على متنه كلما سمع هيعة طار إليها يبتغي القتل أو الموت مظانه.

---

(١) تقدم ح رقم (٥٠).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٣٤/١٣) ، فتح الباري (٣٣٢/١١).

الوجه الثاني أن يكون هذا خاصا في زمن الفتن ، فتُحْمَل هذه الأحاديث المطلقة على الأحاديث المقيدة ، ويؤيد هذا أن في بعض ألفاظ الأحاديث التصريح بذكر الفتنة فيه :(**يفر بدينه من الفتن**) ، (**تكون فتن ... فان تموت وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحدا منهم**) ، كما يؤكد هذا أن عددا من الأئمة أدخلوا الحديث في مصنفاتهم في كتاب الفتن كما فعل ابن ماجه رحمه الله تعالى ، وعبد الرزاق في مصنفه وغيرهما.

وقد اختلف علماء السلف رحمهم الله تعالى في أيهما أفضل العزلة أم الخلطة ؟ فمنهم من ذهب إلى أن الإختلاط أولى من الأعتزال لما في ذلك من اكتساب الفوائد الدينية للقيام بشعائر الإسلام وتكثير سواد المسلمين وإيصال أنواع الخير إليهم إغاثة وإعانة.

ومنهم من ذهب إلى أن العزلة أولى من الاختلاط لتحقق السلامة فيها ، واستدل كل من الفريقين بأدلة من الكتاب والسنة على ماذهبوا إليه [1] .

والذي يتبين من أقوال أهل العلم المحققين أن المسألة فيها تفصيل : وهو أن الأفضلية بالنسبة للعزلة والخلطة يختلف باختلاف الأشخاص ، فمنهم من يتحتم عليه أحد الأمرين ، ومنهم من يترجح عليه أحد الأمرين ، وأما إذا تساويا فيختلف الحكم باختلاف الأحوال ، فإن تعارضا اختلف باختلاف الأوقات.

فممن يتحتم عليه المخالطة : من كانت له قدرة على إزالة المنكر فيجب عليه إما عينا ، وإما كفاية بحسب الحال والامكان.

---

(١) للتفصيل انظر: إحياء علوم الدين للغزالي (٢/٢٢٢-٢٤٢).

ومن تـترجح عليـه : مـن يغلـب علـى ظنـه أنـه يَسْـلَم في نفسـه إذا قـام بـالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن يستوي عند الأمران : من يـأمن علـى نفسـه ، ولكنـه يتحقـق أنـه لا يُطاع ، وهذا حيث لايكون هناك فتنة عامة ، فإن وقعت الفتنة تَرَجَّحت العزلة لما ينشأ فيها غالبا من الوقوع في المحذور ، وقد تقع العقوبة بأصحاب الفتنة ، فتعـم من ليـس أهلهـا كمـا قـال تعـال ى: ﴿ واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ [1] .

هذا التفصيل ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله تعـالى ومـال إليـه ، إذ قـال بعد ذكره (يؤيده حديث أبي سعيد الخدري) [2] ، وأشـار إلى شـيء مـن ذلـك قبل ابـن حجـر الإمـام الخطـابي رحمـه اللـه تعـالى في كتابـه **العزلـة** فعلّـق الحكـم بالافضلية بالمصلحة الدينية والدنيوية ، وبين وجوب لزوم القصد في حـالتي العزلـة والخلطة [3]، ولا يخرج كلام ابن حجر رحمه اللـه تعـالى السـابق عـن هـذا ، فـإن المتأمل يدرك أنه جعله يدور مع المصلحة العامة: مصلحة الأمة ، ومصلحة الفرد ، فقد تكون الخلطة واجبة متعينة على فرد أو أفـراد للأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكر ونشر العلم ،وقيادة الأمة ، ونفع الخلق في دنياهم وأخراهم.

وقد تكون العزلة والإنقباض عـن فضـول الصحبـة هـي الأمـر المتعـين لمـن يضرنفسه أو غيره بذلك دون أن يحقق مصلحة أعظـم وأكـبر مـن هـذا الضـرر ، وقد يكون أحد الأمرين أرجح من الآخر دون أن يصل الأمر إلى حَدِّ الوجوب إذا

---

(١)[الأنفال :٢٥] .

(٢) وهو مذكور آنفا ح.رقم (٤٧). انظر: فتح الباري (١٣/ ٤٣).

(٣) انظر: كتاب العزلة (ص ١٥،١٦،١٤٠).

كان فيه تحصيل مندوب، أو التخلص من مكروه ، وقد يستوي الأمران حين لايكون ثمَّ مصلحة ولامفسدة ، أو تكون المصلحة والمفسدة متعادلتان.

وقد فصَّل أبو حامد الغزالي [(١)] رحمه الله تعالى في الأمور التي يُرْجَع إليها في تحديد المصلحة ، فبعد أن ذكر اختلاف العلماء في العزلة والخلطة ، وحجج المائلين إلى العزلة ، ثم ذكر فوائد العزلة وغوائلها ، وفوائد الخلطة كذلك [(٢)] ، بعد ذلك خلص إلى القول: بـ (أن الحكم عليها [(٣)] مطلقا نفيا وإثباتا خطأ ، بل ينبغي أن يُنْظَر إلى الشخص وحاله ، وإلى الخليط وحاله ، وإلى الباعث على مخالطته ، وإلى الفائت بسبب مخالطته من هذه الفوائد المذكورة ، ويقاس الفائت بالحاصل فعند ذلك يتبين الحق ويتضح الأفضل) ، ثم أشار إلى وجوب الاعتدال في الخلطة والعزلة واختلاف ذلك باختلاف الأحوال [(٤)].

---

(١) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، زين الدين الطوسي ، ولد عام ٤٥٠ هـ . ، كان من أكابر الشافعية وعظماء الفلاسفة ، أشعري المعتقد ، صوفي المسلك ، له شطحات، رجع في آخر عمره إلى الحديث والسنة ، من مصنفاته : الإحياء ، الوجيز، الوسيط . توفي سنة ٥٠٥هـ . انظر: وفيات الأعيان (٢١٦/٤) ، السير(٣٢٢/١٩) ، الأعلام (٢٢/٧).

(٢) انظر: إحياء علوم الدين (٢٢٢/٢-٢٤٢) .

(٣) أي العزلة

(٤) إحياء علوم الدين (٢٤٢/٢).

كما أشار إلى هذا التفصيل شيخ الإسلام ابن تيمية [1] رحمه الله تعالى فانه قال عندما سئل :هل الخلطة أفضل أو العزلة ؟ :" حقيقة الأمر أن الخلطة تارة تكون واجبة أو مستحبة ، والشخص الواحد قد يكون مأمورا بالمخالطة تارة ، وبالانفراد تارة ، وجماع ذلك : أن المخالطة إن كان فيها تعاون على البر والتقوى فهي مأمور بها ، وإن كان فيها تعاون على الإثم والعدوان فهي منهي عنها . فالاختلاط بالمسلمين في جنس العبادات : كالصلوات الخمس ، والجمعة والعيدين وصلاة الكسوف والاستسقاء ونحو ذلك هو مما أمر الله له ورسوله ، وكذلك الاختلاط بهم في الحج وفي غزو الكفار والخوارج المارقين وإن كان أئمة ذلك فجّاراً ، وإن كان في تلك الجماعات فجار ، وكذلك الاجتماع الذي يزداد به العبد إيمانا : إما لانتفاعه به ، وإما لنفعه له ونحو ذلك...) إلى أن قال: (ولا بد للعبد من أوقات ينفرد بها بنفسه في دعائه وذكره وصلاته وتفكره ومحاسبة نفسه واصلاح قلبه وما يختص به من الأمور التي لا يُشْرِكُه فيها غيره ، فهذه يحتاج فيها إلى انفراد بنفسه : إما في بيته كما قال طاوس : (نعم صومعة الرجل بيته يكف فيه بصره ولسانه) ، وإما في غير بيته . فاختيار المخالطة مطلقا

---

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرَّاني ، الدمشقي الحنبلي ، أبو العباس ، تقي الدين ابن تيمية ، شيخ الإسلام ، كان قويا في ذات الله ، شديداً على أهل البدع ، صادعاً بالحق حتى أُوذي بسبب ذلك فصبر واحتمل حتى لقي ربه وهو معتقل في قلعة دمشق . مصنفاته كثيرة منها منهاج السنة ، درء تعارض العقل والنقل ، الإيمان وغيرهما كثير . توفي سنة ٧٢٨ هـ . انظر: فوات الوفيات (٧٤/١) ، الدرر الكامنة(١٤٤/١).

خطأ ، واختيار الانفراد مطلقا خطأ ، وأما مقدار مايحتاج إليه كل إنسان من هذا وهذا ، وماهو الأصلح له في كل حال فهذا يحتاج إلى نظر خاص ...) [1] .

وينبغي أن نتصور أن العزلة نوعان دلت عليهما الأحاديث التي وردت فيها:

الأول العزلة التامة في مكان بعيد عن الناس ، بحيث يشتغل المعتزل بغنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر ، وأو إبل يرعاها، أو أرض يزرعها ويصلحها أو غير ذلك مما يحقق له العزلة الكلية التامة عن الناس.

الثاني العزلة الجزئية بحيث يعتزل الفتنة وأهلها ، ولايدخل فيها أو يشترك في قتالها ، أو يشتمل على شيء منها ، وإن كان مقيما بين ظهراني الناس ، وهذا مأشرت إليه من قبل في عنصر (الإمساك في الفتنة).

وقد تنوعت مواقف المعتزلين للفتنة من الصحابة وغيرهم ، فمنهم من اعتزل اعتزالا كليا كسعد بن أبي وقاص[2]، ومحمد بن مسلمة[3] ، وسلمة بن الأكوع[4] رضي الله عنهم أجمعين.

ومنهم من تجنب الخوض في الفتنة ولم يعتزل الناس كأسامة بن زيد ، وعبد الله بن عمر ، وأبي مسعود الأنصاري ، وأبي موسى الأشعري [5] ، والذي

---

(١) مجموع الفتاوى(٤٢٥/١٠، ٤٦٢).

(٢) انظر: العزلة للخطابي (ص١٢ ، ١٣)، المستدرك للحاكم (٤٩١/١٤، رقم ٨٣٧٠).

(٣) انظر: العزلة للخطابي (ص١٣) ، المستدرك للحاكم(١٢٧/٣، رقم ٤٦٠٤).

(٤) انظر: فتح الباري (٤٠/١٣، رقم ٧٠٨٧).

(٥) انظر: المستدرك (١٢٥/٣،رقم ٤٥٩٨، ٤٥٩٩) ، العزلة(ص١٤،١٥) ، فتح الباري (٦٨/١٣).

يحدد هذا النوع من العزلة أو ذاك أمران :

أولهما : الحاجة والمصلحة ، فقد لا يستطيع المرء اعتزال الفتنة إلا باعتزال الناس كلهم ، أو يخشى أن يقحم فيها فينطلق به متى يكون بين الصفين ، وقد يرى أن العزلة الكلية أبلغ وأوقع في نفوس الناس ، بمعنى أن تكون عزلته دعوة لهم إلى الكف عن القتال أو الإختلاف ، وطلب السلامة.

ثانيهما : القدرة والاستطاعة ، فقد لا يستطيع المرء اعتزال الناس لحاجته إليهم في أمور دينه أو في أمور دنياه ، ولذلك أمر النبي ﷺ من لم يكن له إبل ولاغنم ولا أرض أن يعمد إلى سيفه فيدقه بحجر ، ثم يبحث عن النجاة ما استطاع [(١)]، وأمر السائل في الحديث الآخر أن يدخل داره. [(٢)]

وأما مايفعله بعض الناس من القصد إلى الأماكن البعيدة في الغابات والكهوف التي في الجبال ، والإعتزال فيها باسم العبادة دون أن يحضر في الجمع والجماعات فهو مأخوذ من رهبان النصارى والبوذيين ، ولايمت إلى الإسلام بصلة، وكذلك ماتفعله بعض الطائف المتصوفة من بناء الخلوات والزوايا فهو مخالف لتعاليم الإسلام ، بل هو محاربة لها ، ويقصد بها صرف الناس عن المساجد التي أمر الله سبحانه بعمارتها ، وهي بمثابة مسجد الضرار الذي بناه المنافقون في

---

(١) كما في حديث أبي بكرة في مسلم وفيه:" فقال رجل:يا رسول الله أرأيت من لم يكن له إبل لاغنم ولا أرض ، قال : يعمد إلى سيفه فيدقه على حَدِّه بحجر - إن استطاع النجاة .. اللهم بَلَّغت .." ، انظر: كتاب الفتن في صحيح مسلم باب نزول الفتن كمواقع القطر (٩/٣٣٤، رقم ٢٨٨٧).

(٢) كما في حديث أبي ذر وأبي موسى ومحمد بن مسلمة وقد تقدم ذكر أحاديثهم.

أيام النبي ﷺ فأمر بهدمه ، فينبغي أن تعامل هـذه الزوايـا أيضـا بمثـل مـاعُومِل بـه مسجد الضرار [1] والله أعلم.

---

(١) انظر: السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني (٢/٤٣٧).

الفصل الثاني

أشراط الساعة

الفصل الثاني

أشراط الساعة

تحته تمهيد ومبحثان

المبحث الأول : أشراط الساعة الصغرى .

المبحث الثاني : أشراط الساعة الكبرى .

التمهيد

وفيه

تعريف أشراط الساعة

التمهيد

تعريف أشراط الساعة

أولاً : تعريف أشراط الساعة :

لغةً : الشَّرَطُ : بالتحريك هو العلامة جمعه أشراط ، وأشراط الشيء أوائله ومنه شُرَط السلطان وهم نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده ، ومنه الإشتراط الذي يشترطه الناس بعضهم على بعض ، فالشرط علامة على المشروط [(١)] .

اصطلاحاً : العلامات التي تسبق يوم القيامة وتدل على قدومها أو قربها .

وقيل : هي ماتنكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة .

وقيل : هي أسبابها التي هي دون معظمها وقيامها [(٢)].

وأشراط الساعة تنقسم إلى قسمين :

١- **أشراط صغرى** : وهي التي تتقدم الساعة الكبرى بأزمان بعيدة متطاولة ، وتكون في أصلها معتادة الوقوع ، وقد يظهر بعضها مصاحباً للأشراط الكبرى أو بعدها ، مثل : قبض العلم ، وظهور الجهل ، وشرب الخمر ، والتطاول في البنيان وغير ذلك [(٣)] .

---

(١) انظر: النهاية (٤٦٠/٢) ، لسان العرب (٢٩٧/٢) .

(٢) انظر: النهاية (٤٦٠/٢) ، لسان العرب (٢٩٧/٢) .

(٣) انظر: التذكرة للقرطبي (ص٦٢٤) ، فتح الباري (٨٥/١٣) .

٢- **أشراط كبرى** : وهي التي تقارب قيام الساعة مقاربة وشيكة سريعة ، وتكون في ذاتها غير معتادة الوقوع مثل : ظهور الدجال ، ونزول عيسى ﷺ ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها (١).

وقد قسم العلماء هذه الأشراط من حيث ظهورها إلى ثلاثة أقسام : (٢)

الأول : قسم ظهر وانقضى .

الثاني : قسم ظهر ولايزال يتتابع ويكثر.

الثالث: قسم لم يظهر إلى الآن.

فأما القسمان الأولان فهما من أشراط الساعة الصغرى ، وأما القسم الثالث فيشمل الأشراط الكبرى وبعض الأشراط الصغرى .

ثانيا: تعريف الساعة :

لغة: هي جزء من أجزاء الليل والنهار ، جمعها : ساعات وساع ، والليل والنهار معا أربع وعشرون ساعة (٣) ، وجاء في المعجم : أن الساعة آلة مصنوعة يعرف بها الوقت بالساعات والدقائق والثواني . وساعة الغفلة : مابين المغرب

---

(١) انظر: التذكرة (ص٦٢٤) ، و فتح الباري (٨٥/١٣) ، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للأبي (٧٠/١) ، مقدمة كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح (ص٩) للمحدث الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي ترتيب تلميذه محمدشفيع وتحقيق عبد الفتاح أبو غده.

(٢) انظر: فتح الباري (٨٣/١٣) ، الإشاعة لإشراط الساعة للبرزخي (ص ٣) ، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (٦٦/٢) .

(٣) انظر: القاموس المحيط (٤٣/٣) ، لسان العرب (١٥١/٢) .

والعشاء ، وساعة الصفر في اصطلاح الجيش : الوقت السري المحدد لبدء عمل حربي [(١)] .

اصطلاحاً : الوقت الذي تقوم فيه القيامة ، وسميت بذلك لسرعة الحساب فيها أو لأنها تفجأ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم في صيحة واحدة .

و الساعة تطلق على ثلاثة معانٍ :

١- الساعة الصغرى : وهي موت الإنسان ، فمن مات فقد قامت قيامته لدخوله عالم البرزخ الذي هو أول عوالم الآخرة .

٢- الساعة الوسطى : وهي موت أهل القرن الواحد ، ويؤيد ذلك مارواه عائشة رضى الله عنها قالت : (**كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة ، متى الساعة ؟ فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال : إن يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم**) [(٢)] ، أي : موتهم ، وأن المراد ساعة المخاطبين [(٣)] .

٣- الساعة الكبرى : وهى القيامة الكبرى ، كما قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿**يسئلك الناس عن الساعة** ...﴾ [(٤)] ، أي : عن القيامة التى هي بعث الناس من قبورهم للحساب والجزاء .

ومبحثنا هذا يدور حول القيامة الكبرى وأشراطها .

---

(١) المعجم الوسيط (٤٦٦/١).

(٢) أخرجه البخاري فى صحيحه كتاب الرقاق باب سكرات الموت (٣٦١/١١ ،رقم ٦٥١١) ، ومسلم فى صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة (٤٢٣/٩ ، رقم ٢٩٥٢) .

(٣) فتح البارى (٣٦٣/١١) .

(٤) [الأحزاب : ٦٣] .

المبحث الأول

أشراط الساعة الصغرى

قال الإمام ابن ماجه رحمه ا لله تعالى :

٥٩ –١ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة[١] وعبدا لله بن عامر بن زرارة [٢] قالا : حَدَّثنا أبو بكر بن عياش [٣] عن عاصم [٤] عن زر [٥] عن عبدا لله بن مسعود [٦] ﷺ قال : قال رسول ا لله ﷺ :(**يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول الناس ، يقرؤن القرآن ، لايجاوز تراقيهم ، يمرقون من ا لإسلام كما يمرق السهم من الرمية فمن لقيهم فليقتلهم فإن قتلهم أجر عند ا لله لمن قتلهم**) [٧]

(المقدمة باب في ذكر الخوارج ح رقم ١٦٨)

---

(١) تقدم ح رقم (٢) .

(٢) عبد ا لله بن عامر بن زرارة الحضرمي ، أبو محمد ، صدوق ، توفي بالكوفة سنة ٢٣٧ هـ . انظر: التهذيب (٢٧١/٥) ، التقريب (٥٠٤/١) .

(٣) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي ، أبو بكر المقريء ، ثقة ، لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح ، توفي سنة ١٩٣هـ . التهذيب (٣٤/١٢) ، التقريب (٣٦٦/٢).

(٤) تقدم ح رقم (٥٢) .

(٥) زر بن حبيش الأسدي ، أبو مريم ، من كبار التابعين ، ثقة ، توفي سنة ٨١ هـ . انظر: التهذيب (٣٢١/٣) ، التقريب (٣١١/١) .

(٦) تقدم ح رقم (٨) .

(٧) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب صفة المارقة (٤١٧/٤، ٤١٨،رقم ٢١٨٨) ، وقال (هذا حديث حسن صحيح) ، والإمام أحمد في مسنده (٦٦٦/١ ، ٦٦٧ ، رقم ٣٨٢١) ، والدارمي في سننه المقدمة باب في كراهية أخذ الرأي=

غريب الحديث :

(**تراقيهم**) : التراقي : جمع تَرْقُوَة وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق. وهما ترقوتان من الجانبين ، ووزنها فعلوة بالفتح والمعنى أن قراءتهم لايرفعها الله ولايقبلها ، فكأنها لم تتجاوز حلوقهم ، وقيل المعنى أنهم لايعلمون بالقرآن ولايثابون على قراءته ، فلا يحصل لهم غير القراءة [١].

(**يمرقون**) : أي يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه ، كما يخرق السهم الشيء المرمي به ويخرج منه [٢] .

٦٠ـ ٢ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [٣] حَدَّثَنَا أبو اسامة [٤] عن سليمان بن المغيرة [٥] عن حميد بن هلال [٦] عن عبد الله بن الصامت [٧] عن أبي ذر [٨] ﷺ

=(١/٧٩،٨٠،رقم ٢٠٤) ضمن حديث طويل . وقد أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام (٦/٦١٨، رقم ٣٦١١) ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج (٣/٥٨٥-٥٨٦ ، رقم ١٠٦٦) عن علي بن أبي طالب . وإسناد ابن ماجه في هذا الحديث صحيح . انظر: صحيح ابن ماجه للألباني (١/٣٣، رقم ١٣٨) .

(١) انظر: النهاية (١/١٨٧).

(٢) انظر: النهاية (٤/٣٢٠).

(٣) تقدم ح رقم (٢) .

(٤) هو حماد بن أسامة القرشي . تقدم ح رقم (٢٣) .

(٥) سليمان بن المغيرة القيسي ، أبو سعيد ، ثقة ، فقيه، توفي سنة ١٦٥ هـ . انظر: التهذيب (٤/٢٢٠) ، التقريب (١/٣٩٢).

(٦) تقدم ح رقم (٥٧) .

(٧) تقدم ح رقم (٣٦) .

(٨) تقدم ح رقم (٣٦) .

قال : قال رسول الله ﷺ : (**إن بعدي من أمتي أو سيكون بعدي من أمتي قوماً يقرؤن القرآن . لايجاوز حلوقهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايعودون فيه هم شرار الخلق والخليقة**) [1] .

قال عبد الله بن الصامت فذكرت ذلك لرافع بن عمرو [2] أخي الحكم بن عمرو الغفاري فقال : وأنا أيضا قد سمعته من رسول الله ﷺ .

(المقدمة باب في ذكر الخوارج ح رقم ١٧٠)

٦١ـ٣ *حَدَّثَنا* عبد الله بن معاوية الجمحي [3]. ثنا حماد بن سلمة [4] عن أيوب [5] عن أبي قلابة [6] عن أنس بن مالك [7] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**لاتقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد**) [8].

(كتاب المساجد والجماعات باب تشييد المساجد ح رقم ٧٣٩)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب الخوارج شر الخلق والخليقة (٣/٥٩٠، رقم ١٠٦٧) .

(٢) رافع بن عمرو الغفاري ، صحابي عداده في أهل البصرة ، أبو جبير. انظر: التهذيب (٣/٢٣١) ، التقريب (١/٢٩١) .

(٣) تقدم ح رقم (٤٨) .

(٤) تقدم ح رقم (٤٨) .

(٥) تقدم ح رقم (٣٩) .

(٦)تقدم ح رقم (١٠).

(٧)تقدم ح رقم (٥) .

(٨) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب في بناء المساجد (١/١٢٣ ، رقم ٤٤٩) والنسائي في سننه كتاب المساجد باب المباهاة في المساجد (٢/٣٢ ، رقم ٦٨٩) ، و الإمام أحمد في مسنده (٣/٥٩٣، رقم ١١٩٧١) ، والدارمي في سننه كتاب =

غريب الحديث :

(**يتباهى**) : يتفاخر ، والمعنى أي يتفاخرون في شأن المساجد وبنائها يعني يتفاخر كل أحد بمسجده ، ويقول : مسجدي أرفع وأزين وأوسع وأحسن : رياءً وسمعةً واجتلاباً للمَدَحَة (١).

٦٢-٤ حَدَّثَنا حميد بن مسعدة (٢) وسويد بن سعيد (٣) قالا : ثنا حماد بن زيد (٤) . ثنا محمد بن زياد (٥) عن أبي هريرة (٦) ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**ألا يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحوِّل الله رأسه رأس حمار**) (٧) .

(كتاب إقامة الصلاةوالسنة فيها باب النهي أن يسبق الإمام بالركوع ح رقم٩٦)

=الصلاة باب في تزويق المساجد (١/٣٨٣ ، رقم ١٤٠٨) ، قال الألباني (صحيح) .
انظر: صحيح ابن ماجه (١/١٢٤، رقم ٦٠٤) .

(١) انظر: عون المعبود (١/١٧١).

(٢) حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي ، أبو علي ، صدوق ، توفي سنة ٢٤٤ هـ انظر: التهذيب (٣/٤٩) ، التقريب (١/٢٤٦).

(٣) تقدم ح رقم (٦) .

(٤) تقدم ح رقم (٣٦) .

(٥) محمد بن زياد القرشي الجمحي ، أبو الحارث : ثقة ، ثبت ، ربما أرسل . انظر: التهذيب (٩/١٦٩) ، التقريب (٢/٧٦).

(٦) تقدم ح رقم (٢) .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الآذان باب إثم من يرفع رأسه قبل الإمام (٢/١٨٢، رقم ٦٩١) ، ومسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما (٢/٣٢٠، رقم ٤٢٧) .

٦٣-٥ حَدَّثَنا عبد الله بن سعيد [(١)] . ثنا اسماعيل بن علية [(٢)] . ثنا داود بن أبي هند [(٣)] عن سعيد بن أبي خيرة [(٤)] عن الحسن [(٥)] عن أبي هريرة [(٦)] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**ليأتين على الناس زمان لايبقى منهم أحد إلا أكل الربا فمن لم يأكل أصابه من غباره**) [(٧)].

(كتاب التجارات باب التغليظ في الربا ح رقم ٢٢٧٨)

٦٤-٦ حَدَّثَنا العباس بن الوليد الدمشقي [(٨)] حَدَّثَنا عبد السلام بن عبد القدوس [(٩)].

(١) عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي ، أبو سعيد الأشج ، ثقة ، توفي سنة ٢٥٧هـ . انظر: التهذيب (٣٦/٥) ، التقريب (٤٩٧/١).

(٢) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي ، أبوة بشر ، ابن علية ، ثقة ، حافظ ، توفي ببغداد سنة١٩٣هـ . انظر: التهذيب (٢٧٥/١) ، التقريب (٩٠/١) .

(٣) داود بن أبي هند القشيري ، أبو بكر ، ثقة ، متقن ، توفي بالبصرة سنة ١٣٩هـ . انظر: التهذيب (٢٠٤/٣) ، التقريب (٢٨٠/١) .

(٤) سعيد بن أبي خيرة البصري ، مقبول. التهذيب (٢٣/٤) ، التقريب (٣٥١/١).

(٥) الحسن البصري . تقدم ح رقم (٥).

(٦) تقدم ح رقم (٢) .

(٧) أخرجه أبو داود في سننه كتاب البيوع باب في اجتناب الشبهات (٢٤٣/٣، ٢٤٤، رقم ٣٣٣١) ، والنسائي في سننه كتاب البيوع باب اجتناب الشبهات في الكسب (٢٤٣/٧، رقم ٤٤٥٥) ، و الإمام أحمد في مسنده (٢٨١/٣، رقم ١٠٠٣٨) .

(٨) تقدم ح رقم (٢٦) .

(٩) عبد السلام بن عبد القدوس بن حبيب الكلاعي الدمشقي ، أبو محمد ، ضعيف . انظر: التهذيب (٣٢٣/٦) ، التقريب (٦٠٠/١) .

ثنا ثور بن يزيد [1] عن خالد بن معدان [2] عن أبي امامة الباهلي [3] ﷺ قال : قال رسول ا لله ﷺ :(**لاتذهب الليالي والأيام حتى تشرب فيها طائفة من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها**) [4] .

(كتاب الأشربة باب الخمر يسمونها بغير اسمها ح رقم ٣٣٨٤)

---

(١) ثور بن يزيد بن زياد الكلاعي ، أبو خالد ، ثقة ، ثبت ، إلا أنه يرى القدر ، توفي في بيت المقدس سنة ١٥٠هـ . انظر: التهذيب (٣٣/٢) ، التقريب (١٥١/١).

(٢) خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي ، أبو عبد ا لله ، ثقة ، يرسل كثيراً ، توفي بطرطوس سنة ١٠٤ هـ . انظر: التهذيب (١١٨/٣) ، التقريب (٢٦٣/١).

(٣) تقدم ح رقم (١٢).

(٤) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩٧/٦) ، قال البوصيري في الزوائد (١٠٤/٣ ، رقم ١١٧٤) : (هذا اسناد ضعيف لضعف عبدالسلام ، وله شاهد من حديث عبادة بن الصامت رواه النسائي وابن ماجه ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعري ورواه الحاكم في المستدرك من حديث عائشة) قلت: شاهده عند النسائي في كتاب الأشربة باب منزلة الخمر (٣١٢/٨ ، ٣١٣ ، رقم ٥٦٥٨) عن رجل مبهم ، وعند ابن ماجه كتاب الأشربة باب الخمر يسمونها ....(حديث رقم ٣٣٨٥) عن عبادة بن الصامت ، وابن حبان في كتاب التاريخ باب إخباره عما يكون في أمته من الفتن والحوادث (١٦٠/١٥ ، ١٦١ ، رقم ٦٧٥٨) عن أبي مالك الأشعري ، والحاكم في كتاب الأشربة (١٦٤/٤، رقم ٧٢٣٧) عن عائشة وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه) وقال الذهبي : (كذا قال محمد ، محمد مجهول وإن كان ابن أخي الزهري فالسند منقطع وله شاهد أيضا عند البيهقي عند حديث عائشة أيضا (٢٩٤/٨، ٢٩٥) فالحديث بهذه الشواهد الكثيرة صحيح وا لله أعلم . وانظر كلام الألباني في الصحيحة (١٣٦/١-١٣٩ ، رقم ٩٠) ، وكلام الأرنؤوط في صحيح ابن حبان (١٦١/١٥).

٦٥-٧ حَدَّثَنا علي بن محمد الطنافسي [١] . ثنا وكيع [٢] . ثنا عبادة بن مسلم [٣] . ثنا جبير بن أبي سليمان بن جبير من مطعم [٤] قال : سمعت ابن عمر [٥] يقول : **لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح :(اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك أن أغتال من تحتي)** [٦] **. قال وكيع : يعني الخسف.**

(كتاب الدعاء باب مايدعو به الرجل إذا أصبح ... ح رقم ٣٨٧١)

---

(١) تقدم ح رقم (٩) .

(٢) تقدم ح رقم (١٤) .

(٣) عبادة بن مسلم الفزاري ، أبو يحيى ، ثقة . انظر: التهذيب (١١٢/٥) ، التقريب (٤٧١/١) .

(٤) جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم بن عدي النوفلي القرشي ، ثقة . انظر: التهذيب (٦٣/٢) ، التقريب (١٥٦/١).

(٥) تقدم ح رقم (٢٧).

(٦) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب باب مايقول إذا أصبح (٣١٩/٤، رقم ٥٠٧٤) ، والنسائي في سننه كتاب الإستعاذة باب الإستعاذة من الخسف (٢٨٢/٨، رقم ٥٥٢٩) . وحكم عليه الشيخ الألباني بالصحة في صحيح ابن ماجه (٣٣٣/٢ ، رقم ٣١٢١) وهو كذلك والله أعلم .

غريب الحديث :

(**أن أغتال**) : على بناء المفعول ، يقال اغتاله أي قتله غيلة بكسر الغين وهو أن يخدعه فيذهب به إلى موضع لا يُرى فيه فإذا صار إليه قتله ، أي أعوذ بك من أن يجيئني البلاء من حيث لا أشعر به [١].

(**روعاتي**) : الروع : الفزع والخوف ، وروعاتي : أي مخاوفي ، والروعة : الفزعة [٢].

٦٦-٨ حَدَّثَنا عبد الله بن سعيد [٣] . ثنا معن بن عيسى [٤] عن معاوية بن صالح [٥] عن حاتم بن حريث [٦] عن مالك بن أبي مريم [٧] عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري [٨]

---

(١) شرح سنن النسائي للسيوطي (٢٨٢/٨).

(٢) شرح سنن أبي داود (عون المعبود) : (٢٨١/١٣).

(٣) عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي . تقدم ح رقم (٦٣).

(٤) معن بن عيسى بن يحيى بن دينار القزاز الأشجعي ، أبو يحيى ، ثقة ، ثبت ، توفي سنة ١٩٨هـ . انظر: التهذيب (٢٥٢/١١) ، التقريب (٢١٤/٢).

(٥) معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي الحمصي ، أبو عمرو ، صدوق له أوهام ، توفي سنة ١٥٨هـ . انظر: التهذيب (٢١٨/١٠) ، التقريب (١٩٦/٢).

(٦) حاتم بن حريث الطائي ، لابأس به ، توفي سنة ١٣٨هـ . انظر: التهذيب (١٢٩/٢) ، التقريب (١٧٠/١) .

(٧) مالك بن أبي مريم الحكمي ، مقبول . انظر: التهذيب (٢١/١٠) ، التقريب (١٧٠/١) .

(٨) عبدالرحمن بن غنم الأشعري ، ثقة ، توفي سنة ٧٨هـ . انظر: التهذيب (٢٥٠/٦) ، التقريب (٥٨٦/١) .

عن أبي مالك الأشعري [1] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها يعزف على رؤسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير**) [2].

(كتاب الفتن باب العقوبات ح رقم ٤٠٢٠)

٦٧-٩ حَدَّثَنا هناد بن السري [3] وأبو هشام الرفاعي محمد بن يزيد [4] قالا :

---

(١) أبو مالك الأشعري ، قال أبو حاتم اسمه أبي مالك : الحارث بن مالك ، وقد قيل أن اسمه : كعب بن عاصم ، صحابي جليل ، توفي سنة ١٨ هـ . انظر: التهذيب (١٣٧/٢) ، التقريب (١٧٣/١) . وصحيح ابن حبان (١٦١/١٥).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأشربة باب في الداذى : (حَب يُطرح في النبيذ فيشتد حتى يسكر) دون قوله " يعزف على رؤسهم .." الحديث (٣٢٩/٣، رقم ٣٦٨٨) ، و الإمام أحمد في مسنده دون " يعزف على رؤسهم .." (٤٦٩/٦، رقم ٢٢٣٩٣) ، والبخاري في التاريخ الكبير وعلّقه (٣٥٠/١) ، و ابن حبان في صحيحة كتاب التاريخ باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث (١٦٠/١٥ ،١٦١ ، رقم ٦٧٥٨) ، والطبراني (٣٤١٩) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٢١/١٠) . وقوله ﷺ " ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها " ، له شواهد كثيرة تقدمت الإشارة إليها عند ح رقم (٦٤) . وقد صحح الحديث الشيخ الألباني ، انظر: صحيح ابن ماجه (٣٧١/٢، رقم ٣٢٤٧) .

(٣) هناد بن السري بن مصعب التميمي الدارمي ، أبو السري ، ثقة ، توفي سنة ٢٤٣هـ. انظر: التهذيب (٧٠/١١) ، التقريب (٢٧٠/٢).

(٤) محمد بن يزيد بن محمد بن كثير الرفاعي العجلي ، أبو هشام ، ليس بالقوي ، توفي ببغداد سنة ٢٤٨هـ . انظر: التهذيب (٥٢٦/٩) ، التقريب (١٤٧/٢،١٤٨) .

ثنا أبو بكر ابن عياش [١] . ثنا أبو حصين [٢] عن أبي صالح [٣] عن أبي هريرة ﷺ [٤] قال : قال رسول الله ﷺ : **(بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين ، وجمع بين أصبيعه)** [٥].

(كتاب الفتن باب أشراط الساعة ح رقم ٤٠٤٠)

٦٨-١٠ حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن ابراهيم [٦] . ثنا الوليد بن مسلم [٧] . ثنا عبد الله بن العلاء [٨] . حدثني بسر بن عبيد الله [٩] . حَدَّثَني أبو إدريس الخولاني [١٠] . حَدَّثَني عوف بن مالك الأشجعي [١١] قال: **أتيت رسول الله ﷺ وهو في غزوة تبوك ، وهو في خباء من أدم فجلست بفناء الخباء ، فقال رسول**

---

(١) تقدم ح رقم (٥٩) .

(٢) عثمان بن عاصم الأسدي تقدم ح رقم (٥٠) .

(٣) ذكوان السمان الزيات تقدم ح رقم (٥٠) .

(٤) تقدم ح رقم (٢) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب قول النبي ﷺ " بعثت أنا والساعهة كهاتين" (٣٤٧/١١، رقم ٦٥٠٥) .

(٦) تقدم ح رقم (٣٨).

(٧) تقدم ح رقم (١٠) .

(٨) تقدم ح رقم (٣٢) .

(٩) تقدم ح رقم (٥٥) .

(١٠) تقدم ح رقم (٥٥) .

(١١) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي الغطفاني ، صحابي ، أبو عبد الرحمن ، توفي سنة ٧٣هـ . التهذيب (١٦٨/٨) ، التقريب (٧٦٠/١) .

ا لله ﷺ (ادخل ياعوف" فقلت : بِكُلّي يارسول ا لله ؟ قال بكلك،ثم قال: " ياعوف احفظ خلالاً ستاً بين يدي الساعة ، إحداهن موتي . قال : فوجمت عندها وجمة شديدة ، فقال : قل : إحدى ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم داء يظهر فيكم يستشهد ا لله به ذراريكم وأنفسكم ، ويزكي به أعمالكم ، ثم تكون الأموال فيكم حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً وفتنة تكون بينكم ، لايبقى بيت مسلم إلا دَخَلَتْه ثم تكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة فيغدرون بكم فيسيرون إليكم في ثمانين غاية تحت كل غاية إثنا عشر ألفا) . [(١)]

(كتاب الفتن باب أشراط الساعة ح رقم ٤٠٤٢)

غريب الحديث :

(**بكلى**) :أي بكل جسمي أو بعضه ، وذلك لصغر القبة كما يبدو [(٢)] وا لله أعلم .

(**فوجمت**) : الواجم الذى اسكته الهم وغلبته الكآبة ، الوجوم : السكوت على غيظ[(٣)] .

(**بنى الأصفر**) : هم الروم . وفى تسميتهم بذلك قولان حكاهما القرطبي :

احدها : أن جيشاً من الحبشة غلبوا على ناحيتهم في بعض الدهر فوطئوا نساء هم فولدن أولاداً صفراً .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجزية والموادعة باب مايحذر من الغدر (٢٧٧/٦، رقم ٣١٧٦) .

(٢) فتح الباري (٢٧٨/٦).

(٣) انظر: لسان العرب (٨٨٣/٣) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٩٦/٢) .

الثاني : أنهم نُسبوا إلى الأصفر ابن الروم بن عيصو بن اسحاق . وقال القرطبي : وهذا أشبه من القول الأول .

وهناك قول آخر يمكن أن يضاف إلى ماسبق وهو أنهم سُمّو بذلك لصفر اللون في آبائهم [1] .

(**غاية**) : الغاية والراية : سواء ، ومن رواه بالباء الموحدة أراد به : الأجمة فشبه كثرة رماح العسكر بها . قال ابن حجر : سميت بذلك لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف . قال القرطبي : والصحيح الأول ـ وهي الغاية ـ وقد جاء في بعض الروايات كلمة الراية بدل الغاية [2] .

٦٩-١١ حَدَّثَنا هشام بن عمار [3] . ثنا عبد العزيز الدراوردي [4]. ثنا عمرو مولى المطلب [5] عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري [6] عن حذيفة بن

---

(١) انظر: التذكرة (٢/٦٨٩) ، شرح سنن ابن ماجه (٢/٤٩٦).

(٢) انظر: النهاية (٣/٤٠٤) ، القرطبي (٢/٩٨٩) ، فتح الباري (٦/٢٧٨) ، شرح سنن ابن ماجه (٢/٤٩٧).

(٣) تقدم ح رقم (٣٧) .

(٤) عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي ، أبو محمد ، صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطأ ، توفي بالمدينة سنة ١٨٧ هـ. انظر: التهذيب (٦/٣٥٣) ، التقريب (١/٦٠٧) .

(٥) عمرو بن أبي عمرو ميسرة مولى المطلب بن حنطب المدني ، أبو عثمان ، ثقة ، ربما وهم ، توفي سنة ١٢٤ هـ . انظر: التهذيب (٨/٨٢) ، التقريب (١/٧١٤).

(٦) عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري الأشهلي ، مقبول . انظر: التهذيب (٥/٣٠٠) ، التقريب (١/٥٠٩).

اليمان [1] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**لاتقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيافكم ويرث دنياكم شراركم**) [2] .

(كتاب الفتن باب أشراط الساعة ح رقم ٤٠٤٣)

غريب الحديث :

(**تجتلدوا**) : تجالدوا واجتلدوا بالسيوف : تضاربوا وتقاتلوا ، يقول ابن الأثير (وفيه فنظر إلى مجتلد القوم ...) أي إلى موضع الجلاد وهو الضرب بالسيف في القتال ، يقال جلدته بالسيف والسوط ونحوه : إذا ضربته به [3] .

٧٠-١٢ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [4] .ثنا اسماعيل بن علية [5] عن

---

(١) تقدم ح رقم (١٣) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ماجاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤٦٨/٤، رقم ٢١٧٠) ، وقال : (هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث عمرو بن أبي عمرو) ، و الإمام أحمد في مسنده (٥٣٧/٦ ، رقم ٢٢٧٩١) ، ونعيم بن حماد في الفتن (٤٩/١، رقم ٧١) ، والمزي في تهذيب الكمال (٧٠٥/٢) ، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في ا لفتن (٢٨٩/١، رقم ٦٩) ، وفي اسناد الحديث عبد الله بن عبد الرحمن الأشهلي لم يوثقه إلا ابن حبان ، وقال ابن معين : لاأعرفه . وقد تقدم أن ابن حجر قال فيه :مقبول ، وذلك حيث يتابع ، و لم يعرف أن أحداً تابعه في هذا الحديث ، لذلك الحديث ضعيف ، وقد أورده الألباني في ضعيف ابن ماجه (ص٣٢٥، رقم ٨٧٦) .

(٣) انظر: النهاية (٢٨٥/١) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٩٧/٢).

(٤) تقدم ح رقم (٢).

(٥) تقدم ح رقم (٦٣) .

أبي حيان [1] عن أبي زرعة [2] عن أبي هريرة [3] ﷺ قال : **كان رسول الله ﷺ يوما بارزاً للناس ، فأتاه رجل فقال يا رسول الله متى الساعة ؟ فقال : " ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأخبرك عن أشراطها : إذا وَلَدَت الأمة ربتها فذاك من أشراطها ، وإذا كانت الحفاة العراة رؤوس الناس ، فذاك من أشراطها ، وإذا تطاول رعاء الغنم في البنيان ، فذاك من أشراطها في خمس لايعلمهن إلا الله فتلا رسول الله ﷺ :**

﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ [4]

(كتاب الفتن باب أشراط الساعة ح رقم ٤٠٤٤)

غريب الحديث :

(**أشراطها**) : العلامات والدلائل على قرب يوم القيامة [5] .

(**ربتها**) : وفي رواية (**ربها**) قال ابن الأثير : الرب يطلق في اللغة على المالك ، والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم ، ولايطلق غير مضاف إلا على الله تعالى ،

---

(١) يحيى بن سيعد بن حيان التيمي ، أبو حيان ، ثقة ، توفي سنة ١٤٥هـ . انظر: التهذيب (٢١٤/١١) ، التقريب (٣٠٣/٢).

(٢) أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي ، أبو زرعة ، ثقة . انظر: التهذيب (٢٣٦/٦) ، التقريب ((٥٨٤/١).

(٣) تقدم ح رقم (٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام ..(١١٤/١،٥٠) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان الإيمان...(١٢٣/١-١٢٧، رقم ٩) بزيادة في أوله وآخره . والآية في سورة لقمان آية (٣٤) .

(٥) انظر: النهاية (٤٦٠/٢) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٩٧/٢).

وإذا أطلق على غيره أضيف فيقـال رب كـذا ، وأراد بـه في هـذا الحديث المـولى والسيد [1] .

(**رعاء**) : هو بالكسر والمد : جمع راعي الغنم ، وقد يُجمع على رعـاة بالضم ، وتعني الأعراب وأصحاب البوادي [2] .

٧١-١٣ حَدَّثَنا محمد بن بَشَّـار [3] ومحمد بن المثنى [4] ، قـالا: حَدَّثَنا محمد بن جعفر [5]. حَدَّثَنا شعبة [6] سمعت قتادة [7] يحدث عن أنس بن مـالك [8] ﷺ قال : ألا أحدثكم حديثا سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم به أحد بعدي سمعته منه : (**إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ، ويفشو الزنا، ويُشرب الخمر ، ويذهب الرجال ، ويبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد**) [9] . (كتاب الفتن باب أشراط الساعة ح رقم ٤٠٤٥)

---

(١) انظر: النهاية (٢/١٧٩) .

(٢) انظر: النهاية (٢/٢٣٥) ، شرح سنن ابن ماجه (٢/٤٩٧).

(٣) تقدم ح رقم (٢٤).

(٤) محمد بن المثنى بن عبيد العنزي ، أبـو موسى الزّمـن ، ثبت ، تـوفي سنة ٢٥٢هـ . انظر: التهذيب (٩/٤٢٥) ، التقريب (٢/١٢٩).

(٥) تقدم ح رقم (٤٣) .

(٦) تقدم ح رقم (٤١) .

(٧) تقدم ح رقم (١٠) .

(٨) تقدم ح رقم (٥) .

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب رفع العلم وظهور الجهل (١/١٧٨، رقم ٨٠) ، ومسلم في صحيحه كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل (٩/٥٩،٦٠، رقم٢٦٧١) .

٧٢- ١٤ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [(١)] . ثنا محمد بن بشر [(٢)] عن محمد بن عمرو [(٣)] عن أبي سلمة [(٤)] عن أبي هريرة [(٥)] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :**(لاتقوم الساعة حتى يحسِرَ الفرات عن جبل من ذهب ، فيُقتل الناس عليه، فَيُقْتل من كل عشرة تسعة)** [(٦)].

(كتاب الفتن باب أشراط الساعة ح رقم ٤٠٤٦)

غريب الحديث :

(**يَحْسِرَ**) : بفتح الياء المثناة تحت وكسر السين ، أي : ينكشف لذهاب مائه. [(٧)]

(**الفرات**) : بضم الفاء بعده راء مهملة مخففة وآخره تاء مثناة من فوق ، والفرات: معرب لفظه كما يقول حمزة ، والفرات في كلام العرب : الماء العذب،

---

(١) تقدم ح رقم (٢) .

(٢) محمد بن بشر الفرافصة العبدي ، أبو عبد الله ، ثقة ، توفي سنة ٢٠٣هـ . انظر: التهذيب (٧٣/٩) ، التقريب (٥٩/٢).

(٣) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي ، أبو عبد الله ، صدوق له أوهام توفي سنة ١٤٥هـ . انظر: التهذيب (٣٧٥/٩) ، التقريب (١١٩/٢).

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، أبو سلمة ، ثقة ، توفي سنة ٩٤هـ . انظر: التهذيب (١١٥/١٢) ، التقريب (٤٠٩/٢).

(٥) تقدم ح رقم (٢).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب خروج النار (٧٩،٨٧/١٣،رقم ٧١١٩) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات .. (٣٤٣/٩، رقم ٢٨٩٤) وفي آخره (فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون) .

(٧) انظر: صحيح مسلم شرح النووي (١٨/١٨، ١٩) ، فتح الباري (٨٠/١٣).

والفرات نهر عظيم مخرجه فيما زعموا أرض أرمينية ثم يدخل في بلاد الروم إلى ملطية ويصب فيه أنهار صغار ثم يمر بالرقة ثم يصير أنهاراً تسقي زروع السواد بالعراق ، ويلتقي بدجلة قرب واسط ثم يصبان في خليج العرب (بحر الهند) سابقا وهو من أنهار الجنة [١] .

٧٣-١٥ حَدَّثَناأبو مروان العثماني [٢]. ثنا عبد العزيز بن أبي حازم [٣] عن العلاء بن عبد الرحمن [٤] عن أبيه [٥]عن أبي هريرة [٦] ﷺ أن رسول ا لله قال : **(لاتقوم الساعة حتى يفيض المال ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج. قالوا: ومالهرج يا رسول ا لله ؟ قال :" القتل. القتل. القتل" ثلاثاً)** [٧] .

(كتاب الفتن باب أشرط الساعة ح رقم٤٠٤٧)

---

(١) انظر: معجم البلدان (٢٧٤/٤).

(٢) تقدم ح رقم (٥١).

(٣)تقدم ح رقم (٤١).

(٤) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي ، أبو شبل ، صدوق ربما يهم ، توفي سنة ١٣٢هـ . انظر: التهذيب (١٨٦/٨)، التقريب (٧٦٣/١).

(٥) عبدالرحمن بن يعقوب الجهني ، ثقة ، يلقب بـ :مولى الحرقة . انظر: التهذيب (٣٠١/٦) ، التقريب (٥٩٦/١).

(٦) تقدم ح رقم (٢).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب خروج النار (٨١/١٣ ، رقم ٧١٢١) ضمن حديث طويل ، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب الترغيب في الصدقة قبل ان لايوجد من يقبلها (٤٧٤/٣، رقم ١٥٧) دون ذكر الهرج ، وفي كتاب الفتنة وأشراط الساعة باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما (٣٣٧/٩، رقم ١٥٧) دون ذكر المال.

٠٠-١٦ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة . ثنا وكيع . ثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن زياد بن لبيد قال : **ذكر النبي ﷺ شيئاً فقال: (ذاك أوان ذهاب العلم، قلت : يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونُقْرئه أبنائنا ويُقْرِئه أبنائنا أبنائهم إلى يوم القيامة ؟ قال : ثكلتك أمك زياد إنْ كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة ، أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤن التوارة والإنجيل لايعملون بشيء مما فيهما)** [١].

(كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ح رقم ٤٠٤٨)

٠٠-١٧ حَدَّثَنا علي بن محمد . ثنا معاوية عن أبي مالك الأشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **(يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يُدرى ما صيام ولا صلاة ولانسك ولا صدقة، وليُسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية ، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون : أدركنا آبائنا على هذه الكلمة : لا إله إلا الله فنحن نقولها " فقال له صلة : ما تُغني عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولانسك ولا صدقة ؟ فأعرض عنه حذيفة ، ثم ردَّها عليه ثلاثاً ،كل ذلك يُعْرِض عنه حذيفة ، ثم أقبل عليه في الثالثة فقال : ياصلة تُنْجِيهم من النار . ثلاثاً)**. [٢]

(كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ح رقم ٤٠٤٩)

---

(١) تقدم تخريجه وترجمة رجاله ح رقم (٢٨).

(٢) تُقَدَّم تخريجه وترجمة رجاله ح رقم (٢٩) .

٠٠-١٨ **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الله بن نمير . ثنا أبي ووكيع عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(**يكون بين يدي الساعة أيام يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل ويكثر فيه الهرج ، والهرج : القتل**) [١].

(كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ح رقم ٤٠٥٠)

٠٠-١٩ حَدَّثَنا أبو بكر . ثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ﷺ يرفعه قال :(**يتقارب الزمان وينقص العلم ويُلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج . قالوا : يا رسول الله وما الهرج ؟ قال : القتل**) . [٢]

(كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ح رقم ٤٠٥٢)

٧٤-٢٠ **حَدَّثَنا** علي بن محمد [٣] . ثنا وكيع [٤] عن الأعمش [٥] عن زيد بن وهب [٦] عن حذيفة [٧] ﷺ قال حَدَّثَنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر.

حَدَّثَنا (**أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال** ، قال الطنافسي يعني وسط قلوب الرجال). ونزل القرآن فعلمنا من القرآن وعلمنا من السنة.

---

(١) تَقَدَّم تخريجه وترجمة رجاله ح رقم (٣٠) .

(٢) تَقَدَّم تخريجه وترجمة رجاله ح رقم (٣١) .

(٣) تقدم ح رقم (٩) .

(٤) تقدم ح رقم (١٤).

(٥) تقدم ح رقم (٨) .

(٦) تقدم ح رقم (١٤).

(٧) تقدم ح رقم (١٣).

ثم حَدَّثَنا عن رفعها فقال : (ينام الرجل النومة ، فترفع الأمانة من قلبه فيظل أثرها كأثر الوكت ثم ينام النومة فتنزع الأمانة من قلبه فيظل أثرها كأثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط ، فتراه منتبراً وليس فيه شيء) ، ثم أخذ حذيفة كفاً من حصى فدحرجه على ساقه ، قال : (فيصبح الناس يتبايعون ولايكاد أحد يؤدي الأمانة ، حتى يقال : إن في بني فلان رجلا أميناً ، وحتى يقال للرجل : ماأعقله ، وأجلده ، وأظرفه ، ومافي قلبه حبة خردل من إيمان) ، ولقد أتى عليَّ زمان ، ولست أبالي أيكم بايعت ، لئن كان مسلما ليردنه على إسلامه ، ولئن كان يهوديا أو نصرانيا ليردنه على ساعيه ، فأما اليوم فما كنت لأبايع إلاّ فلاناً وفلاناً . (١)

(كتاب الفتن باب ذهاب الأمانة ح رقم ٤٠٥٣)

غريب الحديث :

(**الأمانة**) : قيل المراد بها التكاليف والعهد المأخوذ المذكور في قوله تعالى ﴿إنَّا عرضنا الأمانة ...﴾ الآية ، وهي عين الإيمان بدليل آخر الحديث : " ومافي قلبه حبة خردل من إيمان " ،وقيل : الأمانة : كل ما يخفى ولايعلمه إلا الله من المكلف ، وقيل : هي الفرائض التي أُمرو بها ونُهو عنها ، وقيل هي :التوحيد. وقيل : هي الطاعة ، والأظهر حملها على ظاهرها بدليل " يصبح الناس يتبايعون ولايكاد أحد

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب رفع الأمانة (٣٣٣/١١،رقم ٦٤٩٧) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب رفع الأمانة والإيمان.. (٤١٧/١-٤٢١، رقم ١٤٣).

يؤدي الأمانة " ، وأما وضع الإيمان موضعها فهو لتفخيم شأنها لحديث " لادين لمن لا أمانة له " . [1]

(**جذر قلوب الرجال**) : الجذر بفتح الجيم وكسرها لغتان وهو الأصل ، فالجذر : الأصل من كل شيء ، والمراد : قلوب الناس . ويحتمل أن يكون المراد الرجال بخصوصهم لقلة الأمانة في النساء من الأصل.؟ [2]

(**فعلمنا من القرآن**) : أي بعد نزول الأمانة في القلوب ازددنا فيها بالقرآن والسنة بصيرة ، وحسنت منّا العلانية والسريرة. [3]

(**فيظل**) : أي يصير ، وأصل (ظل) ماعمل بالنهار ثم أطلق على كل وقت ، وهي هنا على بابها ، لأنه ذكر الحالة التي تكون بعد النوم ، وهي غالبا تقع عند الصبح ،والمعنى أن لأمانة تذهب حتى لايبقى منها إلا الأثر الموصوف في الحديث. [4]

(**الوَكْت**) : بفتح الواو وسكون الكاف : أثر الشييء اليسير منه ، وقيل : هو سواء اليسير ، وقيل : هو لون يحدث مخالف للون الذي كان قبله . [5]

(**المجل**) : بفتح الميم وسكون الجيم أو فتحها وهو الأثر في الكف من قوة الخدمة ، وهو غلظ الجلد وارتفاعه يحسبه الناس في جوفه شيء وليس فيها شيء ،

---

(١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٣/ ١٥٨٨ ، ١٥٥٩) ، شرح النووي على صحيح مسلم (١٦٨/٢) ، تفسير ابن كثير(٦٨٩/٣) ، فتح الباري (٤٠/١٣) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٩٩/٢).

(٢) المصادر السابقة .

(٣) شرح سنن ابن ماجه للسندي (٥٠٠/٢).

(٤) انظر: فتح الباري (٣٩/١٣) .

(٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٦٨/٢).

أو بعبارة أخرى : هو التنفط الذي يصير في اليد من العمل بفأس أو نحوهما ويصير كالقبة فيه ماء قليل ، وفي النهاية : إذا ثخن جلدها ـ أي اليد ـ وتعجر وظهر فيها مايشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة [1].

(**فنفط**) : بفتح النون وكسر الفاء : نفطت يده قرحت أو تَجَمَّع فيها بين الجلد واللحم ماء بسبب العمل . [2]

(**منتبراً**) : مرتفعاً في جسمك ، وهذا أقل من الأول لأنه شبه بالجوف الذي يرى مرتفعا كثيرا ولاطائل تحته ، وكل مرتفع يقال له: منتبر ويقال : انتبر الجرح: إذا ورم وامتلأ ماء . [3]

(**ساعيه**) : وَلِّيُه الذي يقوم بأمر الناس ويستخرج حقوق الناس بعضهم من بعض . [4]

---

(١) انظر: النهاية (٤/٣٠٠) ، شرح النووي على صحيح مسلم (٢/١٦٩) ، فتح الباري (١٣/٣٩) .

(٢) انظر: لسان العرب (٣/٦٩٢،٦٩٣) ، شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٠٠).

(٣) انظر: النهاية (٥/٨١٧) ، شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٠٠).

(٤) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٠٠).

٧٥-٢١ حَدَّثَنا محمد بن المصفى [١]. ثنا محمد بن حرب [٢] عن سعيد بن سنان [٣] عن أبي الزاهرية [٤] عن أبي شجرة : كثير بن مرة [٥] عن ابن عمر [٦] أن النبي ﷺ قال :(**إن الله عز وجل إذا أراد أن يهلك عبداً نزع منه الحياء ، فإذا نزع منه الحياء لم تَلْقَهُ إلا مَقِيتا مُمقتا فإذا لم تَلْقَهُ إلا مقيتا ممقتا نُزِعَتْ منه الأمانة فإذا نُزِعَتْ منه الأمانة لم تَلْقَهُ إلا خائنا مخوَّنا ، فإذا لم تَلْقَهُ إلا خائنا مخوَّنا نُزِعَتْ منه الرحمة فإذا نُزِعَتْ منه الرحمة لم تَلْقَهُ إلا رجيماً مُلّعنا فإذا لم تَلْقَهُ إلارجيماً مُلَعَّناً ، نُزِعت منه ربقة الإسلام**) [٧].(كتاب الفتن باب ذهاب الأمانة ح رقم ٤٠٥٤)

---

(١) محمد بن مصفى بن بهلول القرشي الحمصي ، أبو عبد الله ، صدوق له أوهام ، وكان يدلس ، توفي سنة ٢٤٦هـ . انظر: التهذيب (٤٦٠/٩) ، التقريب (١٣٤/٢)

(٢) محمد بن حرب الخولاني ، أبو عبد الله الأبرشي ، ثقة ، توفي سنة ١٩٤هـ . انظر: التهذيب (١٠٩/٩) ، التقريب (٦٥/٢) .

(٣) سعيد بن سنان الحنفي الكندي ، أبو مهدي ، متروك ، ورماه الدار قطني وغيره بالوضع ، توفي سنة ١٦٨ هـ . انظر: التهذيب (٦٤/٤) ، التقريب (٣٥٦/١) .

(٤) حدير بن كريب الحضرمي ، أبو الزاهرية ، صدوق . انظر: التهذيب (٢١٨/٢) ، التقريب (١٩٢/١) .

(٥) كثير بن مرة الحضرمي الرهاوي ، أبو شجرة ، ثقة . انظر: التهذيب (٤٢٨/٨) ، التقريب (٤٠/٢) .

(٦) تقدم ح رقم (٢٧).

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، وهو ضعيف لضعف سعيد بن سنان ، قال البوصيري في الزوائد (٢٥٥/٣، رقم ١٤٣٠) : (هذا اسناد ضعيف لضعف سعيد بن سنان والإختلاف في اسمه) ، و ضَعَّفَه المنذري كما قال المناوي في فيض القدير (٢٥٨/٢) ، وحكم عليه الألباني بالوضع ، انظر: ضعيف سنن ابن ماجه (ص٣٢٦، رقم ٨٧٨) .

غريب الحديث :

(**مقيتاً ممقتاً**) : المقيت فعيل بمعنى مفعول ، والمقت : أشد البغض ، والمقت : اسم مفعول من مقته ، والجمع بينهما للتأكيد ، والمعنى : تراه مبغضا عند الطباع، أو ظاهرا عليه أثر البغض من الله تعالى [١] .

(**خائناً مخوَّناً**) : مخون : اسم مفعول من خَوَّنَهُ بالتشديد أي منسوباً بين الناس إلى الخيانة مشهوراً بينهم بها [٢] .

(**رجيماً**) : أي مرجوماً مطروداً عن منازل الأخيار ودرجات الأبرار ، أو يلعنه الناس كثيرا إذا صار كذلك [٣] .

(**ملّعناً**) : اسم مفعول أي منسوباً على لسان الناس باللعن [٤] .

(**ربقة الإسلام**) : قيد الإسلام ، ربقة بكسر الراء وقد تفتح ، أصلها عروة في حبل يجعل في عنق الدابة يمسكها ، استعير للإسلام : يعني مايشد به نفسه من عرى الإسلام أي من حدوده وأحكامه [٥] .

---

(١) انظر: النهاية (٣٤٦/٤) ، شرح سنن ابن ماجه (٥٠٠/٢،٥٠١) .

(٢) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٥٠١/٢) .

(٣) انظر: فيض القدير للمناوي (٢٥٨/٢) ، شرح سنن ابن ماجه (٥٠١/٢).

(٤) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٥٠١/٢) .

(٥) انظر: فيض القدير للمناوي (٢٥٨/٢).

٧٦ - ٢٢ حَدَّثَنا الحسن بن علي الخلال [١] . ثنا عون بن عمارة [٢] . ثنا عبدالله بن المثنى بن ثمامة بن عبد الله بن أنس [٣] عن أبيه [٤] عن جده [٥] عن

---

(١) الحسن بن علي بن محمد الخلال الحلواني ، أبوعلي ، ثقة ، حافظ ، توفي سنة ٢٤٢هـ. انظر: التهذيب (٢/٣٠٢) ، التقريب (١/٢٠٧).

(٢) عون بن عمارة العبدي القيسي ، أبو محمد ، ضعيف ، توفي سنة ٢١٢ هـ . انظر: التهذيب (٨/١٧٣) ، التقريب (١/٧٦٠).

(٣) عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري ، أبو المثنى ، صدوق كثير الغلط . انظر: التهذيب (٥/٣٨٢) ، التقريب (١/٥٢٧).

(٤) المثنى بن ثمامة بن عبد الله ، يقول ابن حجر في التهذيب (١٠/٣٣) : (المثنى بن ثمامة بن عبد الله بن المثنى قاله ابن ماجه عن الحسن بن علي الخلال عن عون بن عمارة عن عبد الله وهو وهم ، ورواه غيره عن عون عن عبد الله بن المثنى عن عمه ثمامة عن أنس وهو الصواب ، وليس ثمامة جَدًّا لعبد الله وانما هو عمه وهو معروف ومشهور ، وأيضا فلا يعرف لعبد الله رواية عن أبيه لا في هذا الحديث ولا في غيره)، وقال البوصيري في الزوائد (٣/٢٥٦) : (قال المزي : هكذا وقع نسب عبد الله بن المثنى عند ابن ماجه وذكر ثمامة هنا زيادة لاحاجة اليها ؛ فان ثمامة أخو المثنى لا أبوه والله أعلم) .

(٥) عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري ، لم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم .

أنس بن مالك [1] عن أبي قتادة [2] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**الآيات بعد المائتين**) [3] .

(كتاب الفتن باب الآيات ح رقم ٤٠٥٧)

---

(١) تقدم ح رقم (٥) .

(٢) الحارث بن ربعي الأنصاري السلمي ، أبو قتادة ، صحابي ، توفي سنة ٥٤هـ . انظر: التهذيب (٤٠٢/٢) ، التقريب (٤٥٣/٢) .

(٣) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، و أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٤٧٥/٤ ، رقم ٨٣١٩) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه) ، وتعقبه الذهبي بقوله (أحسبه موضوعا ، وعون ضَعَّفوه) ، قال البوصيري في الزوائد (٢٥٦/٣، ٢٥٧، رقم ١٤٣٢) : (هذا اسناد ضعيف لضعف عون بن عمارة العبدي .. وأورده ابن الجوزي في كتاب الموضوعات من طريق محمد بن يونس الكديمي عن عون بن عمارة به وقال (أي ابن الجوزي) : (عون وابن المثنى ضعيفان غير أن المتهم الكديمي ، وقال ابن حبان :كان يضع الحديث على الثقات) ، **قلت (البوصيري)** : (لم ينفرد به الكديمي عن عون كما رواه ابن ماجه في هذا الحديث) ، وأخرج الحديث العقيلي في الضعفاء (٣٢٢) وقال: (قال البخاري : عون بن عمارة : تعرف وتنكر ، ولايعرف إلا به ، وقد روى عن ابن سيرين من قوله) ، قال الألباني في الضعيفة (٤٣٧/٤، رقم ١٩٦٦) : (وتمام كلام البخاري بعد أن ساق الحديث " فقد مضى مائتان و لم يكن شيء " ، ولهذا جزم ابن القيم في المنار المنيف بوضعه (ص١١١ ، رقم ٢٢٠) ، وقال ابن كثير : هذا الحديث لايصح ، وإن صح فمحمول على ماوقع في الفتنة بسبب القول بخلق القرآن والمحنة للإمام أحمد بن حنبل وأصحابه من أئمة الحديث . انظر: النهاية (١٢/١) وقد حكم الألباني على الحديث بالوضع . انظر: الضعيفة (٤٣٧/٤، رقم ١٩٦٦)

قلت : بناء على ما تقدم من حكم العلماء على الحديث فالحديث لايصح والله أعلم.

غريب الحديث :

(**الآيات**) : المراد بالآيات هنا الآيات الصغار التي هي كالمقدمات للكبار مثل فشو الكذب وغيره ، أو الآيات الكبار ، ويحتمل أن يكون المراد بالمائتين المائتان بعد الألف أو قبلها ، ويحتمل أن يكون الكلام مسوقا لإفادة أن المائتين من الآيات ، وليس المراد أنها متصلات بمضي المائتين [١] .

٧٧- ٢٣ حَدَّثَنَا نصر بن علي الجهضمي [٢] . ثنا نوح بن قيس [٣] . ثنا عبد الله بن معقل [٤] عن يزيد الرقاشي [٥] عن أنس بن مالك ﷺ [٦] عن رسول الله ﷺ قال : (**أمتي على خمس طبقات : فأربعون سنة : أهل بر وتقوى ، ثم الذين يلونهم إلى عشرين ومائة سنة: أهل تراحم وتواصل ، ثم الذين يلونهم إلى**

---

(١) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٠٢).

(٢) نصر بن على بن نصر بن صبهان الأزدي الجهضمي ، أبو عمرو ، ثقة ، ثبت ، توفي سنة ٢٥٠ هـ . انظر: التهذيب (١٠/٤٢٩) ، التقريب (٢/٢٤٣).

(٣) نوح بن قيس بن رباح الأزدي الحراني ، أبو روح ، صدوق ، رُمـي بالتشيع ، توفي سنة ١٨٣ هـ . انظر: التهذيب (١٠/١٤٨٥) ، التقريب (٢/٢٥٤).

(٤) عبد الله بن معقل (هذا هو الصواب كما في التقريب وليس بن مغفّل كما في المطبوعة) الرقاشي ، مجهول. انظر: التهذيب (٦/٤١) ، التقريب (١/٥٣٧).

(٥) يزيد بن أبان الرقاشي ، أبوعمرو ، ضعيف . انظر: التهذيب (١١/٣٠٩) ، التقريب (٢/٣٢٠) .

(٦) تقدم ح رقم (٥) .

ستين ومائة سنة : أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج : النجا النجا) [1].

٧٨- ٢٤ حَدَّثَنا نصر بن علي [2] . حَدَّثَنا خازم أبو محمد العنزي [3] . حَدَّثَنا المِسْوَرُ بن الحسن [4] عن أبي معنْ [5] عن أنس بن مالك [6] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**أمتي على خمس طبقات :كل طبقة أربعون عاماً ، فأما طبقتي وطبقة أصحابي ، فأهل علم وإيمان ، وأما الطبقة الثانية مابين الأربعين إلى الثمانين فأهل بر وتقوى ، ثم ذكر نحوه**) [7] .

(كتاب الفتن باب الآيات ح رقم ٤٠٥٨)

---

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، وأخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (٧٠١/٢ ،رقم ١٩٧٨) بزيادة فى آخره ، قال البوصيرى فى الزوائد (٣/ ٢٥٧ ، ١٤٣٣): (هذا إسناد ضعيف لضعف يزيد) ،وأورده ابن الجوزى فى كتابه الموضوعات كتاب الملاحم والفتن باب ذكر مايكون إلى المائتين (١٩٧/٣) وقال : (لاأصل له) ، وحكم عليه ابن القيم في المنار المنيف (ص. ١١١ ، رقم ٢١٩) بالوضع ، **قلت**: والضعف أقرب كما قال البوصيري والله أعلم.

(٢) تقدم في الحديث الذي قبله .

(٣) خازم العنزي ، أبو محمد ، مجهول الحال . انظر: التهذيب (٧٩/٣) ، التقريب (٢٥٥/١).

(٤) المسور بن الحسن ،مجهول . انظر: التهذيب (٥٠/١٠) ، التقريب (١٨٤/٢).

(٥) أبو معن عن أنس ، مجهول . انظر: التهذيب (٣٤٤/١٢) ، التقريب (٤٧٢/٢).

(٦) تقدم ح رقم (٥).

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة . قال البوصيري في الزوائد (٢٥٨/٣ ،رقم ١٤٣٤) : (هذا اسناد ضعيف ، أبو معن والمسور بن الحسن وخازم العنزي : مجهولون ، قال أبو حاتم : هذا الحديث باطل ، وقال الذهبي في المسور : حديثه منكر) وحكم عليه ابن القيم رحمه الله تعالى في المنار المنيف (ص. ١١١ ، رقم ٢١٩) =

٧٩ – ٢٥ حَدَّثَنا نصر بن علي الجهضمي [١] . ثنا أبو أحمد [٢] ، ثنا بشير بن سليمان [٣] عن سيَّار [٤] عن طارق [٥] عن عبد ا لله [٦] عن النبي ﷺ قال :"=

= بالوضع ، **قلت** : الضعف أقرب من الوضع وذلك لأن ليس في رجاله من أُتهم بالوضع لكن وُجد منهم مجاهيل فالحديث ضعيف لذلك وا لله أعلم ، وبذلك حكم الشيخ الألباني على الحديث . انظر: ضعيف ابن ماجه (ص.٣٢٦ ، ٣٢٧،رقم ٨٨٠) .

(١) تقدم ح رقم (٨٧).

(٢) محمد بن عبد ا لله بن الزبير بن عمر بن درهم الزبيري الأسدي ، أبو أحمد ، ثقة ، ثبت ، قد يخطأ في حديث الثوري ، توفي سنة ٢٠٣ هـ . انظر: التهذيب (٢٥٤/٩) ، التقريب (٩٥/٢) .

(٣) بشير بن سليمان الكندي، أبو اسماعيل الكوفي ، ثقة يُغّرب . انظر: التهذيب (٤٦٥/١) ، التقريب (١٣٢/١).

(٤) سيَّار الكوفي ، أبو حمزة ، مقبول . انظر: التهذيب (٢٩٣/٤) ، التقريب(٤٠٧/١).

(٥) طارق بن شهاب البجلي الأحمسي ، أبو عبد ا لله ، صحابي ، توفي سنة ٨٢ هـ . انظر: التهذيب (٣/٥) ، التقريب (٤٤٧/١).

(٦) تقدم ح رقم (٨).

= (**بين يدي الساعة مسخ وخسف وقذف**) [(١)] .

(كتاب الفتن باب الخسوف ح رقم ٤٠٥٩)

غريب الحديث :

(**مسخ**) : الميم والسين والخاء كلمتان : إحداهما : المسخ وهو يدل على تشويه وقلة طعم الشيء ، ومسخه الله : شوَّه خلقه من صورة حسنة إلى قبيحة ، والثانية : القِسيُّ الماسخيّة تنسب إلى ماسخة : رجل من الأسد ، والقصود هنا : قلب الخلقة من شيء إلى شيء. [(٢)].

---

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، قال البوصيري في الزوائد (٣/٢٥٨، رقم ١٤٣٥) : (هذا اسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع ، وسيار أبو الحكم - (**قلت** : بل هو أبو حمزة كما في التقريب) - لم يحدَّث عن طارق بن شهاب قال الإمام أحمد بن محمد حنبل وله شاهد من حَديث أبي هريرة رواه ابن حبان في صحيحه)

قلت: أخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب التاريخ باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث (١٥/١٦٢ ، رقم ٦٧٥٩) قال محقق الكتاب (اسناده حسن وهذا الحديث مما انفرد المؤلف باخراجه من حديث أبي هريرة) ، وقد حكم الألباني على الحديث بالصحة فأورده في صحيح ابن ماجه (٢/٣٨٠ ، رقم ٣٢٨٠)، وقال في الصحيحة (٤/٣٩٢ ، رقم ١٧٨٧) : (وهذا اسناده لابأس به في شواهد رجاله ثقات رجال مسلم - غير سيار هذا وأجاب على إعلال البوصيري للحديث بقوله: (ليس بشيء ، لأنه بناه على أن سياراً هذا هو أبو الحكم ، وليس به ، نعم كان بشير بن سليمان الراوي عن سيار يقول فيه أحيانا : (سيار أبو الحكم) ، وهو وهم منه كما قال أحمد وغيره ، وهو في هذا الحديث لم يهم كما ترى ، ولو وهم لُبيِّن وهمه ، فلا يُعل بالإنقطاع كما هو ظاهر) .**قلت: وللحديث** شواهد عند الترمذي وابن ماجه تشهد بصحته وستأتي وا لله أعلم.

(٢) انظر: معجم المقاييس (٥/٣٢٣) ، النهاية (٤/٣٢٩) .

(**خسف**) : الخاء والسين والفاء أصل واحد يدل على غموض وغؤور ، والخَسْف والخَسَفَ : غموض ظاهر الأرض قال تعالى ﴿ فخسفنا به وبداره الأرض﴾ [1] .

(**قذف**) : القاف والذال والفاء : أصل يدل على الرمي والطرح ، يقال : قَذَفَ الشيء قذفاً : إذا رمى به ، والقذف الرمي بشدة [2].

٨٠ - ٢٦ حَدَّثَنا أبو مصعب [3]. ثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم [4] عن أبي حازم بن دينار [5] عن سهل بن سعد [6] أنه سمع النبي ﷺ يقول : (**يكون في آخر أمتي خسف ومسخ وقذف**) [7] .

(كتاب الفتن باب الخسوف ح رقم ٤٠٦٠)

---

(١) انظر: معجم المقاييس (١٨٠/٢) ، النهاية (٣١/٢)، والآية في [القصص ٨١] .

(٢) انظر: معجم المقاييس (٦٨/٥) ، النهاية (٢٩/٤).

(٣) أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث المدني ، الفقيه ، صدوق ، أبو مصعب ، توفي سنة ٢٤٢هـ . انظر: التهذيب (٢٠/١) ، التقريب (٣١/١) .

(٤) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي ، ضعيف ، توفي سنة ١٨٢هـ . انظر: التهذيب (١٧٧/٦) ، التقريب (٥٧٠/١).

(٥) تقدم ح رقم (٣) .

(٦) سهل بن سعد بن مالك الساعدي الأنصاري ، أبو العباس ، صحابي ، توفي سنة ٨٨هـ . انظر: التهذيب (٢٥٢/٤) ، التقريب (٣٩٩/١) .

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة عن سهل بن سعد ، وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ماجاء في الخسف بزيادة في آخره عن عائشة ﷺ (٤١٥/٤ ، رقم ٢١٨٥) وقال الترمذي: (هذا حديث غريب) ، والطبراني في الكبير (٥٨١٠) ، قال=

٨١ - ٢٧ حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار [١] **ومحمد بن المثنى** [٢]**قالا :ثنا أبو عاصم**[٣]**. ثنا حيوة بن شريح** [٤]**. ثنا أبو صخر** [٥] **عن نافع** [٦] **أن رجلاً أتى ابن عمر** [٧] **فقال :إن فلاناً يقرؤك السلام قال: إنه بلغني أنه قد أحدث ، فإن كان قد أحدث فلا تقرئه مني السلام فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يكون في أمتي أو في هذا الأمة مسخ وخسف وقذف وذلك في أهل القدر)** [٨]**.**

(كتاب الفتن باب الخسوف ح رقم ٤٠٦١)

= البوصيري في الزوائد (٥٨/٣، رقم ١٤٣٦) (هذا اسناد ضعيف لضعف عبدالرحمن) قلت : يشهد له الحديث السابق والحديث اللاحق والله أعلم .

(١) تقدم ح رقم (٢٧).

(٢) تقدم ح رقم (٧١).

(٣) الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني ، أبو عاصم النبيل ، ثقة ، ثبت ، توفي سنة ٢١٢هـ . انظر: التهذيب (٤٥٠/٤) ، التقريب (٤٤٤/١).

(٤) حيوة بن شريح بن صفوان التجيبي ، أبو زرعة ، ثقة ، ثبت ، توفي سنة ١٥٨هـ . انظر: التهذيب (٦٩/٣) ، التقريب (٢٥٢/١).

(٥) حميد بن زياد الخراط المدني ، صدوق يهم ، توفي سنة ١٨٩هـ . انظر: التهذيب (٤١/٣) ، التقريب (٢٤٤).

(٦) نافع مولى ابن عمر المدني ، أبو عبد الله ، ثقة ، ثبت ، توفي سنة ١١٧هـ . انظر: التهذيب (٤١٢/١٠) ، التقريب (٢٣٩/٢) .

(٧) تقدم ح رقم (٢٧) .

(٨) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب لزوم السنة (٢٠٤/٤ ، رقم ٤٦١٣) بنحوه ، و الترمذي في سننه كتاب القدر باب ماجاء في الرضا بالقضاء (٣٩٧/٤، رقم ٢١٥٢) وقال : (هذا حديث حسن صحيح غريب) ، والإمام أحمد في مسنده (٢٤٩/٢، رقم ٥٨٣٣) بنحوه ،وقال أحمد شاكر في شرحه على المسند(٧٣/٩،٧٤، رقم ٦٢٠٨) : (اسناده صحيح) .

غريب الحديث :

(**أهل القدر**) : هم القائلون بأن العبد يخلق فعل نفسه ، وأن أفعال العباد مقدورة لهم على جهة الإستقلال ، وكان متقدموهم ينكرون علم الله بالأشياء قبل وجودها وقد كَفَّرَهُم السلف ، وأما متأخروهم فهم يثبتون العلم وينازعون في مرتبة الخلق ومن أشهر فرقهم المعتزلة [(١)] .

٨٢ – ٢٨ حَدَّثَنا أبو كريب [(٢)] ، ثنا أبو معاوية [(٣)] ومحمد بن فضيل [(٤)] عن الحسن بن عمرو [(٥)] عن أبي الزبير [(٦)] عن عبد الله بن عمرو [(٧)] ﷺ قال :

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين (٢٩٨/١) ، الملل والنحل (٤٣/١) ، مجموع الفتاوى (٤٣٠/٨) ، لوامع الأنوار البهية (٢٩٧/١-٣٠٢) .

(٢) تقدم ح رقم (١٤) .

(٣) تقدم ح رقم (٩) .

(٤) تقدم ح رقم (٣) .

(٥) الحسن بن عمرو الفقيمي التميمي ، ثقة ، ثبت ، توفي سنة ١٤٢هـ . انظر: التهذيب (٣١٠/٢) ، التقريب (٢٠٧/١) .

(٦) محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي ، صدوق إلا أنه يدلس ، توفي سنة ١٢٦هـ . التهذيب (٤٤٠/٩) ، التقريب (١٣٢/٢) .

(٧) تقدم ح رقم (١٤) .

قال رسول ا لله ﷺ : (**يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف**) [1].

(كتاب الفتن باب الخسوف ح رقم ٤٠٦٢)

٨٣ - ٢٩ حَدَّثَنا هشام بن عمار [2] . ثنا سفيان بن عيينه [3] عن أمية بن صفوان بن عبد ا لله بن صفوان [4] سمع جَّده عبد ا لله بن صفوان [5] يقول: أخبرتني حفصة [6] أنها سمعت رسول ا لله ﷺ يقول : (**ليؤمَنَّ هذا البيت جيش**

---

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة عن عبد ا لله بن عمرو، وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٤٧/٢، رقم ١٤٨٥) ، قال البوصيري في الزوائد (٣٥٩/٣، رقم ١٤٣٧) : " هذا اسناد رجاله ثقات غير أنه منقطع ، أبو الزبير واسمه محمد بن مسلم بن تدرس لم يسمع من عبد ا لله بن عمرو قاله ابن معين ، وقال أبو حاتم : مرسل لم يلقه ، قلت (البوصيري) : رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عمرو ، وله شاهد من حديث عبد ا لله بن عمرو رواه أبو داود وابن ماجه و الترمذي وقال : حديث حسن غريب) ا هـ . قلت : هو كما قال ، و تقدمت الإشارة إلى ذلك في الأحاديث السابقة ، وقد حكم الألباني على الحديث بالصحة . انظر: صحيح ابن ماجه (٢٨١/٢، رقم ٣٢٨٣) .

(٢) تقدم ح رقم (٣٧) .

(٣) تقدم ح رقم (١١) .

(٤) أمية بن صفوان بن عبد ا لله بن صفوان القرشي ، الجمحي ، مقبول . انظر: التهذيب (٣٧١/١) ، التقريب (١٠٩/١) .

(٥) عبد ا لله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي ، أبو صفوان ، اختلف في صحبته ، والراجح أنه صحابي ، توفي بمكة سنة ٧٣هـ . انظر: التهذيب (٢٦٥/٥) ، التقريب (٥٠٢/١) .

(٦) حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية ، صحابية ، أم المؤمنين زوج النبي ﷺ توفيت سنة ٤١هـ . انظر: التهذيب (٤١٠/١٢) ، التقريب (٦٣٦/٢).

يغزونه حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خُسِفَ بأوسطهم ، ويتنادى أوَّلهم آخرهم فيخسف بهم فلا يبقى منهم إلا الشريد الذي يخبر عنهم) .

فَلَمَّا جاء جيش الحجاج ظننا أنَّهم هم . فقال رجل : أشهد عليك أنك لم تكذب على حفصة ، وأن حفصة لم تكذب على النبي ﷺ . [1]

(كتاب الفتن باب جيش البيداء ح رقم ٤٠٦٣)

غريب الحديث :

(**لَيَؤُمَّن**) : بتشديد الميم من أَمَّ : إذا قصد ، والنون ثقيلة للتأكيد أي ليقصدن هذا البيت جيش [2] .

(**بيداء الأرض**) : البيداء : الأرض الملساء التي لاشيء فيها ، وبيداء المدينة : الشرف الذي أمام ذي الحليفة إلى جهة مكة ، وهي التي اختلف : هل أَهَلَّ النبي ﷺ منها ؟ [3].

---

(١) أخرجه البخاري في صدوق كتاب البيوع باب ماذكر في الأسواق عن عائشة رضي الله عنها بنحوه (٣٣٨/٤ ، رقم ٢١١٨) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت (٣٣١/٩ ، رقم ٢٨٨٣) عن حفصة بمثله.

(٢) انظر: سنن النسائي بشرح السيوطي (٢٠٧/٥).

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم للآبي (٣٣٠/٩) ، فتح الباري (٣٤٠/٤).

٨٤-٣٠ حدثنا أبو بكر أبي شيبة [(١)]. ثنا الفضل بن دكين [(٢)]. ثنا سفيان [(٣)] عن سلمة بن كهيل [(٤)] عن أبي إدريس المرهبي [(٥)] عن مسلم بن صفوان [(٦)] عن صفية [(٧)] قالت : قال رسول الله ﷺ : **(لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزو جيش ، حتى إذا كانوا بالبيداء (أو بيداء من الأرض) خسف بأولهم وآخرهم ، ولم ينج أوسطهم ، قلت : فإن كان فيهم من يكره ؟ قال: يبعثهم الله على ما في أنفسهم)** [(٨)] .

(كتاب الفتن باب جيش البيداء ح رقم ٤٠٦٤)

---

(١) تقدم ح رقم : (٢) .

(٢) الفضل بن دكين بن حماد بن زهير الملاني التيمي ، أبو نعيم ، يلقب بـ (الأحول) ، ثقة ، ثبت ، توفى سنة ٢١٨ هـ .انظر : التهذيب (٢٧٠/٨) ، التقريب(١٠/٢)

(٣) تقدم ح رقم : (٢٤) .

(٤) سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي التنعي ، أبو يحي ، ثقة ، توفى بالكوفه سنة ١٢١ هـ . انظر : التهذيب (١٥٥/٤) ، التقريب (٣٧٨/١) .

(٥) سوّار الهمذاني المرهبي ، أبو إدريس ، صدوق ، يتشيع . انظر : التهذيب (٦/١٢) ، التقريب (٣٥٤/٢) .

(٦) مسلم بن صفوان ، مجهول . انظر : التهذيب (١٣٣/١٠) ، التقريب (١٧٩/٢) .

(٧) صفية بنت حيي بن أخطب النضريه ، أم المؤمنين زوج النبي ﷺ ، توفيت سنة ٥٠ هـ. انظر: التهذيب (٤٢٩/١٢) ، التقريب (٦٤٧/٢) .

(٨) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ما جاء في الخسف (٤١٥/٤ ، رقم ٢١٨٤) وقال : " هذا حديث حسن صحيح " ، والإمام أحمد في مسنده (٤٧٣/٧، رقم ٢٦٣١٨) . والحديث صحيح بما قبله والله أعلم .

٨٥-٣١ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة [١] . ثنا عيسى بن يونس [٢] عن الأوزاعي[٣] عن حسان بن عطية [٤]، قال : مال مكحول [٥] وابن أبى زكريا [٦] إلى خالد بن معدان [٧] وقلت معهما ، فحدثنا عن جبير بن نفير [٨] قال : قال لي جبير : انطلق بنا إلى ذي مخمر [٩] وكان رجلا من أصحاب النبي ﷺ فانطلقت معهما نسأله عن الهدنة فقال : سمعت النبي ﷺ يقول : (**ستصالحكم الروم صلحاً آمنا ثم تغزون أنتم وهم عدواً فتنتصرون ، وتغنمون ، وتسلمون ، ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذى تُلُول فيرفع رجل من أهل الصليب : الصليب** =

---

(١) تقدم ح رقم : (٢) .

(٢) تقدم ح رقم : (٣٧) .

(٣) عبد الرحمن بن أبي عمرو الأوزاعي ، أبو عمرو ، الفقيه ، ثقة ، جليل ، توفى سنة ١٥٧ هـ . انظر: التهذيب (٢٣٨/٦) ، التقريب (٥٨٤/١) .

(٤) حسان بن عطية المحاربي ، أبو بكر الدمشقي ، ثقة ، فقيه ، عابد ، توفي سنة ١٢٣هـ . انظر : التهذيب (٢٥١/٢) ، التقريب (١٩٩/١) .

(٥) تقدم ح رقم : (٢٦) .

(٦) عبد الله بن أبى زكريا الخزاعي ، أبويحيى الشامي ، اسم أبيه إياس ، وقيل زيد ، ثقة، عابد ، فقيه ، توفى سنة ١١٩ هـ.انظر التهذيب (٢١٨/٥)، التقريب (٤٩٣/١).

(٧) تقدم ح رقم : (٦٤) .

(٨) جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي الحمصي ، ثقة ، جليل مخضرم ، ولأبيه صحبة ، توفى سنة ٥٨٠ هـ . انظر : التهذيب (٢/ ٦٤)، التقريب (١٥٧/١).

(٩) ذي مخمر بكسر أوله وسكون الخاء وفتح الميم ، وقيل بدل الميم باء ــ الحبشي ، صحابي ، نزل الشام ، وهو ابن أخي النجاشي ، انظر : التهذيب (٢٢٤/٣) ، التقريب (٢٨٨/١) .

= **فيقول : غلب الصليب ، فيغضب رجل من المسلمين فيقوم إليه فيدقه فعند ذلك تغدر الروم ويجتمعون للملحمة) .**

حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي [(١)]. ثنا الوليد بن مسلم [(٢)] . ثنا الأوزاعي عن حسان بن عطيه باسناده نحوه وزاد فيه (**فيجتمعون للملحمة فيأتون حينئذ تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا)** [(٣)].

(كتاب الفتن باب الملاحم ح رقم ٤٠٨٩)

غريب الحديث :

(**الهدنة**) : الصلح والموادعة بين المسلمين والكفار ، وبين كل متحاربين يقال : هدنت الرجل وأهدنته : إذا أسكنته ، وهدن هو ، يتعدى ولا يتعدى ، وهادنه مهادنه : صالحه ، والأسم منها الهدنه [(٤)] .

(**الروم**) : جيل معروف ، وأحدهم رومي ينتمون الى عيصو بن اسحاق النبي عليه السلام ، ورومان بالضم :اسم رجل [(٥)] .

---

(١) تقدم ح رقم : (٣٨) .

(٢) تقدم ح رقم : (١) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الملاحم باب ما يذكر من ملاحم الروم (١٠٩/٤ رقم ٤٢٩٢) ، والإمام أحمد في مسنده (٥٣/٥ ، رقم ١٦٣٨٤) قال البوصيري في الزوائد (٢٦٥/٣ ، رقم ١٤٤٦) : (إسناده حسن) ، وقال الألباني صحيح ، انظر: صحيح ابن ماجه (٥٣/٢ ، رقم ٣٣٠٢) قلت : وهو كذلك رجاله ثقات وا لله أعلم .

(٤) انظر : النهاية (٢٥٢/٥) .

(٥) انظر : اللسان (١٢٦٠/١) .

(**بمرج**) : المرج : الأرض الواسعة ذات نبات كثير ، تمرج فيه الدواب ، أي تُخَلَّى تَسْرَح مُخْتَلطة كيف شاءت [1].

(**ذى تُلُول**) : جمع تل ، والتل : الرابية من التراب وهى الكومة منه [2] .

(**الملحمة**) : الحرب ذات القتل الشديد [3] .

٨٦-٣٢ حدثنا هشام بن عمار [4]. ثنا الوليد بن مسلم [5]. ثنا عثمان بن أبي العاتكة [6] عن سليمان بن حبيب المحاربي [7] عن أبي هريرة [8] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**إذا وقعت الملاحم بعث الله بعثا من الموالي هم أكرم العرب فرساً ، وأجوده سلاحاً يؤيد الله بهم الدين**) [9] .

(كتاب الفتن باب الملاحم ح رقم ٤٠٩٠)

---

(١) انظر : النهاية (٣١٥/٤) .

(٢) انظر : اللسان (٣٢٧/١) .

(٣) انظر : النهاية (٢٣٩/٤) ، اللسان (٣٥٢/٣) .

(٤) تقدم ح رقم : (٣٧) .

(٥) تقدم ح رقم : (١) .

(٦) عثمان بن أبي العاتكة الأزدي الدمشقي ، أبوحفص ، صدوق ، توفى سنة ١٥٢ هـ. انظر: التهذيب (١٢٤/٧) ؛ التقريب (٦٦٠/١) .

(٧) سليمان بن حبيب المحاربي الدمشقي ، أبو أيوب ، ثقة ، توفى سنة ١٢٦ هـ . انظر: التهذيب (١٧٧/٤) ، التقريب (٣٨٣/١) .

(٨) تقدم ح رقم : (٢) .

(٩) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، وأخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥٩١/٤ ، رقم ٨٦٤٦) بزيادة في قوله "..... من الموالي من دمشق .." وقال : "هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه " قال الذهبي : هو على شرط مسلم ، قال الألباني " الحديث ليس على شرط أحد الشيخين لأنه من طريق =

غريب الحديث :

(**الموالى**) : جمع مولى ، والمولى : اسم يقع على جماعة كثيرة ويراد به هنا: المُعْتَق من العبيد [(١)] .

٨٧-٣٣ حدثنا أبو بكر بن شيبة [(٢)]. ثنا الحسين بن علي [(٣)] عن زائدة [(٤)]عن عبد الملك بن عمير [(٥)] عن جابر بن سمرة [(٦)]عن نافع بن عتبة بن أبى وقاص [(٧)] عن النبي ﷺ قال : (**ستقاتلون جزيرة العرب ، فيفتحها ا لله . ثم تقاتلون الروم**

= عثمان بن أبى العاتكة ، ولم يخرج له الشيخان شيئاً ، وانما اخرج له البخاري في الأدب المفرد ، وفيه كلام لا ينزل حديثه من رتبة الحسن ، ولذا قال البوصيري في الزوائد (٣/٢٦٦)" هذا إسناد حسن" ، انظر: تخريج احاديث فضائل الشام (ص٦١) . قلت : فالحديث حسن وا لله أعلم .

(١) انظر: النهاية (٥/٢٢٨) ، وشرح سنن ابن ماجه (٢/٥٢٠) .

(٢) تقدم ح رقم : (٢) .

(٣) الحسين بن علي بن الوليد الجعفي ، أبو عبد ا لله ، ثقة ، توفي سنة ٢٠٣ هـ . انظر: التهذيب (٢/٣٥٧) ، التقريب (١/٢١٧) .

(٤) زائدة بن قدامة الثقفي ، أبو الصلت ، ثقة ، توفي سنة ١٦١ هـ . انظر: التهذيب (٣/٣٠٦) ، التقريب (١/٣٠٧) .

(٥) عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي القبلي ، أبو عمر ، ثقة ، عالم ، تغير حفظه وربما دلس ، توفي سنة ١٣٦ هـ .انظر: التهذيب (٦/٤١١) ،التقريب(١/٦٨١) .

(٦) جابر بن سمرة بن جنادة السوائي المدني ،صحابي ، أبو عبد ا لله ، توفي سنة ٧٤ هـ . انظر : التهذيب (٢/٣٩) ، التقريب (١/١٥٢) .

(٧) نافع بن عتبة بن أبي وقاص الزهري ، صحابي صغير ، انظر : التهذيب (١٠/٤٠٨) ، التقريب (٢/٢٣٨) .

فيفتحها الله . ثـم تقـاتلون الدجـال فيفتحهـا الله) .

قال جابر : فما يخرج الدجال حتى تفتح الروم [١].

(كتاب الفتن باب الملاحم ح رقم ٤٠٩١)

٨٨-٣٤ حدثنا هشام بن عمار [٢] . ثنا الوليد بن مسلم [٣] وإسماعيل بـن عياش [٤] قالا : حدثنا أبو بكر بن مريم[٥] عن الوليد بن سفيان بـن أبي مريـم[٦] عن يزيد بن قطيب السكوني [٧](وقال الوليد : يزيد بن قطبة) عن أبي بحرية [٨] عن معاذ بن جبل[٩] ﷺ عن النبي ﷺ قال : (**الملحمة الكبرى وفتح القسـطنطينية**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ما يكـون مـن فتوحـات المسلمين قبل الدجال (٣٥١/٩ ،٣٥٢ ،رقم ٢٩٠٠) بزيادة في أوله .

(٢) تقدم ح رقم : (٣٧) .

(٣) تقدم ح رقم : (١) .

(٤) إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي الحمصي ، أبو عتبة ، صدوق في روايته عـن أهـل بلده ، مخلط في غيرهم ، توفي سنة ١٨١ هـ . انظر : التهذيب (٣٢١/١) ، التقريب (٩٨/١) .

(٥) بكير بن عبد الله بن أبي مريم الغساني ، ضعيـف ، اختلـط ، تـوفي سـنة ١٥٦ هـ . انظر : التهذيب (٢٨/١٢) ، التقريب (٣٦٥/٢) .

(٦) الوليد بن سفيان بن أبي مريـم الغسـاني ، مجهـول ، انظـر : التهذيـب (١٣٤/١١) ، التقريب (٢٨٥/٢) .

(٧) يزيـد بـن قطيـب السـكوني الحمصي ، أبـو بحريـة ، مقبـول . انظـر : التهذيـب (٣٥٤/١١) ، التقريب (٣٣٠/٢) .

(٨) عبد الله قيس السكوني الحمصي ، أبو بحرية ، مخضرم ، ثقـة ، تـوفي سـنة ٧٧ هـ . انظر : التهذيب (٣٦٤/٥) ، التقريب (٥٢٤/١) .

(٩) تقدم ح رقم : (٩) .

وخـروج الدجـال في سـبعة أشـهر)[1].

(كتاب الفتن باب الملاحم ح رقم ٤٠٩٢)

غريب الحديث :

(**الملحمة الكبرى**) : هي الوقعة التي ستكون بين المسلمين والروم .

(**القسطنطينية**) : مدينة الروم ، وهي معروفه الآن باسطنبول أو استنبول من مدن تركيا ، وكانت تعرف قديماً باسم (بيزنطة) ثم لما ملك قسطنطين الأكبر ـ

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الملاحم باب في تواتر الملاحم (٤/٤٨٢، رقم ٤٢٩٥) ، والترمذي في سننه كتاب الفتن باب ما جاء في علامات خروج الدجال (٤/٥٠٩، رقم ٢٢٣٨) والإمام أحمد في مسنده (٦/٣١٠،رقم ٢١٥٤٠) ، ونعيم بن حماد في الفتن (٢/٥٢٤،٥٢٥،رقم١٤٧٤) ، والحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٤/٤٧٣، رقم ٨٣١٣) ، وأبو عمرو الداني في السنن الوارده في الفتن (٤/٩٣١ ، رقم ٤٩٠) من طرق عن أبي بكر بن أبي مريم به مثله إلا أنه وقع عند بعضهم " الملحمة العظمى " ، قال الترمذي : " هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه " ، وسكت عنه الحاكم والذهبي ، ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بالصحة وتعقبه المناوي فذكر استغراب الترمذي له وأن أبا بكر بن أبي مريم قال فيه الذهبي : ضعفوه . انظر: فيض القدير (٦/٢٧٦) ، وأشار المباكفوري بعد أن نقل عن المنذري تعليله بأبي بكر بن أبي مريم إلى علة أخرى فقال : " وفي سنده أيضا الوليد بن سفيان وهو مجهول " . انظر: تحفة الأحوذي (٣/٢٣٥) ، وقد صرح بضعف الحديث الألباني في ضعيف ابن ماجه (ص٣٣٥،رقم ٨٩١) ، قلت : فالحديث ضعيف لضعف أبي بكر بن أبي مريم وجهالة الوليد بن سفيان ، وقد جاء الحديث من قول كعب موقوفاً أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (٢/٥٢٥، رقم ١٤٧٥) ، فقد يكون أبو بكر بن أبي مريم أخذه من كعب ورواه مرفوعا ، ولعل نعيم بن حماد إلى هذا يشير عندما رواه من قول كعب عقب الرواية المرفوعة وا لله أعلم.

ملك الروم - بنى عليها سوراً وسماهـا قسطنطينية وجعلها عاصمة ملكه ، ولها خليج من جهة البحر يطيف بها من وجهين مما يلي الشرق والشمال وجانباها الغربي والجنوبي في البر[1] .

٨٩-٣٥ حَدَّثَنا سويد بن سعيد[2]. ثنا بقية[3] عن بحير بن سعد[4] عن خالد (٥) عن أبي بلال[6] عن عبد الله بن بسر[7] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال في السابعة**)[8].

(كتاب الفتن باب الملاحم ح رقم ٤٠٩٣)

---

(١) انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي : (٤/ ٣٤٧ ، ٣٤٨) .

(٢) تقدم ح رقم (٦) .

(٣) بقية بن الوليد بن صائد الكلاعي الحميري ، أبو يُحْمِد ، صدوق ، كثير التدليس عن الضعفاء ، توفي سنة ١٩٧ هـ . انظر : التهذيب (١/٤٧٣) ، التقريب (١/١٣٤) .

(٤) بحير بن سعد السحولي الحمصي ، أبو خالد ، ثقة ، ثبت . انظر : التهذيب (١/٤٢١) ، التقريب (١/١٢٢) .

(٥) تقدم ح رقم (٦٤) .

(٦) عبد الله بن أبي بلال الخزاعي ، مقبول . انظر : التهذيب (٥/١٦٤) ، التقريب (١/٤٨٢) .

(٧) عبد الله بن بُسْر بن أبي بسر المازني القيسي ، أبو صفوان ، صحابي ، توفي سنة ٨٨ هـ . انظر: التهذيب (٥/١٥٨) ، التقريب (١/٤٨٠) .

(٨) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الملاحم باب في تواتر الملاحم (٤/٤٨٣، رقم ٤٢٩٦) ،الإمام أحمد في مسنده (٥٢٠٨، رقم ١٧٢٣٨) ، والبخاري في التاريخ الكبير (٨/٤٣١) من طريق بقية به مثله ، ونعيم بن حماد في الفتن (٢/٥٢٢، رقم ١٤٦٢) ،واسم المدينة القسطنطينية ، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن =

غريب الحديث :

(**الملحمة**) : هي التي تكون بين المسلمين من أهل الشام والروم على إثر هدنه بينهم ينقضها الروم [1] .

(**المدينة**) : المقصود بها هنا القسطنطينية كما جاء ذكرها مصرحا في بعض الروايات [2].

٩٠-٣٦ حدثنا علي بن ميمون الرقي (٣). ثنا يعقوب الحُنيني (٤) عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف (٥) عن أبيه (٦) عن جده (٧) قال : قال =

= (٩٢٩/٤، رقم ٤٨٨) ، والحديث رمز له السيوطي في الجامع الصغير بالضعف ، وأعله المناوي ببقية وسويد بن سعيد شيخ ابن ماجه . انظر : فيض القدير (٢٧٤/٣) ، ولكن سويد بن سعيد لم ينفرد به والعلة فيه هو عبد الله بن أبي هلال ، فإنه لم يوثقه غير ابن حبان ، وتوثيقه له غير معتبر لدى أكثر العلماء ، انظر : التهذيب (١٦٥/٥) ، وقد صرح الألباني بضعف الحديث في ضعيف ابن ماجه (ص٣٣٥ ، رقم ٨٩١) وهو كذلك والله أعلم .

(١) انظر : عون المعبود (٢٧٠/١١) .

(٢) انظر: عون المعبود (٢٧١/١١) .

(٣) علي بن ميمون الرَّقّي العطار ، أبو الحسن ، ثقة ، توفي سنة ٢٤٦ هـ . انظر : التهذيب (٣٨٨/٧) ، التقريب (٧٠٤/١) .

(٤) إسحاق بن إبراهيم الحُنيني ، أبو يعقوب ، ضعيف ، توفي سنة ٢١٦ هـ . انظر: التهذيب (٢٢٢/١) ، التقريب (٧٩/١) .

(٥) كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني ، ضعيف ، أفرط من نسبه إلى الكذب ، انظر: التهذيب (٤٢١/٨) ، التقريب (٣٩/٢).

(٦) عبد الله بن عمر بن عوف المزني المدني ، مقبول . انظر: التهذيب (٣٣٩/٥) ، التقريب (٥١٨/١) .

(٧) عمرو بن عوف بن زيد المزني . صحابي . تقدم ح رقم (١٧).

= رسول الله ﷺ : (**لا تقوم الساعة حتى تكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء ، ثم قال : يا علي ! يا علي ! يا علي ! قال : بأبي وأمي ! قال : إنكم ستقاتلون بني الأصفر ويقاتلهم الذين من بعدكم حتى تخرج إليهم روقة الإسلام أهل الحجاز الذين لا يخافون في الله لومة لائم ، فيفتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها ، حتى يقتسموا بالأترسة ويأتي آت فيقول : إن المسيح قد خرج في بلادكم ، ألا وهي كذبة . فالآخذ نادم ، والتارك نادم**) [(١)].

(كتاب الفتن باب الملاحم ح رقم ٤٠٩٤)

غريب الحديث :

(**مسالح**) : جمع مسلحة ، قال في النهاية : المسلحة القوم الذين يحفظون الثغور من العدو ، وسُمُّوا مسلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح ، أو لأنهم يسكنون المسلحة ، وهي كالثغر والمرقب ، يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة ، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له (٢).

---

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، قال البوصيري في الزوائد (٣/٢٦٧، رقم ١٤٤٩) : (هذا اسناد ضعيف ، كثير بن عبد الله كَذَّبه الشافعي وأبو داود ، وقال ابن حبان : روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لايحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب) ، وقد حكم الألباني على الحديث بالوضع . انظر: ضعيف ابن ماجه (ص.٣٣٥،٣٣٦، رقم ٨٩٢) ، **قلت** :ولعل الأقرب أن الحديث ضعيف لضعف كثير بن عبدالله ، وقد قال ابن حجر - كما تقدم - أنه قد أفرط من نسبه إلى الكذب والله أعلم.

(٢) انظر: النهاية (٢/٣٨٨) .

(**بَوْلاء**) : اسم موضع كان يسرق فيه الأعراب متاع الحاج [١].

(**بني الأصفر**) : يعني الروم .

(**رُوقةُ الإسلام**) : أي خيار المسلمين وسَراتهم ، وهي جمع رائق ، من راق الشيء إذا صفا وخلص ، وقد يكون للواحد يقال : غلام رُوقة ، وغلمان رُوقة [٢].

(**الأترسة**) : جمع ترس ، وهو الدرع الواقي للمقاتل ، وفي هذا بيان لكثير ماغنم المسلمون في هذا الفتح [٣].

(**فالآخذ نادم**) : لظهور أنه كذب.

(**والتارك نادم**) : لأن الدجال يخرج بعده بقريب ، بحيث يرى التارك لهذا الخبر أنه لو تأهب له حين سمع ذلك كان أحسن والله أعلم.

٩١ - ٣٧ حَدَّثَنا عبد الرحمن بن ابراهيم[٤] ، ثنا الوليد بن مسلم[٥] ،ثنا عبد الله بن العلاء[٦] ، حَدَّثَني بسر بن عبيد الله [٧] . حَدَّثَني أبو إدريس الخولاني[٨] .حَدَّثَني عوف بن مالك الأشجعي[٩] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ

---

(١) انظر: النهاية (١٦٣/١) ، معجم البلدان (٦٠٥/١).

(٢) انظر: النهاية (٢٧٩/٢).

(٣) انظر: لسان العرب (٣١٧/١).

(٤) تقدم ح رقم (٣٨) .

(٥) تقدم ح رقم (١٠) .

(٦) تقدم ح رقم (٣٢) .

(٧) تقدم ح رقم (٥٥) .

(٨) تقدم ح رقم (٥٨) .

(٩) تقدم ح رقم (٨) .

:(تكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة فيغدرون بكم فيسيرون إليكم في ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا)[1].

(كتاب الفتن باب الملاحم ح. رقم ٤٠٩٥)

غريب الحديث :

(**غاية**) : أي راية ، وسميت بذلك لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف[2] .

٩٢ - ٣٨ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة[3] . ثنا سفيان بن عيينة[4] عن أبي الزناد[5] عن الأعرج[6] عن أبي هريرة[7] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين ذلف الأنوف كأن وجوههم المجانُّ المُطْرقة ، ولاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشَّعر**)[8]

(كتاب الفتن باب الترك ح رقم ٤٠٩٧)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجزية والموادعة باب مايُحذر من الغدر (٢٧٧/٦، رقم ٣١٧٦) بزيادة في أوله.

(٢) فتح الباري (٢٧٨/٦).

(٣) تقدم ح رقم (٢) .

(٤) تقدم ح رقم (١١) .

(٥) عبد الله بن ذكوان أبو الزناد القرشي ، أبو عبد الرحمن ، ثقة ، توفي سنة ١٣٠هـ . التهذيب (٢٠٣/٥) ، التقريب (٤٩٠/١).

(٦) عبد الرحمن بن هرمز المدني الأعرج ، أبو داود ، ثقة ، توفي سنة ١١٧هـ . التهذيب (٢٩٠/٦) ، التقريب (٤٩٤/١).

(٧) تقدم ح رقم (٢) .

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب قتال الترك (١٠٤/٦، رقم ٢٩٢٩) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل (٣٦١/٩، رقم ٢٩١٢).

غريب الحديث :

(**ذلف الأنوف**) : الذّلَف بالتحريك : قصر الأنف وانبطاحه ، وقيل : ارتفاع طرفه مع صغر أرنبته ، والذلف بسكون اللام :جمع أذلف كأحمر وحمر [(١)] .

(**المجان المطرقة**) : المجان : بفتح الميم وتشديد النون : جمع مجن وقد يضبط بكسر الميم وفتح الجيم وتشديد النون وهو الترس ، المطرقة : بالتخفيف : اسم مفعول من الإطراق ، وروي بفتح الطاء وتشديد الراء ، والأول أشهر ، والترس المطرق : الذي جعل على ظهره طراق ، والطراق : بالكسر جلد يقطع على مقدار الترس فيلصق على ظهره ، فشبه وجوههم بالترس لبسطها وتدويرها ، وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها ، وفي النهاية : المجان المطرقة : أي التراس التي ألبست العَقِب شيئا فوق شيء ، ومنه طارق النعل : إذا صيرها طاقاً فوق طاق ، وركب بعضها فوق بعض ؛ فشبه وجوههم في عرضها ونتوء وجناتها بالترس قد ألبست الأطرقة [(٢)].

٩٣ – ٣٩ حَدَّثَنا الحسن بن عرفة [(٣)] . ثنا عمار بن محمد [(٤)] عن الأعمش [(٥)] عن أبي صالح [(٦)]

---

(١) انظر: النهاية (٢/١٦٥).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٨/٣٦،٣٧) ، النهاية (٣/١٢٢، ٤/ ٣٠١) ، شرح سنن ابن ماجه (٢/ ٥٠٦) .

(٣) الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي ، أبو علي المؤدب ، صدوق ، توفي سنة ٢٥٧ هـ . التهذيب (٢/٢٩٣) ، التقريب (١/٢٠١).

(٤) عمار بن محمد الثوري الكوفي ، أبو اليقظان ، صدوق يخطىء ، توفي سنة ١٨٢هـ . التهذيب (٧/٤٠٥) ، التقريب (١/٧٠٨).

(٥) سليمان بن مهدان. تقدم ح رقم (٨).

(٦) ذكوان السمَّان الزيات. تقدم ح رقم (٥٠).

عن أبي سعيد الخدري [1] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **(لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الأعين ، عراض الوجوه ، كأن أعينهم حَدَقَ الجراد ، كأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر ويتخذون الدرق يرابطون خيلهم بالنخل)** [2].

(كتاب الفتن باب الترك ح رقم ٤٠٩٩)

غريب الحديث :

(**حَدَقَ الجراد**) : الحدق : جمع حدقة وهي العين ، والمقصود تشبيه عيونهم بعيون الجراد من صغرها [3] .

(**الدَّرَق**) : ضرب من التُّرسة ، والواحدة : درقة تُتَّخَذ من الجلود [4].

---

(١) تقدم ح رقم (١٥) .

(٢) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤١٦/٣ رقم ١٠٨٦٨) قال البوصيري في الزوائد (٢٦٧/٣، رقم ١٤٥٠) : (هذا إسناد حسن ، عمار بن محمد مختلف فيه ، رواه ابن حبان في صحيحه من طريق الأعمش به ، وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه الأئمة الستة ، ورواه البخاري وغيره من حديث عمرو بن تغلب - وقد تقدم) ، وقال الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٩١/٢، رقم ٣٣٠٩) : (حسن صحيح) ، **قلت** : فالحديث حسن من رواية ابن ماجه له عن أبي سعيد ، صحيح من رواية أبي هريرة وعمرو بن تغلب فالحديث ثابت والله أعلم.

(٣) انظر: النهاية (٣٥٤/١) .

(٤) انظر: لسان العرب (٩٧١/١).

الدراسة

أشراط الساعة الصغرى

الدراسة

أشراط الساعة الصغرى

إن أشراط الساعة الصغرى لاتحصى كثرة ، وقد وقع معظمها ، ومنها ماوقعت مباديه ولم يستحكم بعد ، وسوف نتعرض للعلامات التي ثبتت في الأحاديث التي ساقها ابن ماجه رحمه الله تعالى في سننه فقط ، وسوف أبدأ بذكر ماظهر وانتهى ثم أتحرى في باقي الأشراط بتقديم ماتقتضي الحوادث تقديمه على غيره ، فمثلا ظهور الفتن تقدم على قبض العلم لأن الفتن ظهرت في عصر الصحابة رضي الله عنهم.

ومما ينبغي أن يُعلم أن كثيرا من أشراط الساعة الصغرى قد ظهرت مباديها في عهد الصحابة رضي الله عنهم وهي في ازدياد ثم صارت تكثر في بعض الأماكن دون بعض ، والذي يعقبه ظهور علامات الساعة الكبرى وقيام الساعة هو استحكام ذلك ، فيكون مثلا قبض العلم لايقابله إلا الجهل الصرف ، ولا يمنع من ذلك وجود طائفة من أهل العلم لأنهم يكونون حينئذ مغمورين في أهل الجهل ، وقس على ذلك غيره من أشراط الساعة (١).

ولايفهم من كون الشيىء من أشراط الساعة أنه محذور أو ممنوع ، فليس كل ماأخبر به النبي ﷺ بكونه من علامات الساعة يكون محرما أو مذموما ، فإن تطاول الرعاء في البنيان وفشو المال وكون خمسين امرأة لهن قيم واحد ليس بحرام بلا شك ، وإنما هذه أخبار وعلامات ، والعلامة لا يُشترط فيها شيء من ذلك ، بل قد تكون بالخير أو الشر ، وبالمباح أو المحرم ، وبالواجب أو المندوب وغير ذلك والله أعلم (٢).

---

(١) انظر: فتح الباري (١٣/١٦) ، وأشراط الساعة للوابل (ص٦٤) .

(٢) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم (١/١٥٩) ، وأشراط الساعة للوابل (ص٦٤) .

أشراط الساعة الصغرى

١-بعثة النبي ﷺ :

وقد دل على ذلك حديث أبي هريرة وفيه يقول ﷺ :(**بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين وجمع بين أصبعيه**) [١] ، فهذا خبر منه ﷺ أن بعثته تعني قرب قيام الساعة وهو أول أشراطها ، يقول القرطبي رحمه الله تعالى عن أشراط الساعة : (.. أولها النبي ﷺ ، لأنه نبي آخر الزمان وقد بُعِثَ ، وليس بينه وبين القيامة نبي) [٢].

وإشارته ﷺ إلى أصبعيه " السبابة والوسطى " كما في رواية مسلم بيان أن الساعة تليه ، فهو النبي الأخير فلا يليه نبي آخر وإنما تليه القيامة كما يلي السبابة الوسطى وليس بينهما إصبع آخر ، ويمكن أن يقال أيضا أن قدر مابين الساعة وبعثة الرسول ﷺ ما بين السبابة والوسطى ولعل هذا أوجه .

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : (قال القاضي عياض : أشار بهذا الحديث على اختلاف ألفاظه إلى قلة المدة بينه وبين الساعة ، والتفاوت : إما في المجاورة ، وإما في قدر مابينهما ،ويعضده قوله" كفضل أحدهما على الأخرى " [٣].

وقال بعضهم : هذا الذي يتجه أن يُقال ، ولو كان المراد الأول لقامت الساعة لاتصال إحدى الأصبعين بالأخرى .

---

(١) تقدم ح رقم (٦٧) .

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (ص٦٢٦) .

(٣) هذا لفظ الإمام أحمد للحديث كما في المسند (٤/٤٥ ، رقم ٢٥٩٨) ولكن دون الكاف (فضل أحدهما على الأخرى).

قال ابن التين [1] : اختُلِف في معنى قوله (كهاتين ، فقيل كما بين السبابة في الطول وقيل المعنى : ليس بينه وبينها نبي) [2].

قلت : حاصل الأمر أن المقصود من الحديث تقريب أمر الساعة سواء فُهم منه مابين الأصبعين من التفاضل في الطول أو البينية ، وبهذا أشار القرطبي رحمه الله تعالى فقال : (وحاصل الحديث تقريب أمر الساعة وسرعة مجيئها ، قال وعلى رواية النصب يكون التشبيه وقع بالإنضمام ، وعلى الرفع وقع بالتفاوت) [3].

٢- موت الرسول ﷺ وفتح بيت المقدس وداء يظهر ... :

وقد دل على هذه العلامات حديث عوف بن مالك الأشجعي ﷺ وفيه (**ياعوف احفظ خلالاً ستاً بين يدي الساعة : إحداهن موتي..، ثم فتح بيت المقدس ، ثم داء يظهر فيكم يستشهد به الله ذراريكم وأنفسكم ويزكي به أعمالكم ، ثم تكون الأموال فيكم حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ، وفتنة تكون بينكم لايبقى بيت مسلم**

---

(١) أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقسي ، الشيخ الإمام العلامة المحدث ، له شرح على البخاري سماه المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح ، اعتمده الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ، توفي سنة ٦١١ بصفاقس . انظر: شجرة النور الزكية (١٦٨/١) .

(٢) فتح الباري (١١/ ٣٤٩) .

(٣) فتح الباري (٣٤٩/١١،٣٥٠) .

إلا دخلته ثم تكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة فيغدرون بكم فيسيرون إليكم في ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً) [1].

وهذا الحديث يشتمل على ست علامات لقيام الساعة ، وقعت منها ثلاث في حياة عوف بن مالك - راوي الحديث - وغيره من الصحابة كما صرح بذلك في رواية المستدرك [2] ، وتلك العلامات هي موت النبي ﷺ وفتح بيت المقدس والداء الذي يظهر فيهم ، وقد حمل على طاعون عمواس [3].

وأما الثلاث الباقية فأولها : الإستفاضة المالية ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى أن هذه العلامة قد ظهرت في خلافة عثمان ﷺ عندما أحرزت الفتوح العظيمة في عهده ثم فاض المال في عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى بأكثر مما سبق حتى كانت الصدقة تُعرض على الناس فلا يوجد من يقبلها ، وهذه الحالة تختلف عن استفاضة المال قرب قيام الساعة [4] وسيأتي الحديث حولها باذن الله .

وثاني العلامات : " **فتنة تكون بينكم لايبقى بيت مسلم إلا دخلته** " ولعلها التي افتُتِحت بقتل عثمان ﷺ واستمرت بعده كما أشار إلى ذلك ابن حجر رحمه الله [5].

---

(١) تقدم ح رقم (٦٨).

(٢) انظر: المستدرك كتاب الفتن والملاحم (٤/٤٦٥ ، ٤٦٦ ،رقم ٨٢٩٥).

(٣) عمواس: بلدة في فلسطين على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس ، انظر: معجم البلدان (٤/١٥٧) وانظر تفصيل أحداث هذا الطاعون في البداية والنهاية (٧/٩٤) .

(٤) فتح الباري (٦/٢٧٨).

(٥) فتح الباري (٦/٢٧٨).

وهذه العلامات المذكور آنفا تتابعت وتناسقت في الوقوع فقد وقع أولا: موت النبي ﷺ ثم فتح بيت المقدس وحلّ طاعون عمواس في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ ، ثم ظهرت الإستفاضة المالية في خلافة عثمان إثر الفتوحات الإسلامية التي كثرت في عهده ، ثم حدثت الفتنة العظيمة التي لم تترك بيتا إلا دخلته باستشهاد هذا الصحابي الجليل ﷺ .

وأما ثالث العلامات التي لم يشهدها **عوف** فهي هدنة تكون بين المسلمين وبين الروم يغدر فيها الروم. وقد جاء ذكر هذه الهدنة في أحاديث أخرى كثيرة عند ابن ماجه وغيره وفيها بيان لكيفية غدرهم.

وصرح الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بأن هذه العلامة لم تجيء بعد ، وقد ورد عن معاذ بن جبل ﷺ أنه قال : (إن لهذا أهلاً ...) [1]، ووقع عند نعيم بن حماد أن ذلك يكون في زمن المهدي ، وساق في ذلك رواية طويلة عن ابن مسعود وحذيفة بن اليمان [2] ﷺ ، وهي التي تعرف في كتب الفتن والملاحم بالملحمة الكبرى ، وقد ورد ذكرها في العديد من الأحاديث والآثار وقد تَعَرَّض لها ابن ماجه رحمه الله تعالى في باب مستقل ترجم له بقوله (باب الملاحم) وسيأتي الحديث عنها لاحقا إن شاء الله تعالى.

٣- التطاول في البنيان وولادة الأمة ربَّتَها :

وقد دل عليها حديث أبي هريرة ﷺ وفيه قيل لرسول الله ﷺ: متى الساعة؟ فقال :" ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن سأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربَّتها فذاك من أشراطها ، وإذا كانت الحفاة

(١) انظر: فتح الباري (٦/٢٧٩).

(٢) انظر: الفتن لنعيم بن حماد (١/٤١٧-٤٢٢، رقم ١٢٥٢).

العراة رؤوس الناس فذاك من أشراطها ، وإذا تطاول رعاء الغنم في البنيان فذاك من أشراطها..." [(١)] . وهذه من العلامات التي ظهرت قريبا من عصر النبوة وانتشرت بعد ذلك ولازال بعضها مستمراً.

أولاها: ولادة الأمة ربتها ، وقد اختلف العلماء قديما وحديثا في معنى هذه العلامة على أقوال ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى أربعة أقوال منها وهي :

القول الأول : معنى أن تلد الأمة ربتها ، أن ذلك إشارة إلى اتساع رقعة الاسلام واستيلاء أهله على بلاد الشرك وسبي ذراريهم ، فإذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد بمنزلة ربها لأنه وَلَدُ سيِّدَها ، قاله الخطابي [(٢)]. وقد ذكر النووي رحمه الله تعالى أن هذا القول قول الأكثرين من العلماء [(٣)]. وعقَّب على ذلك ابن حجر بقوله :" لكن في كونه المراد نظر ، لأن استيلاء الإماء كان موجودا حين المقالة ، والإستيلاء على بلاد الشرك وسبي ذراريهم واتخاذهم سراري وقع أكثره في صدر الإسلام ، وسياق الكلام يقتضي الإشارة إلى وقوع مالم يقع مما سيقع قرب قيام الساعة " [(٤)] .

الثاني : أن تبيع السادة أمهات أولادهم ويكثر ذلك فيتداول الملاك المستولدة حتى يشتريها أولادها ولايشعرون بذلك .

---

(١) تقدم ح رقم (٧٠) .

(٢) انظر: معالم السنن على مختصر سنن أبي داود (٦٧/٧) ، فتح الباري (١٢٢/١).

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٥٨/١) .

(٤) فتح الباري (١٢٢/١).

الثالث: أن تلد الأمة حراً من غير سيدها بوطء شبهة ، أو رقيقاً بنكاح أو زنا ، ثم تُباع الأمة في الصورتين بيعاً صحيحاً وتدور في الأيدي حتى يشتريها ابنها أو ابنتها ، وهذا من نمط القول الذي قبله.

الرابع : أن يكثر العقوق في الأولاد ، فيعامل الولد أمَّه معاملة السيد أمته من الإهانة بالسب والضرب والإستخدام ، فاطلق عليه ربَّها مجازاً ، أو المراد بالرب المربي حقيقة.

ثم قال ابن حجر رحمه الله تعالى :" هذه أَوْجَهِ الأوجُه عندي لعمومه ، ولأن المقام يدل على أن المراد حالة تكون مع كونها تدل على فساد الأحوال مستغربة ، ومحصلة الإشارة إلى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور بحيث يصير المربي مربيا ، والسافل عاليا ، وهو مناسب لقوله في العلامة الأخرى أن تصير الحفاة ملوك الأرض" (١).

وزاد النووي رحمه الله تعالى معنى على ماذكره ابن حجر ، نقله عن ابراهيم الحربي (٢) رحمه الله تعالى وهو أن يكون المقصود بالعبارة : (أن الإماء يلون الملوك فتكون أمه من جملة رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته) (٣) .

علّق ابن حجر على هذا المعنى بقوله :" وقَرَّبَهُ بأن الرؤساء في الصدر الأول كانوا يستنكفون غالبا من وطء الإماء ويتنافسون في الحرائر،

---

(١) انظر: فتح الباري (١/١٢٢-١٢٣).

(٢) إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم البغدادي الحربي ، الإمام ، الحافظ ، العلامة ، شيخ الاسلام ، صاحب التصانيف ولد سنة ١٩٨هـ . من مصنفاته غريب الحديث ، توفي سنة ٢٨٥هـ . انظر: طبقات الحنابلة (١/٦٨) ، معجم الأدباء (١/١١٢) ، إنباه الرواة (١/١٥٥) ، السير (٣٥٦/١٣) .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١/١٥٨، ١٥٩).

ثم انعكس الأمر ، ولاسيما في أثناء دولة بني العباس ولكن رواية " ربتها تأنيث قد لاتساعد على ذلك " [1].

ووجه بعضهم – هذه الرواية – بأن اطلاق "ربتها " على ولدها مجاز ؛ لأنه لما كان سببا في عتقها بموت أبيه أطلق عليه ذلك ، وخصّه بعضهم بأن السبي إذا كثر فقد يسبى الولد أولاً وهو صغير ثم يعتق ويكبر ويصير رئيساً بل ملكاً ثم تُسبى أمه فيما بعد فيشتريها عارفاً ، أو وهو لايشعر أنها أمه فيستخدمها أو يتخذها موطوءة أو يعتقها ويتزوجها ، وقد جاء في بعض الروايات ــ وهي عند مسلم ـ " أن تلد الأمة بعلها " ، فتُحمل على هذه الصورة .

وقيل المراد بالبعل : المالك أو السيد وهو أولى لتتفق الروايات[2]. يقول الإمام النووي رحمه الله تعالى : (لأنه إذا أمكن حمل الروايتين في القضية الواحدة على معنى واحد كان أولى) [3].

وقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى معنى يمكن أن يضاف إلى ماذكر آنفاً من المعاني فقال : (إن الإماء تكون في آخر الزمان هن المشار إليهن بالحشمة فتكون الأمة تحت الرجل الكبير دون غيرها من الحرائر ، ولهذا قرن ذلك بقوله " وأن ترى الحفاة العراة العالة يتطاولون في البنيان" [4] .

---

(١) فتح الباري (١/١٢٢).

(٢) المرجع السابق.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١/١٥٩).

(٤) النهاية في الفتن والملاحم (١/١٧٧).

وذهب بعض المتأخرين إلى أنه قد يكون المراد عند اختلاف مايطلق عليه اليوم بالجنسية ، فيصبح الولد كفيلاً والوالد أو الوالدة مكفولة ، ومايترتب على ذلك من تبعات يندى لها الجبين [1].

قلت : ولا يمنع أن يكون اللفظ محتملاً لجميع ماذكر ، ولاسيما مع عدم ورود مايضاد ذلك وا لله أعلم.

وثاني العلامات وثالثها : التي دل عليها الحديث أن يصبح الحفاة العراة رعاء الشاة أهل الجهل والجفاء - كما جاء وصفهم في بعض روايات الحديث [2] - رؤوس الناس ، ويتطاولون في البنيان ، ويتنافسون على وجه التفاخر والخيلاء في زخرفة العمارات وعدد أدوارها بعد أن كانوا أهل النجع لاتسقر بهم دار.

يقول الامام القرطبي رحمه ا لله تعالى : (ومقصود هذا الحديث الإخبار عن تبدل الحال وتغيره بأن يستولي أهل البادية الذين هذه صفاتهم على أهل الحاضرة وتملكوا بالقهر والغلبة ، فتكثر أموالهم وتتسع في حطام الدنيا آمالهم ، فتنصرف هممهم إلى تشييد المباني وهدم الدين وشريف المعاني .. " [3] .

يقول الامام النووي رحمه ا لله تعالى : (ومعناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان) [4].

---

(١) انظر: صحيح أشراط الساعة لمصطفى الشلبي (ص١٠٣) .

(٢) انظر: روايات صحيح مسلم وسنن أبي داود.

(٣) المفهم شرح صحيح مسلم (١/٩٩).

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (١/١٥٩).

وقد ذكر العلماء معانٍ للتطاول في البنيان : فإما أن يكون معناه أن كلاً ممن كان يبني بيتا يريد أن يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر ، وإما أن يكون المراد المباهاة به في الزينة والزخرفة ، وأما أن يكون أعم من ذلك ، يقول ابن حجر (وقد وجد الكثير من ذلك وهو في ازدياد) (١) .

وقد ظهر هذا جليا في هذا العصر فتطاول الناس في البنيان وتفاخروا في طولها وعرضها وزخرفتها ، حتى ظهر لنا معنى جديد للتطاول بأن تكون البيوت كثيرة الطبقات رفيعة البينان واسعة الأطراف عديدة المرافق مما نراه بكثرة في زماننا.

وقد شكى ابن حجر رحمه الله تعالى والقرطبي قبله مما وصل إليه حال أهل زمانهم من التفاخر والتطاول والزخارف وغير ذلك ، فما هم قائلون لو رأوا أهل زماننا ؟ لقد عظم الأمر ، وازداد الخطب ، وأضاع الناس أموالهم في تشييد البنيان والتفاخر فيه ، ونتج عن ذلك خصومات شديدة ، وتنازع قبيح بين الناس على تملك الأراضي ، وساءت نفوسهم وتغيرت طباعهم ، وركب كثيراً منهم الديون والحقوق للتوسع في البناء وإشباع الرغبات في ذلك ، وصار بينهم تنافس مذموم في أحسنهم بناء وزخرفة وموقعاً ، و لا غرابة أن تفسد قلوب الناس بسبب ذلك لأن الدنيا شأنها كذلك إذا تملكت القلوب واستقرت فيها.

هذا وقد أخبر صلى الله عليه وسلم في حديث ــ صح عنه ــ أن الناس في آخر الزمان يبنون بيوتا يزخرفونها ويخططونها مثل تخطيط الملابس وزركشتها ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) فتح الباري (٨٨/١٣).

(لاتقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتا يشبهونها بالمراحل) [1] ، والمراحل: جمع مَرْحَل : وهو الثوب المنقوش فيه تصاوير الرحال كرحال الإبل[2] . وقد وقع ما أخبر به ﷺ ، ونقش الناس بيوتهم بالتصاوير والخطوط وغير ذلك .

ولايُفهم من قوله عليه الصلاة والسلام " ترى الحفاة العراة " أن التطاول سيقع منهم فقط ، بدليل ماورد في بعض الروايات للحديث " يتطاول الناس " [3]، ولكن لما كان الشأن في الحفاة العراة أنه يستبعد منهم ذلك لقلة مافي أيديهم - لأنهم بكل صعوبة ومشقة يحصلون على مايقيهم من الحر والقر ويكنهم من المطر - جاء تخصيصهم وذكرهم كعلامة من علامات الساعة يعرف منها أن علامات الساعة غالبا ماتخبر عن حالة تنقلب فيها الموازين وتتغير المفاهيم ، وفيه إشارة إلى أن الدنيا ستفتح على أولئك النفر وتبسط وتكثر الأموال فتُشيد بها البنيان ويُتَطَاول فيه ، وهذا يتضمن التحذير والترهيب من هذه الحالة التي ستصر ف الناس عن دينها وآخرتها ، كما أنها حالة تخيف المسلم لأن ترأس الحفاة العراة على الناس مظنة للظلم والتعسف إلا أن يشاء الله ، وفي هذا يقول ابن رجب رحمه الله تعالى : (فإذا صار الحفاة العراة رعاء الشاة - وهم أهل

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد باب نقش البنيان (ص١٧٥، رقم ٤٥٩) ، قال الألباني في الصحيحه (٥٠٢/١، رقم ٢٧٩) : (هذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات رجال البخاري في صحيحه غير عبد الله بن أبي يحيى ، وهو عبد الله بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي وهو ثقة اتفاقاً) **قلت** : نص على توثيقه الحافظ في التقريب (٥٣١/١ ، ٥٣٢) فالحديث صحيح والله أعلم.

(٢) النهاية (٢١٠/٢) ، (٣١٥/٤).

(٣) انظر: صحيح البخاري كتاب الفتن (٨١/١٣ ، رقم ٧١٢١).

الجهل والجفاء ـ رؤوس الناس وأصحاب الثروة والأموال حتى يتطاولوا في البينان ؛ فإنه يفسد بذلك نظام الدين والدنيا ، فإنه إذا رأس الناس من كان فقيراً عائلاً فصار ملكاً على الناس سواء كان ملكه عاماً أو خاصاً في بعض الأشياء ، فإنه لايكاد يعطي الناس حقوقهم ، بل يستأثر عليهم بما استولى عليه من المال فقد قال بعض السلف : " لأن تمد يدك إلى فم التنين فيقضمها خير لك من أن تمدها إلى يد غني قد عالج الفقر" ، وإذا كان مع هذا جاهلاً جافياً فَسَدَ بذلك الدين ، لأنه لايكون له همة في إصلاح دين الناس ولاتعلميهم ، بل همته في جباية المال واكتنازه ، ولايبالي بما فسد من دين الناس ، ولا بمن ضاع من أهل حاجاتهم ... ، إلى أن قال : وإذا صار ملوك الناس ورؤوسهم على هذه الحال انعكست سائر الأحوال فَصُدِّقَ الكاذب ، وكُذِّب الصادق ، واؤتمن الخائن ، وخُوِّن الأمين ، وتكلم الجاهل ، وسكت العالم ، أو عُدِم بالكلية .. وهذا كله من انقلاب الحقائق في آخر الزمان وانعكاس الأمور) [1] .

٤ـ ظهور الفتن :

وقد دل على على هذه العلامة أحاديث كثيرة منها حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ وفيه يقول عليه الصلاة والسلام : (...، **وإن أُمَّتكم هذه جعلت عافيتها في أولها ، وأن آخرهم يصيبهم بلاء وأمور تنكرونها، ثم تجيء فتن يرقق بعضها بعضاً** ...) [2] ، ومنها حديث أبي موسى الأشعري ﷺ وفيه : (**إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم**

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/١٣٩، ١٤٠).

(٢) تقدم ح رقم (١٤) .

...)[1]، وحديث محمد بن مسلمة ﷺ :(**أنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف ..**) [2]، وحديث حذيفة ﷺ وفيه (**تكون فتن ...**) [3].

وهذا المعنى جاءت به أحاديث كثيرة عنه ﷺ تحذر وتنذر بوقوع الفتن في الأمة ، والفتنة – كما تقدم – لفظ عام يشمل صوراً كثيرة من الشر والبلاء مما ستواجهه هذه الأمة ، وسيكون الضحية في هذه الموجة العارمة من لم يتسلح بالإيمان الصادق والعلم النافع والعمل الصالح وستُفسد الفتن دين هؤلاء وتذهب بعقولهم ، وتترك قلوبهم كالكوز المائل المنحرف الذي لايثبت فيه الماء ، لاتعي خيراً ولاتعرف معروفاً ولاتنكر منكراً.

ولما كان الشأن بالفتن ما ذكر حذر النبي ﷺ أمته منها ، وأنذرها عاقبتها حتى تستعد لمواجهتها بالدواء الناجع الذي دلها عليه قائدها رسول الله ﷺ . [4]

٥ـ قتل الإمام وحدوث المواجهة العسكرية :

وقد دل على هذه العلامة حديث حذيفة بن اليمان ﷺ وفيه قال ﷺ (**لاتقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيافكم ويرث دنياكم شراركم**) [5] ، والحديث ـ كما تقدم ـ ضعيف لكن يشهد له أحاديث كثيرة صحيحه دلت على نفس هذه المعاني ، كما أن واقع الأمة يشهد له ، فقد قُتل عثمان بن عفان ظلما وعدوانا ، ووقعت المواجهة بين الصحابة ﷺ ، وضُرب

---

(١) تقدم ح رقم (٤٥) .

(٢) تقدم ح رقم (٤٦) .

(٣) تقدم ح رقم (٥٧) .

(٤) تقدم الحديث حول موقف المسلم من الفتن.

(٥) تقدم ح رقم (٦٩).

بالسيف حتى سقط من القتلى والجرحى ، وتغيرت أحوال الدنيا وأظلمت بأهلها ، حتى وصل الأمر في أزمنة كثيرة بأن ورث الدنيا شرار الناس فتولوا عليهم وماهم بكفء فضلوا وأضلوا وفسدوا وأفسدوا وقالوا بالباطل وحكموا به.

٦- قبض العلم وظهور الجهل وفشو الزنا وشرب الخمر :

وقد دل على هذه العلامات حديث أنس بن مالك ﷺ وفيه يقول ﷺ :(**إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويُشرب الخمر ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون لخمسين إمرأة قيم واحد**) [١].

فهذه علامات ظهر أكثرها و لم ينته بعد ، بل هو في تزايد وتكامل ، أولها أن يُرفع العلم وجاء التأكيد على هذه العلامة في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ وفيه يقول ﷺ :(**يكون بين يدي الساعة أيام يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل..**) [٢]، وحديث أبي هريرة ﷺ وفيه يقول ﷺ :(**يتقارب الزمان وينقص العلم ويُلقى الشح ...**) [٣] ، وجاء في البخاري (**يقل العلم**) ، وقد تكون القلة هنا معنىً للرفع ، وقد يكون المراد بقلته أول العلامة وبرفعه آخرها .

وعل كلٍ فقد اختلف العلماء في معنى الرفع هنا والقبض والقلة - كما في ألفاظ أخرى عند غير ابن ماجه - فقيل المقصود برفعه : ترك العمل به ، يقول القرطبي رحمه الله تعالى : (وأما قلة العلم وكثرة الجهل فذلك شائع في جميع البلاد ذائع - أعني برفع العلم وقلته ترك العمل به كما قال عبد الله بن مسعود :

---

(١) تقدم ح رقم (٧١) .

(٢) تقدم ح رقم (٣٠) .

(٣) تقدم ح رقم (٣١) .

" ليس حفظ القرآن بحفظ حروفه ولكن إقامة حدوده ") [١]، وقيل المراد برفعه: نقص علم كل عالم بأن يطرأ عليه النسيان مثلاً ، وقيل : نقص العلم بموت أهله ، فكلما مات عالم في بلد و لم يخلفه غيره نقص العلم من ذلك البلد [٢].

وقد ذهب أكثر العلماء إلى القول بأن رفع العلم إنما يكون بموت أهله لما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :(**إن الله لايقبض العلم انتزاعا من الناس ولكن بقبض العلماء حتى إذا لم يُبْقِ عالما اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فَسُئِلوا فأفتوا بغير علم فضَلّوا وأضلوا**)[٣].

يقول الإمام النووي رحمه الله تعالى : (هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوه من صدور حفاظه ولكن معناه أن يموت حملته ويتخذ الناس جهالا يحكمون بجهالاتهم فيضلون ويُضلون)[٤] ، وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه : (عليكم بالعلم قبل أن يقبض ، وقبضه ذهاب أهله) [٥] ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما مات زيد بن ثابت رضي الله عنه : (هكذا ذهاب العلماء ، دُفن اليوم علم كثير) [٦] .

وذهب ابن العربي إلى الجمع بين تلك الأقوال فقال : (وأما ذهاب العلم قال المشيخة : فيكون بوجوه : إما بمحوه من القلوب وقد كان في الذين من قبلنا

---

(١) التذكرة (ص ٧٤٨ ، ٧٤٩) .

(٢) انظر: فتح الباري (١/١٧٩).

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) شرح صحيح مسلم (١٦/٢٢٣،٢٢٤).

(٥) تقدم تخريجه .

(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/٣٦١،٣٦٢) ، و الحاكم في مستدركه كتاب معرفة الصحابة (٣/٤٨٤ ، رقم ٥٨١٠) .

ثم عصم [الله] [1] هذه الأمة ، فذهاب العلم منها بموت العلماء ، وقد قال جماعة من الناس : إن ذهاب العلم يكون أيضا بذهاب العمل به فيحفظون القرآن ولايعملون به فيذهب العلم ... ، والذي عندي أن الوجوه الثلاثة في هذه الأمة ، فقد يذنب الرجل حتى يُذهب ذنْبُه عِلْمَه ، وقد يقرؤه ولايعمل به ، وقد يقبض بعلمه فلا ينتفع به أحد أو يُمنع من بثّه فيذهب لوقته ...) [2] .

قلت: ما أحسن هذا الجمع الذي فتح الله به على ابن العربي رحمه الله تعالى ، ويظهر لي أن به تتفق الأحاديث المطلقة والمقيدة والآثار المنقولة عن بعض السلف والله أعلم .

وكما تقدم فقد ظهرت هذه العلامة مبكراً لكنها لم تستحكم بعد ، بمعنى أنه لازال العلم موجودا وإن كان عدد من يحمله أقل ممن يجهله - إلا أنه سيأتي زمان تستحكم فيه هذه العلامة كما دل على ذلك حديث زياد بن لبيد وفيه : ذكر النبي ﷺ شيئاً فقال : (**ذاك أوان ذهاب العلم**) [3] ، وحديث حذيفة بن اليمان وفيه يقول رسول الله ﷺ : (**يدرُسُ الاسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لايدرى ماصيام ولاصلاة ولانسك ولاصدقة ...**) [4] .

وثاني العلامات التي دل عليها حديث أنس ﷺ " ويظهر الجهل" وهذه نتيجة طبيعية لذهاب العلم وقلته.

وليس مُبالغ في الأمر إذا قلنا إن من أعظم المصائب التي وقعت في الأمة ظهور الجهل وتفشيه بين أفرادها حتى ذهبت السنن ، وضاعت القيم ، وانتشرت البدع والخرافات ، وحلَّ الردى ، وعمَّت البلوى ، واستفحل الباطل ، وانزوى

---

(١) في المطبوعة (ثم عصم هذه الأمة) ، فأضفت لفظ الجلالة ليستقيم المعنى.

(٢) عارضة الأحوذي (١٠/١٢٠،١٢١).

(٣) تقدم ح رقم (٢٨).

(٤) تقدم ح رقم (٢٩) .

الحق ، وظهرت الفتن [1] ، وآثار الجهل كثيرة جداً ، وبذلـك نعلـم سـر ترغيـب الشرع في العلم والصبر في طلبه .

وثـالث العلامـات " فشـو الزنـا " ولقـد ظهـرت هـذه العلامـة وشـاعت الفاحشة حتى أصبح لها بيوتها الخاصة بها ، وهيئت لها كل الوسـائل الـتي تـؤدي إليها كالإختلاط والرقص والصور المثيرة ، والغناء الفاحش ، وكل مامن شـأنه أن يثير الغرائز ويدعو إلى الفحش ، وأصبحت الأمة مهددة بالفناء والإنقـراض ، لأن الزنا سبب مباشـر في انتشـار الأمـراض الخطـيرة [2] الـتي تفتـك بـالأبدان وتنتقـل بالوراثة من الآباء للأبناء إلى جانب مايسببه من تهديد يهـز كيـان الأسـر ويُضيِّـع الأنساب.

والأمر لن يقتصر على فعل الزنا وانتشاره بل أعظم من ذلك سيقع ، حيث سيستحلّه أقوام فيرون أنه ليس بمحرم كما ثبت ذلك في الصحيح من حديث أبـي مالك الأشعري ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول : (**ليكونن من أمـتي أقـوام يسـتحلون الحر [3] والحرير والخمر والمعازف**) [4] .

(١) انظر ماكتب في مبحث : (أسباب ظهور الفتن ، عنصر الجهل).

(٢) كالسيلان والزهري والقرحة والإيدز ، وهذا مصداق لحديث " لم تظهر الفاحشـة في قوم .." وقد تقدم ذكره ح رقم (٢٧).

(٣) الحِرَ : الفرج ، والمقصود به أن الناس يستحلون الفروج . فتح الباري (٥٥/١٠) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأشـربة بـاب ماجـاء فيمـن يسـتحل الخمـر ... (٥١/١٠، رقم ٤٠٣٩) .

وفي آخر الزمان وبعد ذهاب الأخيار يبقى شرار الناس يتهارجون [١] تهارج الحمر كما جاء في الحديث وفيه يقول ﷺ :(**ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة**) [٢] .

ورابع العلامات (**ويُشرب الخمر**) وقد شربت بكثرة وسميت بغير اسمها وقد أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه وفيه : (**لاتذهب الليالي والأيام حتى يشرب فيها طائفة من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها**) [٣] ، و لقد انتشرت الخمر انتشاراً مخيفاً حتى أصبحت تباع في كثير من بلاد المسلمين جهاراً نهارً وتشرب كذلك ، وتعرض في وسائل الإعلام المختلفة ، ولم يعد هذا يهز المسلم أو يؤثر فيه إلا من رحم الله.

وزاد الأمر واشتد بظهور المخدرات - التي هي أعظم فتكاً من الخمر- بأنواعها المختلفة وأصبح خطر تعاطي هذه المسكرات والمخدرات يهدد الأمة بأسرها لما لها من آثار وخيمة لاحد لها ، نسأل الله أن يكفي المسلمين شرها ويعصمهم من كل بلاء وفتنة.

وخامس تلك العلامات " ويذهب الرجال ويبقى النساء " ، وهذه العلامة ذكرت في أحاديث كثيرة وأنها ستكون عند قرب قيام الساعة ، وقد اختلف أئمتنا في سبب هذه القلة والكثرة:

---

(١) يتهارجون : أصل الرهج : الكثرة في الشيء والإتساع ، والمراد به هنا : الجماع وكثرة النكاح ، والمعنى : أن يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير. انظر: النهاية (٥/٢٥٧) ، وشرح صحيح مسلم للنووي (١٨/٧٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته (٣٩١/٩ -٤٠٣ ،رقم ٢٩٣٧) عن النواس بن سمعان ﷺ .

(٣) تقدم ح رقم (٦٤) .

فذهب القرطبي والنووي رحمهما الله إلى أن الفتن تكثر ، فيكثر فيها قتل الرجال لأنهم أهل حرب دون النساء . وتُعُقِب هذا القول بأنه ليس في الحديث مايؤيده ، كما أن الأشراط الأخرى المذكورة في الحديث من رفع العلم وظهور الجهل والزنا لم يذكر في وقوعها أي سبب آخر فينبغي أن لاتقيد هذه القلة للرجال والكثرة للنساء أيضا بسبب آخر.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن ذلك إشارة إلى كثرة الفتوح فتكثر السبايا فيتخذ الرجل الواحد عدة موطوآت (1) ، فالسبب كثرة الفتوح ، وتعقبه ابن حجر رحمه الله تعالى بقوله :" وفيه نظر ، لأنه صرح بالقلة في حديث أبي موسى في كتاب الزكاة عندالمصنف فقال : (**من قلة الرجال وكثرة النساء**) (1) .

وذهب ابن حجر رحمه الله تعالى إلى أن قلة الرجال وكثرة النساء علامة محضة تتقدم وقوع الساعة كغيرها من العلامات دون أن تكون لها صلة بسبب آخر ، بل يقدر الله تعالى في آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور ويكثر من يولد من الإناث وهذا هو الظاهر من الحديث ، وهو مناسب لظهور الجهل ورفع العلم المذكورين في سياق الحديث (2).

قلت: وهذا مشاهد في زماننا حيث تكثر المواليد من الإناث على الذكور ، وقد اطلعت على بعض الإحصائيات التي تصدرها بعض المستشفيات في بلادنا فإذا فيها نسبة الذكور إلى الإناث واحد إلى ثلاثة ، وكذا يعلن في كثير من بلاد العالم .

ويظهر لي أيضا أنه لامانع من أن تتعدد أسباب قلة الرجال وكثرة النساء في آخر الزمان ، فإضافة إلى ماذكره ابن حجر من أن الأمر علامة محضة بتقدير

---

(1) انظر: فتح الباري (١٧٩/١).

(2) فتح الباري (١٧٩/١) بتصرف.

ا لله تعالى ، فلا مانع أيضا أن يكون من أسبابه وقوع الفتن والحروب التي يذهب ضحيتها كثير من الرجال ، خاصة أن رواية مسلم للحديث نصت على قوله ﷺ (يذهب الرجال ...) ، والواقع يشهد أن الحروب أفنت بشراً كثيراً من الرجال ، فكم قتيل في الوقائع التي حدثت في هذا الزمان سواء على المسلمين أو غيرهم ، فكم هلك في الحرب العالمية الأولى والثانية ، وكم أذهبت التصفية الجسدية التي وقعت للمسلمين في الإتحاد السوفيتي ، وكم قتل في حرب فلسطين وأفغانستان ، والحرب الإيرانية العراقية ، وفي البوسنة والشيشان وغيرها وغالب من يذهب فيها هم من الرجال وا لله أعلم.

ومعنى قوله عليه السلام :(.. حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد) إما أن يكون المراد : أن يقوم رجل واحد بقضاء حوائجهن ومصالح أمورهن وذلك لقلة الرجال ، وإما أن ذلك يقع في آخر الزمان الذي لا يبقى فيه من يقول : ا لله ا لله فيتزوج الواحد بغير عدد جهلاً بالحكم الشرعي.

يقول ابن حجر رحمه ا لله تعالى : (وقد وجد ذلك في بعض التركمان وغيرهم من أهل هذا الزمان مع دعواه الإسلام) [(١)].

وانتصر القرطبي رحمه ا لله تعالى للوجه الأول وقال : (وقد كان هذا عندنا أو قريباً منه بالأندلس) [(٢)]، ولعل هذا هو الأقرب ، ولايمنع أن يقع في آخر الزمان الوجه الثاني في مكان دون آخر .

ويظهر أن العدد " خمسين امرأة " لامفهوم له هنا ، فقد جاء في رواية أخرى " أربعين " [(٣)] وأخرى " ثلاثين" [(٤)] ، ويحتمل أن يراد به حقيقة هذه

---

(١) فتح الباري (١/١٧٩).

(٢) التذكرة (ص ٧٤٨).

(٣) رواية للبخاري ومسلم.

(٤) رواية في السنن لأبي عمرو الداني (٤/٨١٤).

الأعداد فيكون الجمع بينهما أن ذلك يختلف من رجل لآخر ، أو من مكان لآخر أو زمن لآخر [١] والله أعلم .

ويلاحظ في الحديث أنه جُمع فيه أمور تُصيب مابحفظه تصلح الدنيا والآخرة ، وهي الدين والعقل والنسب والنفس والمال - التي هي الضروريات الخمس - يقول ابن حجر رحمه الله تعالى : (وكأنَّ هذه الأمور الخمسة خصت بالذكر لكونها مشعرة باختلال الأمور التي يحصل بحفظها صلاح المعاش والمعاد ، وهي : الدين لأن رفع العلم يخل به ، العقل لأن شرب الخمر يخل به ، والنسب لأن الزنا يخل به ، والنفس والمال لأن كثرة الفتن تخل بهما ، قال الكرماني [٢] وإنما كان اختلال هذه الأمور مؤذنا بخراب العالم لأن الخلق لايتركون هملاً ، ولانبي بعد نبينا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيتعين ذلك) [٣] .

يقول القرطبي : (في هذا الحديث علم من أعلام النبوة ، إذ أخبر عن أمور ستقع فوقعت خصوصاً في هذه الأزمان) [٤].

---

(١) انظر: فتح الباري (١/١٧٩).

(٢) شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكَرْماني البغدادي ، ولد سنة ٧١٧ هـ ، صنف شرحاً للبخاري سمَّاه (الكواكب الدراري) وله غير هذا المصنف ، تصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة . توفي سنة ٧٨٦هـ . انظر: البدر الطالع (٢/٢٩٢).

(٣) فتح الباري (١/١٧٩) ، ومعنى (فيتعين ذلك) أي فيتعين بيانها والتنبيه عليها وتحذير الأمة من خطرها والإستسلام لها.

(٤) المصدر السابق.

٧- ظهور الخوراج :

وقد دل على هذه العلامة حديث عبد الله بن مسعود ﷺ وفيه يقول ﷺ **(يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول الناس ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية فمن لقيهم فليقتلهم ، فإن قتلهم أجر عند الله لمن قتلهم")**[1] وحديث أبي ذر ﷺ وفيه يقول ﷺ :(**...سيكون بعدي من أمتي قوما يقرؤون القرآن لايجاوز حلوقهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايعودون فيه ، هم شرار الخلق والخليقة)** [2] .

وقد أجمع العلماء على أن المقصود بهذه الأحاديث - وغيرها كثير مما هو في معناها - الخوارج الذين خرجوا عن طاعة أمير المؤمنين على بن أبي طالب ﷺ بعد مسألة التحكيم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ﷺ بعد انتهاء معركة صفين ، وانحازوا إلى قرية قرب الكوفة اسمها حروراء [3] .

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (كان ابن عمر يراهم شرار خلق الله ، وقال إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين) [4]، وقال الحافظ ابن حجر : (عظم البلاء بهم وتوسعوا في معتقدهم الفاسد فأبطلوا رجم المحصن ، وقطعوا يد السارق من الإبط ، وأوجبوا الصلاة على الحائض في حال

---

(١) تقدم ح رقم (٥٩).

(٢) تقدم ح رقم (٦٠).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٦٧-١٦٨) ، والفرق بين الفرق (ص٧٢،٧٤) ، وحروراء هي قرية بظاهر الكوفة ، وقيل : موضع على ميلين منها . انظر: معجم البلدان (٢/٢٨٣).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح كتاب استتابة المرتدين باب قتل الخوارج (١٢/٢٨٢). قال ابن حجر (سنده صحيح) .

حيضها ، وكفروا من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن كان قادراً ، وإن لم يكن قادراً فقد ارتكب كبيرة ، وحكم مرتكب الكبيرة عندهم حكم الكافر ، وكفوا عن أموال أهل الذمة وعن التعرض لهم مطلقاً ، وفتكوا فيمن ينسب إلى الإسلام بالقتل والسبي والنهب) [1].

وقد أمر النبي ﷺ بقتل الخوارج كما في الحديث الآنف الذكر وأن في قتلهم أجراً لمن قتلهم وهذا دليل على فساد هذه الطائفة وبعدها عن الإسلام وضررها العظيم على الأمة بما تثيره من فتن وقلاقل ، ومع ذلك كانوا يدَّعون العلم ، ويجهدون أنفسهم في العبادة ،وكان أول هؤلاء ذو الخويصرة [2] الذي اعترض على النبي ﷺ في قسمته للغنائم ، ومن ضلال هؤلاء القوم أنهم كانوا يقتلون من اجتازهم من المسلمين ، بينما يتركون الكفرة والمشركين ، وحدث أن مر بهم الصحابي الجليل عبد الله بن خبَّاب بن الأرَتّ [3]رضي الله عنهما ومعه زوجته ، فقتلوه وبقروا بطن زوجته عن ولدها [4].

---

(١) فتح الباري (١٢/٢٨٥).

(٢) حرقوص برقوص السَّعدي ، كانت له صحبة ، وله أثر كبير في قتال الهرمزان ، وبقي إلى أيام علي وشهد معه صفين ثم صار من الخوارج ومن أشدهم على عليٍّ بن أبي طالب وكان مع الخوارج لمَّا قاتلهم علي فقتل يومئذ سنة ٣٧ هـ . انظر: أسد الغابة (١/٧١٤) ، الإصابة (١/٣٢٠) ، فتح الباري (١٢/٢٩٣).

(٣) عبد الله بن خباب بن الأرت ، أدرك النبي ﷺ له رؤية ولأبيه صحبة ، و كان هو وعبد الله بن الزبير من أوائل المواليد في الإسلام قتل سنة ٣٧هـ . وكان من سادات المسلمين ﷺ . انظر: أسد الغابة (٣/٢٢٣،٢٢٤).

(٤) انظر: أسد الغابة (٣/٢٢٤) ، فتح الباري (١٢/٢٩٧).

ولما علم بذلك أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ﷺ سألهم عمن قتله ؟ فقالوا : كلنا قتله ، فتجهز ﷺ لقتالهم ، والتقى بهم في موقعة النهروان المشهورة ، فهزمهم شر هزيمة (١).

ولايزال الخوارج يظهرون حتى يدرك آخرهم الدجال كما جاء في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :(**ينشأ نشء يقرؤون القرآن لايجاوز تراقيهم ، كلما خرج قرن قطع**) ، قال ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**كلما خرج قرن قطع**) أكثر من عشرين مرة (**حتى يخرج في عِراضَهم الدَّجال**) (٢) .

٨- أكل الربا :

وقد دل على هذه العلامة حديث أبي هريرة ﷺ وفيه يقول ﷺ : (**ليأتين على الناس زمان لايبقى منهم أحد لا أكل الربا ، فمن لم يأكل أصابه من غباره**) (٣) ، وعند الطبراني من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال ﷺ : (**بين يدي الساعة يظهرالربا ...**) (٤) .

---

(١) انظر: فتح الباري (٢٩٧/١٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه المقدمة باب ذكر الخوارج (٦١/١، ٦٢ ، رقم ١٧٤)، قال البوصيري في الزوائد (٨٤/١، رقم ٦٧) : (هذا اسناد صحيح احتج البخاري بجميع رواته) ، وقال الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٤/١،٣٥،رقم ١٤٤) : (حسن).

(٣) تقدم ح رقم (٦٣).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط كما في الترغيب والترهيب للمنذري (٦٢٣/٢، رقم ٢٧٧٤) قال : (رواته رواة الصحيح) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٨/٤) : (رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح).

وقد ظهر هذا جليا في زماننا حيث انتشر الربا في معاملات كثير من الناس، وكثرت المصارف المتعاملة بالربا ووقع كثير من الناس في هذا البلاء العظيم، ومن لم يأكله مباشرة لم يسلم من غباره كما أخبر ﷺ ، وصار الناس لايبالون من أين جاء لهم المال أمن حلال أم من حرام [1] ففسدت مكاسب كثير من الناس ، وضاعت ذممهم ولاحول ولاقوة إلا با لله العلي العظيم .

وكل هذا مصداق لما أخبر به ﷺ مما سيقع في مستقبل الأيام وقد وقع ونسأل ا لله أن يعصم المسلمين من الحرام ، وأن يوفقهم للكسب الحلال ، فإن أيما جسد نبت من السحت - الحرام - فالنار أولى به [2] كما أخبر ﷺ ، ونسأل ا لله العافية والسلامة .

٩- تباهي الناس في المساجد :

وقد دل على هذه العلامة حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول ا لله ﷺ : (**لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد**) [3] ، وقد ظهرت هذه العلامة مبكراً ولازالت ، وبالغ الناس فيها مبالغة فاحشة مضاهاةً لليهودوالنصارى ، وفي ذلك مخالفة لما كان عليه مسجد رسول ا لله ﷺ ، فلقد كان مسجده مبنياً باللّبن ، وسقفه الجريد ، وعُمده خشب النخل ، فلم يزد فيه أبو بكر ﷺ شيئاً ، وزاد فيه عمر ﷺ فبناه على بنيانه في عهد رسول ا لله ﷺ باللبن

---

(١) وهذا مصداق للحديث الصحيح " ليأتين على الناس زمان لايبالي المرء بما أخذ المال أمن حلال أم من حرام" ، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع باب قول ا لله عز وجل ﴿ يأيها الذين آمنوا لاتأكلوا الربا ﴾ (٣١٢/٤، ٣١٣، رقم ٢٠٨٣).

(٢) انظر الحديث في سنن الترمذي كتاب الجمعة باب ماذكر في فضل الصلاة (٥١٢/٢، ٥١٣، رقم ٦١٤) وقال الترمذي "هذا حديث حسن غريب".

(٣) تقدم ح رقم (٦١).

والجريد ، وأعاد عمده خشباً وقال للصانع : (أكِنَّ [1] الناس من المطر ، وإياك أن تُحمِّر وتُصفِّر فتفتن الناس) [2].

ثم غيره عثمان ﷺ فزاد فيه زيادة كثيرة ،وبنى جداره بالحجارة المنقوشة وسقفه من الخشب [3].

هذا وقد رخّص بعض العلماء في زخرفة المساجد وتزيينها ، منهم أبو حنيفة [4] رحمه الله تعالى حيث ذهب إلى جواز ذلك إذا كان على سبيل التعظيم للمساجد ، و لم يقع الصرف على ذلك من بيت المال [5]، قال ابن المنير [6] : (لما شيد الناس بيوتهم وزخرفوها ناسب أن يصنع ذلك بالمساجد صوناً لها عن الإستهانة) [7] .

---

(١) أُكِنَّ : بضم الهمزة وكسر الكاف وتشديد النون ، يقال : أكننت الشيء إكنانا أي : صنته وسترته ، وفرّق الكسائي فقال : كننته أي سترته ، وأكننته في نفسي أي أسررته . انظر: فتح الباري (٥٣٩/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة باب بنيان المساجد (٥٣٩/١) معلقاً بصيغة الجزم.

(٣) انظر: فتح الباري (٥٤٠/١، رقم ٤٤٦).

(٤) النعمان بن ثابت الكوفي ، أبو حنيفة ، الإمام ، فقيه مشهور يقال أصله من فارس ، ويقال مولى بني تميم ، توفي سنة ١١٥٠هـ . انظر: التهذيب (٤٤٩/١٠) ، التقريب (٢٤٨/٢) .

(٥) انظر: فتح الباري (٥٤٠/١، ٥٤١).

(٦) أبو العباس أحمد بن محمد بن منصور بن أبي القاسم الجذامي الإسكندري الإبياري المعروف بابن المنير ، الفقيه الأريب ، الإمام ، الخطيب ، له تصانيف عديدة منها المتواري على تراجم البخاري ،ولد سنة ٦٢٠هـ ، و توفي سنة ٦٨٣هـ . انظر: شجرة النور الزكية (١٨٨/١).

(٧) فتح الباري (٥٤١/١).

ولعل الذين ذهبوا إلى القول بجواز زخرفة المساجد استدلوا بمفهوم حديث أنس ﷺ وهوأن التشييد والزخرفة للمساجد ممنوع للمباهة والمفاخرة ، فإذا شيدت وزخرفت لعدم المباهاة فلا بأس بذلك ، واستدلوا أيضا بسكوت كثير من أهل العلم عن الإنكار على الوليد بن عبد الملك [١] عندما زخرف المساجد وذلك في أواخر عصر الصحابة [٢] .

قلت: والصواب أن النهي عن تشييد المساجد وزخرفتها نهي مطلق غير مخصص بالتباهي كما دل على ذلك صراحة حديث ابن عباس ﷺ كما في سنن أبي داود قال ﷺ :(**ما أمرت بتشييد المساجد**) ، قال ابن عباس : (لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى) [٣]. وأما سكوت أهل العلم عن زخرفة الوليد بن عبد الملك وعدم إنكارهم عليه فكان خوفاً من الفتنة ، كما أشار بذلك ابن حجر رحمه الله تعالى ، وأجاب على ابن المنير بقوله : (وتُعقب بأن المنع إن كان للحث على اتباع السلف في ترك الرفاهية فهو كما قال ، وإن كان لخشية شغل بال المصلي بالزخرفة فلا ، لبقاء العلة) [٤].

وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة لإخباره ﷺ بما سيقع فوقع كما قال ، ولقد زادت هذه العلامة وضوحاً وظهوراً في هذه العصور المتأخرة بشكل مخيف

---

(١) الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي الدمشقي ، الخليفة أبو العباس ، وهو الذي أنشأ جامع بني أمية ، بويع بعهد من أبيه ، كان مترفاً ، قليل العلم ، فتح بوابة الأندلس وبلاد الترك ،كان يختم في كل ثلاث ، توفي سنة٩٦هـ . انظر: البداية والنهاية (٧٠/٩) ، السير (٣٤٧/٤).

(٢) انظر: السير (٣٤٧/٤) ، فتح الباري (٥٤٠/١).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب في بناء المساجد (١٢٢/١، رقم ٤٤٨)، وسنده صحيح . انظر: مشكاة المصابيح (٢٢٤/١، رقم ٧١٨).

(٤) فتح الباري (٥٤١/١).

وذلك مع انحسار المفاهيم الإسلامية الصحيحة ، فلقد وقع المسلمون في الإهتمام بالمظاهر وهجران الحقائق ، وأصبحت مضاهاة الأمم الأخرى غاية بذاتها.

ولقد عد العلماء زخرفة الجدران بالنقوش والألوان والكتابات وزخرفة النوافذ بالزجاج الملّون ، والقبب الكبيرة المنقوشة بالكتابات والأسماء وغير ذلك، وكذا الأرض المزخرفة بالفراش الفاخر ، والأنوار البراقة الكبيرة والصغيرة المتدلية من السقوف ، والقناديل المفضضة أو الذهبية ، كل هذا عدوّه من البدع المستحدثة في بناء المساجد التي تفتن المصلين وتصرفهم عن الخشوع في الصلاة [1]، وقد كان الإنسان يلوذ ببيوت الله ليهرب من زينة الدنيا ومباهجها ليعيش ولو لحظات حيث التواضع والبساطة ، أما الآن فقد تغير الحال ، فالمساجد فيها من الزينة والترف مالايوجد في غيرها [2] ، ثم الذي يزيد الأمر بلاء والطين بلة - كما يقولون - قلة عمارها بالذكر والصلاة والإعتكاف وغير ذلك من العبادات التي يجب أن تعمر المساجد بها وهي العمارة الحقيقية لبيوت الله ، وقد قال

---

(١) انظر: الإعتصام للشاطبي (٢/ ٨٢ ، ١٣٤) ، تلبيس إبليس لابن الجوزي (ص١٩٥) ، نيل الأوطار للشوكاني (٢/ ١٥٦) .

(٢) لاينبغي أن يفهم من هذا الكلام عدم مشروعية الإهتمام بالمساجد والعناية بها وتنظيفها وتهيئتها فقد جاء الأمر بذلك في السنة النبوية الصحيحة وهو من صور التعبد لله وإكرام بيوته ومما يعين على آداء العبادة فيها بنفس منشرحة وخشوع وإخبات ، وإنما حديثنا ينصب على المظاهر المبالغ فيها التي تدل على الإسراف والعبث بالمال ووضعه في غير موضعه ، حتى إنك لتجد في بعض المساجد فرشاً وأنواراً قيمتها تساوي قيمة بناء مساجد أخرى في بلاد ثانية والله المستعان.

الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري ﷺ : (إذا حليتم مصاحفكم ، وزوّقتم مساجدكم فالدمار عليكم) [1] .

١٠- بداية علامات الساعة :

كان من الممكن أن نستدل بحديثي أبي قتادة وأنس بن مالك ﷺ في تأريخ بدء علامات الساعة حيث فيها يقول ﷺ :(**الآيات بعد المائتين**) [2] ، " **أمتي على خمس طبقات : فأربعون سنة أهل بر وتقوى ثم الذين يلونهم إلى عشرين ومائة سنة : أهل تراحم وتواصل ، ثم الذين يلونهم إلى ستين ومائة سنة : أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج : النجا النجا** " [3] ، إلا أنهما ضعيفان لاتقوم بهما حجة ، ولايستند عليهما في إثبات حكم ، فلا يلتفت إليهما وا لله أعلم.

١١ - كثرة المال والهرج :

وقد دل على هذه العلامة حديث أبي هريرة ﷺ وفيه (**لاتقوم الساعة حتى يفيض المال وتظهر الفتن ويكثر الهرج ، قالوا : وما الهرج يا رسول ا لله ؟ قال : القتل القتل القتل ثلاثاً**) [4] .

وقد اختلف العلماء في تحديد هذا الفيض وتلك الكثرة للمال وهل ظهرت هذه العلامة أم لا ؟

---

(١) أخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٨١٨/٤، رقم ٤١٤) ، وأبو نعيم في الحلية (٣٨٣/١) بسنده عن أبي هريرة ﷺ من قوله.

(٢) تقدم ح رقم (٧٦).

(٣) تقدم ح رقم (٧٧).

(٤) تقدم ح رقم (٧٣).

فذهب البخاري رحمه الله تعالى إلى أن هذه العلامة لم تقع بعد وأنها ستقع مع خروج النار ويظهر ذلك ـ كما يقول الحافظ ـ من صنيعه إذ أدخل حديث حسر الفرات عن جبل من الذهب [١] ،وحديث أبي هريرة المتقدم ، عقب الباب المذكور مباشرة تحت باب لم يترجم له بشيء مما يدل على أنه متعلق به فهو كالفصل منه ، ومن ثم يؤخذ السبب في عدم قبول الناس مايعرض عليهم من الأموال ، كما أنه علل النهي عن أخذ شيء مما يحسر عنه الفرات – وسيأتي – انشغال الناس بأمر الحشر بحيث لايلتفت أحد منهم إلى المال بل يقصد أن يتخفف منه ما استطاع [٢].

وذكر القرطبي رحمه الله تعالى عن الحليمي [٣] رحمه الله تعالى أن ذلك يكون في زمن عيسى [٤] ﷺ ، ومال إلى هذا ابن حجر ، ونفى أن يكون غير ذلك مراد [٥] ، لكنه فصل القول عند حديث حارثة بن وهب [٦] ﷺ الذي فيه

---

(١) سيأتي لاحقاً.

(٢) انظر: فتح الباري (١٣/٨١،٨٢).

(٣) أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي ، القاضي ، العلامة ، رئيس المحدثين والمتكلمين بما وراء النهر ، كان مناظراً طويل الباع في الأدب والبيان ، له مصنفات أشهرها : (المنهاج في شعب الإيمان) توفي سنة ٤٠٣هـ . انظر: وفيات الأعيان (٢/١٣٧) ، السير (١٧/٢٣١،٢٣٢).

(٤) انظر: التذكرة (ص٧٥٠) .

(٥) انظر: فتح الباري (٣/٢٨٢).

(٦) ستأتي ترجمته عند ح رقم (١٩٦).

:(**تصدقوا فسيأتي على الناس زمان يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها**)[1]. فذكر احتمالين لهذه العلامة ووقت وقوعها :

الأول : أن يكون ذلك وقع في خلافة عمر بن عبد العزيز [2]، وعلى هذا فلا يكون من أشراط الساعة [3]، وهو نظير ماوقع في حديث عدي بن حاتم مرفوعاً قال فيه : " ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج بملء كفه ذهباً يتلمس من يقبله فلا يجد" [4] .

والثاني : أن ذلك يكون في زمن عيسى ﷺ ، ثم قال والأول أرجح لأن الذي رواه عدي ثلاثة أشياء : أمن الطرق والإستيلاء على كنوز كسرى ، وَفَقْد من يقبل الصدقة من الفقراء ، فذكر عدي أن الأولين وقعا وشاهدهما ،وأن الثالث سيقع ، فكان كذلك لكن بعد موت عدي في زمن عمر بن عبد العزيز ،وسببه بسط عمر العدل وإيصال الحقوق لأهلها حتى استغنوا) [5] .

وإذا ما تأملنا في حديث أبي هريرة وحديث عوف بن مالك وحارثة بن وهب رضي الله عنهم أجمعين يتبين لنا أن فيض المال له ثلاثة أحوال :

الحالة الأولى: كثرة المال فقط ، كما كان ذلك في زمن الصحابة ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب خروج النار (٨١/١٣، رقم ٧١٢٠).

(٢) انظر: ترجمته عند ح رقم (١٥٦).

(٣) لايلزم من كونه وقع قريباً من عهد النبوة أن لايكون من أشراط الساعة ، فإن بعثته ﷺ وموته من أشراط الساعة والله أعلم.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام (٦١٠/٦، رقم ٣٥٩٥).

(٥) انظر: فتح الباري ((٨٣/١٣).

الحالة الثانية : فيض المال من كثرته ، بحيث يحصل استغناء كل أحد عن أخذ مال عيره ، وكان ذلك أيضا في آخر عصر الصحابة وأول عصر من بعدهم خصوصاً في عهد عمربن عبد العزيز ﷺ.

الحالة الثالثة: الاشارة إلى فيضه وحصول الإستغناء لكل أحد ، حتى يهتم صاحب المال بكونه لا يجد من يقبل صدقته ، ويزداد همّا بأنه يعرضه على غيره ولو كان ممن لايستحق الصدقة فيأبى أخذه ويقول : لاحاجة لي فيه ، وهذا في زمن عيسى ﷺ ، ويحتمل أن يكون مع خروج النار ، وسبب هذه الإستفاضة كثرة المال وقلة ا لناس واستشعارهم بقيام الساعة.

أما كثرة الهرج وهو القتل فلقد وقع وظهر مبكراً مع الفتن التي أدركت صحابة رسول ا لله ﷺ ،ولازال القتل بين الأمة وفي الأمة وسيبقى إلى ماشاء ا لله طالما أن أسباب حدوثه باقية في الأمة مع ثقتي أن مآله إلى اضمحلال فإن الفرج قريب وصلاح أوضاع الأمة سيكون بإذن ا لله ، ويقولون متى هو ؟ قل عسى أن يكون قريباً .

١٢- انحسار الفرات عن جبل من ذهب :

وقد جاءت هذه العلامة في حديث أبي هريرة ﷺ وفيه : " لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل عشرة تسعة " (١).

ومعنى انحسار الفرات : انكشافه لذهاب مائه ، وقد يكون بسبب تحول مجراه ، فإن هذا الكنز أو هذا الجبل مطمور بالتراب وهو غير معروف ؛ فإذا

---

(١) تقدم ح رقم (٧٢).

ماتحول مجرى النهر بسبب من الأسباب ومرَّ قريباً من هذا الجبل كشفه وا لله أعلم بالصواب [1].

وليس المقصود بهذا الجبل من ذهب : النفط (أو البترول الأسود) كما ذهب إليه بعض المتأخرين [2]، وذلك من وجوه كثيرة [3]:

الوجه الأول : أن النبي ﷺ نص على جبل الذهب نصاً لايحتمل التأويل ، ومن حمل ذلك على النفط فقد حمل الحديث على غير ما أريد به.

الوجه الثاني : أن النفط ليس بذهب لاحقيقة ولا مجازاً ، وأما تسمية بعض الناس له بالذهب الأسود فليس مرادهم أنه نوع من أنواع الذهب وإنما بثمنه يُحَصَّل ماقيمته ذهباً كثيراً.

الوجه الثالث : أن النبي ﷺ أخبر أن الفرات يحسر عن جبل من ذهب : أي ينكشف عنه لذهاب مائه فيظهر الجبل بارزاً على وجه الأرض ، وهذا لم يكن إلى الآن ، وسيكون فيما بعد بلا ريب ، وبحور البترول الأسود لم ينحسر الفرات عنها وليست في مجرى النهر ، وإنما هي في باطن الأرض واستخراجها إنما يكون بالتنقيب عنها بالآلات من مسافة بعيدة في بطن الأرض.

الوجه الرابع : أن الذي جاء في الحديث هو حسر الفرات ، وتخصيص الفرات ينفي أن يكون ذلك في غيره ، ومن المعلوم أن بحور البترول ليست في نهر الفرات بل في العراق وفي غيرها من بلاد العالم.

الوجه الخامس: في الحديث أن الناس سيقتتلون على ذلك الجبل ، والبترول خرج ووجد في العراق منذ زمن طويل ولم يقع عليه قتال ، كما أن في الحديث

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٩٨/١٨).

(٢) وهو أبو عبية في تعليقه على النهاية في الفتن لابن كثير .

(٣) ذكرها الشيخ حمود التويجري رحمه الله تعالى في كتابه إتحاف الجماعة (١٨٥/٢ ، ١٨٦) .

نهي عن أخذ ذلك الذهب ومن حمله على البترول فلازم قوله أن يكون الناس منهيين عن الأخذ منه وهذا معلوم البطلان بالضرروة [1].

وقد اختلف العلماء في تعليل النهي عن الأخذ من ذلك الجبل على أقوال منها :

القول الأول : أن النهي لتقارب الأمر وظهور أشراطه ؛ فإن الركون إلى الدنيا والاستكثار منها مع ذلك جهل واغترار [2] .

القول الثاني : أن النهي عن أخذه لما ينشأ عنه من الفتنة والإقتتال عليه[3].

القول الثالث : لأنه لا يجري به مجرى المعدن ، فإن أخذه أحدهم ثم لم يجد من يخرج حق الله إليه لم يوفق بالبركة من الله تعالى فيه ، فكان الإنقباض عنه أولى ، ذكره الحليمي احتمالاً [4].

القول الرابع : إنما نهي عن الأخذ منه لأنه للمسمين فلا يؤخذ إلا بحقه ، اختاره ابن التين ، وقال : ومن أخذه وكثر المال ندم لأخذه مالا ينفعه ، وإذا ظهر جبل من ذهب كسد الذهب [5].

وقد مال الإمام البخاري رحمه الله تعالى إلى الأول فيما يظهر إذ أورد هذا الحديث تحت باب خروج النار مما يوحي أنه يرى أن النهي عن الأخذ ورد لأنه

---

(١) انظر: إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري (١٨٥/٢، ١٨٦).

(٢) انظر: التذكرة للقرطبي (ص٧٥٠).

(٣) انظر: فتح الباري (٨١/١٣) .

(٤) نقله عنه القرطبي في التذكرة (ص٧٥٠).

(٥) نقله ابن حجر في الفتح (٨١/١٣).

عند الحشر ومع خروج النار ،وهو وقت انشغال الناس بأمر الحشر ؛ فإذا أخذ منه أحد لايستفيد منه سوى الندم [1].

وذهب القرطبي رحمه الله تعالى إلى اختيار الثاني وقال : (وهو الذي يدل عليه الحديث) [2] وهو اختيار الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ، واستدل عليه بما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي بن كعب ﷺ يرفعه : (يوشك أن يحسر الفرات عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه فيقول من عنده : لئن تركنا الناس يأخذون منه ليُذهبنَّ به كله ، فيقتتلون عليه فيُقتل من كل مائة تسعة وتسعون) [3] ، وبهذا الحديث أبطل الحافظ ماذهب إليه ابن التين رحمه الله تعالى وقال : (وإنما يتم مازعم من الكساد أن لو اقتسمه الناس بينهم بالسوية ووسعهم كلهم فاستغنوا أجمعين فحينئذ تبطل الرغبة فيه ، وأما إذا حواه قوم دون قوم فحرص من لم يحصل له منه شيء باق على حاله ... ، فبطل ماتخيله ابن التين وتوجه التعقيب عليه ، ووضح أن السبب في النهي عن الأخذ منه مايترتب على طلب الأخذ منه من الإقتتال فضلا عن الأخذ) ، ثم عقب رحمه الله تعالى على اختيار البخاري رحمه الله تعالى بقوله : (ولامانع أن يكون ذلك عند خروج النار للحشر لكن ليس ذلك السبب في النهي عن الأخذ منه) [4] .

قلت: وما ذهب إليه القرطبي وابن حجر في تعليل النهي هو الأقرب إلى الصواب والذي يدل عليه الدليل والله أعلم.

---

(١) انظر: فتح الباري (٨١/١٣) .

(٢) انظر: التذكرة (ص٧٥٠).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن باب لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب (٣٤٤/٩،رقم ٢٨٩٥).

(٤) فتح الباري (٨١/١٣).

وقوله : (**فيقتل من كل عشرة تسعة**) يرى الحافظ ابن حجر أنها رواية شاذة ، والمحفوظ (**من كل مائة تسعة وتسعون**) كما عند مسلم ، و يمكن الجمع باختلاف تقسيم الناس إلى قسمين [1] وا لله أعلم .

١٣- رفع الأمانة :

وقد دل على هـذه العلامة حديث حذيفة ﷺ وفيه : (... **ينام الرجل النومة فترفع الأمانة من قلبه** ...) [2] ، وقد اختلف في مقصود الأمانة ــ وقد تقدم ذكر ذلك ـ وأصوب الأقوال أن تُحمل على ظاهرها لتشمل كل ما اؤتمن عليه العبد من قبل ربه أو من قبل الناس.

وقد ظهرت أجزاء من هذه العلامة ـ و لم تستحكم بعد ـ وقل الأمناء في الناس ، ولاريب أن رفع الأمانة بين الناس نذير شؤوم وبداية شر ، لذلك قال ﷺ لمن سأله عن وقت الساعة : (**إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة**) .

ومن صور تضييعها أن يوسد الأمر إلى غير أهله ، قال عليه الصلاة والسلام لمن سأله عن الأمانة وكيف إضاعتها ؟ قال : (**إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله**) [3].

قال الحافظ ابن حجر رحمه ا لله تعالى : (إسناد الأمر إلى غير أهله إنما يكون عند غلبة الجهل ورفع العلم وذلك من جملة الأشراط ، ومقتضاه أن العلم

---

(١) انظر: فتح الباري (١٣/ ٨١).

(٢) تقدم ح رقم (٧٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب رفع الأمانة (١١/ ٣٣٣، رقم ٦٤٩٦) .

مادام قائما ففي الأمر فسحة) [1].

والمراد من الأمر : جنس الأمور التي تتعلق بالدين كالخلافة والإمارة والقضاء والإفتاء وغير ذلك ، فإذا وسدت هذه الأمور إلى غير أهلها فإن ذلك ضياع للأمة وذهاب مصالحها.

وهذا الحديث يُوسِّع دائرة الأمانة ومعناها لتشمل وضع كل شيء في موضعه والمكان الجدير به ، فإذا ماضيع ذلك ، فقد اختلت الموازين ، وضاعت القيم ، ولامكان للأمانة حين ذلك فترفع ، ولاحول ولاقوة إلا با لله .

(١) فتح الباري (١٤٣/١).

١٤- ظهور الخسف والمسخ والقذف:

وقد ثبتت هذه العلامة في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ وفيه يقول ﷺ : (**بين يدي الساعة مسخ وخسف وقذف**)[١] ، وحديث سهل بن سعد ﷺ وفيه:(يكون في آخر أمتي خسف ومسخ وقذف)[٢] ، والخسف قد وُجد في مواضع كثيرة من الشرق والغرب قبل عصرنا هذا [٣]، ووقع منه في هذا العصر الشيء الكثير نسأل العافية والسلامة.

والمسخ يكون حقيقياً ،ويكون معنويا، والظاهر من سياق الأحاديث أن المسخ المذكور حقيقي، يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله وهو في صدد الحديث عن المسخ المذكور:(قال ابن العربي : يحتمل الحقيقة كما وقع للأمم السابقة ، ويحتمل أن يكون كناية عن تبدل أخلاقهم ، قلت " الحافظ" : والأول أليق بالسياق" [٤].

قلت : ولا مانع أن يقع الاثنان في الأمة ، فإذا كان هناك من مسخ حقيقة من الأمم السابقة – ويبدوا أنه سيقع في هذه الأمة – فكم هم الذين مُسخوا مسخاً معنوياً في هذه الأمة من الذين انتهكوا المحرمات جهاراً نهاراً فمسخت قلوبهم فأصبحوا لا يفرقون بين الحلال والحرام ولا بين المعروف والمنكر مثلهم في ذلك كمثل القردة والخنازير نسأل الله العافية.

---

(١) تقدم حديث رقم (٧٩).

(٢) تقدم حديث رقم (٨٠).

(٣) انظر: التذكرة للقرطبي (ص٦٥٤) ، فتح الباري (١٣/٨٤) ، الإشاعة لأشراط الساعة (ص٤٩،٥٢).

(٤) فتح الباري (١٠/٥٦).

وقد أخبر ﷺ أن الخسف والمسخ والقذف سيقع على أصناف محددة في هذه الأمة ، ومما جاء عند ابن ماجه رحمه الله :

١. الخسف والمسخ والقذف في أهل القدر:

ثبت ذلك في حديث ابن عمر ﷺ وفيه قال رسول الله ﷺ :(**يكون في أمتي (أو في هذه الأمة) مسخ وخسف وقذف وذلك في أهل القدر**) [١]، وتقدم أن المقصود بهم القائلون بأن العبد يخلق فعل نفسه ، وأن أفعال العباد مقدورة لهم على جهة الإستقلال ، وكذلك من قال أن العبد مجبور على فعله والله أعلم.

٢. الخسف والمسخ في شُرَّاب الخمر ومن يُعزف على رؤوسهم بالمعازف :

ثبت ذلك في حديث أبي مالك الأشعري ﷺ وفيه قال رسول الله ﷺ : (**ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها ، يُعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ، ويجعل منهم القردة والخنازير**)[٢].

وعند البخاري أن ذلك يصيب أقواما باستحلالهم الخمر والمعازف وعزوفهم عن قضاء حاجة الفقراء والمحتاجين ؛ فعن أبي مالك الأشعري ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول:(**ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر** [٣] **والحرير والخمر والمعازف** [٤] ، **ولينزلن أقوام إلى جنب علم** [٥] **يروح عليهم** [٦]

---

(١) تقدم حديث رقم (٨١).

(٢) تقدم حديث رقم (٦٦).

(٣) الحر : الفرج والمراد : الزنا. انظر: الفتح(١٠/٥٥).

(٤) المعازف : جمع معزفة وهي آلات الملاهي. انظر: الفتح(١٠/٥٥).

(٥) علم : الجبل العالي وقيل رأس الجبل. انظر: الفتح (١٠/٥٥)

(٦) يروح عليهم: بحذف الفاعل وهو الراعي بقرينة المقام ، إذ السارحة لابد لها من حافظ. انظر: الفتح (١٠/٥٥) .

بسارحة لهم (١) يأتيهم – يعني الفقير – لحاجة (٢) فيقولوا : ارجع إلينا غداً ، فيبيتهم (٣) الله ، ويضع العلم (٤) ، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة) (٥) .

٣. المسخ لمن يُصر على مسابقة الإمام في الركوع والسجود :

ثبت ذلك في حديث أبي هريرة ﷺ وفيه يقول رسول الله ﷺ : **(ألا يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار) (٦).**

يقول الحافظ بن حجر رحمه الله :(وقد اختلف في معنى الوعيد المذكور ، فقيل : يحتمل أن يرجع ذلك إلى أمر معنوي ، فإن الحمار موصوف بالبلادة فاستعير هذا المعنى للجاهل بما يجب عليه من فرض الصلاة ومتابعة الإمام ، ويرجع هذا المجازي أن التحويل لم يقع مع كثرة الفاعلين ، لكن ليس في الحديث ما يدل على أن ذلك يقع ولابد ، وإنما يدل على كون فاعله متعرضاً لذلك ، وكن فعله ممكناً لأن يقع عنه ذلك الوعيد ، ولا يلزم من التعرض للشيء وقوع

---

(١) بسارحة : هي الماشية التي تسرح بالغداة إلى رعيها ، وتروح (أي ترجع) بالعشي إلى مألفها . انظر: الفتح (٥٥/١٠) .

(٢) يأتيهم لحاجة : يأتيهم طالب حاجة . انظر: الفتح (٥٥/١٠) .

(٣) فيبيتهم الله : أي يهلكهم ليلاً . انظر: الفتح (٥٦/١٠) .

(٤) ويضع العلم : أي يوقعه عليهم. انظر: الفتح (٥٦/١٠) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأشربة باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه لغير اسمه (٥١/١٠،رقم:٥٥٩٠) تعليقاً ، وأبو داود في سننه كتاب اللباس باب ماجاء في الخز (٤٦/٤، رقم:٤٠٣٩).

(٦) تقدم حديث رقم (٦٢).

ذلك الشيء . قاله ابن دقيق العيد ، وقال ابن بزيزة [1] : يحتمل أن يراد بالتحويل المسخ أو تحويل الهيئة الحسية أو المعنوية أو هما معاً ، وحمله آخرون على ظاهره إذ لا مانع من جواز وقوع ذلك) [2].

ثم قال رحمه الله مؤكداً رجاحة القول الذي يحمل الوعيد على ظاهره : (ويقوى حمله على ظاهره أن في رواية ابن حبان من وجه آخر عن محمد بن زياد : (**أن يحوّل الله رأسه رأس كلب**) [3] ، فهذا يبعد المجاز لانتفاء المناسبة التي ذكرها من بلادة الحمار ، ومما يبعده أيضاً إيراد الوعيد بالأمر المستقبل وباللفظ الدال على تغيير الهيئة الحاصلة...) [4] .

٤ . الخسف بالجيش الذي يغزو الكعبة :

ثبت ذلك في حديث حفصة رضي الله عنها وفيه قال رسول الله ﷺ :(**لَيَؤُمَّنَّ هذا البيت جيش يغزونه حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بأوسطهم ، ويتنادى أولهم آخرهم فيُخسف بهم فلا يبقى منهم إلا الشريد الذي يخبر عنهم**) [5] .

---

(١) أبو محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم ابن بَزِيْزَة ، له مصنفات منها مصالح الإفهام في شرح كتاب الأحكام . تُوفي سنه ٦٦٠هـ . انظر: التبصير (٧٩/١) ، التوضيح (٤٨٢/١).

(٢) فتح الباري (١٨٣/٢،١٨٤).

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب الصلاة باب مايكره للمصلي وما لايكره (٦٠/٦،٦١ رقم:٢٢٨٣) وقال المحقق (اسناده صحيح).

(٤) فتح الباري (١٨٤/٢).

(٥) تقدم حديث رقم (٨٣).

كما ثبت في حديث صفية رضي الله عنها حيث قالت:قال رسول الله ﷺ :(**لاينتهي الناس عن غزو هذا البيت ، حتى يغزو جيش حتى إذا كانوا بالبيداء (أو بيداء من الأرض) خسف بأولهم وآخرهم ، ولم ينج أوسطهم، قلت: فإن كان فيهم من يكره ؟ قال : يبعثهم الله على ما في أنفسهم**)[1].

قال ابن التين رحمه الله : (يحتمل أن يكون هذا الجيش الذي يخسف بهم هم الذين يهدمون الكعبة فيُنتقم منهم فيُخسف بهم) ، وتُعُقِبَ بأن في بعض ألفاظ الحديث " **أن ناساً من أمتي** " ، والذين يهدمون الكعبة هم من كفار الحبشة كما جاء التصريح بهم في الحديث ، ومقتضى كلامه أنهم يخسف بهم بعد أن يهدموها ويرجعوا ، وظاهر الخبر هنا أنه يخسف بهم قبل أن يصلوا إليها ، مما يؤكد أن هذا الجيش غير الجيش الذي يهدم الكعبة في آخر الزمان [2] والله أعلم.

والخسف المذكور في الحديث سيكون بجميع أفراد الجيش ولو كان فيهم مكرهاً وذلك لشؤم الأشرار ، ثم يعامل كل واحد منهم عند الحساب بحسب مقصده .

قال المهلب : (في هذا الحديث أن من كثّر سواد قوم في المعصية مختاراً أن العقوبة تلزمه معهم ، قال : واستنبط منه مالك عقوبة من يجالس شَرَبَةِ الخمر وإن لم يشرب ، وتعقبه ابن المنير بأن العقوبة التي في الحديث هي الهجمة السماوية فلا يقاس عليها العقوبات الشرعية ويؤيده آخر الحديث حيث قال : (**ويبعثون على نياتهم**)[3] .

---

(١) تقدم حديث رقم (٨٤).

(٢) انظر: فتح الباري (٣٤١/٤).

(٣) فتح الباري (٣٤١/٤).

وفي الحديث أن الأعمال تُحسب بنية العامل ، و فيه التحذير من مصاحبة أهل الظلم ، ومجالستهم ، وتكثير سوادهم إلا لمن اضطر إلى ذلك [1].

يقول الإمام النووي رحمه الله : (وفي هذا الحديث من الفقه : التباعد من أهل الظلم ، والتحذير من مجالستهم ، ومجالسة البغاة ونحوهم من المبطلين لئلا يناله ما يعاقبون به ، وفيه أن من كثّر سواد قوم جرى عليه حكمهم في ظاهر عقوبات الدنيا) [2] .

قال عبد الله بن صفوان في آخر حديث حفصة : (فلما جاء جيش الحجاج ظننا أنهم هم) يعني لما ضرب الحجاج مكة في فتنته مع ابن الزبير ﷺ تبين لهم أنه ليس هو الجيش المعنيّ في هذا الحديث حيث لم يخسف بهم [3] .

ولما كان شأن الخسف في هذه الأمة بهذه الصورة ، وأنه ممكن الوقوع في أي قوم فشت فيهم مخالفة الله وعصيانه : كان ﷺ يكثر من الاستعاذة من الخسف ومن وقوعه ـ مع عصمة الله له ولأمته في زمانه من وقوع ذلك عليهم لكنها صفحة من صفحات خوفه من ربه وعدم أمنه من مكر الله ـ فقد جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لم يكن يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح : (**اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك أن اغتال من تحتي) قال وكيع يعني الخسف** [4].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (٧/١٨).

(٣) انظر: فتح الباري (٤/٣٤٠) بتصرف.

(٤) تقدم حديث رقم (٦٥).

وجميع الخسوفات التي ذكرت في هذه العلامة ليست هي الخسوفات التي تأتي بعد بدء علامات الساعة الكبرى وا لله أعلم.

٥. وقوع الملاحم :

ثبت ذكر الملاحم ووقوعها في أحاديث كثيرة منها حديث أبي هريرة ﷺ وفيه يقول رسول ا لله ﷺ :(**إذا وقعت الملاحم بعث ا لله بعثاً من الموالي هو أكرم العرب فرساً وأجوده سلاحاً يؤيد ا لله بهم الدين**) .[١]

وقد تقدم أن معنى الملاحم القتل والقتال وأنها ستقع بين المسلمين وغيرهم قبل قيام الساعة ، ولما كانت هذه العلامة عظيمة وخطيرة وثابتة أفرد لها أئمة الحديث أبواباً وفصولاً في كتبهم من أمثال أبي داود وابن ماجه والحاكم وأبي عمرو الداني وغيرهم كثير،إلا أن هذه العلامة قد كثر فيها الوضع والاختلاق وتسرب إليها كثير من المرويات الإسرائيلية مما دفع بعض الناس [٢] إلى إنكار هذا الباب من أساسه ولم يصب في هذا ،لأنه وردت أحاديث صحيحة في هذا الباب[٣] ، وقد أورد ابن ماجه رحمه ا لله في باب الملاحم سبعة أحاديث منها الصحيح والحسن والضعيف .

ومن الأحاديث الثابتة حديث أبي هريرة المتقدم الذي يفيد أن ا لله يؤيد المسلمين زمن الملاحم بجيش هم أكرم العرب فرساً ، وأجوده سلاحاً يخرجون من دمشق يعز ا لله بهم الحق ويُزهق الباطل ، وهذا الأمر قد أشارت إليه أحاديث كثيرة جاءت في فضل الشام وخروج طائفة منها تنصر الدين في آخر

---

(١) تقدم حديث رقم (٨٦).

(٢) مثل أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام (٢٤٣/٣_٢٤٤) .

(٣) انظر: مشكاة المصابيح للتبريزي (١٤٩٠/٣،١٤٩٦) فقد ورد في باب الملاحم مايزيد على بضعة عشر حديثا وكلها في الصحيحين أو أحدهما .

الزمان [1].

والملاحم التي ستقع للمسلمين وجاءت أخبارها في الأحاديث كثيرة ومما جاء ذكره في سنن ابن ماجه مايلي:

أولاً- قتال الترك وَمَنْ نعالهم الشعر :

وقد دل على هذا الأمر أحاديث منها حديث أبي هريرة ﷺ :(**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين ذلف الأنوف كأن وجوههم المجانّ المطرقة ، ولاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر**)[2].ما دل عليه حديث أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه :(**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين عِراض الوجوه ،كأن أعينهم حدق الجراد ، كأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر ويتخذون الدرق يرابطون خيلهم بالنخل**) [3].

وقد جاء تسمية هؤلاء بالترك في لفظي البخاري ومسلم للحديث ففي البخاري: (**لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك :صغار الأعين حُمر الوجوه ، ذُلْفَ الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر**)[4]، **وفي لفظ مسلم : (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك..) الحديث** .[5]

---

(١) انظر: تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي تحقيق الألباني.

(٢) تقدم حديث رقم (٩٢).

(٣) تقدم حديث رقم (٩٣).

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) تقدم تخريجه.

وللعلماء عدة أقوال في أصل الترك [1] منها :

أ. أنهم من نسل يافث بن نوح الذي من نسله يأجوج ومأجوج فهم بنو عمهم وهم أجناس كثيرة.

ب.أنهم من بني قنطوراء اسم جارية كانت لإبراهيم الخليل ﷺ ولدت له أولاد جاء من نسلهم الترك والصين.

ج.وقيل أنهم من نسل تبع.

د.وقيل من نسل أفريدون بن سام بن نوح.

والمشهور الأول وتؤيده آثار وردت في ذلك [2]،وقرر البرزنجي أنهم التتار[3]، ويبدو أن الترك أجناس كثيرة منهم التتار وغيرهم وسكنوا أراضي شاسعة تُطلق عليها تركستان وهي مابين مشارق خراسان إلى مغارب الصين ، وشمال الهند إلى أقصى المعمور . فتركستان : اسم جامع لجميع بلاد الترك [4] .

ويبدو – والله أعلم – أن قتال هؤلاء هو مما مضى ، إلا أن يكون المقصود بقوله ﷺ : (**بين يدي الساعة**) : قريباً من قيامها .

قال النووي رحمه الله : (وقد وجد قتال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها ﷺ : صغار الأعين ، حمر الوجوه ، ذلف الأنوف ، عراض الوجوه ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، ينتعلون الشعر ، فوجدوا بهذه الصفات كلها في زماننا، وقاتلهم المسلمون مرات ، وقتالهم الآن ، ونسأل الله الكريم إحسان العاقبة للمسلمين في أمرهم وأمر غيرهم وسائر أحوالهم ، وإدامة اللطف بهم والحماية ،

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (١١٣/٤) ، ترتيب القاموس المحيط (٧٠٠/٣) ، معالم السنن (٦٨/٦) ، معجم البلدان (٢٣/٢) ، النهاية في الفتن (١٥٣/١) ، فتح الباري (١٠٤/٦،١٠٨) ، الإشاعة (ص٦٢)، الإذاعة (ص٨٢).

(٢) انظر: مستدرك الحاكم (٤٦٣/٤).

(٣) الإشاعة (ص٦٢).

(٤) انظر: معجم البلدان (٢٣/٢).

وصلى الله على رسوله الذي لاينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) [1].

وقال ابن كثير رحمه الله بعد أن ساق حديث قتال الترك :(والمقصود أن الترك قاتلهم الصحابة فهزموهم وغنموهم وسبوا نسائهم وأبنائهم ، وظاهر هذا الحديث يقتضي أن يكون هذا من أشراط الساعة ، فإن كانت أشراط الساعة لا تكون إلا بين يديها قريباً ، فقد يكون هذا أيضا واقعاً مرة عظيمة بين المسلمين وبين الترك حتى يكون آخر ذلك خروج يأجوج ومأجوج ، وإن كانت أشراط الساعة أعم من أن تكون بين يديها قريباً منها ، فإنها تكون مما يقع في الجملة ، ولو تقدم قبلها بدهر طويل ، إلا أنه مما وقع بعد زمن النبي ﷺ ،وهذا هو الذي يظهر بعد تأمل الأحاديث الواردة في هذا الباب) [2] .

ويظهر من كلام ابن كثير أنه لا مانع من تكرر هذه العلامة وحدوثها للمسلمين ، **قلت**: وهذا كثير في علامات الساعة الصغرى يتكرر وقوعها في أزمان مختلفة ، والمقصود هنا أن هذه العلامة قد ظهرت كما نص على ذلك النووي وابن كثير وابن حجر أيضاً [3]، وأوردها البرزنجي وصديق حسن [4] ضمن الأمارت البعيدة التي ظهرت وانقضت .

ويظهر من الأحاديث السالفة الذكر أن القتال سيقع مع الترك ومع أقوام ينتعلون الشعر وهذا يعني أنهم غير الترك ؛ فيمكن أن يقال أن القتال المذكور سيكون مع أقوام يتبعون أصلاً واحداً،وهم الترك يتفرع منهم بطون مختلفة ،

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٨/٣٧،٣٨).

(٢) النهاية في الفتن والملاحم (١/٩).

(٣) انظر: فتح الباري (٦/٦٠٩).

(٤) انظر: الإشاعة للبرزنجي (ص٣٥) ، والإذاعة لصديق حسن (ص٨٢).

كخُوز [١] وكرمان [٢] ، وقوم نعالهم الشعر..وغير ذلك ، وهذا ما أشار إليه النووي وابن كثير كما تقدم من كلامهم الآنف الذكر ، ويمكن أن يقال أنهم مختلفون .

والظاهر من ترجمة البخاري في صحيحه أنهم أقوام مختلفون فقد ترجم في صحيحه : (باب قتال الترك) ، (باب قتال الذين ينتعلون الشعر) [٣] .

قال الحافظ في الفتح:(بعض هذه الأحاديث ظاهر في أن الذين ينتعلون الشعر غير الترك) ، ثم ذكر رحمه الله تبعاً للإسماعيلي [٤] أن أصحاب بابك الخرَّمي [٥] كانوا ينتعلون الشعر ، وقال عن بابك الخرمي :

---

(١) خُوْز : بضم أوله وتسكين ثانيه وآخره زاي - بلاد خوزستان يقال لها الخوز وهي من بلاد الأهواز من عراق العجم ، وقيل الخوز صنف من الأعاجم وهو المقصود هنا . انظر: معجم البلدان (٤٠٤/٢) ، فتح الباري (٦٠٧/٦) .

(٢) كرمان: بالفتح ثم السكون وآخره نون ، وربما كُسِرت الكاف والفتح أشهر وهي بلاد واسعة مشهورة ذات قرى ومدن يحدها من الغرب بلاد فارس ومن الشمال خراسان وجنوبها بحر فارس قال ياقوت : وأهلها أهل سنة وجماعة وخير وصلاح وذلك بعد فتح المسلمين لها . انظر: معجم البلدان (٤٥٤/٤) .

(٣) انظر : صحيح البخاري مع الفتح (١٠٣/٦،١٠٤) .

(٤) أبو بكر أحمد بن إبراهيم الاسماعيلي الجرجاني الشافعي ، صاحب الصحيح وشيخ الشافعية ، ولد سنة ٢٧٧هـ . صنف تصانيف تشهد له بالإمامة في الفقه والحديث ، أشهرها المستخرج على الصحيح . تُوفي سنة ٣٧١هـ .انظر : السير (٢٩٢/١٦) ، البداية والنهاية (٢٩٨/١١) .

(٥) بابك الخرمي ،كان زنديقا كبيراً وشيطاناً رجيماً ، كان أول ظهوره سنة ٢٠١هـ ثم استفحل أمره وقويت شوكته ، وانتشر أتباعه في أذربيجان وما ولاها ، وغلبوا على كثير من بلاد العجم إلى أن قتل في أيام المعتصم . انظر: البداية والنهاية (٢٨٢/١٠،٢٨٦) .

(كان من طائفة من الزنادقة ، استباحوا المحرمات وقامت لهم شوكة كبيرة في أيام المأمون ، وغلبوا على كثير من بلاد العجم كطبرستان [1] والري [2] إلى أن قُتل بابك المذكور في أيام المعتصم) [3] .

ثانيا ـ قتال الروم (أو مايسمى بالملحمة الكبرى) :

وقد جاءت أخبارها في أحاديث كثيرة منها حديث ذي مخمر وفيه قال رسول الله ﷺ :(**ستصالحكم الروم صلحاً آمناً ثم تغزون أنتم وهم عدواً، فتنتصرون وتغنمون وتسلمون ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيرفع رجل من أهل الصليب الصليب فيقول:غلب الصليب،فيغضب رجل من المسلمين فيقدم إليه فيدقه فعند ذلك تغدر الروم ويجتمعون للملحمة)وزاد في رواية أخرى: (فيجتمعون للملحمة فيأتون حينئذ تحت ثمانين غاية تحت كل غاية إثنا عشر ألفا**) . [4].

وجاء في حديث أبي إدريس الخولاني أن رسول الله ﷺ قال :(**تكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة فيغدرون بكم فيسيرون إليكم في ثمانين غاية ،**

---

(١) طبرستان : بلاد واسعة وكثيرة يشملها هذا الاسم ، وهي بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم والجبل ، يقول الحموي : رأيت أطرافها وعاينت جبالها وهي كثيرة المياه متهدلة الأشجار كثيرة الفواكه إلا أنها مخيفة وخِمة قليلة الإرتفاع كثيرة الإختلاف والنزاع ، خرج من نواحيها من لا يُحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه . انظر: معجم البلدان (٤/١٤،١٥).

(٢) الري : مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكنه والخيرات ، وهي محطة الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال ، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً. انظر: معجم البلدان (٣/١٣٢).

(٣) انظر: فتح الباري (٦/١٠٤) .

(٤) تقدم حديث رقم (٨٥).

تحت كل غاية إثنا عشر ألفاً) .[1]

وفي حديث عمرو بن عوف قال ﷺ :(**لا تقوم الساعة حتى تكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء ، ثم قال رسول ا لله ﷺ :" ياعلي ..ياعلي ! ياعلي ! قال : بأبي وأمي قال : " إنكم ستقاتلون بني الأصفر ويقاتلهم الذين من بعدكم حتى تخرج إليهم روقة الإسلام أهل الحجاز الذين لا يخافون في ا لله لومة لائم فيفتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالأترسة ، ويأتي آت فيقول: إن المسيح قد خرج في بلادكم ألا وهي كذبة فالآخذ نادم ، والتارك نادم)** [2] .وجاء في حديث نافع بن عتبة ﷺ أن رسول ا لله ﷺ قال:(**ستقاتلون الدجال فيفتحها ا لله)**[3].

فهذه الأحاديث تثبت قتال الروم وسمّته بعض الأحاديث بالملحمة لعظيم ماسيجري فيها من الأحداث ، وفي حديث نافع أن بين يدي هذه الملحمة فتح جزيرة العرب وفي ذلك إشارة إلى أن جزيرة العرب سيملكها غير المسلمين أو يملكون أجزاءً منها وا لله أعلم.

وقد جاء في حديث معاذ بن جبل ﷺ أن وقت هذه الملحمة محدود ، إذ هي وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر ، يقول رسول ا لله ﷺ :(**الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر)** [4] ،إلا أن هذا الحديث ظاهره يتعارض مع حديث عبد ا لله بن بسر ﷺ وفيه يقول

---

(١) تقدم حديث رقم (٩١).

(٢) تقدم حديث رقم (٩٠) وقد ثبت ضعفه كما بينت سابقاً عند تخريجه ولكنني سقته هنا لأن غالب ماذكر فيه من أحداث ثابتة في أحاديث صحيحه كما سيتضح لاحقاً.

(٣) تقدم حديث رقم (٨٧).

(٤) تقدم حديث رقم (٨٨).

رسول الله ﷺ : **(بين الملحمة وفتح المدينة - القسطنطينية - ست سنين ويخرج الدجال في السابعة)** [1].

وقد حاول أهل العلم وبذلوا جهدهم في التوفيق بين هذين الحديثين فذهب بعض العلماء إلى ترجيح حديث عبد الله بن بسر على حديث معاذ لأنه أصح منه وإلى ذلك ذهب أبو داود والملا علي قاري وابن حجر رحمهم الله تعالى [2].

وذهب آخرون - ومنهم ابن كثير رحمه الله - للقول بأن يكون بين أول الملحمة وآخرها ست سنين ، ويكون بين آخرها وفتح المدينة وهي القسطنطينية مدة قريبة بحيث يكون ذلك مع خروج الدجال في سبعة أشهر والله أعلم) [3].

قلت: ويبدو أنه لا حاجة لمثل هذا ؛ لأن الحديثين ضعيفان كما سبق بيانه عند تخريجهما ،فليس هناك من داع للترجيح أو الجمع بينهما وإن كان حديث عبد الله بن بسر أحسن حالاً ولكنه أيضاً ضعيف والله أعلم.

والناظر في الأحاديث التي سقناها آنفاً عن الملحمة (قتال الروم) مما أخرجه ابن ماجه في سننه يجد أنها غير وافية في بيان مشاهد تلك الملحمة وأحداثها مما يحتاج معه إلى النظر في بقية الأحاديث الواردة في هذا الباب لتكتمل الصورة ، فإن ما ذكره ابن ماجه رحمه الله يكشف طرفاً من تلك الملحمة ، وأوسع حديث وأطوله صح عن رسول الله ﷺ في بيان أجزاء أخرى من تلك الملحمة ما

---

(١) تقدم حديث رقم (٨٩).

(٢) انظر: فتح الباري (٦/٢٧٨) ، مرقاة المفاتيح (١٠/١٥٣) ، عون المعبود (٤/١٨٤)، تحفة الأحوذي (٣/٢٣٥).

(٣) النهاية في الفتن (١/٩٧).

أخرجه مسلم في صحيحه من حديث يُسَيْر بن جابر [١] قال :

(هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس هِجِّيري [٢] إلا : يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة . قال : فقعد وكان متكئاً ، فقال إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال بيده هكذا (ونحّاها نحو الشام) فقال : عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام قلت:الروم تعني ؟ قال: نعم ، وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة ، فيشترط المسلمون شُرطة [٣] للموت لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل ، فيفيء هؤلاء وهؤلاء ، كل غير غالب وتفنى الشُّرطَةُ . ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل ، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة . ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلون حتى يمسوا فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة ، فإذا كان يوم الرابع ، نَهد [٤] إليهم بقية أهل الإسلام ، فيجعل الله الدَّبْرَة [٥] عليهم فيقتلون مقتلة - إما قال لا يُرى مثلها ، وإما قال: لم يُر مثلها- حتى إن الطائر ليمرُّ بجنباتهم [٦]،فما يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعادُّ بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد فبأي غنيمة يُفرح ؟ أو أي ميراث يقاسم ؟ فبينما هم

---

(١) يُسير بالتصغير ابن جابر أو ابن عمرو الكوفي ، وقيل أصله أسير فسُهِلت الهمزة ، مختلف في نسبته ، قيل كندي وقيل غير ذلك وله رؤية تُوفي سنة ٨٥هـ. انظر: التهذيب(١١/٢٧٨) ، التقريب(٢/٣٣٦).

(٢) هجيري: أي شأنه ودأبه . شرح مسلم للأبي (٩/٣٤٨) .

(٣) شرطة: طائفة من الجيش تتقدم للقتال . شرح مسلم للأبي (٩/ ٣٤٩) .

(٤) نهد : أي نهض وتقدم . شرح مسلم للأبي (٩/٣٤٩).

(٥) الدبرة: أي الهزيمة . شرح مسلم (٩/٣٤٩)

(٦) جنباتهم : الجنبات : النواحي ، ولبعضهم بجثمانهم أي شخصوهم وجثمان كل شيء شخصه. انظر: شرح صحيح مسلم للأبي (٩/٣٥٠).

كذلك إذ سمعوا بيأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ إن الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله ﷺ :(**إني لأعرف أسمائهم ، وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خيرُ فوارس على ظهر الأرض يومئذ أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ**)[1].

وجاء أيضاً في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (**لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق [2] فيخرج إليهم جيش من المدينة [3] من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافُّوا قالت الروم:خلّوا بيننا وبين الذين سُبُو منا [4] نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونكم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً [5] ، ويقتل ثلثهم ، أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يُفتنون أبداً . . .**) [6].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب اقبال الروم في كثرة القتال عند خروج الدجال (٩/٣٤٨-٣٥٠رقن/٢٨٩٩).

(٢) بالأعماق أو بدابق : موضعان بالشام بقرب حلب . شرح مسلم للأبي (٩/٣٤٥).

(٣) من المدينة : يحتمل أنها مدينته ﷺ لأنها صارت كالعلم عليها وسياق الحديث يدل على أنها بالشام . شرح مسلم للأبي (٩/٣٤٥) .

(٤) سُبُو منا : من السبي وهو الأسر ، والمعنى أنهم سُبو أولاً ثم صاروا هن يسبون الكفار . انظر: شرح مسلم للأبي (٩/٣٤٦).

(٥) أي لا يُلهمون التوبة ، ويحتمل أنهم لا تقبل لهم توبة وهذا مما شاء الله سبحانه بفرارهم يوم الزحف على الوجه الذي لا يجوز.شرح صحيح مسلم للأبي (٩/٣٤٦).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم (٩/٣٤٥،٣٤٦، رقم: ٢٨٩٧).

ومن خلال هذه الأحاديث يمكن أن يكون ترتيب أحداث الملحمة على النحو التالي:

١. يحدث الصلح الآمن بين المسلمين والروم - النصارى - ويقاتلون معاً عدواً من ورائهم كما جاءت بذلك الروايات .

٢. وعلى عادة الكفار ، فإنهم ينسبون ماحدث من نصر خلال المعارك لهم ويكون ذلك بأن يرفع أحدهم الصليب ليثير حفيظة المسلمين ويحدث ذلك.

٣. يثور رجل من المسلمين فيقتل رافع الصليب ويكسره ، فيتخذ النصارى ذلك لهم ذريعة للغدر.

٤. تبدأ الملاحم باستشهاد عصبة المسلمين على أيدي النصارى ويبدؤون بجمع جموعهم لقتال المؤمنين فيأتون تحت ثمانين راية ، تحت كل راية اثنا عشر ألفاً.

٥. يكون مركز تجمع المسلمين الرئيسي بالغوطة، ومركز تجمع الروم بالقرب من حلب ، إما بالأعماق أو دابق ، وإنما يُحرز الوم هذه الأماكن من بلاد المسلمين في ذلك الوقت بسبب الصلح الآمن الذي يكون بينهم .

٦. يبدأ القتال بين المسلمين والروم لمدة ثلاثة أيام دون غلبة لأحد ، يُباد خلالها معظم جيش المسلمين.

٧. يأتي في اليوم الرابع بقية أهل الإسلام ، وهو ـ وا لله أعلم ـ الجيش الذي يخرج من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ.

٨. يطلب الروم عند مقابلة هذا الجيش أن لا يتدخل في القتال ، وأن الروم يريدون فقط قتال من سُبوا منهم،وهم أهل الشام وأهل مصر كما أفاد النووي رحمه ا لله.

٩. يرفض جيش المدينة هذا الطلب ، ويقولون : لانتخلى عن إخواننا ،

فيحدث بينهم القتال ، فينقسم جيش المدينة ثلاثة أقسام :

- قسم ينهزم ، وهو الثلث ، فلا يلهمون التوبة أبداً.
- قسم يستشهد ، وهو الثلث، وهم أفضل الشهداء عند ا لله.
- قسم ـ وهو الثلث الأخير ـ يفتح ا لله على أيديهم لايفتنون أبداً .

١٠. تكون نتيجة الملحمة مايلي:

- مقتلة عظيمة للنصارى ، فتملأ جثثهم الأرض ، كذلك زهمهم[١].
- فناء معظم جيش المسلمين بحيث لايبقى من كل مائة إلا واحد.
- فتح القسطنطينية على يد من تبقى من جيش المسلمين وعددهم سبعون ألفاً.
- ترك المسلمين اقتسام الغنائم بعد أن يبدؤوا بذلك ، لأن الشيطان يصيح فيهم زاعماً أن الدجال خرج – وهذا غير صحيح إذ أنه يخرج بعد عودتهم إلى الشام.

هكذا يبدو ستكون وقائع الملحمة من خلال تلك الأحاديث المذكورة آنفاً وغيرها[٢]باعتبار أن الملحمة ملحمة واحدة ، وقد تكون ملاحم متعددة وا لله تعالى أعلم .

---

(١) رائحتهم الكريهة المنتنة.

(٢) انظر:الفتن لنعيم بن حماد (١/٤١٥-٤٢٥، ٢/٤٣٧-٥٠٧) ، فقد جاء أشراطها لمحمود عطية (ص٢٦٠-٢٦٢).

١٦ـ فتح القسطنطينية :

جاء ذكر فتح القسطنطينية كعلامة من علامات الساعة في حديثي معاذ بن جبل ﷺ : (**الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر**) ، وعمرو بن عوف ﷺ :(. . **فيفتتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير** . .) ، إلا أنهما كما سبق ضعيفان ، ولكن جاءت أحاديث أخرى عند غير ابن ماجه تؤكد ثبوتها ، وأن فتحها علامة من علامات الساعة ، كما في حديث أبي هريرة في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال : (**سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر ؟" قالوا : نعم يا رسول الله ! قال :" لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق** [1] ، **فإذا جاؤوها نزلوا ، فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم . قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر ، فيسقط أحد جانبيها**) . قال ثور [2] (أحد رواة الحديث) : لا أعلمه إلا قال : (**الذي في البحر**) **ثم يقولوا الثانية :لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر،ثم يقولوا الثالثة : لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلوها. فغنموا فبينما هم**

---

(١) قد أشكلت هذه اللفظة من الحديث على العلماء في توجيه الحديث ، لأن المحفوظ " من بني إسماعيل " وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه لأنه إنما أراد العرب - كما قال القاضي عياض - وأحسن ما قيل في ذلك ما قاله ابن كثير :" أن الروم يسلمون في آخر الزمان ، ولعل فتح القسطنطينية يكون على أيدي طائفة منهم كما نطق به الحديث وفيه يقول الروم الكفار للمسلمين : " خلّو بيننا وبين الذين سُبو منا نقاتلهم، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا" ، فالروم يطلبون من المسلمين أن يتركوهم يقاتلون من سبي منهم . . من الروم - فأسلموا فيرفض المسلمون ذلك ويقولون أنهم إخواننا في الدين لا نسلمهم لأحد . انظر: النهاية (٥٨/١).

(٢) ثور بن زيد الديلي مولاهم المدني الثقة ، تُوفي سنة ١٣٥هـ. انظر: التهذيب(٢٨٣١) التقريب(١٥١/١) .

يقتسمون المغانم إذ جاءهم الصّريخ فقال : أن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون) [١].

قال النووي رحمه الله :" هذه المدينة هي القسطنطينية [٢]، وهذا الفتح الذي سيقع في آخر الزمان ليس هو الفتح الذي وقع عليها في أيام محمد الفاتح[٣] سنة ٨٥٧هـ ، لأن الفتح الذي وقع أيام الفاتح حدث بقتال ، وهذا الفتح المذكور في الحديث لا يكون بقتال بل بالتسبيح والتهليل والتكبير.

لذلك سيكون لهذه المدينة فتحاً آخر يقول أحمد شاكر [٤] رحمه الله : (فتح القسطنطينية المبشر به في الحديث سيكون في مستقبل قريب أو بعيد يعلمه الله عز وجل ، وهو الفتح الصحيح لها حين يعود المسلمون إلى دينهم الذي أعرضوا عنه ، وأما فتح الترك الذي كان قبل عصرنا هذا فإنه كان تمهيداً للفتح الأعظم ، ثم هي قد خرجت بعد ذلك من أيدي المسلمين منذ أعلنت حكومتهم هناك أنها حكومة غير إسلامية وغير دينية وعاهدت الكفار أعداء الإسلام وحكمت أمتها بأحكام القوانين الوثنية الكافرة ، وسيعود الفتح الإسلامي لها إن

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (٣٦٩/٩، ٣٧، رقم: ٢٩٢٠).

(٢) شرح صحيح مسلم (٤٤/١٨،٤٥).

(٣) محمد خان بن مراد بن محمد خان الغازي سلطان الروم وابن سلاطينها ، ولد سنة ٨٣٦هـ ، فاتح القسطنطينية عام ٨٥٧هـ. واستقر بها هو ومن بعده من السلاطين تُوفي سنة ٨٨٦هـ. انظر: البدر الطالع للشوكاني (٢٦٩/٢).

(٤) أحمد بن محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد القادر من آل أبي علياء يرفع نسبه إلى الحسن بن علي عالم بالحديث والتفسير ، مصري ولد سنة ١٣٠٩هـ. له مصنفات أشهرها شرح المسند. تُوفي سنة ١٣٧٧هـ. انظر: الأعلام (٢٥٣/١).

شاء الله كما بشر به رسول الله ﷺ) (1).

وقال الألباني عند تخريجه لحديث فتح القسطنطينية : (وقد تحقق الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني كما هو معروف ، وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي ﷺ بالفتح ، وسيتحقق الفتح الثاني بإذن الله تعالى ولابد ، ولتعلمن نبأه بعد حين) (2) .

وقال التويجري بعد ما أورد أموراً ثبتت أن الفتح المقصود في الأحاديث غير الفتح العثماني : (الفتح المنوه بذكره في أحاديث هذا الباب لم يقع الآن ، وسيقع في آخر الزمان عند خروج الدجال ، ومن حمل ذلك على ماوقع في سنة سبع وخمسين وثمانمائة فقد أخطأ وتكلف ما لا علم له به والله أعلم) (3).

إلى هنا وتنتهي علامات الساعة الصغرى

التي أورد ابن ماجه أحاديثها في سننه

والله أعلم

---

(١) حاشية عمدة التفسير عن ابن كثير (٢/٢٥٦) اختصار وتحقيق الشيخ أحمد شاكر.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٨/١) ، ويهمنا من هذا النقل آخره ، أما أوله فهذا رأي الشيخ في ذلك .

(٣) إتحاف الجماعة (٢٣٢/١، ٣٣٣).

سابعاً- لزوم الجماعة :

إن من أقوى السبل التي تحمي العبد من إثارة الفتنة أو الوقوع فيها : لزوم اجماعة المسلمين ، كما أكد على ذلك رسول الله ﷺ في حديث حذيفة وفيه يقول رسول الله ﷺ بعدما ذكر له الدعاة الذين على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها .. قال حذيفة : (**فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال :فالزم جماعة المسلمين وإمامهم** ..)[1]، فالسلامة في الفتن بلزوم الجماعة ، كيف لا والجماعة رحمة والفرقة عذاب كما قال ﷺ[2].

وهذا أمر مقرر في أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة يقول الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى مبينا عقيدة أهل السنة والجماعة : (ونرى الجماعة حقا وصوابا ، والفرقة زيغا وعذاباً) [3].

والجماعة ليست بالكثرة ، ولكن من كان على منهج أهل السنة والجماعة فهو الجماعة ، يقول عبد الله بن مسعود ﷺ : (الجماعة ماوافق الحق وإن كنت وحدك) [4] ، وفي رواية عنه : (إن الجماعة ماوافق طاعة الله) [5] .

---

(١) تقدم ح رقم (٥٥).

(٢) أخرج الحديث عن النعمان بن بشير الإمام أحمد في مسنده (٣٤٩/٥)،رقم١٧٩٨١)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٣٥/٢،رقم ٨٩٥) وقال الألباني (اسناده حسن) ، وابن بطة في الإبانة (٢٨٧/١، رقم ١١٧) ، وأورده الألباني في الصحيحة (ح.رقم ٦٦٧).

(٣) شرح العقدية الطحاوية (ص٥١٢).

(٤) الحوادث والبدع لأبي شامة (ص٢٢).

(٥) شرح أصول الإعتقاد للالكائي (١٠٩/٢،١ ،رقم١٦٠).

يقول أبو شامة رحمه الله تعالى : (حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه ، وإن كان المتمسك قليلا والمخالف كثيرا ، لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ، ولاتنظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم) [1].

إن مثل هذا الضابط للجماعة لابد منه ، حتى يتلاشى المفهوم الخاطىء عند أكثر الناس من أن العبرة في الجماعة : الكثرة ، فبمثل هذا الضابط يدور المسلم مع الحق حيث دار وينصره يوم يقل مُتّبِعُوه والله أعلم [2].

ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم من أكثر الناس حرصا على الجماعة وإمامهم ، فهذا عبد الله بن مسعود ﷺ يكون في الحج مع عثمان ﷺ وكان عثمان يتم الصلاة في منى ، وكان ابن مسعود يقول:كان النبي ﷺ يصلي في منة ركعتين، فقيل له:تقول هذا وأنت تصلي مع عثمان أربع ركعات؟ فقال:ياهذا الخلاف شر[3].

---

(١) الحوادث والبدع (ص٢٢).

(٢) للتفصيل حول هذا الموضوع انظر ماكتبه جمال بن بشير بادي في كتابه (وجوب لزوم الجماعة) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب المناسك باب الصلاة بمنى (١٩٩/٢، رقم ١٩٦٠).

وعن عبد الله بن رباح [1] رحمه الله تعالى قال: (دخلت أنا وأبو قتادة[2] على عثمان وهو محصور فاستأذناه في الحج فأذن لنا ، فقلنا:يا أمير المؤمنين قد حضر من هؤلاء ما قد ترى فما تأمرنا ؟ قال : عليكم بالجماعة) [3].

وإذا لم يكن للناس يومئذ إمام ولاجماعة فعلى المسلم أن يعتزل تلك الفرق كلها ولن أن يعض بأصل شجرة كما جاء الأمر بذلك من رسول الله ﷺ لحذيفة في الحديث الآنف الذكر فقد قال حذيفة في آخره : (**فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ، قال:فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت كذلك**).

قال البيضاوي [4] كما ينقل عنه ابن حجر : (المعنى إذا لم يكن في الأرض خليفة فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدة ا لزمان ، وعض أصل الشجرة كناية عن مكابدة المشقة كقولهم: فلان يعض الحجارة من شدة الألم)[5]، وقيل : أنه كناية عن لزوم جماعة المسلمين وطاعة سلاطينهم ولو عضوا، وهذا خلاف مايدل عليه السياق في الحديث ، بل الذي يدل عليه هو

---

(١) عبد الله بن رباح الأنصاري ، أبو خالد المدني ، ثقة ، قتله الأزارقة. التهذيب (٥/٢٠٦) ، التقريب ((١/٤٩١).

(٢)تميم بن نُذَيْر العدوي، وقيل اسمه ندير بن قنفذ ، ثقة ، من كبار التابعين مقيل أن له صحبة ، مشهور بكنيته أبو قتادة . انظر: التهذيب ((١٢/٢٠٥) ، التقريب (٢/٤٥٣).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه باب مقتل عثمان (١١/٤٤٦،٤٤٧،رقم٢٠٩٦٦).

(٤) أبو الفتح : عبد الله بن محمد بن محمد الفارسي البغدادي البيضاوي. السير ٢٠(/١٨٢).

(٥) فتح الباري (١٣/٣٦).

ماقاله البيضاوي . ويؤيده حديث حذيفة بلفظ ابن ماجه وفيه: (.. **فإن تموت وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحدا منهم**) [١] .

قال الطبري : (وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابا فلايتبع أحداً في الفرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر) [٢] ، وسيأتي زيادة بيان عن العزلة وأحوالها في عنصر لاحق.

ثامنا ـ لزوم الإنصاف والعدل في الأمر كله :

إن من الأمور المهمة في زمن الفتن خاصة أن يضبط الإنسان عواطفه وميوله وتفكيره ، فلايحكم على المتصارعين والمتحاربين من وجهة قبلية أو شخصية أو منفعة دنيوية أو غير ذلك من صور الانحراف في إطلاق الأحكام ولايشارك فيها أيضا من تلك الوجوه.

وقد ساق ابن ماجه في كتاب الفتن بابا قال فيه :"باب العصبية" ساق تحته حديثين :حديث أبي هريرة ﷺ وفيه :(**من قاتل تحت راية عمية يدعو إلى عصبية أو يغضب لعصبيه فقتلته جاهلية**) [٣] ، وحديث واثلة بن الأسقع ﷺ وفيه: (.. **من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم**) [٤].

وواضح من هذين الحديثين خطورة إحداث قتال أو دعوة أو رفع راية أو غضب أو مشاركة في فتنة عصبية لإشباع شهوة نفس أو نصرة قريب على باطل، وأن هذا الفعل يعد شرعا عملا من أعمال الجاهلية ، لأنه ليس لنصرة الدين ،

---

(١) تقدم ح رقم (٥٧).

(٢) فتح الباري (١٣/٣٧).

(٣) تقدم ح رقم (٣٩).

(٤) تقدم ح رقم (٤٠).

ولعل ابن ماجه رحمه الله تعالى ساقهما في كتاب الفتن تحذيراً من هذا الأمر وإخبارا بأن واقع كثير من المشاركين في الفتن إنما تدفعهم العصبية وحمية الجاهلية مما يجعلهم يعينون أقوامهم على الظلم والتعدي على الآخرين بغير حق ، وهذا مافسر به النبي ﷺ العصبية في حديث واثلة بن الأسقع ﷺ:" أن تعين قومك على الظلم".

وهذا معنى عدم الإنصاف والعدل في الرؤية والحكم والنصرة ، فعلى المسلم أن يتقي الله في أمره كله ومن ذلك العدل والإنصاف في أقواله وأفعاله ، وخصوصا زمن الفتن ، فإن من أقوى أسباب الإختلاف بين العباد فقدان العدل والإنصاف بين بعضهم البعض ولو جاهد المسلم نفسه لتحقيق صفة العدل والإنصاف مع نفسه ومع الناس فإن كثيرا من الخلافات التي تحصل بين المسلمين،سواء منها الفردية أو الجماعية ستزول وتُحل بإذن الله تعالى ، قال تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ [1]وقال تعالى﴿ وإذا قلتم فاعدلوا﴾ .[2]

إن العدل والإنصاف في الأقوال والأعمال يزن مواقف المسلم ويعصمه من أن ينسب للشرع ماليس منه وبالتالي ينجو من التهلكة والله أعلم.

---

(١)[المائدة:٨] .

(٢)[الأنعام:١٥٣] .

تاسعا : الفرار بالدين من الفتن أو(ما يسمى بالعزلة) [(١)] :

وقد دل على هذا الأمر حديث أبي هريرة ﷺ وفيه :(**خير معاش الناس لهم .. ورجل في غُنَيْمَةٍ في رأس شعفة من هذه الشعاف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير**) [(٢)]، وحديث أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه يسأل رسول الله ﷺ أي الناس أفضل **فقال :(رجل مجاهد .. ثم امرؤ في شعب من الشعاب يعبد الله عز وجل ويدع الناس من شره**) [(٣)] ، وحديث حذيفة ﷺ وفيه: (.. **فاعتزل تلك الفرق كلها...**) [(٤)] ، وحديث أبي سعيد وفيه : (**يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن**) [(٥)] .

---

(١) العزلة في اللغة: أصل صحيح يدل على التنحية والإمالة ، نقول : عزل الإنسان الشيء يعزله ، إذا نحاه في جانب ، وهو بمعزل عن أصحابه أي في ناحية عنهم ، والعُزلة - بالضم - الإعتزال ، وقد جاءت العزلة في القرآن والسنة لمعان كثيرة تترواح بين المفارقة الكلية الطلقة والمفارقة الجزئية ، وبين الإعتزال الحسي ، والإعتزال المعنوي ، وقد جمع هذه المعاني الأصفهاني كما في المفردات فقال :" الإعتزال : تجنب الشيء عمالة كانت أو براءة أو غيرهما ؛بالبدن كان ذلك أو بالقلب " أو بهما جميعا. انظر: معجم مقاييس اللغة(٣٠٧/٤) ، القاموس المحيط (١٥/٤)، المفردات في غريب القرآن (ص٣٣٤).

(٢) تقدم ح رقم (٤٦) .

(٣) تقدم ح رقم (٤٧) .

(٤) تقدم ح رقم (٤٨) .

(٥) تقدم ح رقم (٤٩).

وحديث حذيفة ﷺ وفيه :(**تكون فتن على أبوابها دعاة إلى النار فإن تموت وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحداً منهم)** [1].

فهذه الأحاديث منها مايدل على أفضلية العزلة في الفتنة كحال أغلب الأحاديث،ومنها مايدل على أفضليتها مطلقا دون تقيد بزمن الفتنة أو خوف على دين كحديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ﷺ ، وهذه محمولة على أحد وجهين:

الوجه الأول أن يكون هذا في حق أفراد لايستطيعون الجهاد ، ولا الأمر بالمعروف ، ولا النهي عن المنكر ، ولو خالطوا الناس تضرروا بالمخالطة ، وأضروا بغيرهم ، إذ من الناس من لايستطيع منع أذاه وشره عن الآخرين إلا باعتزالهم ، فإذا خالطهم وجد الميزات التي تحركه إلى الشر والإضرار بالنفس وبالناس ، ولذلك جاء في الأحاديث الآنفة الذكر نفسها التعبير بـ :(**...امرؤ في شعب من الشعاب يعبد الله عز وجل ويدع الناس من شره" ،و" ..ليس من الناس إلا في خير)**.

ومن الظاهر أن المرء إذا كان لايستطيع نفع المسلمين بعلم ولا جهاد ولا أمر ولانهي ولاغير ذلك ، ولايستطيع كفَّ شره عنهم إذا خالطهم ، أو لايستطيع التوقي من شرهم في أمور دينه ودنياه – تكون العزلة في حقه أولى. [2]

ولذلك جاء في أوائل الأحاديث الثناء على المؤمن المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، الممسك بعنان فرسه ، يطير على متنه كلما سمع هيعة طار إليها يبتغي القتل أو الموت مظانه.

---

(١) تقدم ح رقم (٥٠).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٣٤/١٣) ، فتح الباري (٣٣٢/١١).

الوجه الثاني أن يكون هذا خاصا في زمن الفتن ، فتُحْمَل هذه الأحاديث المطلقة على الأحاديث المقيدة ، ويؤيد هذا أن في بعض ألفاظ الأحاديث التصريح بذكر الفتنة فيه :(**يفر بدينه من الفتن**) ، (**تكون فتن ... فان تموت وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحدا منهم**) ، كما يؤكد هذا أن عددا من الأئمة أدخلوا الحديث في مصنفاتهم في كتاب الفتن كما فعل ابن ماجه رحمه الله تعالى ، وعبد الرزاق في مصنفه وغيرهما.

وقد اختلف علماء السلف رحمهم الله تعالى في أيهما أفضل العزلة أم الخلطة ؟ فمنهم من ذهب إلى أن الإختلاط أولى من الأعتزال لما في ذلك من اكتساب الفوائد الدينية للقيام بشعائر الإسلام وتكثير سواد المسلمين وإيصال أنواع الخير إليهم إغاثة وإعانة.

ومنهم من ذهب إلى أن العزلة أولى من الاختلاط لتحقق السلامة فيها ، واستدل كل من الفريقين بأدلة من الكتاب والسنة على ماذهبوا إليه (١) .

والذي يتبين من أقوال أهل العلم المحققين أن المسألة فيها تفصيل : وهو أن الأفضلية بالنسبة للعزلة والخلطة يختلف باختلاف الأشخاص ، فمنهم من يتحتم عليه أحد الأمرين ، ومنهم من يترجح عليه أحد الأمرين ، وأما إذا تساويا فيختلف الحكم باختلاف الأحوال ، فإن تعارضا اختلف باختلاف الأوقات.

فممن يتحتم عليه المخالطة : من كانت له قدرة على إزالة المنكر فيجب عليه إما عينا ، وإما كفاية بحسب الحال والامكان.

---

(١) للتفصيل انظر: إحياء علوم الدين للغزالي (٢/٢٢٢-٢٤٢).

وممن تترجح عليه : من يغلب على ظنه أنه يَسْلَم في نفسه إذا قام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وممن يستوي عند الأمران : من يأمن على نفسه ، ولكنه يتحقق أنه لا يُطاع ، وهذا حيث لايكون هناك فتنة عامة ، فإن وقعت الفتنة تَرَجَّحت العزلة لما ينشأ فيها غالبا من الوقوع في المحذور ، وقد تقع العقوبة بأصحاب الفتنة ، فتعم من ليس أهلها كما قال تعالى: ﴿ واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ [1] .

هذا التفصيل ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ومال إليه ، إذ قال بعد ذكره (يؤيده حديث أبي سعيد الخدري) [2] ، وأشار إلى شيء من ذلك قبل ابن حجر الإمام الخطابي رحمه الله تعالى في كتابه **العزلة** فعلّق الحكم بالافضلية بالمصلحة الدينية والدنيوية ، وبين وجوب لزوم القصد في حالتي العزلة والخلطة [3]، ولا يخرج كلام ابن حجر رحمه الله تعالى السابق عن هذا ، فإن المتأمل يدرك أنه جعله يدور مع المصلحة العامة: مصلحة الأمة ، ومصلحة الفرد ، فقد تكون الخلطة واجبة متعينة على فرد أو أفراد للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر العلم ،وقيادة الأمة ، ونفع الخلق في دنياهم وأخراهم.

وقد تكون العزلة والإنقباض عن فضول الصحبة هي الأمر المتعين لمن يضرنفسه أو غيره بذلك دون أن يحقق مصلحة أعظم وأكبر من هذا الضرر ، وقد يكون أحد الأمرين أرجح من الآخر دون أن يصل الأمر إلى حَدِّ الوجوب إذا

---

(١)[الأنفال :٢٥] .

(٢) وهو مذكور آنفا ح.رقم (٤٧). انظر: فتح الباري (٤٣/١٣).

(٣) انظر: كتاب العزلة (ص ١٥،١٦،١٤٠).

كان فيه تحصيل مندوب، أو التخلص من مكروه ، وقد يستوي الأمران حين لايكون ثمَّ مصلحة ولامفسدة ، أو تكون المصلحة والمفسدة متعادلتان.

وقد فصَّل أبو حامد الغزالي [1] رحمه الله تعالى في الأمور التي يُرْجَع إليها في تحديد المصلحة ، فبعد أن ذكر اختلاف العلماء في العزلة والخلطة ، وحجج المائلين إلى العزلة ، ثم ذكر فوائد العزلة وغوائلها ، وفوائد الخلطة كذلك [2] ، بعد ذلك خلص إلى القول: بـ (أن الحكم عليها [3] مطلقا نفيا وإثباتا خطأ ، بل ينبغي أن يُنْظَر إلى الشخص وحاله ، وإلى الخليط وحاله ، وإلى الباعث على مخالطته ، وإلى الفائت بسبب مخالطته من هذه الفوائد المذكورة ، ويقاس الفائت بالحاصل فعند ذلك يتبين الحق ويتضح الأفضل) ، ثم أشار إلى وجوب الاعتدال في الخلطة والعزلة واختلاف ذلك باختلاف الأحوال [4].

---

(١) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، زين الدين الطوسي ، ولد عام ٤٥٠ هـ . ، كان من أكابر الشافعية وعظماء الفلاسفة ، أشعري المعتقد ، صوفي المسلك ، له شطحات، رجع في آخر عمره إلى الحديث والسنة ، من مصنفاته : الإحياء ، الوجيز، الوسيط . توفي سنة ٥٠٥هـ . انظر: وفيات الأعيان (٢١٦/٤) ، السير(٣٢٢/١٩) ، الأعلام (٢٢/٧).

(٢) انظر: إحياء علوم الدين (٢٢٢/٢-٢٤٢) .

(٣) أي العزلة

(٤) إحياء علوم الدين (٢٤٢/٢).

كما أشار إلى هذا التفصيل شيخ الإسلام ابن تيمية [1] رحمه الله تعالى فانه قال عندما سئل :هل الخلطة أفضل أو العزلة ؟ :" حقيقة الأمر أن الخلطة تارة تكون واجبة أو مستحبة ، والشخص الواحد قد يكون مأمورا بالمخالطة تارة ، وبالانفراد تارة ، وجماع ذلك : أن المخالطة إن كان فيها تعاون على البر والتقوى فهي مأمور بها ، وإن كان فيها تعاون على الإثم والعدوان فهي منهي عنها . فالاختلاط بالمسلمين في جنس العبادات : كالصلوات الخمس ، والجمعة والعيدين وصلاة الكسوف والاستسقاء ونحو ذلك هو مما أمر الله له ورسوله ، وكذلك الاختلاط بهم في الحج وفي غزو الكفار والخوارج المارقين وإن كان أئمة ذلك فجّاراً ، وإن كان في تلك الجماعات فجار ، وكذلك الاجتماع الذي يزداد به العبد إيمانا : إما لانتفاعه به ، وإما لنفعه له ونحو ذلك...) إلى أن قال: (ولا بد للعبد من أوقات ينفرد بها بنفسه في دعائه وذكره وصلاته وتفكره ومحاسبة نفسه واصلاح قلبه وما يختص به من الأمور التي لا يُشْرِكُه فيها غيره ، فهذه يحتاج فيها إلى انفراد بنفسه : إما في بيته كما قال طاوس : (نعم صومعة الرجل بيته يكف فيه بصره ولسانه) ، وإما في غير بيته . فاختيار المخالطة مطلقا

---

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرّاني ، الدمشقي الحنبلي ، أبو العباس ، تقي الدين ابن تيمية ، شيخ الإسلام ، كان قويا في ذات الله ، شديداً على أهل البدع ، صادعاً بالحق حتى أُوذي بسبب ذلك فصبر واحتمل حتى لقي ربه وهو معتقل في قلعة دمشق . مصنفاته كثيرة منها منهاج السنة ، درء تعارض العقل والنقل ، الإيمان وغيرهما كثير . توفي سنة ٧٢٨ هـ . انظر: فوات الوفيات (١/٧٤) ، الدرر الكامنة(١/١٤٤).

خطأ ، واختيار الانفراد مطلقا خطأ ، وأما مقدار مايحتاج إليه كل إنسان من هذا وهذا ، وماهو الأصلح له في كل حال فهذا يحتاج إلى نظر خاص ...) [1] .

وينبغي أن نتصور أن العزلة نوعان دلت عليهما الأحاديث التي وردت فيها:

الأول العزلة التامة في مكان بعيد عن الناس ، بحيث يشتغل المعتزل بغنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر ، وأو إبل يرعاها، أو أرض يزرعها ويصلحها أو غير ذلك مما يحقق له العزلة الكلية التامة عن الناس.

الثاني العزلة الجزئية بحيث يعتزل الفتنة وأهلها ، ولايدخل فيها أو يشترك في قتالها ، أو يشتمل على شيء منها ، وإن كان مقيما بين ظهراني الناس ، وهذا ماأشرت إليه من قبل في عنصر (الإمساك في الفتنة).

وقد تنوعت مواقف المعتزلين للفتنة من الصحابة وغيرهم ، فمنهم من اعتزل اعتزالا كليا كسعد بن أبي وقاص[2]، ومحمد بن مسلمة[3] ، وسلمة بن الأكوع[4] رضي الله عنهم أجمعين.

ومنهم من تجنب الخوض في الفتنة ولم يعتزل الناس كأسامة بن زيد ، وعبد الله بن عمر ، وأبي مسعود الأنصاري ، وأبي موسى الأشعري [5] ، والذي

---

(١) مجموع الفتاوى(١٠/٤٢٥،٤٦٢).

(٢) انظر: العزلة للخطابي (ص١٢ ، ١٣)، المستدرك للحاكم (٤٩١/١٤، رقم ٨٣٧٠).

(٣) انظر: العزلة للخطابي (ص١٣) ، المستدرك للحاكم(١٢٧/٣، رقم ٤٦٠٤).

(٤) انظر: فتح الباري (١٣/٤٠، رقم ٧٠٨٧).

(٥) انظر: المستدرك (١٢٥/٣،رقم ٤٥٩٨، ٤٥٩٩) ، العزلة(ص١٤،١٥) ، فتح الباري (٦٨/١٣).

يحدد هذا النوع من العزلة أو ذاك أمران :

أولهما : الحاجة والمصلحة ، فقد لا يستطيع المرء اعتزال الفتنة إلا باعتزال الناس كلهم ، أو يخشى أن يقحم فيها فينطلق به متى يكون بين الصفين ، وقد يرى أن العزلة الكلية أبلغ وأوقع في نفوس الناس ، بمعنى أن تكون عزلته دعوة لهم إلى الكف عن القتال أو الإختلاف ، وطلب السلامة.

ثانيهما : القدرة والاستطاعة ، فقد لا يستطيع المرء اعتزال الناس لحاجته إليهم في أمور دينه أو في أمور دنياه ، ولذلك أمر النبي ﷺ من لم يكن له إبل ولاغنم ولا أرض أن يعمد إلى سيفه فيدقه بحجر ، ثم يبحث عن النجاة ما استطاع [(١)]، وأمر السائل في الحديث الآخر أن يدخل داره. [(٢)]

وأما مايفعله بعض الناس من القصد إلى الأماكن البعيدة في الغابات والكهوف التي في الجبال ، والإعتزال فيها باسم العبادة دون أن يحضر في الجمع والجماعات فهو مأخوذ من رهبان النصارى والبوذيين ، ولايمت إلى الإسلام بصلة، وكذلك ماتفعله بعض الطائف المتصوفة من بناء الخلوات والزوايا فهو مخالف لتعاليم الإسلام ، بل هو محاربة لها ، ويقصد بها صرف الناس عن المساجد التي أمر الله سبحانه بعمارتها ، وهي بمثابة مسجد الضرار الذي بناه المنافقون في

---

(١)كما في حديث أبي بكرة في مسلم وفيه:" فقال رجل:يا رسول الله أرأيت من لم يكن له إبل لاغنم ولا أرض ، قال : يعمد إلى سيفه فيدقه على حَدِّه بحجر - إن استطاع النجاة .. اللهم بَلّغت .." ، انظر: كتاب الفتن في صحيح مسلم باب نزول الفتن كمواقع القطر (٣٣٤/٩، رقم ٢٨٨٧).

(٢)كما في حديث أبي ذر وأبي موسى ومحمد بن مسلمة وقد تقدم ذكر أحاديثهم.

أيام النبي ﷺ فأمر بهدمه ، فينبغي أن تعامل هذه الزوايا أيضا بمثل ما عُومِل به مسجد الضرار [1] والله أعلم.

(١) انظر: السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني (٢/٤٣٧).

الفصل الثاني

أشراط الساعة

الفصل الثاني

أشراط الساعة

تحته تمهيد ومبحثان

المبحث الأول : أشراط الساعة الصغرى .

المبحث الثاني : أشراط الساعة الكبرى .

التمهيد

وفيه

تعريف أشراط الساعة

التمهيد

تعريف أشراط الساعة

أولاً : تعريف أشراط الساعة :

لغةً : الشَّرَطُ : بالتحريك هو العلامة جمعه أشراط ، وأشراط الشيء أوائله ومنه شُرَط السلطان وهم نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده ، ومنه الإشتراط الذي يشترطه الناس بعضهم على بعض ، فالشرط علامة على المشروط [١] .

اصطلاحاً : العلامات التي تسبق يوم القيامة وتدل على قدومها أو قربها .

وقيل : هي ماتنكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة .

وقيل : هي أسبابها التي هي دون معظمها وقيامها [٢].

وأشراط الساعة تنقسم إلى قسمين :

١- **أشراط صغرى** : وهي التي تتقدم الساعة الكبرى بأزمان بعيدة متطاولة ، وتكون في أصلها معتادة الوقوع ، وقد يظهر بعضها مصاحباً للأشراط الكبرى أو بعدها ، مثل : قبض العلم ، وظهور الجهل ، وشرب الخمر ، والتطاول في البنيان وغير ذلك [٣] .

---

(١) انظر: النهاية (٤٦٠/٢) ، لسان العرب (٢٩٧/٢) .

(٢) انظر: النهاية (٤٦٠/٢) ، لسان العرب (٢٩٧/٢) .

(٣) انظر: التذكرة للقرطبي (ص٦٢٤) ، فتح الباري (٨٥/١٣) .

٢- **أشراط كبرى** : وهي التي تقارب قيام الساعة مقاربة وشيكة سريعة ، وتكون في ذاتها غير معتادة الوقوع مثل : ظهور الدجال ، ونزول عيسى عليه السلام ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها [١].

وقد قسم العلماء هذه الأشراط من حيث ظهورها إلى ثلاثة أقسام : [٢]

الأول : قسم ظهر وانقضى .

الثاني : قسم ظهر ولايزال يتتابع ويكثر.

الثالث: قسم لم يظهر إلى الآن.

فأما القسمان الأولان فهما من أشراط الساعة الصغرى ، وأما القسم الثالث فيشمل الأشراط الكبرى وبعض الأشراط الصغرى .

ثانيا: تعريف الساعة :

لغة: هي جزء من أجزاء الليل والنهار ، جمعها : ساعات وساع ، والليل والنهار معا أربع وعشرون ساعة [٣] ، وجاء في المعجم : أن الساعة آلة مصنوعة يعرف بها الوقت بالساعات والدقائق والثواني . وساعة الغفلة : مابين المغرب

---

(١) انظر: التذكرة (ص٦٢٤) ، و فتح الباري (٨٥/١٣) ، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للأبي (٧٠/١) ، مقدمة كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح (ص٩) للمحدث الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي ترتيب تلميذه محمدشفيع وتحقيق عبد الفتاح أبو غده.

(٢) انظر: فتح الباري (٨٣/١٣) ، الإشاعة لإشراط الساعة للبرزخي (ص ٣) ، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (٦٦/٢) .

(٣) انظر: القاموس المحيط (٤٣/٣) ، لسان العرب (١٥١/٢) .

والعشاء ، وساعة الصفر في اصطلاح الجيش : الوقت السري المحدد لبدء عمل حربي [(١)] .

اصطلاحاً : الوقت الذي تقوم فيه القيامة ، وسميت بذلك لسرعة الحساب فيها أو لأنها تفجأ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم في صيحة واحدة .

و الساعة تطلق على ثلاثة معانٍ :

١- الساعة الصغرى : وهي موت الإنسان ، فمن مات فقد قامت قيامته لدخوله عالم البرزخ الذي هو أول عوالم الآخرة .

٢- الساعة الوسطى : وهي موت أهل القرن الواحد ، ويؤيد ذلك ماروته عائشة رضى الله عنها قالت : (**كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة ، متى الساعة ؟ فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال : إن يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم**) [(٢)] ، أي : موتهم ، وأن المراد ساعة المخاطبين [(٣)] .

٣- الساعة الكبرى : وهى القيامة الكبرى ، كما قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿**يسئلك الناس عن الساعة** ...﴾ [(٤)] ، أي : عن القيامة التى هي بعث الناس من قبورهم للحساب والجزاء .

ومبحثنا هذا يدور حول القيامة الكبرى وأشراطها .

---

(١) المعجم الوسيط (١/٤٦٦).

(٢) أخرجه البخاري فى صحيحه كتاب الرقاق باب سكرات الموت (١١/٣٦١ ،رقم ٦٥١١) ، ومسلم فى صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة (٤٢٣/٩ ، رقم ٢٩٥٢) .

(٣) فتح البارى (١١/٣٦٣) .

(٤) [الأحزاب : ٦٣] .

المبحث الأول

أشراط الساعة الصغرى

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

٥٩ -١ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة[١] وعبدا لله بن عامر بن زرارة [٢] قالا : حَدَّثَنا أبو بكر بن عياش [٣] عن عاصم [٤] عن زر [٥] عن عبدا لله بن مسعود [٦] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول الناس ، يقرؤن القرآن ، لايجاوز تراقيهم ، يمرقون من ا لإسلام كما يمرق السهم من الرمية فمن لقيهم فليقتلهم فإن قتلهم أجر عند ا لله لمن قتلهم**) [٧]

(المقدمة باب في ذكر الخوارج ح رقم ١٦٨)

---

(١) تقدم ح رقم (٢) .

(٢) عبد ا لله بن عامر بن زرارة الحضرمي ، أبو محمد ، صدوق ، توفي بالكوفة سنة ٢٣٧ هـ . انظر: التهذيب (٥/٢٧١) ، التقريب (١/٥٠٤) .

(٣) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي ، أبو بكر المقريء ، ثقة ، لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح ، توفي سنة ١٩٣هـ . التهذيب (١٢/٣٤) ، التقريب (٢/٣٦٦).

(٤) تقدم ح رقم (٥٢) .

(٥) زر بن حبيش الأسدي ، أبو مريم ، من كبار التابعين ، ثقة ، توفي سنة ٨١ هـ . انظر: التهذيب (٣/٣٢١) ، التقريب (١/٣١١) .

(٦) تقدم ح رقم (٨) .

(٧) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب صفة المارقة (٤/٤١٧، ٤١٨،رقم ٢١٨٨) ، وقال (هذا حديث حسن صحيح) ، والإمام أحمد في مسنده (١/٦٦٦ ، ٦٦٧ ، رقم ٣٨٢١) ، والدارمي في سننه المقدمة باب في كراهية أخذ الرأي=

غريب الحديث :

(**تراقيهم**) : التراقي : جمع تَرْقُوَة وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق. وهما ترقوتان من الجانبين ، ووزنها فعلوة بالفتح والمعنى أن قراءتهم لايرفعها ا لله ولايقبلها ، فكأنها لم تتجاوز حلوقهم ، وقيل المعنى أنهم لايعلمون بالقرآن ولايثابون على قراءته ، فلا يحصل لهم غير القراءة [(١)].

(**يمرقون**) : أي يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه ، كما يخرق السهم الشيء المرمي به ويخرج منه [(٢)] .

٦٠ـ ٢ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [(٣)] حَدَّثَنا أبو اسامة [(٤)] عن سليمان بن المغيرة [(٥)] عن حميد بن هلال [(٦)] عن عبد ا لله بن الصامت [(٧)] عن أبي ذر [(٨)] ﷺ

=(١/٧٩، ٨٠،رقم ٢٠٤) ضمن حديث طويل . وقد أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام (٦/٦١٨، رقم ٣٦١١) ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج (٣/٥٨٥-٥٨٦ ، رقم ١٠٦٦) عن علي بن أبي طالب . وإسناد ابن ماجه في هذا الحديث صحيح . انظر: صحيح ابن ماجه للألباني (١/٣٣، رقم ١٣٨) .

(١) انظر: النهاية (١/١٨٧).

(٢) انظر: النهاية (٤/٣٢٠).

(٣) تقدم ح رقم (٢) .

(٤) هو حماد بن أسامة القرشي . تقدم ح رقم (٢٣) .

(٥) سليمان بن المغيرة القيسي ، أبو سعيد ، ثقة ، فقيه، توفي سنة ١٦٥ هـ . انظر: التهذيب (٤/٢٢٠) ، التقريب (١/٣٩٢).

(٦) تقدم ح رقم (٥٧) .

(٧) تقدم ح رقم (٣٦) .

(٨) تقدم ح رقم (٣٦) .

قال : قال رسول الله ﷺ : (**إن بعدي من أمتي أو سيكون بعدي من أمتي قوماً يقرؤن القرآن . لايجاوز حلوقهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايعودون فيه هم شرار الخلق والخليقة**) [١] .

قال عبد الله بن الصامت فذكرت ذلك لرافع بن عمرو [٢] أخي الحكم بن عمرو الغفاري فقال : وأنا أيضا قد سمعته من رسول الله ﷺ .

(المقدمة باب في ذكر الخوارج ح رقم ١٧٠)

٦١-٣ *حَدَّثنا* عبد الله بن معاوية الجمحي [٣]. ثنا حماد بن سلمة [٤] عن أيوب [٥] عن أبي قلابة [٦] عن أنس بن مالك [٧] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**لاتقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد**) [٨].

(كتاب المساجد والجماعات باب تشييد المساجد ح رقم ٧٣٩)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب الخوارج شر الخلق والخليقة (٣/٥٩٠، رقم ١٠٦٧) .

(٢) رافع بن عمرو الغفاري ، صحابي عداده في أهل البصرة ، أبو جبير. انظر: التهذيب (٣/٢٣١) ، التقريب (١/٢٩١) .

(٣) تقدم ح رقم (٤٨) .

(٤) تقدم ح رقم (٤٨) .

(٥) تقدم ح رقم (٣٩) .

(٦)تقدم ح رقم (١٠).

(٧)تقدم ح رقم (٥) .

(٨) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب في بناء المساجد (١/١٢٣ ، رقم ٤٤٩) والنسائي في سننه كتاب المساجد باب المباهاة في المساجد (٢/٣٢ ، رقم ٦٨٩) ، و الإمام أحمد في مسنده (٣/٥٩٣، رقم ١١٩٧١) ، والدارمي في سننه كتاب =

غريب الحديث :

(**يتباهى**) : يتفاخر ، والمعنى أي يتفاخرون في شأن المساجد وبنائها يعني يتفاخر كل أحد بمسجده ، ويقول : مسجدي أرفع وأزين وأوسع وأحسن : رياءً وسمعةً واجتلاباً للمَدَحَة [(١)].

٦٢-٤ حَدَّثَنا حميد بن مسعدة [(٢)] وسويد بن سعيد [(٣)] قالا : ثنا حماد بن زيد [(٤)] . ثنا محمد بن زياد [(٥)] عن أبي هريرة [(٦)] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**ألا يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحوِّل الله رأسه رأس حمار**) [(٧)] .

(كتاب إقامة الصلاةوالسنة فيها باب النهي أن يسبق الإمام بالركوع ح رقم٩٦)

=الصلاة باب في تزويق المساجد (١/٣٨٣ ، رقم ١٤٠٨) ، قال الألباني (صحيح) .
انظر: صحيح ابن ماجه (١/١٢٤، رقم ٦٠٤) .

(١) انظر: عون المعبود (١/١٧١).

(٢) حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي ، أبو علي ، صدوق ، توفي سنة ٢٤٤ هـ انظر: التهذيب (٣/٤٩) ، التقريب (١/٢٤٦).

(٣) تقدم ح رقم (٦) .

(٤) تقدم ح رقم (٣٦) .

(٥) محمد بن زياد القرشي الجمحي ، أبو الحارث : ثقة ، ثبت ، ربما أرسل . انظر: التهذيب (٩/١٦٩) ، التقريب (٢/٧٦).

(٦) تقدم ح رقم (٢) .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الآذان باب إثم من يرفع رأسه قبل الإمام (٢/١٨٢، رقم ٦٩١) ، ومسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما (٢/٣٢٠، رقم ٤٢٧) .

٦٣-٥ حَدَّثَنا عبد الله بن سعيد [١] . ثنا اسماعيل بن علية [٢] . ثنا داود بن أبي هند [٣] عن سعيد بن أبي خيرة [٤]عن الحسن [٥] عن أبي هريرة [٦] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**ليأتين على الناس زمان لايبقى منهم أحد إلا أكل الربا فمن لم يأكل أصابه من غباره**) [٧].

(كتاب التجارات باب التغليظ في الربا ح رقم ٢٢٧٨)

٦٤-٦ حَدَّثَنا العباس بن الوليد الدمشقي [٨] حَدَّثَنا عبد السلام بن عبد القدوس[٩].

---

(١) عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي ، أبو سعيد الأشج ، ثقة ، توفي سنة ٢٥٧هـ . انظر: التهذيب (٣٦/٥) ، التقريب (٤٩٧/١).

(٢) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي ، أبوة بشر ، ابن علية ، ثقة ، حافظ ، توفي ببغداد سنة١٩٣هـ . انظر: التهذيب (٢٧٥/١) ، التقريب (٩٠/١) .

(٣) داود بن أبي هند القشيري ، أبو بكر ، ثقة ، متقن ، توفي بالبصرة سنة ١٣٩هـ . انظر: التهذيب (٢٠٤/٣) ، التقريب (٢٨٠/١) .

(٤) سعيد بن أبي خيرة البصري ، مقبول. التهذيب (٢٣/٤) ، التقريب (٣٥١/١).

(٥) الحسن البصري . تقدم ح رقم (٥).

(٦) تقدم ح رقم (٢) .

(٧) أخرجه أبو داود في سننه كتاب البيوع باب في اجتناب الشبهات (٢٤٣/٣، ٢٤٤، رقم ٣٣٣١) ، والنسائي في سننه كتاب البيوع باب اجتناب الشبهات في الكسب (٢٤٣/٧، رقم ٤٤٥٥) ، و الإمام أحمد في مسنده (٢٨١/٣، رقم ١٠٠٣٨) .

(٨) تقدم ح رقم (٢٦) .

(٩) عبد السلام بن عبد القدوس بن حبيب الكلاعي الدمشقي ، أبو محمد ، ضعيف . انظر: التهذيب (٣٢٣/٦) ، التقريب (٦٠٠/١) .

ثنا ثور بن يزيد [1] عن خالد بن معدان [2] عن أبي امامة الباهلي [3] ﷺ قال : قال رسول ا لله ﷺ :(**لاتذهب الليالي والأيام حتى تشرب فيها طائفة من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها**) [4] .

(كتاب الأشربة باب الخمر يسمونها بغير اسمها ح رقم ٣٣٨٤)

---

(١) ثور بن يزيد بن زياد الكلاعي ، أبو خالد ، ثقة ، ثبت ، إلا أنه يرى القدر ، توفي في بيت المقدس سنة ١٥٠هـ . انظر: التهذيب (٣٣/٢) ، التقريب (١٥١/١).

(٢) خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي ، أبو عبد ا لله ، ثقة ، يرسل كثيراً ، توفي بطرطوس سنة ١٠٤ هـ . انظر: التهذيب (١١٨/٣) ، التقريب (٢٦٣/١).

(٣) تقدم ح رقم (١٢).

(٤) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩٧/٦) ، قال البوصيري في الزوائد (١٠٤/٣ ، رقم ١١٧٤) : (هذا اسناد ضعيف لضعف عبدالسلام ، وله شاهد من حديث عبادة بن الصامت رواه النسائي وابن ماجه ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعري ورواه الحاكم في المستدرك من حديث عائشة) قلت: شاهده عند النسائي في كتاب الأشربة باب منزلة الخمر (٣١٢/٨ ، ٣١٣ ، رقم ٥٦٥٨) عن رجل مبهم ، وعند ابن ماجه كتاب الأشربة باب الخمر يسمونها ....(حديث رقم ٣٣٨٥) عن عبادة بن الصامت ، وابن حبان في كتاب التاريخ باب إخباره عما يكون في أمته من الفتن والحوادث (١٦٠/١٥ ، ١٦١ ، رقم ٦٧٥٨) عن أبي مالك الأشعري ، والحاكم في كتاب الأشربة (١٦٤/٤، رقم ٧٢٣٧) عن عائشة وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه) وقال الذهبي : (كذا قال محمد ، محمد مجهول وإن كان ابن أخي الزهري فالسند منقطع وله شاهد أيضا عند البيهقي عند حديث عائشة أيضا (٢٩٤/٨، ٢٩٥) فالحديث بهذه الشواهد الكثيرة صحيح وا لله أعلم . وانظر كلام الألباني في الصحيحة (١٣٦/١-١٣٩ ، رقم ٩٠) ، وكلام الأرنؤوط في صحيح ابن حبان (١٦١/١٥).

٦٥-٧ حَدَّثَنا علي بن محمد الطنافسي [١] . ثنا وكيع [٢] . ثنا عبادة بن مسلم [٣] . ثنا جبير بن أبي سليمان بن جبير من مطعم [٤] قال : سمعت ابن عمر [٥] يقول : **لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح :(اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك أن أُغتال من تحتي)** [٦] **. قال وكيع : يعني الخسف.**

(كتاب الدعاء باب مايدعو به الرجل إذا أصبح ... ح رقم ٣٨٧١)

---

(١) تقدم ح رقم (٩) .

(٢) تقدم ح رقم (١٤) .

(٣) عبادة بن مسلم الفزاري ، أبو يحيى ، ثقة . انظر: التهذيب (١١٢/٥) ، التقريب (٤٧١/١) .

(٤) جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم بن عدي النوفلي القرشي ، ثقة . انظر: التهذيب (٦٣/٢) ، التقريب (١٥٦/١).

(٥) تقدم ح رقم (٢٧).

(٦) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب باب مايقول إذا أصبح (٣١٩/٤، رقم ٥٠٧٤) ، والنسائي في سننه كتاب الإستعاذة باب الإستعاذة من الخسف (٢٨٢/٨، رقم ٥٥٢٩) . وحكم عليه الشيخ الألباني بالصحة في صحيح ابن ماجه (٣٣٣/٢ ، رقم ٣١٢١) وهو كذلك والله أعلم .

غريب الحديث :

(**أن أغتال**) : على بناء المفعول ، يقال اغتاله أي قتله غيلة بكسر الغين وهو أن يخدعه فيذهب به إلى موضع لا يُرى فيه فإذا صار إليه قتله ، أي أعوذ بك من أن يجيئني البلاء من حيث لا أشعر به [١].

(**روعاتي**) : الروع : الفزع والخوف ، وروعاتي : أي مخاوفي ، والروعة : الفزعة [٢].

٦٦-٨ حَدَّثَنا عبد ا لله بن سعيد [٣] . ثنا معن بن عيسى [٤] عن معاوية بن صالح [٥] عن حاتم بن حريث [٦] عن مالك بن أبي مريم [٧] عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري [٨]

---

(١) شرح سنن النسائي للسيوطي (٨/٢٨٢).

(٢) شرح سنن أبي داود (عون المعبود) : (١٣/٢٨١).

(٣) عبد ا لله بن سعيد بن حصين الكندي . تقدم ح رقم (٦٣).

(٤) معن بن عيسى بن يحيى بن دينار القزاز الأشجعي ، أبو يحيى ، ثقة ، ثبت ، توفي سنة ١٩٨هـ . انظر: التهذيب (١١/٢٥٢) ، التقريب (٢/٢١٤).

(٥) معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي الحمصي ، أبو عمرو ، صدوق له أوهام ، توفي سنة ١٥٨هـ . انظر: التهذيب (١٠/٢١٨) ، التقريب (٢/١٩٦).

(٦) حاتم بن حريث الطائي ، لابأس به ، توفي سنة ١٣٨هـ . انظر: التهذيب (٢/١٢٩) ، التقريب (١/١٧٠) .

(٧) مالك بن أبي مريم الحكمي ، مقبول . انظر: التهذيب (١٠/٢١) ، التقريب (١/١٧٠) .

(٨) عبدالرحمن بن غنم الأشعري ، ثقة ، توفي سنة ٧٨هـ . انظر: التهذيب (٦/٢٥٠) ، التقريب (١/٥٨٦) .

عن أبي مالك الأشعري [1] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها يعزف على رؤسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير**) [2].

(كتاب الفتن باب العقوبات ح رقم ٤٠٢٠)

٦٧-٩ حَدَّثَنا هناد بن السري [3] وأبو هشام الرفاعي محمد بن يزيد [4] قالا :

---

(١) أبو مالك الأشعري ، قال أبو حاتم اسمه أبي مالك : الحارث بن مالك ، وقد قيل أن اسمه : كعب بن عاصم ، صحابي جليل ، توفي سنة ١٨ هـ . انظر: التهذيب (١٣٧/٢) ، التقريب (١٧٣/١) . وصحيح ابن حبان (١٦١/١٥).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأشربة باب في الداذى : (حَب يُطرح في النبيذ فيشتد حتى يسكر) دون قوله " يعزف على رؤسهم .." الحديث (٣٢٩/٣، رقم ٣٦٨٨) ، و الإمام أحمد في مسنده دون " يعزف على رؤسهم .." (٤٦٩/٦، رقم ٢٢٣٩٣) ، والبخاري في التاريخ الكبير وعلّقه (٣٥٠/١) ، و ابن حبان في صحيحة كتاب التاريخ باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث (١٦٠/١٥ ،١٦١ ، رقم ٦٧٥٨) ، والطبراني (٣٤١٩) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٢١/١٠) . وقوله ﷺ " ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها " ، له شواهد كثيرة تقدمت الإشارة إليها عند ح رقم (٦٤) . وقد صحح الحديث الشيخ الألباني ، انظر: صحيح ابن ماجه (٣٧١/٢، رقم ٣٢٤٧) .

(٣) هناد بن السري بن مصعب التميمي الدارمي ، أبو السري ، ثقة ، توفي سنة ٢٤٣هـ. انظر: التهذيب (٧٠/١١) ، التقريب (٢٧٠/٢).

(٤) محمد بن يزيد بن محمد بن كثير الرفاعي العجلي ، أبو هشام ، ليس بالقوي ، توفي ببغداد سنة ٢٤٨هـ . انظر: التهذيب (٥٢٦/٩) ، التقريب (١٤٧/٢،١٤٨) .

ثنا أبو بكر ابن عياش [١] . ثنا أبو حصين [٢] عن أبي صالح [٣] عن أبي هريرة ﷺ [٤] قال : قال رسول الله ﷺ : (**بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين ، وجمع بين أصبيعه**) [٥].

(كتاب الفتن باب أشراط الساعة ح رقم ٤٠٤٠)

٦٨-١٠ حَدَّثَنا عبد الرحمن بن ابراهيم [٦] . ثنا الوليد بن مسلم [٧] . ثنا عبد الله بن العلاء [٨] . حدثني بسر بن عبيد الله [٩] . حَدَّثَني أبو إدريس الخولاني [١٠] . حَدَّثَني عوف بن مالك الأشجعي [١١] قال: **أتيت رسول الله ﷺ وهو في غزوة تبوك ، وهو في خباء من أدم فجلست بفناء الخباء ، فقال رسول**

---

(١) تقدم ح رقم (٥٩) .

(٢) عثمان بن عاصم الأسدي تقدم ح رقم (٥٠) .

(٣) ذكوان السمان الزيات تقدم ح رقم (٥٠) .

(٤) تقدم ح رقم (٢) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب قول النبي ﷺ " بعثت أنا والساعهة كهاتين" (١١/٣٤٧، رقم ٦٥٠٥) .

(٦) تقدم ح رقم (٣٨).

(٧) تقدم ح رقم (١٠) .

(٨) تقدم ح رقم (٣٢) .

(٩) تقدم ح رقم (٥٥) .

(١٠) تقدم ح رقم (٥٥) .

(١١) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي الغطفاني ، صحابي ، أبو عبد الرحمن ، توفي سنة ٧٣هـ . التهذيب (٨/١٦٨) ، التقريب (١/٧٦٠) .

ا الله ﷺ (ادخل ياعوف" فقلت : بِكُلِّي يارسول ا الله ؟ قال بكلك،ثم قال: " ياعوف احفظ خلالاً ستاً بين يدي الساعة ، إحداهن موتي . قال : فوجمت عندها وجمة شديدة ، فقال : قل : إحدى ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم داء يظهر فيكم يستشهد ا الله به ذراريكم وأنفسكم ، ويزكي به أعمالكم ، ثم تكون الأموال فيكم حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً وفتنة تكون بينكم ، لايبقى بيت مسلم إلا دَخَلَتْه ثم تكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة فيغدرون بكم فيسيرون إليكم في ثمانين غاية تحت كل غاية إثنا عشر ألفا) . [1]

(كتاب الفتن باب أشراط الساعة ح رقم ٤٠٤٢)

غريب الحديث :

(**بكلى**) :أي بكل جسمي أو بعضه ، وذلك لصغر القبة كما يبدو [2] وا الله أعلم .

(**فوجمت**) : الواجم الذى اسكته الهم وغلبته الكآبة ، الوجوم : السكوت على غيظ[3] .

(**بنى الأصفر**) : هم الروم . وفى تسميتهم بذلك قولان حكاهما القرطبي :

احدها : أن جيشاً من الحبشة غلبوا على ناحيتهم في بعض الدهر فوطئوا نساء هم فولدن أولاداً صفراً .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجزية والموادعة باب مايحذر من الغدر (٢٧٧/٦، رقم ٣١٧٦) .

(٢) فتح الباري (٢٧٨/٦).

(٣) انظر: لسان العرب (٨٨٣/٣) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٩٦/٢) .

الثاني : أنهم نُسبوا إلى الأصفر ابن الروم بـن عيصـو بـن اسـحاق . وقـال القرطبي : وهذا أشبه من القول الأول .

وهناك قول آخر يمكن أن يضاف إلى ماسبق وهو أنهم سُمّو بذلـك لصفـر اللون في آبائهم [1] .

(**غاية**) : الغاية والراية : سواء ، ومن رواه بالباء الموحدة أراد به : الأجمة فشبه كثرة رماح العسكر بها . قال ابن حجر : سميـت بذلـك لأنهـا غايـة المتبع إذا وقفت وقف . قال القرطبي : والصحيح الأول ـ وهي الغاية ـ وقد جاء في بعض الروايات كلمة الراية بدل الغاية [2] .

٦٩-١١ حَدَّثَنا هشام بن عمار [3] . ثنا عبد العزيـز الـدراوردي [4]. ثنـا عمرو مولى المطلب [5] عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري [6] عن حذيفة بـن

---

(١) انظر: التذكرة (٢/٦٨٩) ، شرح سنن ابن ماجه (٢/٤٩٦).

(٢) انظر: النهاية (٣/٤٠٤) ، القرطبي (٢/٩٨٩) ، فتح الباري (٦/٢٧٨) ، شرح سـنن ابن ماجه (٢/٤٩٧).

(٣) تقدم ح رقم (٣٧) .

(٤) عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي ، أبو محمد ، صدوق كان يحدث من كتـب غيره فيخطأ ، تـوفي بالمدينـة سنة ١٨٧ هـ. انظـر: التهذيـب (٦/٣٥٣) ، التقريـب (١/٦٠٧) .

(٥) عمرو بن أبي عمرو ميسرة مولى المطلب بن حنطب المدني ، أبو عثمان ، ثقـة ، ربمـا وهم ، توفي سنة ١٢٤ هـ . انظر: التهذيب (٨/٨٢) ، التقريب (١/٧١٤).

(٦) عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري الأشهلي ، مقبول . انظر: التهذيب (٥/٣٠٠) ، التقريب (١/٥٠٩).

اليمان [1] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**لاتقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيافكم ويرث دنياكم شراركم**) [2] .

(كتاب الفتن باب أشراط الساعة ح رقم ٤٠٤٣)

غريب الحديث :

(**تجتلدوا**) : تجالدوا واجتلدوا بالسيوف : تضاربوا وتقاتلوا ، يقول ابن الأثير (وفيه فنظر إلى مجتلد القوم ...) أي إلى موضع الجلاد وهو الضرب بالسيف في القتال ، يقال جلدته بالسيف والسوط ونحوه : إذا ضربته به [3] .

٧٠-١٢ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [4] .ثنا اسماعيل بن علية [5] عن

(١) تقدم ح رقم (١٣) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ماجاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤٦٨/٤، رقم ٢١٧٠) ، وقال : (هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث عمرو بن أبي عمرو) ، و الإمام أحمد في مسنده (٥٣٧/٦ ، رقم ٢٢٧٩١) ، ونعيم بن حماد في الفتن (٤٩/١، رقم ٧١) ، والمزي في تهذيب الكمال (٧٠٥/٢) ، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في ا لفتن (٢٨٩/١، رقم ٦٩) ، وفي اسناد الحديث عبد الله بن عبد الرحمن الأشهلي لم يوثقه إلا ابن حبان ، وقال ابن معين : لاأعرفه . وقد تقدم أن ابن حجر قال فيه :مقبول ، وذلك حيث يتابع ، و لم يعرف أن أحداً تابعه في هذا الحديث ، لذلك الحديث ضعيف ، وقد أورده الألباني في ضعيف ابن ماجه (ص٣٢٥، رقم ٨٧٦) .

(٣) انظر: النهاية (٢٨٥/١) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٩٧/٢).

(٤) تقدم ح رقم (٢).

(٥) تقدم ح رقم (٦٣) .

أبي حيان [١] عن أبي زرعة [٢] عن أبي هريرة [٣] ﷺ قال : **كان رسول الله ﷺ يوما بارزاً للناس ، فأتاه رجل فقال يا رسول الله متى الساعة ؟ فقال : " ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأخبرك عن أشراطها : إذا وَلَدَت الأمة ربتها فذاك من أشراطها ، وإذا كانت الحفاة العراة رؤوس الناس ، فذاك من أشراطها ، وإذا تطاول رعاء الغنم في البنيان ، فذاك من أشراطها في خمس لايعلمهن إلا الله فتلا رسول الله ﷺ :**

﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ [٤]

(كتاب الفتن باب أشراط الساعة ح رقم ٤٠٤٤)

غريب الحديث :

(**أشراطها**) : العلامات والدلائل على قرب يوم القيامة [٥] .

(**ربتها**) : وفي رواية (**ربها**) قال ابن الأثير : الرب يطلق في اللغة على المالك ، والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم ، ولايطلق غير مضاف إلا على الله تعالى ،

---

(١) يحيى بن سيعد بن حيان التيمي ، أبو حيان ، ثقة ، توفي سنة ١٤٥هـ . انظر: التهذيب (٢١٤/١١) ، التقريب (٣٠٣/٢).

(٢) أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي ، أبو زرعة ، ثقة . انظر: التهذيب (٢٣٦/٦) ، التقريب ((٥٨٤/١).

(٣) تقدم ح رقم (٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام ..(١١٤/١،٥٠) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان الإيمان...(١٢٣/١-١٢٧، رقم ٩) بزيادة في أوله وآخره . والآية في سورة لقمان آية (٣٤) .

(٥) انظر: النهاية (٤٦٠/٢) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٩٧/٢).

وإذا أطلق على غيره أضيف فيقــال رب كـذا ، وأراد بـه في هـذا الحديـث المـولى والسيد [(١)] .

(**رعاء**) : هو بالكسر والمد : جمع راعي الغنم ، وقد يُجمـع على رعـاة بالضم ، وتعني الأعراب وأصحاب البوادي [(٢)] .

٧١-١٣ حَدَّثَنا محمد بن بَشَّــار [(٣)] ومحمـد بـن المثنـى [(٤)] ، قـالا: حَدَّثَنـا محمد بن جعفر [(٥)]. حَدَّثَنا شعبة [(٦)] سمعت قتادة [(٧)] يحدث عن أنس بن مـالك [(٨)] ﷺ قال : ألا أحدثكم حديثا سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكـم بـه أحـد بعـدي سمعته منه : (**إن من أشـراط السـاعة أن يرفـع العلـم ويظهـر الجهـل ، ويفشـو الزنا، ويُشرب الخمر ، ويذهب الرجال ، ويبقى النساء حتـى يكـون لخمسـين امرأة قيم واحد**) [(٩)] . (كتاب الفتن باب أشراط الساعة ح رقم ٤٠٤٥)

---

(١) انظر: النهاية (١٧٩/٢) .

(٢) انظر: النهاية (٢٣٥/٢) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٩٧/٢).

(٣) تقدم ح رقم (٢٤).

(٤) محمد بن المثنى بن عبيد العنزي ، أبـو موسـى الزّمـن ، ثبـت ، تـوفي سـنة ٢٥٢هـ . انظر: التهذيب (٤٢٥/٩) ، التقريب (١٢٩/٢).

(٥) تقدم ح رقم (٤٣) .

(٦) تقدم ح رقم (٤١) .

(٧) تقدم ح رقم (١٠) .

(٨) تقدم ح رقم (٥) .

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب رفع العلـم وظهـور الجهـل (١٧٨/١، رقم ٨٠) ، ومسلم في صحيحه كتاب العلم باب رفـع العلـم وقبضـه وظهـور الجهـل (٥٩/٩،٦٠، رقم٢٦٧١) .

٧٢- ١٤ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [١] . ثنا محمد بن بشر [٢] عن محمد بن عمرو [٣] عن أبي سلمة [٤] عن أبي هريرة [٥] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(**لاتقوم الساعة حتى يحسِر الفرات عن جبل من ذهب ، فيُقتل الناس عليه، فَيُقْتل من كل عشرة تسعة**) [٦].

(كتاب الفتن باب أشراط الساعة ح رقم ٤٠٤٦)

غريب الحديث :

(**يَحْسِر**) : بفتح الياء المثناة تحت وكسر السين ، أي : ينكشف لذهاب مائه. [٧]

(**الفرات**) : بضم الفاء بعده راء مهملة مخففة وآخره تاء مثناة من فوق ، والفرات: معرب لفظه كما يقول حمزة ، والفرات في كلام العرب : الماء العذب،

---

(١) تقدم ح رقم (٢) .

(٢) محمد بن بشر الفرافصة العبدي ، أبو عبد الله ، ثقة ، توفي سنة ٢٠٣هـ . انظر: التهذيب (٧٣/٩) ، التقريب (٥٩/٢).

(٣) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي ، أبو عبد الله ، صدوق له أوهام توفي سنة ١٤٥هـ . انظر: التهذيب (٣٧٥/٩) ، التقريب (١١٩/٢).

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، أبو سلمة ، ثقة ، توفي سنة ٩٤هـ . انظر: التهذيب (١١٥/١٢) ، التقريب (٤٠٩/٢).

(٥) تقدم ح رقم (٢).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب خروج النار (٧٩،٨٧/١٣،رقم ٧١١٩) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات .. (٣٤٣/٩، رقم ٢٨٩٤) وفي آخره (فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون) .

(٧) انظر: صحيح مسلم شرح النووي (١٨/١٨، ١٩) ، فتح الباري (٨٠/١٣).

والفرات نهر عظيم مخرجه فيما زعموا أرض أرمينية ثم يدخل في بلاد الروم إلى ملطية ويصب فيه أنهار صغار ثم يمر بالرقة ثم يصير أنهاراً تسقي زروع السواد بالعراق ، ويلتقي بدجلة قرب واسط ثم يصبان في خليج العرب (بحر الهند) سابقا وهو من أنهار الجنة [١] .

٧٣-١٥ حَدَّثَناأبو مروان العثماني [٢]. ثنا عبد العزيز بن أبي حازم [٣] عن العلاء بن عبد الرحمن [٤] عن أبيه [٥]عن أبي هريرة [٦] ﷺ أن رسول الله قال : **(لاتقوم الساعة حتى يفيض المال ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج. قالوا: وماالهرج يا رسول الله ؟ قال :" القتل. القتل. القتل" ثلاثاً)** [٧] .

(كتاب الفتن باب أشرط الساعة ح رقم٤٠٤٧)

---

(١) انظر: معجم البلدان (٢٧٤/٤).

(٢) تقدم ح رقم (٥١).

(٣)تقدم ح رقم (٤١).

(٤) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي ، أبو شبل ، صدوق ربما يهم ، توفي سنة ١٣٢هـ . انظر: التهذيب (١٨٦/٨)، التقريب (٧٦٣/١).

(٥) عبدالرحمن بن يعقوب الجهني ، ثقة ، يلقب بـ :مولى الحرقة . انظر: التهذيب (٣٠١/٦) ، التقريب (٥٩٦/١).

(٦) تقدم ح رقم (٢).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب خروج النار (٨١/١٣ ، رقم ٧١٢١) ضمن حديث طويل ، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب الترغيب في الصدقة قبل ان لايوجد من يقبلها (٤٧٤/٣، رقم ١٥٧) دون ذكر الهرج ، وفي كتاب الفتنة وأشراط الساعة باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما (٣٣٧/٩، رقم ١٥٧) دون ذكر المال.

٠٠-١٦ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة . ثنا وكيع . ثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن زياد بن لبيد قال : **ذكر النبي ﷺ شيئاً فقال: (ذاك أوان ذهاب العلم، قلت : يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونُقْرِئه أبنائنا ويُقْرِئه أبنائنا أبنائهم إلى يوم القيامة ؟ قال : ثكلتك أمك زياد إنْ كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة ، أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤن التوارة والإنجيل لايعملون بشيء مما فيهما)** [1].

(كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ح رقم ٤٠٤٨)

٠٠-١٧ حَدَّثَنا علي بن محمد . ثنا معاوية عن أبي مالك الأشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **(يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يُدرى ما صيام ولا صلاة ولانسك ولا صدقة، وليُسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية ، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون : أدركنا آبائنا على هذه الكلمة : لا إله إلا الله فنحن نقولها " فقال له صلة : ما تُغني عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولانسك ولا صدقة ؟ فأعرض عنه حذيفة ، ثم ردَّها عليه ثلاثاً ،كل ذلك يُعْرِض عنه حذيفة ، ثم أقبل عليه في الثالثة فقال : ياصلة تُنْجِيهم من النار . ثلاثاً)**. [2]

(كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ح رقم ٤٠٤٩)

---

(١) تقدم تخريجه وترجمة رجاله ح رقم (٢٨).

(٢) تَقَدّم تخريجه وترجمة رجاله ح رقم (٢٩) .

٠٠-١٨ حَدَّثَنا محمد بن عبد الله بن غير . ثنا أبي ووكيع عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(**يكون بين يدي الساعة أيام يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل ويكثر فيه الهرج ، والهرج : القتل**) [١].

(كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ح رقم ٤٠٥٠)

٠٠-١٩ حَدَّثَنا أبو بكر . ثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ﷺ يرفعه قال :(**يتقارب الزمان وينقص العلم ويُلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج . قالوا : يا رسول الله وما الهرج ؟ قال : القتل**) . [٢]

(كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ح رقم ٤٠٥٢)

٧٤-٢٠ حَدَّثَنا علي بن محمد [٣] . ثنا وكيع [٤] عن الأعمش [٥] عن زيد بن وهب [٦] عن حذيفة [٧] ﷺ قال حَدَّثَنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر.

حَدَّثَنا (**أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال** ، قال الطنافسي يعني وسط قلوب الرجال). ونزل القرآن فعلمنا من القرآن وعلمنا من السنة.

---

(١) تُقَدّم تخريجه وترجمة رجاله ح رقم (٣٠) .

(٢) تُقَدّم تخريجه وترجمة رجاله ح رقم (٣١) .

(٣) تقدم ح رقم (٩) .

(٤) تقدم ح رقم (١٤).

(٥) تقدم ح رقم (٨) .

(٦) تقدم ح رقم (١٤).

(٧) تقدم ح رقم (١٣).

ثم حَدَّثَنا عن رفعها فقال : (ينام الرجل النومة ، فترفع الأمانة من قلبه فيظل أثرها كأثر الوكت ثم ينام النومة فتنزع الأمانة من قلبه فيظل أثرها كأثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط ، فتراه منتبراً وليس فيه شيء) ، ثم أخذ حذيفة كفاً من حصى فدحرجه على ساقه ، قال : (فيصبح الناس يتبايعون ولايكاد أحد يؤدي الأمانة ، حتى يقال : إن في بني فلان رجلا أميناً ، وحتى يقال للرجل : ماأعقله ، وأجلده ، وأظرفه ، ومافي قلبه حبة خردل من إيمان) ، ولقد أتى عليَّ زمان ، ولست أبالي أيكم بايعت ، لئن كان مسلما ليردنه على إسلامه ، ولئن كان يهوديا أو نصرانيا ليردنه على ساعيه ، فأما اليوم فما كنت لأبايع إلاَّ فلاناً وفلاناً . [(١)]

(كتاب الفتن باب ذهاب الأمانة ح رقم ٤٠٥٣)

غريب الحديث :

(**الأمانة**) : قيل المراد بها التكاليف والعهد المأخوذ المذكور في قوله تعالى ﴿إنَّا عرضنا الأمانة ...﴾ الآية ، وهي عين الإيمان بدليل آخر الحديث : " ومافي قلبه حبة خردل من إيمان " ،وقيل : الأمانة : كل ما يخفى ولايعلمه إلا ا لله من المكلف ، وقيل : هي الفرائض التي أُمرو بها ونُهو عنها ، وقيل هي :التوحيد. وقيل : هي الطاعة ، والأظهر حملها على ظاهرها بدليل " يصبح الناس يتبايعون ولايكاد أحد

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب رفع الأمانة (١١/٣٣٣،رقم ٦٤٩٧) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب رفع الأمانة والإيمان.. (١/٤١٧-٤٢١، رقم ١٤٣).

يؤدي الأمانة " ، وأما وضع الإيمان موضعها فهو لتفخيم شأنها لحديث " لادين لمن لا أمانة له " . (١)

(**جذر قلوب الرجال**) : الجذر بفتح الجيم وكسرها لغتان وهو الأصل ، فالجذر : الأصل من كل شيء ، والمراد : قلوب الناس . ويحتمل أن يكون المراد الرجال بخصوصهم لقلة الأمانة في النساء من الأصل.؟ (٢)

(**فعلمنا من القرآن**) : أي بعد نزول الأمانة في القلوب ازددنا فيها بالقرآن والسنة بصيرة ، وحسنت منّا العلانية والسريرة. (٣)

(**فيظل**) : أي يصير ، وأصل (ظل) ماعمل بالنهار ثم أطلق على كل وقت ، وهي هنا على بابها ، لأنه ذكر الحالة التي تكون بعد النوم ، وهي غالبا تقع عند الصبح ،والمعنى أن لأمانة تذهب حتى لايبقى منها إلا الأثر الموصوف في الحديث. (٤)

(**الوَكْت**) : بفتح الواو وسكون الكاف : أثر الشيىء اليسير منه ، وقيل : هو سواء اليسير ، وقيل : هو لون يحدث مخالف للون الذي كان قبله . (٥)

(**المجل**) : بفتح الميم وسكون الجيم أو فتحها وهو الأثر في الكف من قوة الخدمة ، وهو غلظ الجلد وارتفاعه يحسبه الناس في جوفه شيء وليس فيها شيء ،

---

(١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٣/ ١٥٨٨ ، ١٥٥٩) ، شرح النووي على صحيح مسلم (١٦٨/٢) ، تفسير ابن كثير(٦٨٩/٣) ، فتح الباري (٤٠/١٣) ، شرح سنن ابن ماجه (٤٩٩/٢).

(٢) المصادر السابقة .

(٣) شرح سنن ابن ماجه للسندي (٥٠٠/٢).

(٤) انظر: فتح الباري (٣٩/١٣) .

(٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٦٨/٢).

أو بعبارة أخرى : هو التنفط الذي يصير في اليد من العمل بفأس أو نحوهما ويصير كالقبة فيه ماء قليل ، وفي النهاية : إذا ثخن جلدها ـ أي اليد ـ وتعجر وظهر فيها مايشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة [(١)].

(**فنفط**) : بفتح النون وكسر الفاء : نفطت يده قرحت أو تَجَمَّع فيها بين الجلد واللحم ماء بسبب العمل . [(٢)]

(**منتبراً**) : مرتفعاً في جسمك ، وهذا أقل من الأول لأنه شبه بالجوف الذي يرى مرتفعا كثيرا ولاطائل تحته ، وكل مرتفع يقال له: منتبر ويقال : انتبر الجرح: إذا ورم وامتلأ ماء . [(٣)]

(**ساعيه**) : وَلِّيُه الذي يقوم بأمر الناس ويستخرج حقوق الناس بعضهم من بعض . [(٤)]

---

(١) انظر: النهاية (٤/٣٠٠) ، شرح النووي على صحيح مسلم (٢/١٦٩) ، فتح الباري (١٣/٣٩) .

(٢) انظر: لسان العرب (٣/٦٩٢،٦٩٣) ، شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٠٠).

(٣) انظر: النهاية (٥/٨١٧) ، شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٠٠).

(٤) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٠٠).

٧٥-٢١ حَدَّثَنا محمد بن المصفى [(١)]. ثنا محمد بن حرب [(٢)] عن سعيد بن سنان [(٣)] عن أبي الزاهرية [(٤)] عن أبي شجرة : كثير بن مرة [(٥)] عن ابن عمر [(٦)] أن النبي ﷺ قال :(**إن ا لله عز وجل إذا أراد أن يهلك عبداً نزع منه الحياء ، فإذا نزع منه الحياء لم تَلْقَهُ إلا مَقِيتا مُمقتا فإذا لم تَلْقَهُ إلا مقيتا ممقتا نُزِعَتْ منه الأمانة فإذا نُزِعَتْ منه الأمانة لم تَلْقَهُ إلا خائنا مخوَّنا ، فإذا لم تَلْقَهُ إلا خائنا مخوَّنا نُزِعَتْ منه الرحمة فإذا نُزِعَتْ منه الرحمة لم تَلْقَهُ إلا رجيماً مُلّعنا فإذا لم تَلْقَهُ إلارجيماً مُلَعَّناً ، نُزِعت منه ربقة الإسلام**) [(٧)].(كتاب الفتن باب ذهاب الأمانة ح رقم ٤٠٥٤)

---

(١) محمد بن مصفى بن بهلول القرشي الحمصي ، أبو عبد ا لله ، صدوق له أوهام ، وكان يدلس ، توفي سنة ٢٤٦هـ . انظر: التهذيب (٩/٤٦٠) ، التقريب (١٣٤/٢)

(٢) محمد بن حرب الخولاني ، أبو عبد ا لله الأبرشي ، ثقة ، توفي سنة ١٩٤هـ . انظر: التهذيب (١٠٩/٩) ، التقريب (٦٥/٢) .

(٣) سعيد بن سنان الحنفي الكندي ، أبو مهدي ، متروك ، ورماه الدار قطني وغيره بالوضع ، توفي سنة ١٦٨ هـ . انظر: التهذيب (٦٤/٤) ، التقريب (٣٥٦/١) .

(٤) حدير بن كريب الحضرمي ، أبو الزاهرية ، صدوق . انظر: التهذيب (٢١٨/٢) ، التقريب (١٩٢/١) .

(٥) كثير بن مرة الحضرمي الرهاوي ، أبو شجرة ، ثقة . انظر: التهذيب (٤٢٨/٨) ، التقريب (٤٠/٢) .

(٦) تقدم ح رقم (٢٧).

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، وهو ضعيف لضعف سعيد بن سنان ، قال البوصيري في الزوائد (٢٥٥/٣، رقم ١٤٣٠) : (هذا اسناد ضعيف لضعف سعيد بن سنان والإختلاف في اسمه) ، و ضَعَّفَه المنذري كما قال المناوي في فيض القدير (٢٥٨/٢) ، وحكم عليه الألباني بالوضع ، انظر: ضعيف سنن ابن ماجه (ص٣٢٦، رقم ٨٧٨) .

غريب الحديث :

(**مقيتاً ممقتاً**) : المقيت فعيل بمعنى مفعول ، والمقت : أشد البغض ، والمقت : اسم مفعول من مقته ، والجمع بينهما للتأكيد ، والمعنى : تراه مبغضا عند الطباع، أو ظاهرا عليه أثر البغض من الله تعالى [(١)] .

(**خائناً مخوَّناً**) : مخون : اسم مفعول من خَوَّنَهُ بالتشديد أي منسوباً بين الناس إلى الخيانة مشهوراً بينهم بها [(٢)] .

(**رجيماً**) : أي مرجوماً مطروداً عن منازل الأخيار ودرجات الأبرار ، أو يلعنه الناس كثيرا إذا صار كذلك [(٣)] .

(**ملّعناً**) : اسم مفعول أي منسوباً على لسان الناس باللعن [(٤)] .

(**ربقة الإسلام**) : قيد الإسلام ، ربقة بكسر الراء وقد تفتح ، أصلها عروة في حبل يجعل في عنق الدابة يمسكها ، استعير للإسلام : يعني مايشد به نفسه من عرى الإسلام أي من حدوده وأحكامه [(٥)] .

---

(١) انظر: النهاية (٣٤٦/٤) ، شرح سنن ابن ماجه (٥٠٠/٢،٥٠١) .

(٢) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٥٠١/٢) .

(٣) انظر: فيض القدير للمناوي (٢٥٨/٢) ، شرح سنن ابن ماجه (٥٠١/٢).

(٤) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٥٠١/٢) .

(٥) انظر: فيض القدير للمناوي (٢٥٨/٢).

٧٦ – ٢٢ حَدَّثَنا الحسن بن علي الخلال [١] . ثنا عون بن عمارة [٢] . ثنا عبدا لله بن المثنى بن ثمامة بن عبد ا لله بن أنس [٣] عن أبيه [٤] عن جده [٥] عن

---

(١) الحسن بن علي بن محمد الخلال الحلواني ، أبوعلي ، ثقة ، حافظ ، توفي سنة ٢٤٢هـ. انظر: التهذيب (٣٠٢/٢) ، التقريب (٢٠٧/١).

(٢) عون بن عمارة العبدي القيسي ، أبو محمد ، ضعيف ، توفي سنة ٢١٢ هـ . انظر: التهذيب (١٧٣/٨) ، التقريب (٧٦٠/١).

(٣) عبد ا لله بن المثنى بن عبد ا لله بن أنس بن مالك الأنصاري ، أبو المثنى ، صدوق كثير الغلط . انظر: التهذيب (٣٨٢/٥) ، التقريب (٥٢٧/١).

(٤) المثنى بن ثمامة بن عبد ا لله ، يقول ابن حجر في التهذيب (٣٣/١٠) : (المثنى بن ثمامة بن عبد ا لله بن المثنى قاله ابن ماجه عن الحسن بن علي الخلال عن عون بن عمارة عن عبد ا لله وهو وهم ، ورواه غيره عن عون عن عبد ا لله بن المثنى عن عمه ثمامة عن أنس وهو الصواب ، وليس ثمامة جَدًّا لعبد ا لله وانما هو عمه وهو معروف ومشهور ، وأيضا فلا يعرف لعبد ا لله رواية عن أبيه لا في هذا الحديث ولا في غيره)، وقال البوصيري في الزوائد (٢٥٦/٣) : (قال المزي : هكذا وقع نسب عبد ا لله بن المثنى عند ابن ماجه وذكر ثمامة هنا زيادة لاحاجة اليها ؛ فان ثمامة أخو المثنى لا أبوه وا لله أعلم) .

(٥) عبد ا لله بن أنس بن مالك الأنصاري ، لم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم .

أنس بن مالك [1] عن أبي قتادة [2] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**الآيات بعد المائتين**) [3] .

(كتاب الفتن باب الآيات ح رقم ٤٠٥٧)

---

(١) تقدم ح رقم (٥) .

(٢) الحارث بن ربعي الأنصاري السلمي ، أبو قتادة ، صحابي ، توفي سنة ٥٤هـ . انظر: التهذيب (٤٠٢/٢) ، التقريب (٤٥٣/٢) .

(٣) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، و أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٤٧٥/٤ ، رقم ٨٣١٩) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه) ، وتعقبه الذهبي بقوله (أحسبه موضوعا ، وعون ضَعَّفوه) ، قال البوصيري في الزوائد (٢٥٦/٣، ٢٥٧، رقم ١٤٣٢) : (هذا اسناد ضعيف لضعف عون بن عمارة العبدي .. وأورده ابن الجوزي في كتاب الموضوعات من طريق محمد بن يونس الكديمي عن عون بن عمارة به وقال (أي ابن الجوزي) : (عون وابن المثنى ضعيفان غير أن المتهم الكديمي ، وقال ابن حبان :كان يضع الحديث على الثقات) ، **قلت (البوصيري)** : (لم ينفرد به الكديمي عن عون كما رواه ابن ماجه في هذا الحديث) ، وأخرج الحديث العقيلي في الضعفاء (٣٢٢) وقال: (قال البخاري : عون بن عمارة : تعرف وتنكر ، ولايعرف إلا به ، وقد روى عن ابن سيرين من قوله) ، قال الألباني في الضعيفة (٤٣٧/٤، رقم ١٩٦٦) : (وتمام كلام البخاري بعد أن ساق الحديث " فقد مضى مائتان و لم يكن شيء " ، ولهذا جزم ابن القيم في المنار المنيف بوضعه (ص١١١ ، رقم ٢٢٠) ، وقال ابن كثير : هذا الحديث لايصح ، وإن صح فمحمول على ماوقع في الفتنة بسبب القول بخلق القرآن والمحنة للإمام أحمد بن حنبل وأصحابه من أئمة الحديث . انظر: النهاية (١٢/١) وقد حكم الألباني على الحديث بالوضع . انظر: الضعيفة (٤٣٧/٤، رقم ١٩٦٦)

قلت : بناء على ما تقدم من حكم العلماء على الحديث فالحديث لايصح وا لله أعلم.

غريب الحديث :

(الآيات) : المراد بالآيات هنا الآيات الصغار التي هي كالمقدمات للكبار مثل فشو الكذب وغيره ، أو الآيات الكبار ، ويحتمل أن يكون المراد بالمائتين المائتان بعد الألف أو قبلها ، ويحتمل أن يكون الكلام مسوقا لإفادة أن المائتين من الآيات ، وليس المراد أنها متصلات بمضي المائتين [1] .

٧٧- ٢٣ حَدَّثَنا نصر بن علي الجهضمي [2] . ثنا نوح بن قيس [3] . ثنا عبد الله بن معقل [4] عن يزيد الرقاشي [5] عن أنس بن مالك ﷺ [6] عن رسول الله ﷺ قال : (**أمتي على خمس طبقات : فأربعون سنة : أهل بر وتقوى ، ثم الذين يلونهم إلى عشرين ومائة سنة: أهل تراحم وتواصل ، ثم الذين يلونهم إلى**

---

(١) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٥٠٢/٢).

(٢) نصر بن على بن نصر بن صبهان الأزدي الجهضمي ، أبو عمرو ، ثقة ، ثبت ، توفي سنة ٢٥٠ هـ . انظر: التهذيب (٤٢٩/١٠) ، التقريب (٢٤٣/٢).

(٣) نوح بن قيس بن رباح الأزدي الحراني ، أبو روح ، صدوق ، رُمي بالتشيع ، توفي سنة ١٨٣ هـ . انظر: التهذيب (١٤٨٥/١٠) ، التقريب (٢٥٤/٢).

(٤) عبد الله بن معقل (هذا هو الصواب كما في التقريب وليس بن مغفَّل كما في المطبوعة) الرقاشي ، مجهول. انظر: التهذيب (٤١/٦) ، التقريب (٥٣٧/١).

(٥) يزيد بن أبان الرقاشي ، أبوعمرو ، ضعيف . انظر: التهذيب (٣٠٩/١١) ، التقريب (٣٢٠/٢) .

(٦) تقدم ح رقم (٥) .

ستين ومائة سنة : أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج : النجا النجا) [١].

٧٨- ٢٤ حَدَّثَنا نصر بن علي [٢] . حَدَّثَنا خازم أبو محمد العنزي [٣] . حَدَّثَنا المِسْوَرُ بن الحسن [٤] عن أبي معنْ [٥] عن أنس بن مالك [٦] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **(أمتي على خمس طبقات :كل طبقة أربعون عاماً ، فأما طبقتي وطبقة أصحابي ، فأهل علم وإيمان ، وأما الطبقة الثانية مابين الأربعين إلى الثمانين فأهل بر وتقوى ، ثم ذكر نحوه)** [٧] .

(كتاب الفتن باب الآيات ح رقم ٤٠٥٨)

---

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، وأخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (٧٠١/٢ ،رقم ١٩٧٨) بزيادة فى آخره ، قال البوصيرى فى الزوائد (٣/ ٢٥٧ ، ١٤٣٣): (هذا إسناد ضعيف لضعف يزيد) ،وأورده ابن الجوزى فى كتابه الموضوعات كتاب الملاحم والفتن باب ذكر مايكون إلى المائتين (١٩٧/٣) وقال : (لاأصل له) ، وحكم عليه ابن القيم في المنار المنيف (ص. ١١١ ، رقم ٢١٩) بالوضع ، **قلت**: والضعف أقرب كما قال البوصيري والله أعلم.

(٢) تقدم في الحديث الذي قبله .

(٣) خازم العنزي ، أبو محمد ، مجهول الحال . انظر: التهذيب (٧٩/٣) ، التقريب (٢٥٥/١).

(٤) المسور بن الحسن ،مجهول . انظر: التهذيب (٥٠/١٠) ، التقريب (١٨٤/٢).

(٥) أبو معن عن أنس ، مجهول . انظر: التهذيب (٣٤٤/١٢) ، التقريب (٤٧٢/٢).

(٦) تقدم ح رقم (٥).

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة . قال البوصيري في الزوائد (٢٥٨/٣ ،رقم ١٤٣٤) : (هذا اسناد ضعيف ، أبو معن والمسور بن الحسن وخازم العنزي : مجهولون ، قال أبو حاتم : هذا الحديث باطل ، وقال الذهبي في المسور : حديثه منكر) وحكم عليه ابن القيم رحمه الله تعالى في المنار المنيف (ص. ١١١ ، رقم ٢١٩)=

٧٩ – ٢٥ حَدَّثَنا نصر بن علي الجهضمي [١] . ثنا أبو أحمد [٢] ، ثنا بشير بن سليمان [٣] عن سيَّار [٤] عن طارق [٥]عن عبد ا لله [٦] عن النبي ﷺ قال :"=

= بالوضع ، **قلت** : الضعف أقرب من الوضع وذلك لأن ليس في رجاله من أُتهم بالوضع لكن وُجد منهم مجاهيل فالحديث ضعيف لذلك وا لله أعلم ، وبذلك حكم الشيخ الألباني على الحديث . انظر: ضعيف ابن ماجه (ص.٣٢٦ ، ٣٢٧،رقم ٨٨٠) .

(١) تقدم ح رقم (٨٧).

(٢) محمد بن عبد ا لله بن الزبير بن عمر بن درهم الزبيري الأسدي ، أبو أحمد ، ثقة ، ثبت ، قد يخطأ في حديث الثوري ، توفي سنة ٢٠٣ هـ . انظر: التهذيب (٢٥٤/٩) ، التقريب (٩٥/٢) .

(٣) بشير بن سليمان الكندي، أبو اسماعيل الكوفي ، ثقة يُغَرِّب . انظر: التهذيب (٤٦٥/١) ، التقريب (١٣٢/١).

(٤) سيَّار الكوفي ، أبو حمزة ، مقبول . انظر: التهذيب (٢٩٣/٤) ، التقريب(٤٠٧/١).

(٥) طارق بن شهاب البجلي الأحمسي ، أبو عبد ا لله ، صحابي ، توفي سنة ٨٢ هـ . انظر: التهذيب (٣/٥) ، التقريب (٤٤٧/١).

(٦) تقدم ح رقم (٨).